بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كليـــة الآداب

قســم التاريخ والآثار

طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيـونيـة

(١٨٨٢-١٩٤٩م)

إعداد الباحث:

سعيد جميل تمراز

إشراف الدكتور:

زكريا إبراهيم السنوار

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ من قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين

١٤٣٥هـ =٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله

إلى روح والدي الحبيب رحمه الله

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء حفظهم الله

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

سعيد جميل محمد تمراز

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

أحمد الله تعالى وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل، وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور الفاضل زكريا إبراهيم السنوار، الذي أشرف على هذه الأطروحة، وكان له الفضل الكبير في إخراجها على أفضل وجه، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، الدكتور الفاضل أحمد محمد الساعاتي، والدكتور الفاضل عصام محمد عدوان، فجزاهما الله خيراً، وبارك الله في جهديهما.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لهيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، الذين أمدوني بالعلم والمعرفة، والشكر موصول لكل الزملاء والأخوة الذين قدموا لي المساعدة في الحصول على المصادر والمراجع المطلوبة، وبخاصة أولئك الذين يعملون في مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة مركز التخطيط الفلسطيني في غزة.

وأود أن أعبر عن عميق امتناني لكل من أسدوا إلي مساعدة في التخطيط لهذه الأطروحة، وكتابتها، وإعدادها بشكلها النهائي، وأقدم شكراً خاصاً لكل من الدكتور جوني منصور، والأستاذ سمير سيسالم، والأستاذ سامي أبو جلهوم، والأستاذ عبد الكريم جودة، على ما قدموه لي من مساعدة كريمة، كان لها أثر في إنجاز هذا العمل، كما أشكر الأخ أحمد كامل نوفل على جهوده في طباعة هذه الأطروحة.

كما أنني أشعر بالامتنان للأستاذ المرحوم عبد الله الحوراني رئيس المركز القومي للدراسات والتوثيق، وللدكتور كمال الشرافي رئيس مركز عبد الله الحوراني (المركز القومي سابقاً) للدراسات والتوثيق، اللذين سهلا لي مهمة الدراسة، والبحث، وانجاز هذه الأطروحة، وأشكر الأخوة العاملين في المركز، ولقد استفدت كثيراً من وجودي في المركز، وأنا ممتن لذلك.

الباحث

سعيد جميل محمد تمراز

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

مقدمــــة

تُعد فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم أحد الأركان الأساسية للمشروع الصهيوني في فلسطين، فالأهداف الصهيونية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، والاستيطان فيها، والاستيلاء على أرضها، وتهويدها، وصولاً لإقامة (دولة يهودية) فيها، يتطلب طرد الفلسطينيين من وطنهم؛ لأن وجود الشعب الفلسطيني في وطنه وعلى أرضه سيعيق تحقيق تلك الأهداف، فوجوده يتناقض تناقضا كاملاً مع الصهيونية وأهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، وقد اعتبرت الحركة الصهيونية وجود الشعب الفلسطيني في وطنه مشكلة، أطلقت عليها تعبير (المسألة العربية) في فلسطين، سعت لإيجاد حلٍ جذري لها، تمثل في طردهم من وطنهم.

وقد احتلت فكرة طرد الشعب العربي الفلسطيني من وطنه موقعاً مركزياً في الفكر الصهيوني، ورافقت مختلف مراحل تطور المشروع الصهيوني، فهي فكرة قديمة قدم تلك المشاريع، تعود جذورها إلى عام ١٨٤٠م، عندما روج اللورد شافتسبري لشعار "وطن بدون شعب، لشعب بدون وطن"، الذي شكل الأساس العملي لفكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم، حيث يتضمن أولا إنكار الوجود العربي على أرض فلسطين، ولما كان الوجود العربي حقيقة قائمة، فمعنى ذلك الإنكار تغيير الوجود إلى حالة لا وجود، وليس غريباً أن معظم الزعماء الصهاينة قد طالبوا بتفريغ فلسطين من أهلها، ونقلهم إلى البلاد المجاورة، وكانت الإشارة الأولى لفكرة طرد الفلسطينيين قد طرحها الصهيوني المسيحي "إدوارد ميتفورد"، الذي اقترح عام ١٨٤٥م، إجلاء الفلسطينيين، وتوطينهم في أجزاء أخرى من الدولة العثمانية، وأصبحت فكرة الطرد منذ عام ١٨٨٢م، وحتى قيام دولة (إسرائيل)، من أهم الأهداف لقياديي الحركة الصهيونية، إذ شرعت القيادة الصهيونية في الترويج لمبادئها، وهي أن الحقوق الوطنية في فلسطين تعود حصرا إلى (الشعب اليهودي) ككل.

وتطورت فكرة الطرد بتطور المخططات الاستيطانية الصهيونية، إذ لا يمكن فصل عمليات الطرد الجماعية للشعب الفلسطيني عن المخططات الاستيطانية الصهيونية، فهما تشكلان في وجهين لعملة واحدة، فلا تتم الثانية إلا بتحقيق الأولى، فقد كان طرد الفلسطيني في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٨٢و ١٩٣٠م، مجرد فكرة، ومشروع، وشهدت فترة الثلاثينيات تغييرا ملموسا في فكرة الطرد، حيث شهدت تلك الفترة طفرة في التعاون بين الحركة الصهيونية والاحتلال البريطاني في فلسطين، حيث عملت سلطات الاحتلال البريطاني بمختلف الوسائل على تسهيل حصول الصهيونيين على الأراضي بما في ذلك منح المؤسسات الصهيونية مساحة الأراضي التي استوطن عليها الصهيونيون، وكذلك تهويد أجهزة الحكم، ودعم الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، وتجيير

القوانين لصالح الحركة الصهيونية مثل قوانين ملكية الأراضي، وقوانين الهجرة، فوضعت الحركة الصهيونية برامج ومشروعات وخططاً بغية إحداث التغيرات الديموغرافية في فلسطين، كما شكلت لجاناً رسمية ضمت عدداً من قادة الحركة الصهيونية، هدفها وضع خطط لطرد الفلسطينيين، وقد أخذت تلك البرامج والمشروعات مسميات وأشكالاً عديدة، ولكنها جميعاً هدفت إلى تحويل فلسطين العربية إلى بلد يهودي، وطرد الشعب الفلسطيني من ديارِ ووطنه، وإحلال اليهود محلَّه.

ثم انتقلت الأفكار والأطاريح إلى حيز التنفيذ العملي عام ١٩٤٨م. حيث بدأت أحداث طرد الفلسطينيين بعدما تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٤٧م، قرار رقم ١٨١ بأغلبية الأصوات لتقسيم فلسطين إلى دولتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، وتمكنت الحركة الصهيونية والقوات الإسرائيلية من خلال العمليات العسكرية التي وقعت في الفترة الممتدة ما بين صدور قرار التقسيم، وتوقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩م، من تنفيذ طرد الشعب الفلسطيني من دياره ووطنه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في:

١ - التعرف على كيفية انبثاق؛ وتطور فكرة طرد الشعب الفلسطيني من وطنه، ومدى مرافقتها للمشروع الصهيوني.

٢ - إبراز أهم الأفكار والخطط الصهيونية لطرد الفلسطينيين، ومراحل تنفيذها في حرب عام (١٩٤٧-١٩٤٩م).

٣ - تسد هذه الدراسة فراغاً ملحوظاً في هذا المجال.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١) معرفة وتحليل العلاقة التي تربط بين الصهيونية، فكراً وممارسة، وبين طرد العرب من فلسطين خلال الفترة الممتدة من ١٨٨٢ إلى ١٩٤٩م.

٢) إلقاء الضوء على جذور فكرة الطرد في المصادر الصهيونية، وعلى العوامل التي أدت إلى ظهور الفكرة.

٣) التعرف على التطورات السياسية والأمنية في فلسطين التي عززت فكرة الطرد.

٤) توضيح سياسة الاحتلال البريطاني التي ساهمت في تعزيز فكرة الطرد.

٥) استعراض مسار فكرة الطرد لدى المفكرين الصهاينة و المنظمة الصهيونية عبر أطوارها المختلفة، حيث أعطى الفكر السياسي الصهيوني اهتماماً خاصاً بقضية الطرد؛ مما انعكس على السياسة الرسمية والحزبية للحركة الصهيونية.

٦) دراسة الخطط التي وضعت في الثلاثينات والأربعينات، وعلاقتها بالأحداث الجسام المرتبطة بعمليات الاقتلاع والطرد سنة ١٩٤٨م؛ الأمر الذي أدى إلى نشوء مشكلة اللاجئين.

٧) التركيز على ترسيخ حقيقة مسؤولية المشروع الصهيوني عن مشكلة طرد الفلسطينيين، التي يحاول زعماؤه التنصل منها.

حدود الدراسة:

الحد الزمني: تمتد الدراسة من عام ١٨٨٢م وحتى عام ١٩٤٩م، أي منذ بداية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وحتى توقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩م.

الحد المكاني: سيتم دراسة فكرة طرد الشعب الفلسطيني من وطنه وتنفيذها في فلسطين بحدودها التي حددها الانتداب البريطاني.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي (الوصفي والتحليلي)، فقد جمع المعلومات والبيانات والروايات من مصادرها ومراجعها العربية والعبرية والإنجليزية، ثم قام بدراستها وتفسيرها وتحليلها، وصولاً إلى استخلاص النتائج ودلالاتها.

أما التوثيق، فقد اتبع النظام الفرنسي في التوثيق، الذي يكتفي بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب، ورقم الصفحة، وأما البيانات التفصيلية للكتاب فتكتب في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

دراسات سابقة:

بعد الاطلاع على عناوين الرسائل العلمية في الجامعات العربية – وحسب علم الباحث – لم يجد دراسة واحدة لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة، ولكن يمكن الاستفادة من عدة دراسات علمية تناولت موضوعات عديدة ذات علاقة بموضوع البحث، وأهمها:

١) صلاح، مفيد عمر أسعد: **الهجرة اليهودية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩١٧–١٩٤٨م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، نابلس/فلسطين ١٩٩٨م.

يتناول الباحث في رسالته دراسة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهجرة الفلسطينيين زمن الانتداب البريطاني، ويناقش في الفصل الرابع من الدراسة (ص٩٧–١٢٧) أبرز المخططات الصهيونية وبرامجها لتهجير الفلسطينيين إلى عام ١٩٤٨م، وقد عرض الباحث في دراسته تلك المخططات بما يتناسب مع موضوع دراسته بشكل موجز، وسيقوم الباحث هنا بالتوسع في دراسة تلك المخططات.

٢) حمدان، كمال محمد عبد القادر: **مفهوم الترانسفير في الفكر الصهيوني بعد قيام إسرائيل ١٩٤٨–٢٠٠٧م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، كلية الدراسات العليا، قسم دراسات شرق أوسطية، ٢٠٠٨م.

تناول الباحث في رسالته دراسة مفهوم وأسباب الترانسفير في الفكر الصهيوني، موضحا أهم المشاريع والخطط التي طرحتها الحركة الصهيونية بعد قيام إسرائيل، ويوضح في الفصل الثالث من الدراسة (ص٢١–٤٦) مفهوم الترانسفير في الفكر الصهيوني قبل عام العام ١٩٤٨م، مبرزاً دور العامل الديموغرافي في بلورة أفكار صهيونية للترانسفير، وتطبيق الإيديولوجية في تهجير الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، وعلى أهمية ما أورده الباحث، إلا أن ذلك كان موجزاً، فهو تمهيد لموضوع دراسته بعد ١٩٤٨م، وسيقوم الباحث بالاستفادة في دراسة ذلك.

٣) أبو جلهوم، سامي على عبد القادر: **تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥–١٩٤٨م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١ م.

تناول الباحث في دراسته مراحل تطور للحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥–١٩٤٨م)، ويناقش في المبحث الأول (ص٢٨٧–٣١٢) من الفصل الرابع نظرة التصحيحيين للعرب (١٩٢٥–١٩٤٨م)، مبيناً تصور التصحيحيين للشرق والمجتمعات الإسلامية وموقفهم من العرب

(الجدار الحديدي)، وكذلك أبرز الخطط التصحيحية للترحيل القسري للعرب مثل: خطة سوسكين للترحيل عام ١٩٣٧-١٩٤٩، و اقتراح وحملة بن حورين للترحيل ١٩٤٣، وخطة شختمان عام ١٩٤٨م، كما بين رؤية ايتسل وليحي (للمشكلة) العربية، وعلى أهمية هذه الدراسة، إلا أنها اقتصرت على مواقف التصحيحيين، دون غيرهم، وكمواقف فقط، لكن الباحث سيدرس مواقف جميع التيارات، كما سيدرس التنفيذ والتطبيق العملي للطرد في حرب عام ١٩٤٨م.

تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة.

أوضح **الفصل التمهيدي** الجذور التاريخية لفكرة الطرد ما بين عامي ١٨٣١- ١٨٨٢م.

ودرس **الفصل الأول** البيئة الداخلية الصهيونية التي أدت إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م)، وانقسم إلى مبحوثين: درس الأول الدوافع السياسية التي ساهمت في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م)، وتناول المبحوث الثاني أبرز مفكري الصهيونية، ودورهم في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م).

وتناول **الفصل الثاني** البيئة الخارجية التي عززت فكرة الطرد (١٩١٨-١٩٤٨م)، وتكون من مبحوثين: درس الأول سياسة الاحتلال البريطاني التي ساهمت في تعزيز فكرة الطرد (١٩١٧-١٩٤٨م)، وتناول الثاني منهما: مواقف بعض الدول الغربية من المشروع الصهيوني، وأثرها على فكرة طرد الفلسطينيين (١٩١٧-١٩٤٨م).

وبحث **الفصل الثالث** أهم الأفكار والخطط الصهيونية لطرد الفلسطينيين (١٩٣٠-١٩٤٨م)، واشتمل على مبحوثين: ناقش الأول منهما أفكار وخطط القادة الصهاينة (١٩٣٠-١٩٤٨م)، وأما ودرس المبحوث الثاني مناقشات المؤتمرات الصهيونية لفكرة الطرد، وخطط لجان الترحيل.

واستعرض **الفصل الرابع** مراحل تنفيذ الطرد في حرب عام (١٩٤٧-١٩٤٩م)، واشتمل على مبحوثين، أوضح الأول مراحل تنفيذ عمليات الطرد ما بين صدور قرار التقسيم إلى إعلان قيام دولة إسرائيل (نوفمبر ١٩٤٧ـ مايو ١٩٤٨م)، وأما المبحوث الثاني فدرس مراحل تنفيذ عمليات الطرد خلال الفترة من إعلان قيام دولة إسرائيل إلى اتفاقيات الهدنة العربية . الإسرائيلية(مايو ١٩٤٨. يوليو ١٩٤٩م).

وانتهت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج، وبعض التوصيات، ثم كانت مجموع من الملاحق، أتبعها الباحث بقائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً أرجو من الله أن تكون هذه الدراسة مساهمة في تسليط الضوء على جانب من تاريخ الحركة الصهيونية، وأن يكون فيها نفعٌ لمن أراد أن يبحث في هذا الميدان.

فصل تمهيدي

جذور فكرة طرد العرب الفلسطينيين

(١٨٣١-١٨٨١م)

أولاً: التنافس الاستعماري على فلسطين.

ثانياً: مشاريع الاستيطان الأوروبية في فلسطين (١٨٣١-١٨٨١م)، وأثرها على فكرة الطرد.

١) مشاريع الاستيطان البريطانية في فلسطين، وأثرها على فكرة الطرد:

أ- مشروع اللورد شافتسبري لتوطين اليهود في فلسطين.

ب- مشروع إدوارد ميتفورد لتوطين اليهود في فلسطين.

ج- مشروع لورنس أوليفانت لتوطين اليهود في فلسطين.

٢) مشروع هيلموت فون مولتكه الألماني للاستيطان في فلسطين، وأثره على فكرة الطرد.

٣) مشروع ارنست لاهاران الفرنسي لتوطين اليهود في فلسطين، وأثره على فكرة الطرد.

ثالثاً: مشاريع الاستيطان اليهودية في فلسطين، وأثرها على فكرة الطرد.

١- مشروع موسى مونتفيوري لتوطين اليهود في فلسطين.

٢- مشروع يهودا الكلعي لتوطين اليهود في فلسطين.

٣- مشروع تسفي هيرش كاليشر لتوطين اليهود في فلسطين.

٤- مشروع موسى هس لتوطين اليهود في فلسطين.

تمهيد:

تعود جذور فكرة طرد العرب الفلسطينيين من ديارهم إلى مرحلة أسبق من عام ١٨٨٢م، فقد انبثقت عن الحركة الاستعمارية الأوروبية بشكل عام، والبريطانية بشكل خاص، تلبية لمصالح بريطانيا، وتحقيقاً لأطماعها في المنطقة، وهكذا جاءت مشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين خلال الفترة ١٨٣١–١٨٨١م، على نمط المشاريع الأوربية الاستعمارية الاستيطانية التي أدت إلى تفريغ – وأحياناً إبادة – شعوب بكاملها في قارات أفريقيا وأمريكا واستراليا، وأصبح الهدف الأول لها تحويلَ فلسطين من بلد عربي إلى بلد يهودي، وطرد الشعب الفلسطيني من ديارِه ووطنه، وإحلال الصهاينة محلَّهم، وارتبط تحقيق ذلك بعوامل عدة، منها:

أولاً: التنافس الاستعماري على فلسطين:

مع مطلع القرن التاسع عشر اشتد التنافس بين الدول الأوروبية على توسيع نفوذها في أراضي الدولة العثمانية، وحماية مصالحها فيها، وتركز الكثير من نشاطها التوسعي في بلاد الشام بما فيها فلسطين، وتضاعف التنافس الأوروبي مع نشوء ما عرف في أوروبا بالمسألة الشرقية[١] (Eastern Question)، التي عبّرت عنها الدول الاستعمارية بأنها "مشكلة ملء الفراغ الذي ولّده الانحسار التاريخي التدريجي للدولة العثمانية عن الحدود التي بلغتها في أوج توسعها[٢]، وارتبط التنافس الاستعماري على فلسطين ببعض الأحداث العالمية، التي وقعت في تاريخ العرب الحديث، وساهمت في زيادة اهتمام الدول الأوروبية الاستعمارية بفلسطين، أهمها[٣]:

- الغزو الفرنسي بقيادة نابليون لمصر عام (١٧٩٨م) والشام عام (١٧٩٩م).
- تسوية الأزمة التي نشأت عن الحكم المصري لبلاد الشام ما بين عامي (١٨٣١–١٨٤٠م)، بمقتضى معاهدة لندن[٤] ١٨٤٠م.

---

(١) المسألة الشرقية: مصطلح سياسي يطلق على محاولة الدول الأوربية الكبرى تقسيم الدولة العثمانية، واستغلال ضعف الدولة العثمانية للتوسع في أراضيها، ووسيلة استخدمتها لتصفية وجودها في أوروبا وطردها منها للحلول محلها، (الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون: موسوعة السياسة، ج ٦، ص١٦٧).

(٢) الدجاني، أحمد صدقي: مستقبل الصراع، ص ١٠-١١ ؛ يعقوب، محمد حافظ: نابليون بونابرت، ص٦٢.

(٣) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص١٢-١٣ ؛
Ould-Mey, Mohameden: The Non-Jewish Origin of Zionism, P. 606.

(٤) معاهدة لندن: وقعت في ١٥تموز (يوليو) ١٨٤٠م، بين انجلترا و روسيا و النمسا و بروسيا والدولة العثمانية، لتنظيم العلاقات بين محمد على باشا والدولة العثمانية، ونصت على ضرورة انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام، والعودة إلى حدود مصر، ومنح محمد على و أسرته الحكم الوراثي في مصر، بشرط بقائها ولايه عثمانيه، مع التهديد باستخدام القوة في حال رفض محمد علي تنفيذ ذلك، (بازيلي، قسطنطين: تاريخ سوريا وفلسطين، ص٢٣٠-٢٣١).

- انتهاء حرب القرم[١] ما بين عامي (١٨٥٣–١٨٥٦م) بمقتضى معاهدة الصلح بباريس[٢] ١٨٥٦م.

- الحرب الروسية – العثمانية[٣] (١٨٧٧–١٨٧٨م)، ومحاولة التوصل إلى "حل" في مؤتمر برلين[٤] (١٨٧٨م).

- إفلاس الدولة العثمانية، وتشكيل إدارة دولية للديون المتراكمة عليها، وذلك في عام (١٨٨١م).

وكانت الدول الاستعمارية التي خشيت من خطر تصاعد قوة محمد علي في المنطقة، تحديداً بعد نجاحه في تكوين دولة عربية قوية وكبيرة قاعدتها مصر وبلاد الشام، تحل محل الدولة العثمانية المتهاوية، وتسيطر على شرق البحر المتوسط، والبحر الأحمر والجزيرة العربية، وتتطلع إلى الهيمنة على الخليج العربي، والتحكم في التجارة الدولية وخصوصاً شريان المواصلات الحيوي الموصل إلى الهند، والشرق الأقصى، فرأت في قيام دولة قوية في مصر تهديداً لمصالحها[٥].

---

(١) حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م): حرب وقعت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ تشرين أول (أكتوبر) ١٨٥٣م، وكان مسرحها الأول في ممنطقة البلقان، حيث قام حوالي ٣٥ ألف جندي روسي باحتلال رومانيا التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، ودخلت مصر وبريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م، التي كان قد أصابها الضعف، وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم، وانتهت الحرب في ٣٠ آذار (مارس) ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس، (جرانت، ا. ج. ، تمبرلي، هارولد: أوروبا في القرنين، ص٤١٧-٤٣٢).

(٢) معاهدة باريس ١٨٥٦م: افتتح مؤتمر باريس في ٢٥ شباط (فبراير) ١٨٥٦م، وتم توقيع معاهدة باريس بعد ٣٤ يوما من افتتاح المؤتمر في ٣٠ آذار (مارس) ١٨٥٦م، وتضمنت عدة نقاط مهمة، منها: حرية الملاحة في نهر الدانوب، وإعلان حياد البحر الأسود، واعترفت المعاهدة بالاستقلال الذاتي لكل من ولايتي الأفلاق وبغدان (رومانيا حاليا) ضمن الدولة العثمانية، واعترف السلطان العثماني بالمساواة التامة بين جميع رعاياه على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، وثبتت معاهدة باريس امتيازات فرنسا في الأماكن المقدسة المسيحية دون غيرها من الدول، (نوار، عبد العزيز ، جمال الدين، محمود محمد: التاريخ الأوروبي الحديث، ص٣٥٧-٣٥٨).

(٣) الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨م): نشبت الحرب سنة ١٨٧٧م، بثورة ضد الحكم العثماني في البوسنة والهرسك والجبل الأسود وبلغاريا، فقامت الدولة العثمانية بقمعها، فاستغلت روسيا الفرصة، وتدخلت عسكريا بحجة الدفاع عن المسيحيين الأرثوذكس والسلافيين، فوقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عاجزاً أمام التقدم الروسي، فاضطر إلى التوقيع على صلح سان ستيفانو (ضاحية غرب إسطنبول بتركيا) في آذار ١٨٧٨م، وقد نص على فتح المضايق أمام الأسطول الروسي، واستيلاء روسيا على كل شواطئ البحر الأسود الشرقية، (عمر، عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص٢٠٥-٢٠٦).

(٤) مؤتمر برلين (١٣ يونيو - ١٣ يوليو ١٨٧٨): عقد لوضع حد للتوسع الروسي، ولإفشال اتفاقية مؤتمر سان ستيفانو، وشاركت في المؤتمر كل من: (فرنسا، وبريطانيا، وايطاليا، وألمانيا، والنمسا، وروسيا)، وأصدر المؤتمر قرارات ألغت قرارات مؤتمر سان ستيفانو، وبتلك القرارات استطاعت بريطانيا وفرنسا حرمان روسيا من تحقيق أطماعها في الدولة العثمانية، (عمر، عمر عبد العزيز: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص٢٠٦-٢١٠).

(٥) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ، ص٢٦٣ ؛ خلف، علي: الأطماع الاستعمارية، ص٨٤-٨٥ ؛
Ambrose, Alysa L.: An historical Survey The British Mandate, P. 5.

وسعت الدول الاستعمارية لوقف التوسع المصري، وإرغام محمد علي على سحب قواته من سوريا، وحصر نفوذه في مصر، ومع احتدام الصراع بين تلك الدول على تثبيت نفوذها في فلسطين، ظهرت فكرة توطين اليهود في فلسطين، التي بدأت تجد اهتماما واسعا لدى الدوائر الحاكمة في الدول الاستعمارية، التي ادعت حماية اليهود، وطالبت بتوطينهم في فلسطين، وإنشاء كيان لهم فيها، يكون مرتبطاً بأوثق العلاقات معها، باعتبار اليهود مادة بشرية يمكن توظيفها لصالحها، وعنصر المستقبل بالنسبة للاستعمار(١)، ويشكّل حاجزاً بشرياً استعمارياً غريباً يحول دون قيام دولة عربية مستقلة موحدة تضم المشرق العربي والجزء العربي من إفريقيا، ولإفراغ غرب أوروبا من اليهود، الذين بدأوا يهاجرون من شرق أوروبا إلى غربها(٢)، ومع اشتداد حدة التنافس، أخذت مخططاتها الاستعمارية طابعاً عملياً، وتحوّلت الدعوة إلى توطين اليهود في فلسطين إلى سياسة رسمية جرى البحث عن وسائل تنفيذها، وقد استخدمت الكثير من الوسائل، لكنها ركزت نشاطها على محورين: أولهما: البعثات الاستكشافية والتنصيرية، وثانيهما: القناصل(٣).

تُعد البعثات الاستكشافية والتنصيرية، أحد الأساليب التي لجأت إليها الدول الاستعمارية للسيطرة على الوطن العربي عامة، خاصة فلسطين، ولعبت مؤسسات استكشاف فلسطين دوراً كبيراً في خدمة أغراض الدول الاستعمارية التي هدفت إلى تهويد فلسطين(٤)، وإن استعراض ممارسات تلك المؤسسات تبدو في الظاهر علمية محضة، ولكن جوهر مهمتها تمثل في وضع أرضية تاريخية مزعومة لتحويل فلسطين من وطن الفلسطينيين إلى "أرض التوراة"(٥)، ومن أهم تلك المؤسسات صندوق استكشاف فلسطين الذي أسسته بريطانيا سنة ١٨٦٥م، وضم مجموعة من الأكاديميين البريطانيين المتميزين ورجال الدين، الذين أعربوا عن دعمهم وتعاطفهم مع أطروحات الصهيونيين المسيحيين(٦)، وأما الهدف من إنشاء ذلك الصندوق، فهو العمل على تحقيق وصف لفلسطين، والبحث الدقيق المنظم في الآثار والطوبوغرافيا والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والتاريخ

---

(١) شكري ، محمد عزيز: البُعد الدولي للقضية، ص٤ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٤٤ ؛ جبور، جورج: الاستعمار الصهيوني، ص١٤-١٥ ؛
Ould-Mey, Mohameden: The Non-Jewish Origin of Zionism, P. 600.

(٢) شكري، محمد عزيز: البُعد الدولي للقضية، ص٨ ؛ منسى، محمود حسن: أوراق بيل الاميركية، ص١١٩-١٢٠ ، عبد الكريم، إبراهيم: المشروع الصهيوني، ص١٧.

(٣) عوض، عبد العزيز محمد: الأطماع الصهيونية في القدس، ص٨٤٠-٨٤١..

(٤) قاسمية، خيرية: نشاطات صندوق، ص٩١ ؛ قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص١٨ ؛
Hary, Maggy: The Holy Land in British eyes, P. 342-244.

(5) Kark, Ruth: The Impact of Early German Missionary Enterprise in Palestine, P. 174-175.

(٦) لورنس، هنري: مسألة فلسطين، مج١، ص٣٩ ؛ الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الأمريكية، ص٣١.

الطبيعي وعادات وتقاليد فلسطين لغاية التوضيح التوراتي"[١].

وكان أول أعمال ذلك الصندوق، المسح الجغرافي لفلسطين، والذي جاء على شكل ٢٦ خريطة مُفصَّلة تفصيلاً دقيقاً، كما وصل تصنيف الأماكن إلى ٤٦ تصنيفاً؛ مثل (مدينة، قرية، خِربة، بير، مزار، قلعة، تل، نبع، نهر... إلخ)؛ كما صدرت مع الخرائط (١٠) مجلَّدات، تشمل الجيولوجيا، والنبات، والحيوان، والطير، والمياه، والآثار، والطوبوغرافيا، واستمرّ العمل من سنة ١٨٧١، إلى سنة ١٨٧٥م، وانتهى بنشر المجلَّدات، والخرائط، عام ١٨٨٨م[٢].

ولعبت البعثات الاستكشافية والتنصيرية دوراً مهماً، في إقامة مراكز ثقافية ومدارس تعليمية وتنصيرية وكنائس وأبرشيات في أماكن عديدة من فلسطين، بالإضافة إلى ترسيخ الرؤية المركزية التي سادت في الأوساط الأوربية بشأن فلسطين، التي صورتها بلدا مهملاً، وأنها خالية من السكان، تسكنها أقليات متأخرة، ومهجورة وخربة تنتظر إحياءها، والعمل على تحويلها إلى "أرض التوراة"، كما قامت بتوجيه أنظار اليهود إلى فلسطين، عن طريق تزويدهم بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية التي كانوا يحتاجونها، فلولا تلك المعلومات لبقيت فلسطين أرضاً مجهولة بالنسبة للكثيرين من اليهود، ومّثل ذلك لبنة أولى لفكرة طرد الفلسطينيين[٣].

وكان النظام القنصلي أسلوباً آخر استخدمته الدول الأوروبية للتسلل إلى الدولة العثمانية، والتدخل في أمورها الداخلية، وقد سارعت إلى إنشاء قنصليات لها في القدس خلال الفترة ١٨٣٨-١٨٥٤م، وكانت بريطانيا أسبق الدول إلى تأسيس قنصلية لها في القدس سنة ١٨٣٨م، وعُيِّن وليام يونغ (William Young) قنصلاً للاهتمام بمصالح بريطانيا في فلسطين، وقد طُلب منه حماية اليهود في فلسطين، كجزء من اهتمام بريطانيا السياسي بالمسألة الشرقية[٤].

وتنافست قنصليات الدول الاستعمارية في القدس في إيجاد مبررات لبسط نفوذها في فلسطين، وذلك من خلال فكرة حماية الطوائف الدينية؛ فادعت فرنسا حماية الكاثوليك، وروسيا ادعت حماية الأرثوذكس، واقتصرت جهود ألمانيا على تنمية العلاقات التجارية، وحماية المستعمرات الألمانية في فلسطين[٥]، ولم يكن في فلسطين طائفة بروتستنتية؛ كي تدعي بريطانيا

---

(١) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ، ص٢٨٢ ؛
Sizer, Stephen: The Promised Land, P. 27.
(٢) وايتلام، كيث: اختلاق إسرائيل القديمة - إسكات التاريخ الفلسطيني، ص ٢٠-٢١.
(٣) لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار، ص١٥٧ ؛ شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ، ص٢٧٩.
(٤) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٦٥ ؛ ستار، سارة: عودة اليهود إلى إسرائيل (عبري)، ص٣١ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 157.
(٥) حزين، صلاح: الحركة الصهيونية من الدين إلى السياسة، ص٤١ ؛ شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٧٥.

حمايتها، وكان عليها أن تجد لها محميين؛ لمواجهة النفوذ الروسي والفرنسي؛ فادعت حماية اليهود، وطالبت بتوطينهم في فلسطين، وإنشاء كيان لهم فيها(١)، واتضح أن هدف تقديم الحماية لليهود، كان ذريعة بريطانية لإيجاد من "تحميه" في فلسطين؛ لتتمكن من التدخل في شؤون فلسطين الداخلية، والواقع أن القضية تخطت حماية اليهود في فلسطين، فالجالية اليهودية كانت صغيرة جداً لا تتجاوز تسعة الآلف وسبعمائة نسمة، موزعين بين القدس والجليل وصفد وطبريا، ونتيجة لذلك أخذت بريطانيا باستقدام يهود للإقامة في فلسطين، لأسباب ودوافع استعمارية(٢).

وقد قامت القنصليات بأعمال عدة، منها: تبنى قضايا الأقليات، وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإتمام عمليات دخولهم، وإقامتهم، وتوطينهم(٣)، وإيجاد الحلول للصعوبات والإشكاليات التي تعترض طريقهم، ومساعدتهم في إتمام الصفقات العقارية، ، وهو ما أصبح عملاً رئيساً للقنصلية مع مرور الوقت(٤)؛ مما أسفر – في نهاية الأمر – عن تغيير لا يستهان به في أوضاع اليهود الذين تمتعوا بالحماية الأجنبية، فقد ازداد عدد اليهود في فلسطين، فبلغ عددهم ١٠،٦٠٠ نسمة عام ١٨٥٦م، وارتفع عددهم عام ١٨٧٦م، إلى ١٣،٩٢٠ نسمة(٥).

منذ بداية التنافس الاستعماري على فلسطين، امتزجت الحماية الدينية والثقافية للأقليات، ونشاطات البعثات الاستكشافية و والتنصيرية، ودور القنصليات الأجنبية، بالادعاءات والمطالب السياسية الخاصة بتوطين اليهود في فلسطين، وقد زعمت بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية أن فلسطين هي (الوطن الحقيقي لليهود الذي أعطاه الله لهم)، وتكمن خطورة التنافس الأوروبي، في أنه شكل بداية تغلغل اليهود في فلسطين في ظل الحماية والامتيازات الأجنبية، فبدأت الأطماع اليهودية في شراء الأراضي، وتملكها، وإقامة المستوطنات، وزراعتها، كما أن مطلب – توطين اليهود في فلسطين – ارتبط بفكرة إيجاد (كيان يهودي في فلسطين)، وذلك يعني تحويل فلسطين إلى مستوطنة امبريالية، رُسم سلفاً دورها في المنطقة، وإن قيام ذلك الكيان، مرهونٌ بنزع الهوية العربية الإسلامية التاريخية عن فلسطين، وسلخها عن الوطن العربي، وفرض طابع مستحدث جديد، هو الطابع اليهودي، وإلغاء وجود الشعب العربي الفلسطيني، وهكذا كانت بداية فكرة طرد

---

(١) شكري، محمد عزيز: البُعد الدولي للقضية، ص٤ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٤٤ ؛ جبور، جورج: الاستعمار الصهيوني، ص١٥ ؛
Ould-Mey, Mohameden: The Non-Jewish Origin of Zionism, P. 600.

(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٦٣.

(٣) عوض، عبد العزيز محمد: الأطماع الصهيونية في القدس، ص٨٤١ ؛ مناع، عادل: تاريخ فلسطين، ص١٥٩.

(٤) الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص٢٧١ ؛ الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص١٣٦-١٤٠ ؛ رافق، عبد الكريم: فلسطين في عهد العثمانيين (٢)، ص٨٧٢.

(٥) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص ٤٣.

الفلسطينيين من وطنهم.

ثانياً: مشاريع الاستيطان الأوروبية في فلسطين (١٨٣١–١٨٨١م)، وأثرها على فكرة الطرد:

ترجع الدعوات الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، ومشاريع الاستيطان المرافقة لها إلى بداية التفكير الاستعماري بالمنطقة العربية، ونتيجة لذلك، تبنت مجموعة من الزعماء الأوروبيين الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين، وإقامة كيان يهودي في المنطقة يعمل لحساب الدول الأوروبية، واقترحت مجموعة من المشاريع، وأنشأت في الوقت نفسه عدداً كبيراً من المؤسسات لتقوم بتنفيذها[١]، وقد بادرت إلى طرح تلك المشاريع، بوجه عام، أوساط مسيحية، اندرجت في إطار ما سُمّي بالصهيونية المسيحية[٢] (Christian Zionism)، وذلك على قاعدة الجمع بين التصورات الدينية، التي تقوم على الاعتقاد بأن قيام دولة يهودية سيسرّع "عودة المسيح"، ومطامع السيطرة الاستعمارية الأوروبية، وكانوا معنيين بالبرهنة على وحدانية الرابطة بين فلسطين واليهود، ومن أبرز تلك المشاريع:

١) مشاريع الاستيطان البريطانية في فلسطين (١٨٣١–١٨٨١م)، وأثرها على فكرة الطرد:

بعد أن أدركت بريطانيا أن توطين اليهود في فلسطين؛ يؤدي خدمات جليلة لصالحها، شهدت نشاطا مكثفا قام به مجموعة من السياسيين البريطانيين، وكان موجهاً بشكل مركز لتهجير اليهود صوب فلسطين، والعمل على استقرارهم فيها، وكان من بين دعاة توطين اليهود في فلسطين: اللورد شافتسبري، وإدوارد ميتفورد، ولورنس اوليفانت.

أ- مشروع اللورد شافتسبري لتوطين اليهود في فلسطين:

يعد اللورد شافتسبري[٣] (Lord Shaftesbury)، من أبرز الشخصيات البريطانية في القرن التاسع عشر المتحمسة لدعوة توطين اليهود في فلسطين، قبل أن تنتشر في الأوساط الاستعمارية

---

(١) بركات، نظام محمود: الاستيطان الإسرائيلي، ص٢١.

(٢) الصهيونية المسيحية: هو الاسم الذي أُطلق على جماعة من المسيحيين المنحدرين غالباً من الكنائس البروتستانتية الأصولية التي تدعو لإعادة اليهود إلى فلسطين، ويعتقدون أن "تجمع" اليهود في إسرائيل هو شرط مسبق للعودة الثانية للمسيح، ويعملون على تشجيع اليهود على اعتناق المسيحية، كوسيلة لتحقيق النبوءة التوراتية، (المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٣٧).

(٣) لورد شافتسبري (١٨٠١-١٨٨٥): هو أنتوني أشلي كوبر، عُرف باسم لورد شافتسبري السابع. واحد من أهم الشخصيات الإنجليزية في القرن التاسع عشر، ومن أهم المصلحين الاجتماعيين، ومن أشهر السياسيين الذين أسهموا في نمو حركة الصهيونية المسيحية، وعضو البرلمان البريطاني، وكان شافتسبري مسيحيا محافظا وعلى علاقة جيدة بصانعي السياسة البريطانيي، وطالب بتوطين اليهود في فلسطين، (المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٠-١٦١).

البريطانية، ولذلك يعد الأب لعقيدة (توطين اليهود)، وقيام (دولة يهودية) في فلسطين[(١)]، وبدأ شافتسبري حملته لصالح توطين اليهود في فلسطين في عام ١٨٣٩م، وذلك بنشره مقالاً من ٣٠ صفحة بعنوان "دولة وآمال اليهود"، لخص فيه فكرته عن (العودة اليهودية)، وعن العرق العبري أو الشعب العضوي المنبوذ، وعارض فكرة اندماج اليهود في الشعوب التي ينتمون إليها، بحجة أن اليهود سيبقون غرباء في كل مكان، إلا في فلسطين[(٢)].

وأكد أن روح (العودة) موجودة عند اليهود منذ ثلاثة آلاف عام، وأن الأمة اليهودية أمة عضوية تحن إلى (وطنها)، ولابد أن تحصل عليه، وشدد على أن (عودتهم) في ضوء استعمار فلسطين، أفضل الطرق، وأكثرها أمناً في الوفاء بحاجات المناطق غير المأهولة بالسكان، وأنهم (سيعودون) على نفقتهم الخاصة دون أن يُعرِّضوا أحداً، سوى أنفسهم للخطر، وسيخضعون للشكل القائم للحكومة، فهم لم يصوغوا أية نظرية سياسية مُسبَقة يهدفون إلى تطبيقها، وقد تم ترويضهم في كل مكان تقريباً على الخضوع الضمني (الهادئ) للحكم المطلق، ولا تربطهم رابطة بشعوب الأرض؛ لذا لابد لهم من الاعتماد على قوة ما[(٣)]، واقترح شافتسبرى أن تحاول القوة الحاكمة في الأقاليم السورية (دون تحديد تلك القوة) وَضْع أساس الحضارة الغربية في فلسطين، وأن تؤكد المساواة بين اليهود وغير اليهود فيها، وتحصل تلك القوة على ضمانات الدول العظمى عن طريق معاهدة ينص أحد بنودها على ذلك[(٤)].

وقد بحث اللورد "شافتسبري" مشروع توطين اليهود في فلسطين تحت الحماية البريطانية مع "اللورد بالمرستون"[(٥)] (Lord Palmerston) وزير الخارجية البريطانية في آب (أغسطس)

---

(١) الشيخ خليل، نهاد: دور بريطانيا، ص١٣١ ؛ ستار، سارة: عودة اليهود إلى إسرائيل (عبري)، ص٢١ ؛
Reed, Douglas: The Controversy of Zion, P. 78 ؛
Wolffe, John: Lord Shaftesbury (1801-1885), P. 98.

(٢) الدجاني، أحمد صدقي: مستقبل الصراع، ص ١٢؛ ستار، سارة: عودة اليهود إلى إسرائيل (عبري)، ص١٨؛ هاريل، يارون: اللاذقية - المستعمرة المنسية (عنري)، ص٦٧ ؛
Sizer, Stephen: The Theological and Ideological Roots of the Balfour Declaration, P. 9.

(٣) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦١ ؛ قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص١٨.

(٤) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦١ ؛
Royal Holloway University of London: the management of information available to the Asquith and Lloyd George Governments on Palestine, P. 132 (http://pure.rhul.ac.uk/portal/files/16903387/RichmondPhD.pdf)

(٥) لورد پالمرستون (١٧٨٤-١٨٦٥م).: هو هنرى چون تمپل، اشتهر بإسم لورد بالمرستون، سياسي ورجل دولة بريطاني ، وأصبح نائباً عن حزب المحافظين لمدة ٥٨ عاماً من عام ١٨٠٧م، عمل وزيراً للحربية (١٨٠٩م - ١٨٢٨م)، وانتقل لحزب الأحرار عام ١٨٢٩م، ثم عمل وزيراً للخارجية (١٨٣٠م - ١٨٤١م)، ووزيراً للداخلية (١٨٥٢م - ١٨٥٥م)، ثم رئيساً للوزراء أثناء حرب القرم عام ١٨٥٦م، حتى وفاته، وكان له دور كبير في إقامة كيانات دولية تعمل على خدمة المصالح البريطانية، كما أشرف على تنفيذ سياسة

١٨٣٩م، وتحدث معه عن استخدام اليهود رأس حربة لبريطانيا في الشرق الأوسط، وأطلعه على المزايا السياسية لفلسطين اليهودية[١]، وأثناء عقد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م، قدّم اللورد شافتسبري في٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٨٤٠م، مشروعاً لتوطين اليهود في فلسطين إلى بالمرستون بعنوان "وطن بلا شعب، لشعب بلا وطن"، داعياً إلى أن تتبنى لندن (إعادة اليهود) إلى فلسطين، وإقامة دولة خاصة بهم، وحذر من تقاعس بريطانيا عن تنفيذ المشروع؛ لأن ذلك يُعني إمكانية تنفيذ المشروع على يد دولة أخرى مثل روسيا[٢]، وقد تخيل شافتسبري فلسطين بلداً مهجوراً، آخذة في الإقحال؛ بسبب التناقص في الأيدي العاملة، ولذا فهي تتطلب رأس مال وعمالة، ولكن رأس المال لن يأتي إلا بعد توفير الأمن؛ لذلك لابد أن يتم اتخاذ هذه الخطوة[٣]، وبذلك اعتبر شافتسبري أن لا وجود لشعب عربي في فلسطين، وأن أي شعب لابد أن يكون له وطن، (الأرض القديمة للشعب القديم)، ثم طوَّر ذلك الشعار؛ فأصبح "وطن بلا شعب، لشعب بلا وطن"، فهو بذلك صاحب الشعار الصهيوني الشهير[٤].

ولعب شافتسبوري دورا مهما في التأثير على أفكار بالمرستون تجاه ذلك الموضوع، ونتيجة لذلك، تبنّى بالمرستون بصورة صريحة تلك الأفكار، وأصبح أهم نصير لمشروع اللورد شافتسبري الخاص (بإعادة) اليهود إلى فلسطين، وكان اليهود في نظر بالمرستون، يمثلون عنصراً أساسيا ضد أية خطط يفكر بها محمد على في المستقبل[٥]، كما اعتقد بالمرستون أن تدخل بريطانيا لحماية اليهود في فلسطين، سيجعل لها دوراً موازياً للدور الفرنسي في حماية الكاثوليك، والدور الروسي في

بريطانيا المعادية لمحمد علي الكبير والي مصر وابنه إبراهيم باشا، وسعى في التوسط لدى السلطان العثماني لإقامة دولة يهودية في فلسطين لتكون عازلة بين مصر والمشرق العربي، والعمل علي تفكيك العالم العربي، (الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون: موسوعة السياسة، ج ١، ص٤٨٢).

(١) قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص١٨ ؛ الشريف، ريجينا: الصهيونية غبر اليهودية، ص٨١ ؛
Sizer, Stephen: Christian Zionism, P. 39.

(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٧-١٨ ؛ خلف، على حسين: الأطماع الاستعمارية، ص٨٩ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 50.
Rabkin, Yakov M.: Religious Roots of a Political Ideology, P. 81.

(٣) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦١ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 126.

(٤) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٠ ؛
Sizer, Stephen: The Theological and Ideological Roots of the Balfour Declaration, P. 10-11.

(٥) الشريف، ريجينا: الصيهونية، ص١١٧،١١٦ ؛
Biot Report: September 01, 2006: Genesis of Britain's 1917 'Balfour Declaration, P. 1.
http://www.biblestudentarchives.com/documents/BalfourHistory.pdf

حماية الأرثوذكس[١]، وكان مقتنعاً بأن توطين اليهود في فلسطين، لن تنطوي على حسنات (للشعب) اليهودي فحسب، بل وللسلطان حيث يمكنه الاعتماد على ولاء رعاياه الجدد، الذين سوف يعيدون إقليماً مهجوراً إلى سابق عهده في الرخاء والازدهار[٢].

ولجأ بالمرستون إلى ممارسة ضغوط شديدة على الدولة العثمانية لكي تسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، فبعث رسالة إلى السفير البريطاني في استانبول، بتاريخ ١١ آب (أغسطس) ١٨٤٠م، طلب فيها حث السلطان العثماني على إصدار قرار بتشجيع تجميع اليهود المبعثرين في أوروبا تحت حمايته ومباركته، واعتبر أن توطين اليهود في فلسطين بدعوة من السلطان، وتحت حمايته، سوف يكون مصدر ثراء له، وسوف تشكل سداً في وجه مخططات محمد علي، أو من يخلفه، وسينشر روح الصداقة تجاه السلطان بين جميع يهود أوروبا[٣]، وفي شباط (فبراير) عام ١٨٤٠م، أرسل بالمرستون رسالة أخرى إلى سفير بلاده في الآستانة، طالبه فيها أن يقترح على الحكومة العثمانية الموافقة على أن يقوم اليهود بتقديم مظالمهم إلى السلطات بواسطة القنصلية، إلا أن اقتراحه رُفض، ولكن القنصلية تمكنت من إيجاد رعايا لها، من خلال الاستجابة إلى طلبات منح الحماية لبعض اليهود الذين فقدوا حماية دولهم الأصلية[٤]، وأعلن في ١٧ شباط (فبراير) ١٨٤١م، أن بريطانيا مسؤولة عن تحقيق مشروع توطين اليهود في فلسطين[٥]، وأنها مسؤولة عن استعمار فلسطين، وترحيل (السكان) المحليين لخلق مساحة للمستوطنين اليهود حتى يتمكنوا من المعيشة فيها[٦].

وتابع شافتسبري تقديم مشاريعه وطروحاته، فكتب عام ١٨٧٦م، مقالاً آخر طرح فيه مرة أخرى أفكاره الصهيونية، فقد أكد أن فلسطين ستصبح شديدة الأهمية من الناحيتين الجغرافية والتجارية بعد فترة وجيزة، مؤكداً أن فلسطين في حاجة إلى السكان ورأس المال، وبإمكان اليهود أن يعطوها الشيئين معاً، وأن إنجلترا لها مصلحة في توطين اليهود في فلسطين؛ وأنه ستكون ضربة لإنجلترا لو نفذ منافسوها ذلك، لذلك يجب أن تدافع عن (قومية اليهود) وتساعدهم حتى (يعودوا)

---

(١) نافع، بشير: الإمبريالية والصهيونية، ص٥٥ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٨ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 123

(٢) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص ٤٣-٤٤.

(٣) علي، علي محمد: مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا في تركيا (أغسطس ١٨٤٠م)، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ١، ص٣١ ؛ لورنس، هنري: مسألة فلسطين، مج١، ص٦٠ ؛
Sizer, Stephen: The Promised Land, P. 55.

(٤) علي، علي محمد: مذكرة بالمرستون إلى سفير بريطانيا في تركيا فبراير (١٨٤١م)، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ١، ص٣٢ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٦٣.

(٥) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار والصهيونية، ص١٤ ؛ خلف، على حسين: الأطماع الاستعمارية، ص٨٩.

(6) Rabkin, Yakov M.: Religious Roots of a Political Ideology, P. 81.

فيكونوا بمنزلة الخميرة (لأرضهم القديمة)[١].

يعد مشروع شافتسبري من أهم مشاريع الصهيونية غير اليهودية الداعية لتوطين اليهود في فلسطين، وكان له أكبر الأثر في تحديد ملامح المشروع الصهيوني، وساهم في وَضْع الأساس العملي لفكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم، وذلك من خلال شعار "وطن بدون شعب، لشعب بدون وطن"، الذي حوله الصهيونيون فيما بعد إلى" "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض".

ب- مشروع إدوارد ميتفورد لتوطين اليهود في فلسطين:

كان من بين دعاة توطين اليهود في فلسطين أيضا إدوارد ميتفورد (Edward Mitford)، ففي عام ١٨٤٥م، قدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية طلب فيها: "إعادة توطين اليهود في فلسطين بأي ثمن، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الوصاية البريطانية، وحمايتها؛ لرعاية المصالح البريطانية في الشرق، وحماية طريقها إلى الهند"[٢]، وبمجرد أن يتمكن اليهود من إقامة مؤسساتهم الخاصة في دولتهم ويحققوا خبرة كافية في شؤون الحكم فإن على بريطانيا أن ترفع وصايتها، وتدعهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم، واعتبر ميتفورد أن إقامة تلك الدولة "اليهودية" يحقق فوائد كبرى لبريطانيا، بجعل الممرات المائية للمواصلات البخارية (المتجهة نحو الشرق) تحت تصرف بريطانيا[٣].

وكان ميتفورد من أوائل الصهاينة الذين تعرضوا لقضية الوجود البشري الفلسطيني، فاقترح إجلاء الفلسطينيين، وتوطينهم في أجزاء أخرى من الدولة العثمانية[٤]، وكان ما قاله حول هذه القضية: "فالبلد قليل السكان في الوقت الحاضر بالنسبة إلى مساحته، إلا أن الضغط الذي يولده إدخال كتلة بهذا الحجم من الغرباء على السكان الفعليين، قد تترتب عليه نتائج سيئة؛ لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين، ويمكن تحقيق ذلك بحث الحكومة العثمانية للعمل على جعل السكان (المحمديين) يتراجعون صوب تلك البلدان الشاسعة والمزروعة جزئيا في آسيا الصغرى، حيث يتم تمليكهم قطعا وحصصا من الأرض مساوية في

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦١ ؛ قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص١٨ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 206

(٢) بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص١٧٧ ؛ شريتح، اسمهان: قضية اللاجئين الفلسطينيين والسياسات الإسرائيلية، ص١٩٣ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 207.

(٣) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٢٠-٢١ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 52.

(٤) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٩٠.

حسناتها، ومتفوقة إلى حد بعيد في قيمتها بالقياس مع الأراضي التي تخلوا عنها[١].

مما تقدم، يتضح أن ميتفورد كان يفكر في اقتلاع وترحيل الشعب الفلسطيني بانتظام، وفي إعادة توطينهم في البلاد المجاورة؛ لإفساح المجال أمام المشروع الصهيوني، وكان الطرد مرهونا بالتوصل لاتفاق سياسي مع الحكومة العثمانية بخصوص نقل السكان من أرض إلى أرض، وكان مشروعه يتألف من جزئين؛ اتفاق هجرة من أجل ضمان استيطان اليهود بشكل منظم في فلسطين، واتفاق خروج للعرب من أجل ضمان التصفية التدريجية لأملاكهم على أساس خطة تمويل متفق عليها بين الجهات والحكومات المعنية.

ج- مشروع لورنس أوليفانت لتوطين اليهود في فلسطين:

كان لورنس اوليفانت[٢] (Laurence Oliphant) البريطاني من أبرز الشخصيات الداعمة للصهيونية، وهو صاحب نظرية إعادة إحياء الدولة العثمانية لمواجهة الإمبراطورية الروسية، وكان يرى ضرورة إنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية المستعصية، والمحافظة على سيادتها، وحمايتها، من خلال إدخال عنصر اقتصادي نشيط في جسدها المتهاوي[٣]، ووجد أن اليهود هم ذلك العنصر، وركز على الفائدة المزدوجة التي كانت ستعود على كل من المستوطنين اليهود، والباب العالي، فإن انتقال المستوطنين ليصبحوا رعايا للسلطان سيؤدي إلى قيام تحالف حيوي قائم على خدمة المصالح المتبادلة بين العثمانيين من جهة، و (الشعب اليهودي) من جهة أخرى، ويتمتع بأهمية بالغة في المجالات المالية والتجارية والسياسية[٤].

وتعود جذور مشروع اوليفانت إلى مؤتمر برلين (١٨٧٨م)، فقد دعا إلى استعمار سوريا الجنوبية (فلسطين وشرق الأردن)، وطالب باستصلاح الأراضي الغنية على أطراف الصحراء[٥]،

---

(١) علي، علي محمد: من كتاب "نداء باسم الأمة اليهودية"، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج ١، ص٣٣.رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان العربي، ص ١٧٦ -١٧٧ ؛
Royal Holloway University of London: the management of information available to the Asquith and Lloyd George Governments on Palestine, P. 133
http://pure.rhul.ac.uk/portal/files/16903387/RichmondPhD.pdf

(٢) لورنس أوليفانت (١٨٢٠-١٨٨٨م): صهيوني غير يهودي، ومفكر، كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، وعمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، اعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين، (المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٦).

(٣) عمرو، نعمان عاطف: الدور الأوروبي، ص١٣ ؛ حلاق، حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٥٨ ؛
Hary, Maggy: The Holy Land in British eyes, P. 348.

(٤) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٧-٢٨ ؛ لورنس، هنري: مسألة فلسطين، مج١، ص١٣٥.

(٥) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص٦٢ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 207.

وفي عام ١٨٧٩م، سافر إلى الأستانة لحمل السلطان العثماني على منح اليهود مساحات من الأرض في شرق الأردن وفلسطين، بموجب براءة تخولهم تنفيذ الاستيطان(١)، كما دعا بريطانيا إلى تأييد مشروع توطين اليهود وكان المشروع يتلخص في إنشاء شركة استيطانية لتوطين اليهود برعاية بريطانية وبتمويل من الخارج، على أن يكون مركزها إسطنبول(٢).

وقد أصدر اوليفانت في عام ١٨٨٠م، كتابه أرض جلعاد (The Land of Gilead)، ضمنه آراءه وأفكاره بخصوص مسالة توطين اليهود في فلسطين، ونوعية العلاقات التي سيقيمها المستوطنون مع العثمانيين والعرب(٣)، واقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن تكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية، وتتضمن فصل منطقة البلقاء عن لواء نابلس ليستطيع اليهود من رعايا السلطان استغلال أرض البلقاء بواسطة الأموال والخبرات التي سيحضرونها معهم، وستبيع الدولة الأراضي الأميرية هناك وستأخذ عنها الضرائب سنوياً، وكذلك شجع استيطان اليهود في فلسطين، والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة(٤)، ولم يكتف اوليفانت بطَرْح أفكاره، بل قام بزيارة فلسطين، ودرس ظروف الاستيطان، والاستعمار الزراعي فيها، واختار منطقة شرق الأردن شمالي البحر الميت (وتُسمَّى هذه المنطقة «جلعاد» في العهد القديم)، ثم اتجه إلى إسطنبول لعَرْض مشروع سكة حديد وادي الفرات، وقدم طلباً إلى السلطان بإعطاء اليهود قطعة من الأرض بعرض ثلاثة كيلومترات على حافتي الطريق المقترح(٥).

وأوضح اوليفانت موقفه الفكري من العرب، فالعرب في نظره، غير جديرين بأي معاملة إنسانية، فهم يتحملون مسؤولية الخراب والدمار الذي لحق بفلسطين، وهم السبب في تدني مستواها، وانحطاطها، وإفقارها(٦)، ونجده يقسَّم العرب إلى قسمين: بدو وفلاحين، دعا إلى طرد البدو ليعودوا رعاة كما كانوا في الواحات الصحراوية وهم ليسوا بحاجة إلى أكثر من إبلهم ومواشيهم لتسد أودهم(٧)، ووَضْع الفلاحين في معسكرات مثل معسكرات الهنود في أمريكيا الشمالية، على أن يتم استخدامهم كمصدر للعمالة الرخيصة يمكن للمهاجرين الرأسماليين اليهود تشغيلهم، وطالب

---

(١) حلاق، حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٥٨.

(٢) عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ، ص٧٠ ؛ بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص١٨٨ ؛ ايلان، تسفي: لورنس أوليفانت "وأرض – إسرائيل" (عبري)، ص١٤٤-١٤٥.

(٣) الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الأمريكية، ص٢٩ ؛
Rabkin, Yakov M.: Religious Roots of a Political Ideology, P. 81.

(٤) عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ، ص٧٠؛ شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٨٨-٨٩ ؛ ايلان، تسفي: لورنس أوليفانت "وأرض – إسرائيل" (عبري)، ص١٤٧-١٤٨.

(٥) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٦ ؛ ايلان، تسفي: لورنس أوليفانت "وأرض – إسرائيل" (عبري)، ص١٥٠.

(٦) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٢٨ ؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص٦٤.

(٧) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٦.

بطردهم، واستشهد بفكرته تلك على ما ورد في النص التوراتي، الذي ذكر أنه سبق لرجال "دان" أن طردوا في الماضي الفلاحين الذين كانوا يعيشون سهل الحولة الخصب الذي ازدادت الرغبة في الاستيلاء عليه، بيد أنه ينبغي تناول المسألة بشكل عصري، إذ يمكن أن تؤسس شركة مساهمة تعوض أصحاب الأرض، وتحتفظ بهم كعمال"(١).

مما تقدم، يتضح أن أوليفانت أكد في مشروعه على ضرورة طرد العرب، وترحيلهم من فلسطين حتى يتسنى إقامة (دولة يهودية) خالصة، واعتبر سكان فلسطين الأصليين مهملين، فعمل على تغييبهم، واقترح تقديم المساعدات المالية للدولة العثمانية، لتأمين أرض (للدولة اليهودية)، وإنشاء تجمع سكاني فيها بإحضار وتوطين العدد الأكبر من اليهود، ثم ترحيل أهل الأرض الأصليين الذين يشغلون الأرض التي سيقام عليها التجمع الصهيوني.

٢) مشروع هيلموت فون مولتكه الألماني للاستيطان في فلسطين، وأثره على فكرة الطرد:

بدأ الاهتمام الألماني بالمشرق العربي عموماً، وبفلسطين خاصة يتزايد منذ مطلع القرن التاسع عشر، فبالإضافة إلى الإرساليات التنصيرية الوافدة من بروسيا وباقي الولايات الألمانية، أخذ الاهتمام يتحول تدريجيا إلى مشروعات استعمارية(٢)، ففي عام ١٨٤١م، نشر هيلموت فون مولتكه(٣) (Helmuth Von Moltke) الضابط في الحرس الملكي الروسي سلسلة من الدراسات بعنوان (ألمانيا وفلسطين)، دعا فيها إلى إنشاء (مملكة القدس) بهدف تحويل فلسطين إلى (مركز متقدم للحضارة الأوروبية)؛ كي تصبح أنموذجاً اقتصادياً متطوراً يحتذى به في المنطقة بأسرها(٤).

وأشار مولتكه في مشروعه إلى أهمية قيام ذلك المركز الاستيطاني في فلسطين، كي يشكل دولة واقية بين مصر وسورية في حالة قيام مملكة وراثية في مصر، تحول دون أي اعتداء على الدولة العثمانية، ويحمي المصالح الغربية من أي خطر يتهددها، ويشكل جسراً يربط أوروبا بالقارة الهندية، ورأى مولتكه أن قيام تلك المملكة سيكون بعثاً للتقاليد والقيم الصليبية، ونصراً معنوياً تحققه المسيحية في العالم، واقترح أن يكون على رأس تلك الدولة أمير ألماني يتمتع بسلطة مطلقة، ويتّصف بروح متسامحة، فهو يرى أن اعتلاء أمير ألماني لعرش مملكة القدس، سوف يبعد فلسطين عن تأثير المنافسات السياسية القائمة آنذاك بين الدول البحرية الأوروبية، كما أن تمتعه

---

(١) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٨٩.
(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٣٣.
(٣) هيلموت فون مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١م): ولد في برلين (ألمانيا)، تولى رئاسة أركان الجيش البروسي (الذي صار الجيش الألماني بعد تأسيس الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٧١) من ١٨٥٧ إلى ١٨٨٨م، (محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص٩٨).
(٤) حيدر، عبير الشيخ: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية، ص١٨.

بسلطة مطلقة سيساعد في فرض النظام على بلد متخلف غير مؤهل للمطالبة بالحكم الذاتي"[1].

وقد شغلت تلك الأفكار اهتمام "جمعية الهيكل الألمانية"[2] Gesellschaft der DeutschenTempler")، فتبنت في نهاية الستينات من القرن التاسع عشر مشروع بناء مستوطنات ألمانية في فلسطين، وفي عام ١٨٦٨م باشرت نشاطها الاستعماري، وكانت المستعمرة الأولى التي أنشأتها مستعمرة الهيكليين في حيفا، وضمت عدداً من المستوطنين كان من بينهم مجموعة من اليهود الألمان، وقد نقش على مدخل المستعمرة بالألمانية: (لتنسني يمني إن نسيتك يا قدس) وهو الشعار الصهيوني نفسه: (لتنسني يميني إن نسيتك يا أورشليم)[3]، واستطاعت الجمعية إنشاء ٩ مستوطنات خلال الفترة (١٨٦٨-١٩١٨م)، وعملت على تشجيع المسيحيين الألمان على الهجرة إلى فلسطين للاستيطان فيها، حتى يمكنهم عددهم من السيطرة على فلسطين، وتحويلها إلى مستعمرة ألمانية، ووصل عدد المستوطنين الألمان في فلسطين نحو ٢٠٠٠ شخص حتى عام ١٩١٨م[4]، وقد تلاشت تلك المستوطنات بعد عام ١٩١٨م، وتم بيع أراضيها للمستوطنين الصهاينة خلال سنوات الثلاثينيات من القرن العشرين، كما تم تبادل أراضي بين يهود هاجروا من ألمانيا إلى فلسطين، ومستوطنين ألمان هيكليين[5].

لقد قدمت المستوطنات الألمانية في فلسطين أنموذجاً مهد الطريق لنشوء المستوطنات الصهيونية، وقد حاول الصهاينة الاستفادة من تجربة المستوطنات الألمانية في كيفية بناء المستوطنات، والتنظيم على النسق الأوروبي، وأقبلوا على دراستها، محاولين الاستفادة من انجازاتها وأخطائها، وحاولوا إقامة صلات طيبة مع المستوطنين الألمان، وتبادل الخبرات والمساعدات في مجالات الزراعة والتجارة والحرف الصناعية، ومما زاد من تعاونهما أكثر معاداتهما للعرب، ورغبتهما في التنسيق فيما بينهما لمواجهة أي خطر عربي يهدد وجودهما[6].

طالب الألمان الدولة العثمانية بنقل ملكية فلسطين للمسيحية، لكي يتسنى تحويلها برعاية

---

(١) محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص٩٨.

(٢) جمعية الهيكل الألمانية: تعود بداياتها إلى حركة الأتقياء التي ظهرت في ألمانيا في القرن السابع عشر، كحركة إصلاحية في الكنيسة الإنجيلية، واعتمد أعضاؤها على القراءة الفردية للكتاب المقدس، والحصول على الإيمان كتجربة شخصية، هدفت لجمع "شعب الله المختار" في القدس، وإقامة (مملكة الله) في فلسطين، واحتلالها، وإقامة سلطة ألمانية مركزية، (حيدر، عبير الشيخ: السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية، ص١٨ ؛ شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٩٠).

(٣) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٣٤.

(٤) محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص١٣٢ ؛ شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٨٨.

(٥) دروزة، محمد: مذكرات محمد عزة دروزة، مج ٥، ص٤٧٩ ؛ شتيرن، شمعون: بيع أراضي الألمان لليهود (عبري)، ص٢٠٠-٢٠٤.

(٦) شولش، الكزاندر: تحولات جذرية، ص٩٢ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٣٤؛ تلمان، نتالي: الاقتصاد الزراعي في مستعمرات الهيكلين وجهودها (عبري)، ص٧٣-٧٤.

أمراء أوروبا إلى إقليم مسيحي مستقل يحكم نفسه بنفسه، ورغم أن الفكرة تلاشت مع نشوء الحركة الصهيونية، إلا أنها رسخت مبدأ نفي حقوق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة على وطنه، فالمشروع الاستيطاني الألماني، يتطلب تنفيذه انتزاع الأرض من أيدي أصحابها، وإعادة توزيعها على المستوطنين، كما أنه لم يأخذ في الحسبان وجود العرب على الإطلاق، وهم الأكثرية الساحقة، وهم أصحاب الأرض الشرعيين، مما جعل أمر طردهم من فلسطين أمراً قائماً.

٣) مشروع ارنست لاهاران الفرنسي لتوطين اليهود في فلسطين، وأثره على فكرة الطرد:

يعد ارنست لاهاران (Ernest laharanne)، من أبرز السياسيين الفرنسيين الذين نادوا بفلسطين (إقليماً يهودياً) تحت الحماية الفرنسية، خاصة حينما حصلت فرنسا على امتياز شق قناة السويس عام ١٨٥٤م، وقد أبدى اهتماما ملحوظا بفكرة توطين اليهود في فلسطين[١]، كما أيد فكرة احتلال المشرق العربي، ودعا في عام ١٨٦٠م، إلى البحث عن الوسائل الكفيلة بتثبيت دعائم الوجود الفرنسي في المنطقة، ومنها بناء (دولة اليهود) في فلسطين تحت الحماية الفرنسية، وقد نشر آراءه في كتابه الذي حمل عنوان: (المسالة الشرقية الجديدة–الإمبراطورية المصرية والعربية وإعادة إحياء القومية اليهودية)[٢].

واستعرض لاهاران في كتابه مناقشات الإنجليز الصهيونيين غير اليهود المؤيدة للاستيطان اليهودي في فلسطين، وبيّن المكاسب الاقتصادية التي ستجنيها الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، إذا ما أقام اليهود (وطناً) لهم في فلسطين، فقد أشار إلى أن الصناعات الأوروبية ستجد لها أسواقاً جديدة لتصريف منتجاتها، لذلك يجب على أوروبا كلها أن تساعد على انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية وإعطائها لليهود، وقد عبر لاهاران عن فكرته عن اليهود كجنس بقوله: يا لهم من مثل يحتذى، ويا لهم من جنس... إننا نحني رؤوسنا لكم أيها الرجال الأشداء، لقد كنتم أقوياء بعد مأساة القدس لأنكم كنتم كذلك طوال تاريخكم القديم، وإن الباقين منكم يمكن أن ينهضوا من جديد، ويعيدوا بناء بوابات القدس[٣].

وتحدث بإعجاب كبير عن اليهود، واعتبرهم شعب ذي شخصية عبقرية مستقلة، فهم شعب عضوي لم يندمج في الحضارة الغربية؛ لأنه مرتبط بالشرق حيث يجب أن يكونوا قناة الاتصال

---

(١) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٢٣-٢٤.
(٢) عمرو، نعمان عاطف: الدور الأوروبي، ص٨ ؛ المسيري، عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، ج١، ص١٠٦ ؛
Kobler, Franz: The Vision Was There. A History of the British Movement, P. 70.
(٣) الشريف، ريجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص٧٧ ؛
Halbrook, Stephen P.: Left Hegelianism, Arab Nationalism, P. 189.

الحية بين القارات الثلاث، سيكونون حملة الحضارة إلى شعوب ما زالت بدائية وسيلعبون دور الوسيط بين أوروبا وأقاصي آسيا، فيفتحون الطريق المؤدية إلى الهند والصين، التي ينبغي في النهاية فتح أبوابها للحضارة[١].

واقترح لاهاران قيام فرنسا بتوطين اليهود في فلسطين، يؤازرها في ذلك دعم وجهد رجال البنوك والتجار اليهود في العالم، ويجري اكتتاب مالي يهودي عام يتيح لليهود المجال لشراء (وطنهم القديم) من الدولة العثمانية، وذكر أن حدود الدولة اليهودية ستكون من السويس حتى ميناء أزمير في تركيا بما في ذلك كامل المنطقة العربية[٢]، وقد وصف لاهران العرب في كتابه بالهمجية والوحشية، وأنكر المساهمة العربية في ميادين العلوم الأوروبية وقصرها على اليهود، وقد عكس ذلك النظرة المتعصبة للإمبريالية الغربية الحاقدة على الشعوب العربية والإسلامية بحيث دأبت على الإنكار، أو التقليل من أهمية أي دور إيجابي قامت به هذه الشعوب في مرحلة من مراحل تاريخها تجاه الحضارة الإنسانية[٣].

انعكست النظرة الاستعمارية العنصرية للاهاران الحاقدة على الشعوب العربية والإسلامية على الإنكار والتجاهل لحقوق الشعب الفلسطيني، ومن ناحية أخرى هدف لاهاران إلى تكثيف الهجرة والاستيطان، حتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة لا تشوبها أية شوائب عرقية أو حضارية أخرى، وهو ما جعل طرد الفلسطينيين أمراً حتميا وطبيعيا، وبذلك كان لمشروع لاهران وآرائه أثرٌ كبيرٌ على فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم.

تكمن خطورة مشاريع الاستيطان الأوروبية في تمهيدها الطريق للأفكار الصهيونية عن (الأمة اليهودية)، و(البعث اليهودي)، وفي دعوتها لتوطين اليهود في فلسطين، وخلقها المناخ الملائم لعملية الاستيطان اليهودي الذي جرى في بادئ الأمر باتجاهين: الأول بالعمل على زيادة عدد اليهود في المدن الفلسطينية الكبرى كالقدس وحيفا وطبرية وصفد، والاتجاه الثاني إقامة مستوطنات زراعية خارج المدن الفلسطينية، واعتبرت أن نجاح مشاريع التوطين تتطلب توفر شرطين، هما: أولا: أن يتحمل اليهود أنفسهم في شتى أنحاء العالم المسؤولية الكبرى في تحقيق ذلك الهدف، وثانيا: تقديم الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا المساعدة الكافية في هذا الصدد، وموقفها العنصري القائم على عدم الاعتراف بالآخر، وإنكار وجوده؛ مما فتح آفاقاً واسعة أمام

---

(١) الحلاق، محمد راتب: من يهوه إلى شارون، ص٢٣٣.
(٢) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٠ ؛ بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص١٧٩.
(٣) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٢٦ ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٦٠.

الحركة الصهيونية للتفكير بطرد العرب الفلسطينيين من فلسطين.

ثالثاً: مشاريع الاستيطان اليهودية في فلسطين (١٨٣١-١٨٨١م)، وأثرها على فكرة الطرد:

خلال التحرك الصهيوني الغربي المكثّف للاستفادة من اليهود في تحقيق الأهداف التوسعية والاستعمارية الأوروبية، تم استقطاب عدد من اليهود الأثرياء المستفيدين من حركة الاستيطان والتوسع، والمتأثرين بالأفكار الاستعمارية، ولعب أولئك دوراً مهماً في التحضير لبلورة الحركة الصهيونية، ونقلها من مجرد أفكار وطروحات إلى حركة منظمة، وهكذا انتقلت الفكرة من البيئة الأوروبية غير يهودية (الصهيونية المسيحية)، إلى البيئة اليهودية، وبدأ أولئك المنتفعون من المشروع الصهيوني العمل من أجل الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين، وبلورة مشاريع وبرامج عمل شاملة لإقامة (وطن قومي لليهود في فلسطين)، وكان من أبرز الرواد الصهاينة الذين ساهموا في بلورة مشاريع الاستيطان، وتحدّثوا عن (الدولة اليهودية)، موسى مونتفيوري، والحاخام يهودا الكلعي، وتسفي هيرش كاليشر، وموسى هس.

١. مشروع موسى مونتفيوري لتوطين اليهود في فلسطين:

كان البريطاني اليهودي الثّري موسى منتيفيوري[(١)] (Moses Montefiore) من أبرز المؤيدين لتوطين اليهود في فلسطين، وكان تأييده للاستيطان اليهودي في فلسطين، شأنه شأن معظم الأثرياء اليهود المندمجين في الغرب، يهدف إلى تحويل تيار الهجرة المتدفق من شرق أوربا إلى غربها بعيداً عنها، للاستفادة منهم في المشاريع الاستعمارية، وكان من أهم اهتماماته تحويل اليهود إلى قطاع اقتصادي منتج، عن طريق رَبْطهم بالأرض، ومهنة الزراعة، وإنشاء المستوطنات الزراعية[(٢)]، وأبدى منتيفيوري اهتماماً ملموساً بفلسطين، فزعم أنها تخص اليهود، وأن قدر القدس أن تصبح مركزاً للإمبراطورية اليهودية، وطالب بالحفاظ على الوجود اليهودي في فلسطين، والحصول على مساكن وأراض زراعية لمن يعيش منهم عليها، فقدم وجمع تبرعات لمساعدة اليهود

---

(١) موشيه مونتفيوري (١٧٨٤-١٨٨٥): ثري ومالي يهودي بريطاني، وزعيم الجالية اليهودية في إنجلترا في القرن التاسع عشر، ولد في بريطانيا لأسرة إنجليزية ذات أصول إيطالية، عمل في مجال التجارة فترة من الوقت، وارتقى في بعض المواقع الرسمية في إنجلترا، أهمها محافظ لندن، وكان أول يهودي يمنح لقب البارون (سير)، من كبار المدافعين عن الحقوق المدنية لليهود في إنجلترا، وكرس جهوده للقضايا المرتبطة بأوضاع الجماعات اليهودية في شرق أوروبا والعالم الإسلامي، لدرجة أن صورته غدت معلقة في بيوت اليهود بأوروبا، (عيلام، يغآل: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص ٣٠٨).

(٢) حلاق، حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٤٧ ؛ الحاخام موشيه مونتفيوري (عبري)، موقع الكتروني، (http://www.hebrewbooks.org/pagefeed/hebrewbooks_org_26686_7.pdf).

المقيمين في فلسطين[1].

وفي إطار تأييد الحكومة البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين، طلبت من مونتفيوري مقابلة محمد علي باشا عام ١٨٣٨م؛ لإقناعه بخطة لتوطين اليهود في فلسطين، تتضمن توفير وضع متميِّز لليهود وقدر كبير من الاستقلال الذاتي، وتنمية المشاريع الزراعية والصناعية في فلسطين حتى يحقق اليهود الاعتماد على الذات[2]، والاتفاق معه على تأجير اليهود مائتي قرية عربية بهدف الزراعة، مقابل عشرين في المائة من المحصول، إلا أن تلك المحاولة فشلت أمام رفض الحاكم المصري لبلاد الشام آنذاك[3]، وكان مونتفيوري ينوي، أن يدعو اليهود المقيمين في أوروبا وأمريكا وجنوب أفريقيا للإقامة في تلك القرى، واستغلال موارد الثروة في هذه البلاد، ورغم ذلك ظل مونتفيوري يسعى لتوطين اليهود في فلسطين بعد عودتها إلى الدولة العثمانية[4].

وتكررت زيارات مونتفيوري إلى بلاد الشام، ونجح عام ١٨٥٥م، في الحصول على موافقة السلطان العثماني بشراء قطعة أرض في مدينة القدس، أقام عليها في عام١٨٥٧م، أول حي سكني يهودي في فلسطين خارج أسوار مدينة القدس، وعُرف فيما بعد باسم **(حي مونتفيوري)**[5]، كما ساهم مونتفيوري في تأسيس بعض المستوطنات الزراعية في الجليل ويافا، وأسس بعض المشاريع الصناعية[6].

يمكن القول: أن مشروع منتفيوري ساهم في وضع الخطوات العملية للاستيطان في فلسطين، التي بدأت على أسس استهدفت تحويل فلسطين إلى وطن يهودي، وكانت لها أكبر الأثر في تشجيع وصول هجرات يهودية متزايدة إلى فلسطين، وقد أعطي منتفيوري إشارة مبكرة إلى العملية المنتظمة والمنشودة للاستيلاء على الأرض، المصحوبة بترحيل المواطنين العرب الأصليين؛ الأمر الذي مهد الطريق أمام الخطط العملية لطرد العرب من وطنهم.

---

(١) نافع، بشير: الإمبريالية والصهيونية، ص ٥٦ ؛ بتسلئيل، اسحق: مونتيفيوري - مائة سنة (عبري)، ص١٧ ؛
Royal Holloway University of London: the management of information available to the Asquith and Lloyd George Governments on Palestine, P. 145.
http://pure.rhul.ac.uk/portal/files/16903387/RichmondPhD.pdf.

(٢) المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص١٧٧ ؛ حزين، صلاح: الحركة الصهيونية من الدين إلى السياسة، ص٤١ ؛
Janaway, Frank Q.: Palestine and the World, P. 90.

(٣) قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص٤٧ ؛ خلف، على حسين: الأطماع الاستعمارية، ص٨٥ ؛ بتسلئيل، اسحق: مونتيفيوري - مائة سنة (عبري)، ص١٨ ؛
Ould-Mey, Mohameden: The Non-Jewish Origin of Zionism, P. 603.

(٤) فاعور، أسماء عبد الهادي: فلسطين والمزاعم، ص٩٢-٩٣.

(٥) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية ، ص٥٣٧ ؛ السهلي، نبيل: الاستيطان والصراع الديمغرافي، ص ١٧٠ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 53

(6) Tolkowsky, S. : Jewish Colonization in Palestine,P. 1-2.

٢ – مشروع يهودا الكلعي لتوطين اليهود في فلسطين:

يعد الحاخام يهودا الكلعي[١] (Yehuda Alkalay) من أوائل المفكرين الصهيونيين الذين نادوا بإقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وطالب بضرورة حلّ (المسألة اليهودية) عبر توطين اليهود في فلسطين، وتوطيد دعائم الوجود الاستيطاني الصهيوني، وكرّس جهده للدعوة إلى "بعث القومية اليهودية"، وتوسيع قاعدة الثقافة اليهودية، واعتبر دعوة الاندماج انحرافاً وخيانة للتراث اليهودي، مؤكداً على أنّه بدون العبرية لا وجود للتوراة، وبدون التوراة لا وجود (لشعب إسرائيل)[٢].

ومارس الكلعي أول نشاط سياسي له خلال أحداث البلقان حين أصدر نداءً للطوائف اليهودية طالبها بتأييد ودعم الشعوب البلقانية في ثورتها ضد الحكم العثماني، وقد استغل اليقظة القومية في البلقان فنشر في عام ١٨٣٤م، كتاباً بعنوان "اسمعي يا إسرائيل"، اقترح فيه إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين، لكي تكون مقدمة ضرورية "للخلاص المنتظر"[٣]، وفي سنة ١٨٣٩م، دعا الكلعي إلى قيام هجرات يهودية جماعية إلى فلسطين من دون انتظار مجيء المسيح الذي سيظهر من بين الهاجرين الرواد، وكان الكلعي يطمع إلى أن يوفّق بين الدين اليهودي، وروح العصر، وأن يكسب تأييد الفئات اليهودية المتدينة المحافظة لدعوته الاستيطانية، وإرضاء الفئات اليهودية العلمانية بغية المحافظة على تآلف ووحدة العمل اليهودي من أجل صهيون[٤].

قام الكلعي بزيارات لعدد من دول أوروبا الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا؛ لنشر آرائه بين الجاليات اليهودية، ولاستطلاع آراء حكام تلك الدول في مشاريعه، حيث حظي بمقابلة بعض المسؤولين فيها، وبمقابلة عدد من رجال المال اليهود، وفي بريطانيا أسس "جمعية استيطان فلسطين" التي كانت قصيرة العمر[٥]، ووضع برنامجاً للاستيطان الصهيوني في فلسطين، اشتمل

---

(١) يهودا الكلعي (١٧٩٨-١٨٧٨): حاخام ورائد من رواد الفكر الصهيوني، ولد يهودا ألكلعي في ساراجيفو- البوسنة سنة ١٧٩٨، وأصبح في عمر مبكر حاخام الطائفة اليهودية في يوغسلافيا، نشر في سنة ١٨٣٩ كتاباً في تعليم قواعد اللغة العبرية، ثم أتبعه بكتاب ثان سنة ١٨٤٠، سماه "شلوم يروشالايم" "سلاما يا أورشليم" حث فيه اليهود على دفع عشر مدخولهم لمساعدة يهود القدس، ونشر منذ سنة ١٨٤٣ سلسلة من الكتيبات والمقالات ركز فيها على أهمية الطلب من شعوب العالم كي تسمح لليهود (بالعودة إلى وطنهم)، كما طالب اليهود بدفع العشر من أجل (العودة)، (المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص٢٨٩).

(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٧٢ ؛ بيل، جيني: الحاخام يهودا الكالاي (عبري)، ص٢١ ؛
Katz, Jacob: Forerunners, Encyclopedia Judaica, vol. 21, p541.

(٣) أنيس صايغ (إشراف) "الفكرة الصهيونية، ص٩ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩٧.

(٤) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣١٨ ؛ حلاق، حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٣٤ ؛ وينكلر، روث: من الحاخام يهودا الكلعي إلى د. تيودور هرتزل (عبري)، ص٣-٥.

(٥) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٥١ ؛
Preschel: Alkalai, Judah, Encyclopedia of Zionism, vol.1, p.22.

على البنود التالية[1]:

١- الدعوة إلى عقد جمعية يهودية عامة تكون مهمتها إرساء دعائم تنظيم يهودي شامل تتولى إدارته ورعاية شؤونه مجموعة من حكماء اليهود، يتم اختيارهم بواسطة أولئك الأقطاب الذين يستفيد الجميع من نفوذهم «يقصد بهم بالطبع الأثرياء اليهود، ويقوم مجلس حكماء اليهود بالإشراف على عملية "استعادة" فلسطين عن طريق القيام باستعمارها، وإنشاء المؤسسات الاستيطانية فيها.

٢- إنشاء صندوق (قومي) يهودي لجمع المساعدات والتبرعات المالية من أثرياء اليهود وغيرهم لتمويل إنشاء المستوطنات في فلسطين، والبدء بعملية تهجير فقراء اليهود للاستقرار فيها، والعمل على شراء المزيد من أراضيها على أن تكون ملكيتها باسم "الشعب اليهودي" بأجمعه.

٣- إقامة صندوق آخر للإشراف على جمع الضرائب من المستفيدين من عملية الاستيطان، وتحصيل نسبة معينة من الضرائب من باقي الفئات اليهودية لقاء الحماية التي يوفرها لهم مجلس حكماء اليهود في مواطن سكناهم.

٤- الحصول على قرض (قومي) تشارك في دفعه مختلف الفئات اليهودية؛ لاستثماره في إقامة عدد من المشاريع العامة في فلسطين، مقابل نسبة مئوية معينة من الفائدة.

لقد هدف الكلعي من خلال ذلك البرنامج إلى بناء كيان يهودي في فلسطين بشكل منظم وتدريجي، لا بشكل عفوي ومفاجئ، وقد ألقى مسؤولية إنشاء و تمويل المستوطنات اليهودية على عاتق أقطاب المال اليهودي، في حين يقوم فقراء اليهود بتقديم العنصر البشرى اللازم لعملية الاستيطان[2]، ولتنظيم عملية استيطان فلسطين، اقترح الكلعي تأسيس شركة مساهمة استيطانية على غرار شركات التأمين ضد أخطار الحريق، وشركات السكك الحديدية، تقوم بمحاولات لشراء فلسطين من السلطان العثماني، أو على الأقل الحصول على حق استئجارها لمدة معينة، مقابل مبلغ من المال، أو مقابل أجر سنوى، وبمجرد استئجارها يُعاد تسمية فلسطين باسم "إسرائيل"[3].

وبذلك شكل مشروع الكلعي دعوة ضمنية إلى الاستيلاء على الأراضي في فلسطين، ومن ثم فهي دعوة إلى تفكيك الروابط القائمة بين العرب ووطنهم، وتهميش الوجود العربي في فلسطين

---

(١) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٥١ ؛ أنيس صايغ (إشراف) "الفكرة الصهيونية، ص٩ ؛ بيل، جيني: الحاخام يهودا الكالاي (عبري)، ص٢٣؛

(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٥٠.

(٣) بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص٢١٤ ؛ بيل، جيني: الحاخام يهودا الكالاي (عبري)، ص٢٤؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, P. 84.
H.G.E: Alkalai, Jewish Encyclopedia, vol.1, p.402

كمقدمة لتبني فكرة طرد الشعب الفلسطيني من دياره ووطنه.

٣- مشروع تسفي هيرش كاليشر لتوطين اليهود في فلسطين:

أصدر اليهودي الصهيوني تسفي هيرش كاليشر[١] (Zvi Hirsch Kalischer) كتاباً بعنوان: "البحث عن صهيون" (Derishat Zion) بالعبرية سنة ١٨٦٢م، أكدّ فيه أنّ الخلاص لا يحتاج إلى مجيء المسيح، وإنما يحتاج للجهد البشري اليهودي لتخليص أنفسهم، بالمبادرة إلى بناء مجتمع يعتمد على ارتباط اليهودي بأرض يزرعها تكون بمثابة وطن قومي له، ولا يتم ذلك إلا في فلسطين[٢]، ودعا إلى عقد مؤتمر للأثرياء اليهود بهدف تأسيس جمعية لاستيطان أرض إسرائيل، بهدف تشجيع الاستيطان اليهودي لفلسطين، وذلك بشراء المزارع والكروم، وجني ثمارها، وطالب فقراء اليهود المبادرة إلى استيطان فلسطين[٣].

وقام كاليشر برحلات عددة إلى دول أوروبا، لحث اليهود على شراء الأراضي في فلسطين، والاستيطان فيها، ونجح عام ١٨٦٦م، في التأثير على مجموعة من أثرياء اليهود لشراء قطعة أرض في ضواحي مدينة يافا[٤]، كما ساهم في توجيه نشاط جمعية الأليانس[٥] (الاتحاد اليهودي العالمي) Alliance Israelite Universal ، نحو شراء بعض الأراضي في فلسطين، وأكد أن العمل الزراعي المهمل يمكن أن يعطي نتائج سريعة ومباشرة، ويعمل على رفع شأن اليهود بين الشعوب، ونجح بالتعاون مع الأليانس في إقامة مدرسة "مكفيه إسرائيل"[٦] (Mikveh Israel)

---

(١) تسفي هيرش كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤): حاخام بولندي روسي، من أوائل دعاة الصهيونية، ولد في مدينة (ليسا)، وهي مدينة بولندية ضمتها بروسيا، عاصر كاليشر (يهودا ألكلعي)، وكانت آراؤهما متوافقة إلى حد بعيد، وقد عمل القسم الأكبر من حياته حاخاماً لليهودية في مدينة (ثورن)، ومات فيها سنة ١٨٧٤م، درس كاليشر العلوم الدينية والفلسفة وعدداً من الموضوعات غير الدينية، ونشر أفكاره سنة ١٨٤٣م، في كتاب مكون من جزأين بعنوان "عقيدة صادقة"، (المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص٢٨٨).

(٢) حلاق، حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٣٥ ؛ سلمون، يوسف: "اليهودي الجديد' في التفكير الصهيوني – الديني (عبري)، ص٢٤٢ ؛
Katz, Jacob: Forerunners, Encyclopedia Judaica, Vol. 21, P. 541.

(٣) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية ، ص٥٣٩ ؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, P. 83-84.

(٤) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣١٩ ؛ المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص٢٨٩ ؛
Kressel & Derovan: Kalischer, Encyclopedia Judaica, Vol.11, P. 738.

(٥) تأسست جمعية الأليانس في باريس عام ١٨٦٠م، بواسطة جماعة من اليهود الفرنسيين، كان على رأسهم أدولف كريميه؛ النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي، وذلك على إثر الدعوات التي نادى بها تسفي كاليشر، لتأسيس جمعيات هدفها تقديم المساعدة لليهود في كل مكان، والدفاع عن الحريات المدنية، والدينية لليهود، وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم، وإغاثة اليهود في الأزمات، (الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص١٩).

(٦) مكفيه يسرائيل: أي (رجاء إسرائيل)، أول مدرسة زراعية يهودية أقيمت في فلسطين عام ١٨٧٠م، على جانب الطريق الممتد من يافا إلى القدس، وقد أقامتها الشركة اليهودية الفرنسية «أليانس»، وكانت الأرض التي أقيمت عليها المدرسة قد أعطيت لها بفرمان من السلطان العثماني عبد العزيز، استأجرت بموجبه ٢٦٠٠ دونم من أراضي قرية يازور قرب يافا، لمدة ٩٩ عاماً، (عايد، خالد: التوسعية الصهيونية،

الزراعية عام ١٨٧٠م[١].

وأشار كاليشر إلى الوجود العربي الفلسطيني في فلسطين، فصور فلسطين بأنها أرض خربة مقفرة، وأن العناية الإلهية اختارت اليهود؛ ليقوموا بزراعتها وتحسينها ونقل الحضارة إليها، ووصف العرب الفلسطينيين (بالعصابات العربية)، وأنهم يشكلون خطراً على المستوطنين الصهاينة، وتوقع حدوث الاصطدام بين العرب الفلسطينيين والمستوطنين الصهاينة[٢]، واقترح إنشاء جماعات حراسة تجمع بين العمل الزراعي والعسكري؛ لحماية المستوطنات اليهودية من أي خطر يتهددها، ودعا إلى استعمال السلاح دفاعا عن المستوطنات، حتى لو اقتضى ذلك إرسال فرق يهودية مسلحة لملاحقة "اللصوص العرب" في العمق العربي خارج حدود فلسطين[٣].

لقد كان لآراء كاليشر ونشاطه العملي أكبر الأثر في إرساء دعائم المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وبناء المرتكزات المادية للكيان الصهيوني، فنجده يشدد على الاستيطان الزراعي في فلسطين، وعلى ضرورة ارتباط اليهودي بأرض فلسطين، والاستيلاء عليها بالقوة إذا اقتضى الأمر ذلك، ودعا إلى "احتلال العمل والإنتاج" بشكل متساير مع احتلال الأرض، ومقاطعة الأيدي العاملة والمنتجات العربية، والسعي لتحويل العرب إلى مستهلكين، تمهيدا لإمكانية التخلص منهم بذريعة عدم قدرتهم على الإنتاج، كخطوة أولى لطردهم من فلسطين.

٤ – مشروع موسى هس لتوطين اليهود في فلسطين:

كرّس موسى هس[٤] (Moses Hess) جهده للدعوة إلى بعث "قومية يهودية لاستعادة "القدس"، "ولتوطين اليهود في فلسطين، وقد أصدر عام ١٨٦٢م، كتاباً باللغة الألمانية أسماه "روما والقدس"، الذي ضمنه آراءه حول الواقع اليهودي، تلك الآراء التي شكلت إحدى أهم ركائز الحركة الصهيونية لاحقاً[٥]، ورأى أن حل المسألة اليهودية، يكمن في إقامة "دولة يهودية" تحت الحماية

الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مج٦، ص٥٣٨-٥٣٩).

(١) بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص٢١٤.

(٢) يعقوب، محمد حافظ: بيان ضد الأبارتايد، ص٦٩ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 55.

(٣) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٥٦ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير الفلسطينيين، ص٢١ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 55.

(٤) موسى هس (١٨١٢-١٨٧٥م): ولد في مدينة بون في المانيا، تلقى تربية دينية في طفولته، درس في مرحلة شبابه الفلسفة في جامعة بون، كان صديقاً لكارل ماركس، وجمع بينهما اقتناعهما بالفكر الاشتراكي، ومع بداية عقد الخمسينات تراجع هس عن أفكاره الاشتراكية وتحول إلى دراسة اليهود واليهودية، وفي سنة ١٨٦٢ أصدر كتابه الشهير " روما والقدس " الذي ضمنه آراءه حول الواقع اليهودي، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٩٨-٤٩٩).

(٥) يعقوب، محمد حافظ: بيان ضد الأبارتايد، ص ٧٠ ؛

الفرنسية، ويتم ذلك، بالمحافظة على أمل البعث السياسي (للشعب) اليهودي، عندما تتغير الظروف السياسية في الشرق، بشكل يتيح تنظيم بداية تجديد "الدولة اليهودية"، وتلك البداية ستجد تعبيراً عن نفسها في تأسيس المستوطنات اليهودية على أرض فلسطين"[١]، وتوقع أن الأحداث العالمية المناهضة للدولة العثمانية ستغيّر خريطة الشرق الأوسط، وتتيح بداية عملية لقيام "دولة يهودية" في قلب الشرق الأوسط، ستخدم المصالح الدول الغربية الاستعمارية، وتساهم في نشر الحضارة الغربية في الشرق المتخلف"[٢]، وعبر عن ثقته بأن الأمم المسيحية لن تعارض إطلاقاً إنشاء "دولة" لليهود في فلسطين، طالما أنّ ذلك يضمن لها التخلص من شعب غريب يسبب لها المشاكل الكثيرة، ولا يمكنهم الالتحام العضوي بأوربا[٣].

واعتبر دعوة الاندماج انحرافاً وخيانة للتراث اليهودي، مؤكداً أن اليهود غرباء في كل مكان يعيشون فيه، ولا يمكنهم الالتحام العضوي بأوربا، وأية محاولة لبعث حياة اليهود القومية في (الشتات) سيكون مصيرها الفشل؛ لأن الشعوب الأوربية اعتبرت اليهود ًشعباً منبوذاً ومُحتقَراً ومُشتَّتاً؛ شعباً هبط إلى مرتبة الطفيليات التي تعتمد في غذائها على الغير، شعباً ميتاً لا حياة له[٤].

ويعد هس من واضعي أسس العنصرية الصهيونية، ويتضح ذلك من خلال تأكيده على نقاء (العرق اليهودي)، واعتباره من العروق الرئيسة في العالم، وأن ذلك العرق حافظ على وحدته، رغم التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت اليهودية على نقاوتها، وحاول إيجاد بعض الخصائص والصفات المميزة في العرق اليهودي، التي تجعل منه شعبًا قادرًا على صنع المعجزات، وأنهم يؤدون دورًا أهم من أي دور تؤديه الشعوب الأخرى في العالم المتحضر[٥]، وزعم أن اليهود وحدهم بين الشعوب قادرون على السمو؛ لأنهم يمتلكون – بوحي من روح الله – موهبة مميزة في الرؤى الاجتماعية، كما هي العبقرية اليونانية في الإبداع الفني"؛ ولذلك توجه إليهم يدعوهم للقدوم إلى الشرق؛ لتخليص شعوبه من حياة التخلف كما يزعم، وطالبهم أن يكونوا حملة الحضارة إلى الشعوب البدائية في آسيا، وأساتذة العلوم الأوروبية، وأن يكونوا الوسطاء بين أوروبا والشرق

Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 11.

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٧٨ ؛

M.Sc: Hess, Jewish Encyclopedia, vol.6, P. .373.

(٢) خضر، بشارة: أوروبا وفلسطين، ص١١٠ ؛ المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية، مج ٦، ص٢٨٩ ؛

Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 23-24.

(٣) أنيس صايغ (إشراف) "الفكرة الصهيونية، ص٣٨.

(٤) أنيس صايغ (إشراف) "الفكرة الصهيونية، ص٣٧ ؛ الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية الشعب الحضارة، ص٣١٨ ؛ بحيري، مروان: الحركة الصهيونية، ص٢١٤ ؛

Kerstein, Itzhaic: The Ideological Background Jannaway, , P. 2-3.

(٥) شيحة، ميشيل: جذور الفكر الصهيوني، ص٣٩٣ ؛ ديمتري، أديب: جذور العرقية الصهيونية، ص٢٧.

الأقصى، وأن يفتحوا الطرق المؤدية إلى الهند والصين، التي يجب أن تفتح أخيراً أمام المدنية"[١]، ونصح اليهود بأن يصبحوا الدعامة الخلقية للشرق، وأن يعملوا على تثقيف (القطعان العربية المتوحشة، والشعوب الأفريقية)، وطالبهم بجعل القرآن، والأناجيل، تتجمع حول التوراة، وقد مجّد اليهود، واعتبرهم قوس النصر للحقبة التاريخية المقبلة، الذي سوف يُكتب تحته عهد الإنسانية العظيم، ويختم في حضوركم كشهود على التاريخ والمستقبل[٢].

ولتنفيذ مشروع الاستيطان دعا هس إلى إنشاء "جمعية استيطان يهودية" على غرار الجمعية التي سبق أن دعا إليها كاليشر، وحدد مهمتها بجمع الأموال الكافية لشراء المناطق اللازمة لبناء المستوطنات عليها وتنظيم عملية جلب المستوطنين اليهود من كافة أنحاء المعمورة وبشكل خاص من أوروبا الشرقية، وطالب هس بأن يتولى الإشراف على الجمعية نخبة من أثرياء اليهود أمثال مونتفيوري، وغيرهم، على أن يكون ما تشتريه الجمعية من أرض ملكا "للشعب اليهودي" بأجمعه، ولا يجوز نقل ملكيتها للأفراد، أما بالنسبة لاستغلال الأرض فيتم عن طريق تكوين جمعيات تعاونية تدعمها الدولة، وتوفر لها كل ما تحتاجه من عون ومساعدة[٣].

كما أدرك هس مدى أهمية ترابط "المعول والبندقية" في تهويد فلسطين؛ أي تلازم العنف بانزراع المستوطنين، واقتلاع الفلسطينيين، فقد طالب باستخدام يهود مدربين عسكرياً لمواجهة هجمات "البدو الغزاة"، وللقيام بدور الشرطة، وفرض القانون، والحفاظ على النظام[٤]، وكذلك أدرك مدى ترابط مشروع "الدولة اليهودية" في فلسطين، بالتوسع الاستعماري الغربي؛ لأنه يعرف أن اليهود ليسوا بالعدد الكافي، ولا بالاستنارة الضرورية لتجاوز العقبات التي تقف في وجه المشروع الذي يدعو إليه، خاصة أهالي البلد الأصليين، فهم عقبة حقيقية يجب التغلب عليها[٥].

يعد هس أحد أهم واضعي أسس المشروع الصهيوني، وخاصة الأسس الفكرية، التي شكلت إحدى أهم ركائز الحركة الصهيونية، حيث أرسى دعائم القومية اليهودية على أساسي الدين والعرق اليهودي، ورفض فكرة الاندماج، وقامت أفكاره على العنصرية، التي اعتبرت أن (اليهود أمة واحدة، وأنهم العرق الأنقى)، وأصبحت من أهم الأسس التي قامت عليها العنصرية الصهيونية، والتي

---

(١) أنيس صايغ (إشراف) "الفكرة الصهيونية، ص٣٧ ؛
Hess, Moses: Rome and Jerusalem, P. 157-158.
(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٧٩ ؛
Hess, Moses: Rome and Jerusalem, P. 159.
.(3) Laqueur, Walter: A History of Zionism, P. 104
(٤) يعقوب، محمد حافظ: بيان ضد الأبارتايد، ص٧٠ ؛
Hess, Moses: Rome and Jerusalem, P. 191.
(٥) يعقوب، محمد حافظ: بيان ضد الأبارتايد، ص٧٠ .

شكلت مرتكزًا أساسياً لنظرة الصهيونية العنصرية إلى السكان العرب في فلسطين، التي كانت تقوم على مقولة الحق التاريخي لليهود في فلسطين العربية، واستعادة التبرير التقليدي بشأن رسالة الاستعمار الحضارية لتطوير الشعوب المتأخرة، وعلى أنها مقومات شرعية لبناء "الدولة اليهودية الجديدة في فلسطين، ومثلت تلك النظرة اللبنة الأولى لعملية طرد العرب الفلسطينيين.

خلاصـــة:

هدفت مشاريع توطين اليهود في فلسطين في الفترة (١٨٣١-١٨٨١م)، إلى استعمار تدريجي لفلسطين، وتغيير معالمها، بهدف تهويدها، وإنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين كمرحلة تسبق مرحلة إقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين، وانطلقت تلك المشاريع من أوروبا، مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض (الدولة العثمانية)، والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية، ويتضح أنه لا يمكن فصل عمليات الاقتلاع والطرد للشعب الفلسطيني عن المخططات الاستيطانية الصهيونية، إذ تشكلان في السياق العام وجهان لعملة واحدة، فلا تتم الثانية إلا بتحقيق الأولى، واشتملت مشاريع توطين على عدة عناصر تحمل في داخلها فكرة طرد العرب الفلسطينيين من وطنهم، أهمها:

١) الاستيلاء على الأرض:

شكل الاستيلاء على الأرض الهدف الأول لمشاريع الاستيطان، فالأرض هي القاعدة المادية للاستيطان، والمهاجرون قاعدتها البشرية، والعلاقة بين الأرض والمهاجرين علاقة جدلية، فبمقدار ما يأتي من مهاجرين، يتم توسيع رقعة الأرض التي يتم الاستيلاء عليها، كما أنه بمقدار ما تكون أرض يمكن الاستيلاء عليها، بمقدار ما تزداد الإغراءات أمام المهاجرين للقدوم والاستيطان، والاستيلاء على الأرض يتطلب إفراغها من سكانها؛ لأن بقاءهم على أرضهم، سيحول دون تحقيق مشروع الاستيطان، فالحل الجذري الذي تتصوره تلك المشاريع، يتم عبر التطلع إلى طرد مالكي الأرض، والعاملين فيها، وأطلق علي ذلك الأسلوب "أسلوب الطرد التدريجي" أو "الطرد الداخلي".

٢) الفراغ السكاني والحضاري:

لتنفيذ مشاريع التوطين، تبنى أصحابها جملة من الحجج والذرائع والمزاعم، فزعموا أن فلسطين وطنا لليهود، وأنها أرضٌ خالية من البشر، وتنتظر اليهود ليعيدوا إليها الحياة بواسطة المشاريع الاستيطانية، واعتبروا أن سكان هذه الأرض ليسوا بشراً، ولا يملكون من مكونات الحضارة شيئا، وكأنهم غير موجودين على الإطلاق، وتم تصوير السكان الأصليين الفلسطينيين بالوحوش

والمفترسين، واعتبرت أن على الغرب تطوير الشعوب المتأخرة، فقد ركزت مشاريع الاستيطان على بلوغ هدف تجميع اليهود في وطن خاص بهم، فضلا عن توطيد دعائم الوجود الاستيطاني التمهيدي في فلسطين، وهي دعوة ضمنية إلى الاستيلاء على الأراضي في فلسطين، وذلك يعني عملاً تمهيديا يؤذن بظهور فكرة طرد الشعب الفلسطيني من ديارِه ووطنه.

٣) العزلة والانفصال الإقليمي:

كرست مشاريع توطين اليهود فكرة انفصال اليهود عن غيرهم من الشعوب، ورفضت اندماجهم في المجتمعات غير اليهودية، واعتبرت الانفصال الذاتي لليهود عن الأمم (الأغيار) شيئا بدهياً وآليا، والمقترحات الذي قدمتها تلك المشاريع تتمثل في مواصلة العزلة اليهودية عبر الانعزال المادي الجسدي عن باقي الجنس البشري بطريقة إقليمية، وافترضت أن "توطين اليهود" في دولة خاصة بهم، سيكون بالإمكان الحفاظ على القوم المنفصل دون الحاجة لخوض صراع دائم ضد الذوبان في المجتمعات الأخرى، ولعبت العزلة والانفصال الإقليمي دورا بالغا في تكون نظرة المستوطنين الأوائل تجاه المواطنين العرب، وشكلت تلك الفكرة، حجر الأساس في منظومة التعامل الصهيوني مع العرب الفلسطينيين، وبرزت في عملية إقصاء العرب من الاقتصاد اليهودي، وتشديدها على عدم إمكانية التعايش السلمي ما بين المستوطنين الصهاينة والعرب الفلسطينيين.

٤) العنصرية:

جاءت نظرة المستوطنين الصهاينة للعرب استمراراً لنظرة الاستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر إلى سكان المستعمرات، فقد اعتبرت شعوبها أقل شأناً ويستحقون أن يمارس الاحتقار ضدهم وبشكل علني، واتسمت العلاقة بين المستوطنين والسكان الأصليين بالعداء بين الطرفين، وبالتجاهل العلني للسكان الأصليين، وبإنكار حقوقهم في ملكية الأرض، وحقوقهم السياسية والوطنية، فاليهود ينظرون إلى العرب نظرة استعلاء وتمييز وبغضاء وكراهية، ويخططون للاستيلاء على أراضيهم وثرواتهم، والتخلص منهم نهائياً في وقت لاحق، في الظروف المناسبة.

وقد مهدت كل تلك المشاريع، وما حملته من مقترحات، وممارسات عملية الطريق لعملية طرد الفلسطينيين من وطنهم؛ فلسطين.

الفصل الأول

البيئة الداخلية الصهيونية التي أدت إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م)

المبحوث الأول: الدوافع التي أدت إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين.

المبحوث الثاني: أبرز مفكري الصهيونية ودورهم في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م).

المبحوث الأول

الدوافع التي أدت إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين

(١٨٨٢-١٩١٧م)

أولاً: إنشاء الحركة الصهيونية ومؤسساتها.

ثانياً: التصورات الصهيونية الأولى تجاه فلسطين.

ثالثاً: الموقف الصهيوني من العرب في فلسطين.

رابعاً: الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين.

تمهيد:

شكل ظهور الحركة الصهيونية[١] نقطة تحول في تاريخ فلسطين؛ لأنها سعت إلى خلق دولة "قومية يهودية" على أرض فلسطين، ولا يمكن تحقيق ذلك الهدف دون تجريد العرب من أراضيهم، وطردهم من فلسطين، فقامت بالتخطيط لتفريغها من أهلها العرب، ورافق ذلك تطور المشروع الصهيوني في فلسطين، منذ نهاية القرن التاسع عشر، وترسخت في ممارساتها الفعلية على أرض فلسطين، حيث انتهجت جملة من الأساليب والوسائل لتحقيق أهدافها؛ أدت إلى ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، ومن أبرزها:

أولاً: إنشاء الحركة الصهيونية ومؤسساتها (١٨٨٢-١٩١٧م):

انطلقت الحركة الصهيونية من مفهوم محدد هو (وجود أمة يهودية عالمية)، وأن العداء لليهود داخل أوروبا حقيقة موضوعية، واستحالة التعايش مع الأغيار[٢] في أوروبا، وعدم جدوى، أو إمكان الاندماج في المجتمعات الأوروبية؛ لذا توجب إيجاد حل جذري "للمسألة اليهودية"[٣]، يقوم على إيجاد وطن (قومي) لليهود خارج أوروبا[٤]، ولذا هدفت الصهيونية إلى تجميع اليهود في فلسطين التي يدعون أنها "أرض الميعاد"، وإقامة دولة لهم فيها، عن طريق الاستعمار الاستيطاني، باعتبارها "وطنهم القديم" ـ حسب ادعائهم ـ حيث سيكونون سادة أنفسهم[٥].

وزعمت الصهيونية أنها فكرة سياسية، وحركة "قومية"[٦] تهدف إلى استقلال سياسي يهودي

---

(١) ظهر مصطلح "الصهيونية" في نهاية القرن التاسع عشر، ليعبر عن الحركة التي تدعو إلي نقل اليهود إلى ارض فلسطين، وإنشاء دولة لهم فيها، ويعتبر المفكر اليهودي ناثان بيرنباوم، أول من اقترح المصطلح، (الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص ٣٢٥ ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص ٤ ؛

Gideon, kouts: Zionist Judaica, Vol. 21, P. s40.

(٢) الأغيار هي المقابل العربي للكلمة العبرية "جوي" التي تعني "شعب" أو "قوم"، وتستخدم للإشارة إلى الأمم غير اليهودية، وتعني: الآخر، (المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والعنف، ص٢٩).

(٣) المسألة اليهودية: مصطلح يفترض أن ثمة مشاكل محددة يواجهها اليهود وحدهم، ولا يواجهها غيرهم من أعضاء الجماعات، أو الأقليات الدينية أو الإثنية، ولذا تتم الإشارة إليها بعبارة «المسألة اليهودية»، وتعبر عن وضع اليهود وعزلتهم في المجتمعات الأوروبية، وعيشهم في "الجيتو"، ورفض الشعوب في بعض الدول لهم، نتيجة تصرفاتهم العدوانية، وعدم رغبتهم في التعايش معهم، (مركز زايد للتنسيق والمتابعة: المشكلة اليهودية، ص٨).

(٤) زريق، رائف: إسرائيل:، ص١١-١٢؛ أرليخ، وولف: الصهيونية ـ نظرية وتطبيق، ص١١-١٢ ؛ بودنهايمر، هنريتا حنا: تاريخ خطة بازل (عبري)، ص٤٦ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩٦ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 5.

(٥) تايلور، آلان ر.: الرؤيا والقصد، ص٢٤ ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص ٦ ؛ غافيسون، روث: الدولة اليهودية (عبري)، ص٧ ؛

Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 194.

(٦) تفترض الصهيونية أن اليهود يشكلون، جماعة قومية أو شعباً يهودياً، وهذا غير صحيح فاليهود جماعات

في فلسطين بالذات، وظهرت في سياق الإيديولوجيات القومية الأوروبية(١)، مما وجدوا فيه مسوغا لادعاء حقوق (قومية) لهم، أسوة بالقوميات الناهضة، وضرورة تثبيت تلك القومية في دولة خاصة بهم، حيث ارتبطت فكرة القومية بفكرة السيادة لكل شعب على الأراضي التي يسكنها(٢)، واتصفت الصهيونية بصفات عدة، أبرزها:

١ – الاستعمارية:

ارتبطت الحركة الصهيونية بعلاقات مع الدول الاستعمارية، عبر التنسيق والتحالف، والتعاون، والالتزام بمخططاتها في المشرق العربي(٣)، حيث أدركت استحالة تحقيق مشروعها، وبقائها دون تعاون وثيق مع بعض الدول الاستعمارية(٤)، والعمل على السيطرة على أكبر مساحة من الأرض وتهويدها، وتحويل اليهود إلى سكان محليين، وبناء القوة الاقتصادية في المستوطنات الجديدة(٥)، وقد لاقى ذلك تشجيعا من كبار الرأسماليين اليهود، الذين كانوا يرغبون بتحويل الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى خارج أوروبا؛ لتجنب نتائج منافسة اليهود الوافدين للبورجوازية الصغيرة في أوروبا الغربية، وعواقب البطالة في إثارة عداء الطبقات الشعبية في تلك البلدان(٦).

وحملت الصهيونية السمات العامة للاستعمار، سواء فيما يتعلق بالأهداف، أم بوسائل تحقيقها، وتأثرت بالأساليب الاستعمارية في التعامل مع أهل البلاد، فكانت نظرتها إلى الفلسطينيين امتداداً عضوياً لنظرة قوى الاستعمار إلى الشعوب المستهدفة باستعمارها، فقامت على عدم الاعتراف بالفلسطينيين شعباً كبقية الشعوب، وضرورة إفراغ فلسطين منهم، شرطاً لإقامة الدولة

منتشرة في العالم ولا يمتلكون مقومات القومية مثل: اللغة والأرض والاقتصاد والتكوين الطبيعي للأمة في سياق تاريخي، وتتستر وراء القومية لإخفاء حقيقتها الاستعمارية، (للمزيد انظر: نصار، إبراهيم: حول مزاعم الصهيونية، مجلة الأرض عدد (٨)، ص٢٩-٤٠).

(١) هلحمي، بنجامين بيت: الإخطبوط الإسرائيلي، ص١٩١ ؛ تاوب، غادي: ما هي الصهيونية (عبري)، ص١٥ ؛ ليون، أبراهام: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ص٧٥ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص١١ ؛

Reed, Douglas: The Controcersy of zion, P. 82

Rosenberg, J. Mitchell: The Story of Zionism, P. 6.

(٢) الهواري، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، ص٢٣٨ ؛ خصائص الحركات الوطنية والقومية الأوربية (عبري)، ص١٧ ؛ رابكن، ياكوف م.: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص٢٣-٢٤.

(٣) نصار، إبراهيم: حول مزاعم الصهيونية، مجلة الأرض عدد(١١)، ص٢٢ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٦٣ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص٩ ؛

Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948, P. 3.

(٤) أحمد، رياض:الصهيونية العالمية، ص٢٩ ؛ بركات، نظام محمود: النخبة الحاكمة، ص٢٧ ؛ خصائص الحركات الوطنية والقومية الأوربية (عبري)، ص١٨.

(٥) يفتائيل، أورن: الإثنوقراطية سياسات الأرض والهوية، ص٧١-٧٢.

(٦) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٢٥ ؛ نصار، إبراهيم: الصهيونية غير اليهودية، ص٤٢.

اليهودية فيها[1].

٢- العنصرية:

شكلت العنصرية أحد سمات الحركة الصهيونية، فقد ادعت تميز اليهود وتفوقهم على غيرهم من البشر[2]، واستندت إلى أصول توراتية؛ من أجل إظهار تفوقهم على الشعوب الأخرى، والسماح لهم باستعمال العنف والتمييز العنصري ضد "الأغيار"، فقد ركزت على أن اليهود "شعب الله المختار"، وأن له مصيراً تاريخياً، وسمات خاصة لا تتصف بها الشعوب الأخرى، وأن عليهم التوجه نحو فلسطين باعتبارها موطنهم القديم، حسب ادعائهم[3].

ولعل أهم مظاهر العنصرية الصهيونية: التمييز؛ والاستعلاء؛ وإنكار حقوق الآخرين، وقد اتضح ذلك من خلال المواقف تجاه العرب الفلسطينيين في إعلان وتنفيذ "المبادئ" العديدة مثل: الأرض اليهودية، والعمل اليهودي، والإنتاج اليهودي، والدولة اليهودية"[4]، وكذلك استعمال العنف في تعاملهم مع الفلاحين العرب[5]، وامتهان حقوقهم وحرمانهم من ممارستها، وتوجيه الإهانات لهم دون أي مبرر،والافتخار بتلك الجرائم[6]، كما ترتب على تلك العنصرية نشوء موقف سلبي تجاه الفلسطينيين، تمثل في إهدار الانتماء القومي للشعب الفلسطيني، وعدم الاكتراث بمصيرهم، بل ضرورة القضاء عليهم، أو ترحيلهم إلى خارج وطنهم؛ فلسطين[7].

وقد مر إنشاء الحركة الصهيونية ومؤسساتها بمراحل عدة، وتم إنشاء العديد من المؤسسات التي ساهمت في تحقيق الأهداف الصهيونية، التي عملت على إقامة دولة صهيونية على أرض الشعب الفلسطيني بعد طرده منها، وأبرز تلك المؤسسات:

---

(١) الأزهري، محمد خالد: النموذج الصهيوني، ص٣٤ ؛ زهر الدين، صالح: الصهيونية، نشأتها، فكرتها، ممارستها، ص١٣٠ ؛ سخنيني، عصام: فلسطين والفلسطينيون، ص٢١٢.

(٢) السيد، ياسين ، هلال، على الدين: الاستعمار الاستيطاني، ج١، ص٢٥ ؛ نوفل، أحمد سعيد: الممارسات العنصرية الصهيونية، ص٣١.

(٣) نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص٥ ؛ الشريف، ماهر: أسس الأيديولوجية الصهيونية، ص١١٥ ؛ شيحة، ميشيل: جذور الفكر الصهيوني، ص٣٨٩.

(٤) توما، إميل: الصهيونية المعاصرة، مج٣، ص٣٤٥ ؛ عنبتاوي، منذر: نزعات متأصلة،ص١٢-١٣ ؛ لاركين، ف. ب.: مصدر الأزمنة الخطيرة، ص١٢٣.

(٥) رابكن، ياكوف م.: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص١٨٦ ؛ هعام، آحاد: الحقيقة في أرض اسرائيل (عبري)، موقع الكتروني:
(www.avot.cet.ac.il/act/act_mifgash_Aravim.asp)

(٦) تشيلدرز، ارسكين ب .: الرغبة الخرساء، ص١٨٤.

(٧) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٦٧ ؛ مفيد، صلاح: هجرة الفلسطينيين، ص١١-١٢ ؛ مصالحه، نور الدين: التصور الصهيوني، ص٢١-٢٢.

١- تأسيس المنظمة الصهيونية (١٨٩٧م):

سبق تأسيس المنظمة الصهيونية (Zionist Organization) سنة ١٨٩٧م، إنشاء منظمات يهودية صهيونية، دعت اليهود إلى الهجرة والاستيطان في فلسطين، وكان أبرزها حركة "أحباء صهيون" (Hibbath Zion)[(١)(٢)]، التي أدى فشل جهودها في تهجير أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين خلال السنوات (١٨٨٢–١٨٩٧م) إلى إعادة النظر في سياساتها، وأساليب عملها، واستراتيجياتها المتعلقة بتلك المهمة[(٣)]، وتزامن ذلك مع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا في شهر آب (أغسطس) ١٨٩٧م، برئاسة "ثيودور هريتزل"[(٤)]، وشكل المؤتمر انعطافاً بارزاً في تاريخ الحركة الصهيونية، فقد توحدت جهود الصهيونيين في العالم؛ من أجل الاستيطان في فلسطين[(٥)].

أوجد المؤتمرُ الصهيوني الأول المنظمةَ الصهيونية، وحدد هدفها، وهو: ضرورة خلق وطن (للشعب اليهودي) في فلسطين يؤّمنه القانون العام"[(٦)]، وقد أكدت كل المؤتمرات الصهيونية اللاحقة اللاحقة لمؤتمر بال على ضرورة تحقيق ذلك الهدف[(٧)]، كما تجنب المؤتمر استخدام تعبير "دولة يهودية"، واستخدم صيغة "وطن" في فلسطين، كما استخدم صيغة "القانون العام بدلاً من "القانون الدولي"؛ حتى لا تشعر الدولة العثمانية أنه يعتدي على سيادتها[(٨)]، كما أكد المؤتمر عزمه على

---

(١) أحباء صهيون (أو هواة صهيون)، ترجمة للاسم العبري "حوفيفي لتسيون"، شُكلت عام ١٨٨٢م، رداً على الملاحقات التي وقعت ضد اليهود في روسيا عام ١٨٨١م، بعد مشاركتهم في اغتيال قيصرها، وعملت على تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، والاستيطان فيها، وأطلق الاسم علي حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين، الذين انشأوا المستوطنات اليهودية الأولى في فلسطين، وعلى أسلوبهم السياسي في النشاط الاستيطاني خلال الفترة ١٨٨١-١٩٠٤م، التي تعرف في تاريخ الصهيونية باسم الهجرة الأولى، (جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص١٠١)؛
Schechtman, J.: Encyclopedia of Zionism and Israel, P. 517.

(٢) يفنائيلي، شموئيل: كتاب الصهيونية فترة أحباء صهيون (عبري)، ص٢٤ ؛ كورنييف، ليف: جوهر الصهيونية الطبقي، ص٩٥-٩٦.

(٣) صايغ، فايز: الاستعمار الصهيوني، ص٨ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٠٥ ؛
Simon, Dubnow: History of The Jews in Russia and Poland, P. 42.

(٤) ولد هرتسل في بودابست عام ١٨٦٠م، وعاش في فينا ونال شهادة الدكتوراه في القانون، ونشر كتاب "دولة اليهود عام ١٨٩٦م، وقد أحدث ذلك الكتاب ضجة في الأوساط اليهودية، ونجح هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول، وتزعم المنظمة الصهيونية حتى وفاته عام ١٩٠٤م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٩٥-٤٩٦).

(٥) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، مج٦، ص٥٤٢ ؛ نصار، إبراهيم: الصهيونية غير اليهودية، ص٦٤ ؛ كورنييف، ليف: جوهر الصهيونية الطبقي، ص١٠٩.

(٦) زهر الدين، صالح: الصهيونية، نشأتها، فكرتها، ممارستها، ص١٣٠ ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص ٤ ؛ عبد الرحمن، أسعد: دور الحركة الصهيونية، ص٥٩-٦٠.
S.Landman: Zionism: Its Organisation and Institutions , P. 4.
Sokolov, Nahum : History of Zionism , ' Vol.1, P. 370.) 7(

(٨) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص٣٠٨ ؛ أفنيري، شلومو: تقرير المصير وإعلان استقلال إسرائيل (عبري)، ص٣٣ ؛ كورنييف، ليف: جوهر الصهيونية الطبقي، ص١١٢ ؛

تشجيع هجرة وإقامة "المزارعين، والحرفيين والتجار اليهود" في فلسطين، وعلى تشكيل الهيئات والمؤسسات الضرورية لتهويد فلسطين، وتحويلها إلى "وطن قومي يهودي"، والشروع بالاتصالات اللازمة "للحصول على موافقة الحكومات على بلوغ الهدف الصهيوني"؛ من أجل إضفاء الصيغة القانونية على استيطان فلسطين[١]، وعلى تقوية الجالية اليهودية في فلسطين، وإنشاء المستوطنات الزراعية، وبعث اللغة العبرية وتعليمها في المدارس، وكل ذلك يعني السيطرة على فلسطين[٢]، مقدمةً لإنشاء دولة يهودية ذات سيادة، وتحافظ على النقاء العرقي[٣] (للشعب اليهودي)[٤].

واتسمت سياسة المنظمة الصهيونية، منذ بداية تشكيلها، بالبحث عن تحالف مع قوة عظمى لإنجاح "استيطان يهودي" في فلسطين[٥]، وبذل المساعي الدولية من أجل إنجاح عمليات التمويل الصهيوني لامتلاك فلسطين، فسعى ثيودور هرتزل[٦] رئيس المنظمة الصهيونية للاتصال بكبار الممولين للأوروبيين ومنهم اليهود[٧]، وكذلك عدم الاعتراف بأي كيان قومي فلسطيني؛ بهدف سحق طموح الفلسطينيين في الاستقلال[٨].

حاولت المنظمة الصهيونية، في تلك المرحلة تركيز السمات الأساسية للمشروع الصهيوني وتحويله إلى ثوابت على الأرض، وهدفت لإقامة دولة يهودية ذات أغلبية يهودية، واعتبرت أن

Morris, Benny: 1948 The First Arab-Israeli War, P. 5.

(١) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٣٠ ؛ توما، اميل: جذور القضية الفلسطينية، ص٣٥-٣٦ ؛ مادزيني، م.: السياسة الصهيونية، (عبري)، ص١١٢.

Cohen, Israel:The Zionist Movement , P. 77.

(٢) اتينفر، شموئيل: الشعب اليهودي وأرض إسرائيل، ص٤٩ ؛

Learsi, Rufus: Fulfillment The Epic Story Of Zionism , P. 88.

(٣) «نقاء اليهود عرْقياً» (Racial Purity of the Jews) ، عبارة تفترض أن أعضاء الجماعات اليهودية قد حافظوا ـ عبر التاريخ وفي كل زمان ومكان ـ على نقائهم العرْقي، فلم يختلطوا بالأجناس والشعوب الأخرى، وأنه هو أيضاً ما يجعلهم «غرباء بين الأمم»، وهذه فكرة يروِّج لها الصهاينة، ويزعمون أن ذلك النقاء العرْقي هو سر قوة اليهود، ويسوقونها دليلاً على رغبة اليهود في عزل أنفسهم، ويؤسسون عليها ادعاءهم حتمية إنشاء دولة يهودية مستقلة، يعيش فيها (الشعب اليهودي) المنفصل عرْقياً عن بقية شعوب الأرض من الأغيار، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٢، ص٦٧).

(٤) غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص١٠.

(٥) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٣ ؛ هلحمي، بنجامين بيت: الإخطبوط الإسرائيلي، ص١٩١ ؛ كورنييف، ليف: جوهر الصهيونية الطبقي، ص١١٦.

(٦) تيودور هرتزل : (١٨٦٠-١٩٠٤م): ولد في بودابست، وانتقلت عائلته إلى فيينا، وهناك درس القانون في جامعتها، وفي عام ١٨٨٤ م حصل على درجة الدكتوراه في القانون، وفي العام التالي ١٨٩٥ م، قرر الانتقال إلى عالم الأدب والصحافة، وما بين الأعوام (١٨٩١-١٨٩٥م)، بدأت اهتماماته بالمسألة الصهيونية، وبدأ نشاطه السياسي، وتوجه إلى الأستانة في يونيو ١٨٩٦م، عارضاً على السلطات العثمانية حل المسألة اليهودية، إلا أن اقتراحه رفض، ثم توجه إلى لندن لطلب دعم وبعض الأثرياء اليهود، ومن هناك دعا لعقد المؤتمر الصهيو ني الأول في مدينة بازل السويسرية في أغسطس ١٨٩٧ م. .((عيلام، يغآل : ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص ١٨٣

(٧) حلاق، حسان: موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني، ص١٦٣.

(٨) هالحمي، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص٦٦ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٣.

تحقيق أهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، يتناقض مع وجود الشعب العربي الفلسطيني على أرضه، ومع تطلعاته في إنشاء دولة مستقلة في فلسطين، فدأبت على تنفيذ أهدافها ضمن رؤية تتجاهل الوجود البشري للفلسطينيين، وتحاشي ذكرهم، وإنكار حقهم في إنشاء دولة خاصة بهم في وطنهم فلسطين، وقد أفرزت سياسة تغييب وتهميش الوجود العربي في فلسطين، فكرة الطرد بأوجهها وأشكالها المختلفة.

٢- المؤسسات الاقتصادية الصهيونية:

سعت الحركة الصهيونية للسيطرة على فلسطين؛ وذلك عن طريق الحصول على امتيازات، وشراء الأراضي وتطويرها، وتشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وفي سبيل زيادة تغلغلها في فلسطين، اهتمت بإنشاء المؤسسات، والشركات الاقتصادية والمالية[١]، ومن أبرز تلك المؤسسات:

أ- الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين "بيكا" (١٨٨٣م):

أنشئت الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين "بيكا" (Palestine Jewish Colonization Association)، عام ١٨٨٣م، برعاية البارون ادموند روتشيلد[٢] بهدف شراء الأراضي في فلسطين، وتهيئتها للاستيطان، فأخذت تعمل على شراء الأراضي وتجفيف المستنقعات، وتمكنت حتى عام ١٩٠٧م، من إنشاء ١٢ مستوطنة[٣] بتمويل منها[٤]، كما عملت على تشجيع الملكية الفردية للأراضي الزراعية والعمل فيها؛ لأن إيجاد طبقة من المزارعين ذوي الأملاك يعمل على تقوية حب المستوطنين الصهاينة للأرض، ويزيد تعلقهم بها[٥].

(١) غوجانسكي، تمار: تطور الرأسمالية، ص٤٥.

(٢) البارون إدموند جيمس روتشيلد: (١٨٤٥-١٩٣٤م)، هو أحد زعماء الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد اليهودية، ترجع أهميته لمساهمته المالية الكبيرة في المشاريع الاستيطانية الأولى في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، وحوّل إدارة مشاريعه في فلسطين عام ١٨٩٩ م، إلى جمعية الاستيطان اليهودي"ايكا"، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص١٨٠).

(٣) تمكنت حمعية بيكا من إنشاء ١٢ مستوطنة هي: بتاح تكفا (ملبس) شرق يافا، وريشون ليتسيون (عيون قارة)، ونبس تسيونا (وادي حنين)، وجديرا (قطرة) جنوب يافا، وموتسا في القدس، وروش بينا (الجاعونة) في الجليل الإعلى، ويسود همعالاه، ومشمار هاياردن في وادي الحولة، وزخرون يعقوب على ساحل الكرمل جنوب حيفا، ورحوبوت، وبنير توفيا في السهل الساحلي جنوب يافا، والخضيرة في السهل الساحلي بين حيفا ويافا، (قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص١٥٦.)

(٤) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص٣٢٣.

(٥) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب، ص ١١١٢.

ب- صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار (١٨٩٩م):

وافق المؤتمر الصهيوني الثاني المنعقد في (بال) عام ١٨٩٩م، على تأسيس المصرف اليهودي الاستعماري تحت اسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" (Jewish Colonial Trust ltd.)؛ من اجل تحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية[١]، مثل: تعزيز وتطوير العمل، والاستثمار في الصناعات، والتعهدات، وتمويل النشاطات الاستيطانية في فلسطين، والبلاد المحيطة بها[٢].

وأصبح الصندوق المؤسسة المالية الرئيسة، والأكبر في جميع أنحاء فلسطين، لتمويل الاستيطان الصهيوني فيها[٣]، وكان نشاطه بارزاً في تقديم القروض الزراعية والصناعية و التجارية للمؤسسات الصهيونية، وكذلك تقديم الرهون العقارية، وبناء المساكن[٤].

ت- الصندوق القومي اليهودي "الكيرين كايميت" (١٩٠١م):

الكيرين كايميت هو الصندوق الدائم (لاسرائيل)، أو الصندوق القومي اليهودي (Jewish National Fund)، أسس كمؤسسة مالية تابعة للمنظمة الصهيونية، واتخذ قرار تأسيه في المؤتمر الصهيوني الخامس ١٩٠١م[٥]، ولعب دوراً مهماً في عمليات شراء الأراضي الزراعية في فلسطين، فلسطين، واستيعاب المهاجرين الجدد، وتقديم الخدمات اللازمة لهم وتشغيلهم، وتهويد العمل[٦]، وقد وقد نص قانونه الأساسي على شراء الأراضي وتطويرها واستيطانها، باعتبارها ملكا ثابتا (للشعب اليهودي)، وتسجيلها باسمه، ولا يمكن التصرف أو التفريط فيها[٧]، وتأجيرها حصرا لليهود دون

---

(١) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص٣٨ ؛ وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص٦٦ ؛ رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص٢٠-٢١.

(٢) وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص٦٦ ؛
Grunwald, Kurt: Encyclopedia Judica, Vol,11, P. 285 ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol, 2, P. 371.

(٣) شوفاني، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين، ص ٤٣٦ ؛ رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص٢٠-٢١.

(٤) بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين، ص ٦٢٤ ؛ توما، إميل: الصهيونية المعاصرة، م٣، ص٣٤٥ ؛ صايغ، يوسف عبد الله: الاقتصاد الإسرائيلي، ص٣٢.

(٥) سَليم، محمد عبد الرؤوف: نشاط الوكالة، ص٣٢٢ ؛ يفينثال، ديبي الحسكي ، بولا ،كابالو: لمحة تاريخية عن العمل الخيري (عبري)، ص١٧ ؛
Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 50.

(٦) شبيب، سميح: الأصول الاقتصادية والاجتماعية، ص٥٠ ؛ شيلوني، تسفي: الصندوق القومي لإسرائيل ١٩٠٣-١٩١٤ م (عبري)، ص٤٠٩.

(٧) رودي، جون: حركات استلاب الأرض، ص١٤٣ ؛ لين، وواتر - ديفر، أوري: الصندوق القومي، ص٤٣ ؛

Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine,P. 13.

مقابل للسنوات الخمس الأولى، وبعدها بشروط متناهية السهولة[١]، ومول مشروعات دراسية لأبحاث البيئة والأرض خلال الفترة الممتدة من مؤتمر بازل ١٨٩٧م، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م[٢].

ث- شركة تطوير أراضي فلسطين (١٩٠٧م):

وافق المؤتمر الصهيوني الثامن المنعقد في لاهاي عام ١٩٠٧م على تأسيس شركة شراء وتطوير الأراضي (Company to Buy and Develop land)، تكون بمثابة وكالة مركزية تشتري الأراضي للصندوق القومي اليهودي، وللأفراد الذين يرغبون بشراء أراض في فلسطين[٣]، لتحقيق استيطان زراعي في فلسطين، وإيجاد الظروف الملائمة لاستثمار الأموال ولاستيطان المهاجرين اليهود، وذلك من خلال شراء الأراضي وتهيئتها للزراعة واستصلاحها، وتوفير الأيدي العاملة[٤].

تعد تلك المؤسسات أدوات صهيونية للتغلغل في فلسطين، وفرض الوجود اليهودي أمراً واقعاً، قائماً على دعائم المنجزات الاقتصادية، والنفوذ المستمد منها، فالصهيونية لا تريد الاعتراف بحق العرب في وطنهم الفلسطيني، بل تبغي انتزاع اعترافهم بملكيتها للأرض وبكونها السيد المطلق على بلادهم[٥]، والهدف المشترك لتلك المؤسسات هو: الإشراف على عمليات انتزاع أراضي فلسطين، وعمليات الاستيطان، وتمويل ذلك؛ للتخلص من أهلها العرب[٦]، واستطاعت منذ عام ١٨٨٢م، وحتى بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، امتلاك نحو ٤١٨ ألف دونم من أراضي فلسطين بطرق مختلفة؛ أي ما يعادل ٢% من مساحة فلسطين[٧].

وساهمت تلك المؤسسات في تطبيق سياسة "احتلال العمل"؛ أي إقصاء اليد العاملة العربية

---

(١) الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص٢١-٢٢ ؛ أبو راس، ثابت: الصندوق القومي اليهودي، ص٢٥ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٥٦.

(٢) شيلوني، تسفي: الصندوق القومي لإسرائيل ١٩٠٣-١٩١٤ م (عبري)، ص٤٠٩.

(٣) Hirschler, G.: Encyclopedia of Zionism and Israel, P. 497 ؛ Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 65.

(٤) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٥) رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص٢٨-٢٩ ؛ عطية، إحسان: الأراضي والكيرن كاييمت، ص٣٤.

(٦) السهلي، نبيل محمود: فلسطين .. أرض وشعب، ص٩ ؛ رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص٢٦ ؛ رودي، جون: حركات استيلاب الأرض، ص١٤٣ ؛ كاتس، يوسي: التعاون بين الجمعيات والمنظمات اليهودية (عبري)، ص٢٨٥.

(٧) أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ص١٠ ؛ Israel Pocket library: Immigration and Settlement, P. 106.

عن المشروعات الخاضعة لإشرافها، وحصر استغلالها والعمل فيها بأيدي اليهود فقط[1]، وأدت تلك السياسة العنصرية إلى تقييد نشاط العرب الفلسطينيين الاقتصادي، وتخريب مقومات الإنتاج الزراعي في أراضيهم، وانتزاع مصادر الرزق من بين أيديهم؛ حتى يضطروا للنزوح عن فلسطين، ولا يفكروا في العودة إليها في المستقبل، وتظهر كأنها هجرة طوعية[2].

أدت السياسة التي انتهجتها المؤسسات الاقتصادية الصهيونية منذ إنشائها. إلى توفير المناخ الملائم لفكرة طرد الفلاحين العرب، وإقصائهم عن الأرض مباشرة، وانتزاع مصادر الرزق من بين أيديهم، وانطلقت تلك السياسة من الفكرة الصهيونية الهادفة إلى التفريق بين المستوطنين الصهاينة والمواطنين العرب، وقد أدخلها ذلك في صراع طويل مع العرب الفلسطينيين على فلسطين؛ لإجبارهم على النزوح عن فلسطين، لإفساح المجال أمام إقامة المشروع الصهيوني.

ثانياً: التصورات الصهيونية الأولى تجاه فلسطين(١٨٨٢-١٩١٧م):

انتحلت الحركة الصهيونية ذرائع لتبرير دعواها للاستيلاء على فلسطين، وإنشاء الدولة الصهيونية فيها، وكان من بينها: الادعاء بالحق الديني، والتاريخي، وأطلقوا على تلك الذرائع اسم حقوق، واستطاعت الدعاية الصهيونية أن تصورها كأنها بدهيات لا تقبل جدلا، أو مناقشة[3]، وكذلك لجأت لترويج فكرة الفراغ السكاني والحضاري؛ لتبرير أطماعها، وإضفاء الطابع التمديني على نشاطاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية[4].

١- ادعاء الحق الديني والتاريخي لليهود في فلسطين:

عمدت الحركة الصهيونية منذ نشوئها إلى تزوير الحقائق التاريخية؛ لإثبات "حق" اليهود في فلسطين كوطن "تاريخي"، والبرهنة على وحدانية العلاقة بين اليهود و **(أرض إسرائيل)**، وأن علاقتهم بها لم تنقطع على مدى ألفي عام انطوت، وأنهم كانوا يسكنونها قبل مجيء "الأغراب"، وسيبقوا بعد رحيلهم أصحاب الحق الوحيد فيها[5]، وركزوا على أنهم كانوا قد أقاموا مملكة داود

---

(١) جريس، صبري: العرب في إسرائيل، ص١٣٣ ؛ أريه، يهشوع ، برتل، يسرائيل: أواخر الفترة العثمانية (عبري)، ص ٢٦٨ ؛
Shafir, Gershon: Land, Labour and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, P. 72.

(٢) طوقان، فواز أحمد: الاستعمار الصهيوني، ص١٩.

(٣) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، مج١، ص٣٣.

(٤) رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق، ص ٩٨-٩٩ ؛ توما، اميل: جذور القضية الفلسطينية، ص٢٧ سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص٥٧.؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٢٨ ؛ جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص١٣.

(٥) مجموعة من الباحثين السوفيت: الصهيونية نظرية وممارسة، ص ٥٠ ؛ فينكلشتاين، نورمان جي.: معاداة السامية الجديدة، ص ١٧ ؛ يفتائيل، أورن: الإثنوقراطية سياسات الأرض والهوية، ص٦٧ ؛

وسليمان، ومملكتي إسرائيل ويهودا في فلسطين، وشُردوا في بقاع المعمورة، ولاقوا الاضطهاد في البلاد التي عاشوا فيها[١]، وأن من حقهم (العودة) إلى وطنهم (فلسطين)، بوصفها "أرض الميعاد" التي وعد[٢] الله بها إبراهيم وذريته؛ لتكون لهم ملكا ووطنا، وأن حق العودة لهم وحدهم، وليس لغيرهم[٣]، فعودة "الشعب" اليهودي إليها، وخلق دولة لهم أمر طبيعي، فلكل شعب دولة[٤]، وأنه لا يحق لأي شعب آخر أن يمنع أصحاب البلاد (الشرعيين) "اليهود" من (العودة) إليها، مع النظر إلى كل الذين يقيمون على أراضيها بأنهم مجرد سكان طارئين ينتهي وجودهم مع تلك العودة[٥]، وهذا يعنى بالنسبة للعرب إخلاء المكان (للمالك الأصلي)[٦].

واستنادا إلى ذلك، يعتبر اليهود أنفسهم غرباء في البلاد التي يقيمون فيها، ولذلك رفضوا فكرة الاندماج، فهم سيحصلون على حقوق نابعة من الشعور الإنساني بالعدالة، ويلتزمون الاستقلال الاجتماعي إلى أن تتاح لهم العودة إلى فلسطين "أرض الميعاد"، حيث يمارسون فيها حياتهم الطبيعية وحقوقهم الكاملة كمواطنين[٧].

استغلت الحركة الصهيونية ذلك الادعاء؛ كي تكسب أوساطًا واسعة من اليهود، وللحصول على مساندة العديد من الشعوب[٨]، في المطالبة بإنشاء دولة يهودية في "أرض إسرائيل التاريخية"، ولتهجير اليهود إليها[٩]، وإلى إهمال الوجود العربي، والاستخفاف بأهميته واستبعاد خطره، وإنكار

Simon, Leon: Studies in Jewish Nationalism, P. 102.

(١) الراوي، جابر إبراهيم: القضية الفلسطينية، ص٢٠-٢١ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص٣٠.

(٢) يزعم الصهاينة أن الله سبحانه وتعالى وعد إبراهيم (عليه السلام) وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لإنشاء دولة فيها، كما جاء في التوراة: "الذي يخرج من أحشائك هو يرثك ....و لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلي نهر الفرات" ، (سفر التكوين ١٥: ٤،١٨)، ويتضح من النص أن الوعد الإلهي ليس موجهاً لليهود وحدهم، بل لذرية إبراهيم، ومنهم العرب واليهود، (الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، مج١، ص٣٣ ؛ للمزيد: انظر: قاسم، عبد الستار: إبراهيم(عليه السلام) والميثاق مع بني اسرائيل في التوراة والانجيل والقرآن، ص٣٩-٦١).

(٣) جارودي، روجيه: الأساطير المؤسسة، ص٤٢ ؛ اللبدي، محمود: المنطلقات الأساسية ، ص٩١ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 19.

(٤) باجويت، غاي: الصهيونية والامبريالية، ص١٤٠ ؛ الكيالي، عبد الوهاب: المطامع الصهيونية، ص٥٧ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص٩ ؛

Rosenberg, J. Mitchell: the store of Zionism, P. 6.

(٥) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص ١٤؛ قاسمية خيرية: قراءة تاريخية، ص٥٩-٦٠.

(٦) حركبى، ى : عقبان وحمائم، ص ١٢٨ ؛ والز، ل. همفري : الصهيونية والعنصرية، ص٢٨.

(٧) الهواري، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، ص٢٣٧ ؛ المسيري، عبد الوهاب: نهاية التاريخ، ص٧٧ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ١٢ ؛

Douglas, Reed: he Controcersy of zion P. 84.

(٨) هداوي، سامي ، لهن، والتر: الصهيونية وأراضي إسرائيل، ص٦٦ ؛ شيحة، ميشيل: جذور الفكر الصهيوني، ص٣٩٠ ؛ ايلي، سالم: النظام السياسي في إسرائيل، ص١٣-١٤.

(٩) كنعان، جورجي: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، ص٢٠٦ ؛ الهواري، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، ص٢٣٧ ؛

حقوقهم الوطنية؛ من أجل إضفاء الشرعية على اغتصاب فلسطين، ويعد ذلك خطوة تمهيدية؛ من أجل تسهيل عمليات إقصاء وطرد السكان الأصليين من وطنهم[١].

٢ – ادعاء الفراغ السكاني والحضاري في فلسطين:

لقد سعت الحركة الصهيونية إلى أن تصور للمجتمعات الغربية مشهدا مغرضا لفلسطين يظهرها أرضا خاوية، مهملة، صحراء، وخالية سكانياً وحضاريا منذ أن طرد منها اليهود، وأن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية سيئة، خلال العهد العثماني[٢]، وأن بها مساحات شاسعة من الأراضي غير مستثمرة وغير مأهولة، يملكها إقطاعيون، وبها مساحات أخرى لا توصف إلا بـ (البور)؛ أو (المتروكة)؛ أو (الموات)[٣]، وهي موبوءة بالملاريا[٤]؛ لأن العرب أهملوا الأرض في فلسطين، ولو أتيحت الفرصة للصهيونيين، يستطيعون بما لديهم من المهارة والموارد المالية، جعل فلسطين قادرة على استيعاب المهاجرين اليهود[٥].

كما ادعت الصهيونية أن إعمار فلسطين –بوصفها الأرض الخالية– واستغلالها، سوف يكون عودة للرخاء والازدهار القديم الذي عرفته أيام الرومان[٦]، وستعود إلى سابق عهدها تفيض باللبن والعسل؛ لذلك يجب على سكانها –نظرا لتخلفهم وقلة أعدادهم– أن يرحبوا بتدفق اليهود إليها؛ لكونهم ساميين من جهة، ولآن مصالح السكان لن يصيبها أي أذى، بل ستتطور بشكل ايجابي[٧]، ودعت الصهيونية أيضاً إلى اتباع الأسلوب الاستعماري الأوروبي نفسه في فلسطين؛ من أجل أن يحل "العنصر المتقدم حضاريا في السيادة على العنصر الأقل تقدما، وإعطاء العنصر الأول امتيازات توازي تقدمه على الثاني، وأخيراً فصل العنصرين عن بعضهما البعض[٨].

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 19.

(١) قاسمية خيرية: قراءة تاريخية، مجلة شؤون فلسطينية، عدد (٩٤)، ص٥٩ ؛ مفيد، صلاح: هجرة الفلسطينيين، رسالة ماجستير، ص١١-١٢.

(٢) عبد الكريم، ابراهيم: اللجئون الفلسطينيون، ص٩ ؛ قورة، نزيه: العرب في اسرائيل، ص٩٥ ؛
Ruppin Arthur: The Jewish Fate and Future P. 322

(٣) الأراضي الموات: هي الأراضي الخالية من السكان، البعيدة عن العمران، تكون ملكيتها للدولة، وأعطى القانون حق امتلاكها لمن استصلح أرضاً بوراً (المادة ١٧٢ من القانون المدني العثماني)، والتصرف بها حسب نوع الموافقة التي حصل عليها، ويكون الاستصلاح إما بزراعتها، أو بحفر أقنية فيها، أو تحريجها، أو غير ذلك، وفي حالة استصلاحها دون إذن، فحق الشفاعة مكفول للمستصلح، مقابل دفع قيمتها الحقيقية. (البديري، هند: أراضي فلسطين، ص٣٣).

(٤) غوتمان، إسرائيل: المجزرة اليهودية ودولة إسرائيل، ص٩٠ ؛ أديب، أودي: الخطاب اليهودي القومي، ص٥١ ؛ أرليخ، وولف: الصهيونية ـ نظرية وتطبيق، ص٤٠-٤١.

(٥) خمار، قسطنطين: الموجز في تاريخ القضية، ص١٥٤.

(٦) Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 2, P. 274.

(٧) قاسمية خيرية: قراءة تاريخية، ص٦٠ جانسن، ج. ه.: الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ص١١٨-١١٩ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٦٠.

(٨) القشطيني، خالد: الجذور التاريخية للعنصرية، ص٢٥ ؛ رابكن، ياكوف م.: المناهضة اليهودية للصهيونية،

كما روجت الحركة الصهيونية لفكرة الأرض الخالية، من خلال الشعار القائل: بعضها "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"؛ ليدل على فلسطين واليهود، وزرعت ذلك الشعار في العقل الصهيوني[1]، لتبرير السيطرة على الأرض، ونقل مظاهر المدنية إليها، وبذلك يصبح في نهاية الأمر استيطانها، وتأهيلها بالسكان أمراً ضرورياً، فالأرض الفارغة يجب إعمارها وإسكانها[2]، ولتحقيق ذلك بدأوا يعملون على محورين، هما: الأول: الإخلاء المادي؛ أي إفراغ فلسطين من سكانها للبرهنة على صحة الشعار، والحصول على أراضيهم لإقامة المستوطنات عليها[3]، والثاني: الحط من قيمة الإنسان العربي الفلسطيني، وتشويه صورته، وإظهاره بصورة مَن لا يستحق الحياة بوصفه متخلفا، ولا يمتلك أية روابط ثقافية، أو قومية، تربطه بالأرض التي يعيش عليها، الأمر الذي يجعل من السهل رحيله، أو ترحيله عنها، إذا دعت الضرورة لذلك[4]، وفي الوقت ذاته، نشرت الصهيونية أن اليهود شعب متجانس، وأنهم بحاجة إلى أرض يحكمونها، وهناك أرض خالية من السكان ولا يملكها أحد، فلماذا لا تعطى" "لشعب بدون أرض"؟، وركزت على أنه أحق بالأرض من سكانها الأصلين الذين طردوا منها؟، وأن العودة إليها لا تثير أية مشكلة؛ لأنها "أرض بدون شعب"[5].

واعتبرت الصهيونية أن المنجزات التي ستحققها، سوف يكسبها حقاً بفلسطين على حساب الحقوق العربية، فتكسبها (صفة الادعاء المشروع) في أعين العالم، وتؤهلها لتزكية مطالبتها بفلسطين، وتجاهل حقوق أهلها العرب بحجة تقصيرهم في العمل على تطوير البلاد ورخائها؛ مما يؤدي –مع مرور الزمن– إلى إسقاط حقوقهم، وإكساب "أصحاب (الفضل)[6] في ازدهار البلاد وعمرانها"، جميع الحقوق المشروعة بامتلاكها، والاستيلاء على مقدراتها بصورة شبه آلية وحتمية[7].

ويتضح أن تلك النزعة العنصرية هدفت إلى اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم؛ لإفساح المجال للمستوطنين الصهاينة القادمين من أوروبا، وبلدان العالم الأخرى، وترتب على ذلك إنكار الحقوق العربية، وظهور مخططات اقتلاع الفلسطينيين، وطردهم من وطنهم.

ص٢٤ ؛ نوفل، أحمد سعيد: موقف الحركة الصهيونية من العرب، ص٣.

(١) مصالحة، نور: مفهوم الترانسفير، ص ٨-.

(٢) قهوجي، حبيب: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص٢٧ ؛ رزوق، أسعد : إسرائيل الكبرى، ص٤٤ ؛ جارودي، روجيه: المأزق إسرائيل، ص١١.

(٣) أمين، بديعة: الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية، ص٣٤ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص١٠.

(٤) أمين، بديعة: الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية، ص٣٤ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٣٧-١٣٨.

(٥) اللبدي، محمود: جولة في العقل، ص١٢٥ ؛ روز، جون: أساطير الصهيونية، ص١١٣ ؛ وينز، دافيد: فشل المقاومة الوطنية، ص٢٣٦ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص١٥.

(٦) يقصدون بذلك الصهانية.

(٧) رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق، ص ١٤-١٥ ؛ اللبدي، محمود: جولة في العقل ، ص١٢٦.

ثالثاً: الموقف الصهيوني من العرب في فلسطين (١٨٨٢-١٩١٧م):

حملت الحركة الصهيونية تصوراً خاصاً لفلسطين وأهلها العرب الفلسطينيين، من حيث طبيعة الإنسان وحقوقه، والصلات القائمة بينه وبين وطنه فلسطين وتاريخه، وكانت الحركة الصهيونية في مطامعها الرامية إلى الاستيلاء على أرض فلسطين، والسيطرة على مرافقها ومقدراتها، ليس بوسعها الاعتراف بأية حقوق للإنسان الفلسطيني، وامتزج عند الصهاينة الرافضين للوجود العربي في فلسطين، باستهجان واستغراب الموقف العربي الرافض للوجود الصهيوني على أرض فلسطين.

١- الموقف الصهيوني من وجود العرب في فلسطين:

ليس صحيحا أن القادة المؤسسين للصهيونية يجهلون تماما أمر السكان الأصليين المقيمين في فلسطين، وأنهم كانوا يؤمنون بأنها عقارٌ خالٍ، وغير مأهولة بالعرب، فقد اعترف معظمهم بوجودهم(١)، وكان الموقف منهم، أحد المسائل الرئيسة التي جابهتهم، وقد تحولوا في الوعي الصهيوني إلى سكان فائضين عن الحاجة، ينبغي التخلص منهم(٢).

كان من السهل على الصهاينة، النظر إلى العرب، بأنهم غرباء عن فلسطين، ودخلاء عليها، ويعيشون فوق ترابها، ويستغلون خيراتها، ولابد (لنا أن نحاربهم كما حاربنا من سبقهم من الغزاة والأجانب، الذين استولوا على البلاد في العهود الغابرة، ونهبوا ثرواتها)(٣)، وأنهم مجموعة من القبائل البدوية غير المتحضرة(٤)، وأنهم ليسوا أكثر من تجمع من مختلف الأجناس والمذاهب والشيع والأنظمة الاجتماعية، ولا يمكن اعتبارهم مُنسلين من عرق واحد(٥)، بل منحدرين من الكنعانيين، والإسرائيليين والإغريق والرومان والعرب والصليبيين والكثير منهم اعتنق الإسلام، وأن

---

(١) أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني، ص٤٩-٥٠.

(٢) هالحمى، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص ٥٧.جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ح٢، ص١٣٥ ؛ لوستيك، أيان: عرب في الدولة اليهودية (عبري)، ص٤٣.

(٣) شاحاك، إسرائيل: الصهيونية: فكراً وهدفاً وممارسة، ص١٧٧.

(٤) القشطيني، خالد: الحكم غيابياً، ص٤٥-٤٦ ؛ هداوي، سامي ، لهن، والتر: الصهيونية وأراضي إسرائيل، ص٦٦ ؛ شطريت، سامي شالوم: النضال الشرقي في اسرائيل، ص٦٨-٦٩.

(٥) يدعي الصهاينة بأن الفلسطينيين ليسوا من عرق واحد، وأنهم دخلاء على فلسطين، ولكن الحقائق التاريخية، والآثار اللغوية والدينية تنفي إدعاءهم، فقد أجمع معظم المؤرخين الثقاة بأن سكان فلسطين القدماء ينحدرون من القبائل الكنعانية العربية الأصل التي خرجت من الجزيرة العربية، واستقرت في فلسطين منذ ما بين (٣-٤) آلاف سنة قبل الميلاد، وكانت تسمى أرض كنعان، وظل العرب يشكلون الأغلبية في البلاد على مر الأزمنة، وتعضد وجودهم بمن جاء إليها من عرب الجزيرة مع الفتح العربي الإسلامي، (للمزيد انظر: سوسة، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، ص٣-٧٣.)

معظمهم لا تربطهم بأراضيهم روابط قوية(١).

وبذلك يحاول الصهاينة تفكيك العلاقة بين أهل فلسطين، ووطنهم، في الوقت الذي يسعون فيه لاختلاق روابط بينهم وبين فلسطين على أنها أرض الميعاد، وبذلك فإنهم يطرحون أنفسهم بديلاً عن الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يستوجب –حسب طرحهم– طرد الفلسطينيين من وطنهم.

وعلى الرغم من أن العرب شكلوا الأغلبية المطلقة في فلسطين، فإن ذلك لم يمنع زعماء الصهيونية من إعلان أن تلك الأغلبية لا تملك حقوقاً سياسية، ويجب سحق طموحاتهم في الاستقلال، وأن عليهم أن يقروا بالسيادة اليهودية في فلسطين(٢)؛ لذلك انتهجت الصهيونية –منذ نشأتها– موقفا معاديا للشعب الفلسطيني، يقوم على مبدأ إنكار وجودهم كشعب، والتنكر لحقوقهم الوطنية، والعمل على ترحيلهم عن بلادهم، والسيطرة على أراضيهم، وممتلكاتهم، بهدف استغلالها في إنشاء المستوطنات، واستيعاب المهاجرين الجدد من الصهيونيين(٣)، وجاء الموقف طبقا لأسس المشروع الصهيوني الهادف لبناء مجتمع يهودي، من خلال: السيطرة على الأراضي في فلسطين، وضمان وجود أغلبية كبيرة من السكان اليهود في فلسطين، وتنمية القدرة الإنتاجية للتجمعات اليهودية، إضافة إلى النهوض بالثقافة العبرية كضرورة مسبقة لإحياء (الأمة) اليهودية(٤).

وقد أدرك القادة الصهاينة بأن حركتهم تقف على النقيض من أماني العرب، واعتقدوا أن الحل الوحيد يقوم على معالجة ذلك التناقض بالحيلة والشجاعة الفائقة(٥)، فظهرت لديهم أفكار عبرت –من حيث المبدأ– عن رغبتهم بطرد الفلسطينيين وتصفية وجودهم، وأخذت أنماطا ومسميات عديدة ومختلفة(٦)، وأصبح الهاجس الأكبر لهم، هو البحث عن السبل الناجعة للطرد، والأمكنة المناسبة لترحيلهم إليها، و. القوة التي ستنفذ ذلك(٧)، وأصبح واضحاً لهم أن الترحيل المنظم المنظم للفلسطينيين، –وحتى إن لم يكن ترحيلاً كاملاً– هو شرط لابد منه لتحقيق المشروع

---

(١) بنفنيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص ٩٢ ؛ قورة، نزيه: العرب في إسرائيل، ص٩٥ ؛ القشطيني، خالد: الحكم غيابياً، ص٤٥-٤٦.

Sokolov, Nahum: History of Zionism,' Vol. 2, P. 270.

(٢) هالحمي، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص٦٦؛ روز، جاكلين: القضية الصهيونية، ص٢٤٠.

(٣) سخنيني، عصام: فلسطين والفلسطينيون، ص٢١٨ ؛ قاسمية، خيرية: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص٤٤ ؛ غافيسون، روث: الحقوق الوطنية لليهود (عبري)، ص١٥ ؛ شاهين، حنة: الموقف الإسرائيلي، ص٨٠ ؛

Baylis, Thomas: The Dark Side of Zionism, P. 11

(٤) أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (١٤)، ص٤٧.

(٥) تايلور، آلان ر.: الرؤيا والقصد (تهويد فلسطين)، ص٣٨ ؛ نوفل، أحمد سعيد: موقف الحركة الصهيونية من العرب، ص٥.

(٦) ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٠-١١ ؛ الزرو، نواف: الإستراتيجية الصهيونية، مجلة صامد الاقتصادي، عدد (٨٢)، ص٥٤.

(٧) ناصر. نعيم: موقع العراق في مشاريع التوطين، ص٣٦ ؛ عبد الحافظ، محمد: جدلية الترانسفير والاستيطان، ص١٠ ؛ مصالحه، نور الدين: التصور الصهيوني، ص٢٠.

الصهيوني، ولتسهيل قيام دولة يهودية متجانسة، بل لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية، كما هي انجلترا انجليزية، بحسب تعبير ونستون تشرشل[(١)].

وهكذا بدأت تظهر فكرة الطرد في الفترة الممتدة ما بين عامي (١٨٨٢–١٩١٧م)، رغم أنها كانت مجرد أمل وحلم يراود المفكرين والقادة الصهاينة، وأصبحت أساساً للتعامل مع العرب الفلسطينيين[(٢)]، وحلاً لاستيعاب ملايين اليهود بهدف تغيير الوضع الديموغرافي في فلسطين لصالح اليهود، من خلال إيجاد أغلبية يهودية، وتحويل الفلسطينيين إلى أقلية[(٣)].

ومن الأمثلة البارزة على أفكار الطرد التي طرحت، اقتراح آرثر روبين[(٤)]، مدير دائرة الاستيطان الصهيوني، في مذكرة بعثها في أيار ١٩١١م، إلى الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية، اقترح إجراء ترحيل محدود للسكان من الفلاحين العرب الذين تنزع منهم الأرض إلى شمال سوريا، وذلك تمكينا لليهود من شراء الأرض[(٥)]، واقترح الصهيوني البارز ليو موتسكين[(٦)]، الذي شارك في في تأسيس المنظمة الصهيونية، وفي صياغة برنامج بازل، حلاً للمشكلة الديمغرافية العربية في فلسطين، وذلك في تموز (يوليو) ١٩١٢م، وكان رأيه أن الحل يكمن في إطار عربي عن طريق اتفاقية سياسية يتوصل إليها اليهود والعرب، كتجمعين قوميين، بأن يتم توطين الفلسطينيين الذين يبيعون أراضيهم في البلدان العربية المجاورة[(٧)].

لقد اعتبرت الحركة الصهيونية أن الوجود العربي في فلسطين، يشكل أحد العوامل التي تهدد

---

(١) شولش، الكشندر وآخرون: الفلسطينيون عبر الخط الأخضر، ص٥٠ ؛ عنبتاوي، منذر: نزعات متأصلة، ص٦ ؛ جيلبرت، مارتن: دولة ذات أغلبية يهودية حاسمة (عبري)، ص٢٢-٢٣.

(٢) بابيه، ايلان: قراءة في سياسة الترانسفير، ص٥.

(٣) جارودي، روجيه: ملف إسرائيل، ص١١١ ؛ الشرقاوي، فواز: تكوين السكان اليهود، ص٥٢٤ ؛ هيلر، يوسف: الترانسفير كهاجس (عبري)، ص١٥٢ ؛ ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٧-١٨.

(٤) آرثر روبين (١٨٧٦-١٩٤٣): عالم اقتصاد واجتماع، وقائد صهيوني ومنظِّم المستوطنات الزراعية في فلسطين، وُلد في ألمانيا، حصل على دكتوراه في القانون عام ١٩٠٢، اشترك في عدة جمعيات يهودية ما بين عامي ١٩٠٢ و١٩٠٥، والتحق بالمنظمة الصهيونية في ١٩٠٥، وطلب منه ١٩٠٧، أن يذهب إلى فلسطين ليبحث حالة المستوطنات الصهيونية، واستقر في فلسطين حيث ترأس المكتب الفلسطيني للمنظمة الصهيونية في يافا الذي أُسس عام ١٩٠٨، ساعد في تأسيس حركة بريت شالوم، وكان من دعاة تأسيس دولة مزدوجة القومية (عربية- يهودية) في فلسطين، وكرَّس كل جهوده لتطوير المستوطنات الصهيونية،(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٣١٧).

(٥) شيلوح، تسفي: الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية (عبري)، ص٢٣ ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١٠٩ ؛

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P. 31-32.

(٦) ليو موتسكين (١٨٦٧- ١٩٣٣م) من زعماء الحركة الصهيونية، ومن قادتها في روسيا، وشارك في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام ١٨٩٧م، والعديد من المنظمات اليهودية والصهيونية، وكان أحد أعضاء الوفد اليهودي إلى مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩م، وترأس اللجنة التنفيذية الصهيونية، ورئاسة المؤتمرين الصهيونيين السادس عشر (١٩٢٩م)، والسابع عشر (١٩٣١م)، وتوفي عام ١٩٣٣م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٥٠).

(٧) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٨٤ ؛ حسين، غازي: الاستيطان اليهودي، ص٤٢ ؛

المشروع الصهيوني؛ لذلك طرحت فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم، بوصفها حلاً لإنهاء الوجود العربي في فلسطين، وللمشكلة السكانية.

٢- الموقف الصهيوني من الرفض الفلسطيني للمشروع الصهيوني:

أدى تنامي الشعور بمخاطر الهجرة والاستيطان الصهيوني لدى العرب الفلسطينيون، إلى ردات فعل كانت أولية ومتقطعة وفورية(١)، أخذت أشكلاً مختلفة مثل الاحتجاجات، والمواجهات، والهجمات على المستوطنات اليهودية، ورفع الاعتراضات إلى الحكومة العثمانية(٢)، مثل العريضة التي أرسلها عدد من أعيان القدس إلى الصدر الأعظم في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨٩١م، أعربوا فيها عن مخاوفهم من أن اليهود سوف يستولون على كل الأراضي على حساب المسلمين، ويسيطرون على التجارة، ويدخلون الأسلحة إلى البلد، وطالبوا بمنع اليهود من دخول فلسطين، وامتلاك أراضيها(٣).

ومما زاد حدة مقاومة العرب للصهيونية، مساعيها للاستيلاء على الأراضي في فلسطين، حيث اعتبر الفلسطينيون أن امتلاك الصهاينة للأرضي، هو السبيل الأكيد لامتلاك فلسطين(٤)، بالإضافة إلى عدم دفع تعويضات مالية للمزارعين الضامنين للأرض، الذين أرغموا على ترك أرضهم، وإلى علاقات العمل القائمة على الاستغلال بين المستوطنين الصهاينة وعمالهم العرب، كل تلك الأمور أثارت غضب العرب على اليهود(٥)، وعلى الرغم من عدم معرفتهم تفاصيل خطط شراء الأراضي التي أعدها الصهاينة، لكنهم اعتقدوا أن الصهاينة مستعدون لطردهم، فنظروا للصهاينة كمنافسين لهم، وأنهم ليسوا خطراً يهدد حياتهم فقط، بل يهدد فلسطين بجعلها يهودية(٦).

واندلعت البدايات الأولى للمواجهات عام ١٨٧٠م، عند إقامة مدرسة "مكفيه يسرائيل"، حيث حدثت اشتباكات بين المستوطنين وعرب قرية يازور التي أقيمت المدرسة على أراضيها، وتكررت المواجهات عام ١٨٨٦م وذلك عندما هاجم الفلاحون الذين طردوا من الخضيرة وملبس اليهود

---

(١) قلسمية، خيرية: تأريخ حركة النضال الفلسطيني، ص٤٦٨.
(٢) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٤٤-٤٦ ؛ رايس، مايكل: الوطن المغتصب، ص١١٨ ؛ حلاق،حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٢٤٦ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص١١٦.
(٣) عوض، عبد العزيز محمد: مقدمة في تاريخ فلسطين، ص١٣٢؛ صيقلي، سمير: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص٣٢٧ ؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, P. 237-238.
(٤) رودي، جون: حركيات استلاب الأرض، ص١٤٢ ؛ كلويزنر، يسرائيل: من كانوفيتش حتى بازل (عبري)، ص١٥٢ ؛ غافيسون، روث: ستون عاماً على قانون العودة (عبري)، ص١٥ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٦٧.
(٥) ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص٧ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٦٧.
Kenneth, w. Stein: The land question in Palestine 1917-1939, P. 29.) 6 (

المستوطنين[١].

وجاء تطبيق سياسة "احتلال العمل"، والضغط باتجاه تشغيل اليهود فقط في المؤسسات الصهيونية، ومنع العامل العربي من العمل فيها، فأصبح الخطر الصهيوني أكثر وضوحاً؛ مما اقنع العرب أن تخوفاتهم من الهجرة الصهيونية، ومن مشروع قيام دولة صهيونية في فلسطين كانت في محلها[٢].

ومع أن قيادة الحركة الصهيونية ظلت تتجاهل أهمية المعارضة الفلسطينية، ولم تعرها أي وزن سياسي، أو اهتمام، ولم تقم بأية محاولة جادة، وواضحة لمواجهة الرفض العربي الفلسطيني[٣]، واستمر رفض الصهاينة الاعتراف بأن الدوافع الوطنية والقومية تقف وراء تلك المعارضة، واعتبروا الأعمال التي يقوم بها العرب، إنما هي حركة يقودها "الأفندية" و"الإقطاعيون"، وظل الصهاينة يعتقدون أن الجمهور الأعظم من الفلسطينيين لا يرتبط بتلك الحركة؛ لكونه لا يهتم بالسياسة، وأن غايته الحقيقية هي تحسين مستوى معيشته، وأن العرب سيضطرون في يوم ما إلى قبول وجود تجمع يهودي كبير، ومتعاظم في فلسطين[٤]، إلا أنها طرحت حلولاً مؤقتة ومرحلية، فقامت بعدة خطوات، أهمها:

أ- إنشاء المجموعات المسلحة، وإنشاء نظام للحراسة، والدفاع الذاتي، والعمل على زيادة إرسال الأسلحة إلى المستوطنات الصهيونية بحجة الدفاع عنها، ولمواجهة المقاومة العربية[٥]، فقد أقيم أول تجمع عسكري صهيوني للحراسة –رغم عدم شرعيته– تحت الحكم العثماني في فلسطين عام ١٩٠٧م، أطلق عليه اسم "بارغيورا"، ، نسبة إلى شيمون بارغيورا؛ قائد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عامي ٦٦–٧٠م)[٦]، كما أُسست في نيسان (أبريل) ١٩٠٩م، منظمة أخرى استمراراً متطوراً لمنظمة بارغيورا هي منظمة هاشومير (الحارس) التي أسسها مجموعة من مستوطني "الهجرة الثانية"[٧]، وكان معظم أعضائها من حزب "عمال صهيون"

---

(١) كوهين، أهارون: اسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص٦٥ ؛ افنييري، اريه ل.: دعوى نزع الملكية، ص٧٥-٧٦ ؛ لحزمادي، محمد: ملكية الأراضي، ص٧٨.

(٢) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص١١٤ ؛ سخنيني، عصام: فلسطين والفلسطينيون، ص١٧٧.

(٣) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص٢٦ ؛ أفنيري، آرييه ل.: الصراع مع حكومة الانتداب (عبري)، ص١١٠ ؛ لوستيك، أيان: عرب في الدولة اليهودية (عبري)، ص٤٣ ؛ هعام، آحاد: الحقيقة في أرض اسرائيل (عبري)، موقع الكتروني: (www.avot.cet.ac.il/act/act_mifgash_Aravim.aspx)

(٤) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٦٥-٦٦ ؛
Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 275.

(٥) حلاق،حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٢٥١-٢٥٢ ؛ كلويزنر، يسرائيل: من كانوفيتش حتى بازل (عبري)، ص١٦٣ ؛ هالحمي، بيت بنيامين: التاريخ يطارد، ص٧٣.

(٦) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٦ ؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناه، ص١٦.

(٧) امتدت الهجرة الثانية ما بين (١٩٠٤-١٩١٤م) وتراوح عددها ما بين ٣٥ - ٤٠ ألفاً، جاء معظمهم من

(Poalei Zion)[١]، وهدفت إلى تطوير الحراس اليهود في المستوطنات[٢].

ب ـ المساعي الدبلوماسية، للحصول على تأييد دولي في حق بناء دولتهم في فلسطين، وبدأت قيادة المنظمة الصهيونية تلك المساعي بالاتصال مع الدولة العثمانية؛ من أجل إزاحة القيود المفروضة على الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين[٣]، مستغلة الظروف السياسية المحيطة بالدولة العثمانية للتحالف معها، مبدية استعدادها الوقوف في وجه الحركة العربية الناشئة التي صعدت حملاتها ضد كل من الصهيونية، وفساد الحكومة العثمانية، على أن يكون ذلك مقابل زرع "الشعب" اليهودي في فلسطين، إلا أن الحكومة العثمانية رفضت ذلك[٤]، ثم تعددت محاولات القيادة الصهيونية الاتصال مع زعماء حكومات دول (فرنسا، وألمانيا، وروسيا القيصرية، وبريطانيا)، لعرض خدمات المنظمة عليهم، وإبراز الفوائد التي سوف تجنيها تلك الدول مقابل الحصول على موافقتها على تحقيق الهدف الصهيوني[٥].

ت ـ محاولة استمالة الشعب الفلسطيني باتباع أسلوب سياسي، حاول الصهاينة من خلاله التحدث عن التقارب بين الشعبين العربي واليهودي، وعن المنافع الاقتصادية، وإمكانيات التقدم الفني، والثقافي الذي تحمله الهجرة اليهودية[٦]، فقد اقترح هبرتزل في رسالة بعث بها في ١٩آذار (مارس) ١٨٩٩م، إلى أحد الوجهاء العرب من القدس هو يوسف ضياء الخالدي[٧]، بأن يعيش اليهود بسلام في الدولة العثمانية، مقللا من الصعاب والمشكلات التي قد تثور مع العرب، وأكد فيها بأن الصهيونية " لن تنطوي على خطر التسبب في رحيل السكان العرب من فلسطين، كما ادعى أن وصول اليهود العاملين . من ذوي الكفاءة والمدعومين مالياً . لن يحمل إلى هؤلاء السكان العرب سوى المنافع المادية"[٨].

روسيا ورومانيا، ممن اعتنقوا الأفكار الاشتراكية التي ترمي إلى إقامة مجتمع اشتراكي على النمط الأوروبي، وقد ارتبط بتلك الهجرة شعار العمل العبري، (سعد، الياس: الهجرة اليهودية، ص١٦-١٧)

(١) عمال صهيون (بوعالي تسيون): هو حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الصهيوني، أُسس في مدينة أوديسا الروسية عام ١٩٠٥م، وحدد الحزب أهدافه الصهيونية، بتقديم حل فوري لليهود في شرق أوروبا، (العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص٤٣-٤٤).

(٢) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٩ ؛ الكيلاني، هيثم: المذهب العسكري الإسرائيلي، ص٧١.

(٣) عنبتاوي، منذر: نزعات متأصلة،ص٦ ؛ تايلور، آلان ر.: الرؤيا والقصد، ص٣٢-٣٣ ؛ تيري، جانيس، سياسات اسرائيل نحو الدول العربية، ص٣٥٦ ؛ فاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص٣٣.

(٤) حلاق،حسان علي: موقف الدولة العثمانية، ص٢٥١-٢٥٢ ؛ رزوق، أسعد : إسرائيل الكبرى، ص١٤٤.

(٥) كورنييف، ليف: جوهر الصهيونية الطبقي، ص١١٧.

(٦) صيقلي، سمير: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص٣٢٦ ؛ فاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص٢٦.

(٧) يوسف ضياء الدين (١٨٤٢ ـ ١٩٠٦): ولد في مدينة القدس، ويعد أحد أبرز الأعلام الفلسطينية الأفذاذ في تاريخ فلسطين في العهد العثماني، وواحداً من رجالات فلسطين المغمورين رغم الأدوار الهامة التي قام بها في الحياة السياسية والدستورية والأدبية في فلسطين و(الآستانة)، وكان الخالدي أحد نواب فلسطين في مجلس المبعوثان، (الموسوعة الفلسطينية، مج ٤ "ل ـ ي"، ص٦٥٣).

(٨) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٣٤٣-٣٤٤ ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين

كان يوسف الخالدي قد وجه في الأول من آذار (مارس) ١٨٩٩م رسالة باللغة الفرنسية إلى هرتزل بوساطة (زادوك خان)، كبير حاخام اليهود في فرنسا، حذره فيها من أن الصهيونيين "إذا أصروا على تحقيق أهدافهم فإنهم سيواجهون ثورة شعبية لا يمكن للدولة العثمانية أن تقمعها، حتى وإن كانوا يعطفون على الصهيونيين، ولذلك على اليهود أن يبحثوا على أرض أخرى يقيمون عليها وطنهم القومي"[١].

وجاء في رسالته تلك: «إن التغاضي عن حقائق الواقع التي يجب أخذها بالحسبان. ففلسطين تكوّن جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية ، وهي مأهولة اليوم بغير اليهود. ويقدس هذه البلاد أكثر من ٣٩٠ مليون مسيحي وثلاثمائة مليون مسلم. فبأي حق يطالب بها اليهود لأنفسهم؟ إن الأموال اليهودية لن تستطيع شراء فلسطين. ولذا فإن امتلاكها لن يكون إلا بقوة المدافع والسفن الحربية. إن الأتراك والعرب يعطفون على اليهود بشكل عام. ولكن هناك منهم من أصيبوا بحمى الكراهية لليهود مثلما حدث في أرقى الشعوب المتحضرة. كما أن المسيحيين العرب، لا سيما الكاثوليك والأرثوذكس، يكرهون اليهود بشدة. لذا حتى ولو حصل هرتزل على موافقة السلطان (عبد الحميد) على المخطط الصهيوني، فعليه ألا يفكر بأنه سيأتي اليوم الذي يصبح فيه الصهيونيون أسياد هذه البلاد.

غير أن ذلك الاتصال، لم يكتب له النجاح والاستمرار، لاختلاف وجهات النظر، فقد ظل الخالدي على معارضته للهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وقاومها في البرلمان العثماني، ومما لاشك فيه أن رسالة (يوسف ضياء باشا الخالدي) لمؤسس الحركة الصهيونية، تشكل وثيقة تاريخية بالغة الأهمية في تلك المرحلة المبكرة من بداية الصراع الفلسطيني – الصهيوني، وتثبت مدى الوعي والفهم الكاملين لمعنى الصهيونية، ومغزاها وخطرها على المنطقة منذ ذلك العهد.

ث ـ كما سعت الصهيونية في مطلع عام ١٩١٤م، للتحالف مع بعض الزعامات العربية، خاصة رجال حزب اللامركزية في مصر، وبعض المثقفين في بيروت، للتقرب إليهم، بحجة المنفعة المتبادلة، والعمل معا لإحياء الشرق، وما يمكن أن تقدمه الصهيونية من منافع مادية للبلاد العربية كلها[٢]، ودعوا لعقد مؤتمر يهودي–عربي يشارك فيه ممثلو الحركة الصهيونية؛ لتوحيد جهود الطرفين، والوقوف معاً ضد الحكومة العثمانية، والمساعدة على إقامة اتحاد فيدرالي عربي[٣]، بحيث

(عبري)، ص١٥١ ؛ هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص١٦٣.

(١) هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص١٦٣ ؛ (انظر ملحق رقم: ١).

(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٦٥ ؛ قاسمية خيرية: قراءة تاريخية، ص٥٩ ؛ تيري، جانيس، سياسات اسرائيل نحو الدول العربية، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛
Kenneth W.Stein: The land question in Palestine 1917-1939 P. 36-37.

(٣) الفدرالية: شكل من أشكال الحكم، تكون السلطات فيه مقسمة دستوريا بين حكومة مركزية (أو حكومة فيدرالية أو اتحادية)، ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، وتتقاسمان السيادة في الدولة، أما ما يخص الأقاليم والولايات فهي تعتبر وحدات دستورية لكل منها نظامها الأساسي الذي يحدد سلطاتها

لا ينطوى على أي تنازل عن المطالب (القومية) اليهودية، وقبولهم بفلسطين دولةً يهودية[1]، وجاءت تلك المحاولات انعكاساً لمبدأ عدم رغبة الصهيونية بالتفاوض مع السكان الأصليين، وتفادي الاعتراف بوجودهم، أو بحقوقهم السياسية[2]، واستقطاب التأييد لفكرة ترحيل الفلسطينيين الأصليين من فلسطين التي اعتبرت جوهرية لبناء الدولة اليهودية[3].

وقد وقف عرب فلسطين موقفا حاسما من تلك المحاولات؛ فرفضوها، وأنكروا على العرب سعيهم للتوصل إلى اتفاق مع الحركة الصهيونية، فقد كان إحساسهم بالخطر الصهيوني عميقا، وكانوا يعتقدون أنها تريد ابتلاع فلسطين، والاستحواذ التام بها، وبذلك كان الشعور الشعبي في فلسطين عدائيا للصهيونية ولا يسمح بتنفيذ أي اتفاق معها[4].

سعت الحركة الصهيونية لنزع الشرعية عن الوجود العربي في فلسطين، باعتبار العرب في فلسطين غزاة ومحتلين لها، ولحرمانهم من الوجود والهوية، باعتبار أن هدف الصهيونية إقامة دولة لليهود في فلسطين، طرحت فكرة طردهم كحل أساسي وجذري لمشكلتي الوجود والرفض العربي للمشروع الصهيوني.

رابعاً: أثر الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين على فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م):

شكلت الهجرة والاستيطان الصهيوني إلى فلسطين ركيزتان رئيستان في الفكر والمشروع الصهيوني، وقد أخذت الهجرة والاستيطان طابعاً سياسياً مع بداية ظهور الحركة الصهيونية، وبذلك بدأ التفكير بالسيطرة على مناطق معينة لإقامة الكيان الاستيطاني فيها، ولتكون جاهزة لاستقبال المهاجرين، ومن البديهي أن يكون ذلك متناقضاً مع الوجود الفلسطيني، الأمر الذي يعني تأثيره على فكرة طرد الفلسطينيين من أرضهم.

التشريعية والتنفيذية والقضائية ويكون وضع الحكم الذاتي للأقاليم، أو الولايات منصوصا عليه في دستور الدولة بحيث لا يمكن تغييره بقرار أحادي من الحكومة المركزية، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٣، ص٤٧٩-٤٨٠).

(١) كوهين. أهرون: اسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص١٠٨ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٦٥ ؛ ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٢.

(٢) هالحمي، بيت بنيامين: التاريخ يطارد، ص٧٧.

(٣) تيري، جانيس، سياسات اسرائيل نحو الدول العربية، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٤) عوض، عبد العزيز محمد: الشخصية الفلسطينية، ص٨٣.

١ – الهجرة الصهيونية إلى فلسطين:

احتلت الهجرة مكانا مركزيا في فكر الحركة الصهيونية ونشاطها، وقد استخدمت كل أساليب التضليل والترغيب والضغط لحمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، فروجت لأكذوبة "أبدية العداء للسامية"، وحاربت أي اتجاه يدعو لاندماج اليهود بالمجتمعات التي يعيشون فيها، ووجدت في حركة (اضطهاد) اليهود عونا لها على تحقيق برنامجها[١]، فعمل قادة تلك الحركة . منذ إنشائها . على تهجير اليهود من بلدان عدة؛ ليعيشوا في فلسطين، ويتخذوها (وطنا) لهم[٢]، وبذلوا جهوداً كبيرة؛ من أجل إبقاء فلسطين مفتوحة أمام المهاجرين اليهود، وإدخال أكبر عدد منهم، باتباع طرق متنوعة[٣].

رغم أن عام ١٨٨٢م، كان بداية الهجرة الصهيونية المنظمة إلى فلسطين، إلا أن أعداداً كبيرة من اليهود وصلت إلى فلسطين قبل ذلك العام، فخلال الأعوام ١٨٤٠–١٨٨٠م، هاجر إلى فلسطين حوالي (٢٥) ألف يهودي، تمركزوا في مدن (القدس، وطبريا، والخليل، وصفد)[٤]، وشهدت فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى موجتين من الهجرات الصهيونية، امتدت الأولى ما بين (١٨٨٢ – ١٩٠٣م) وتراوح عددها ما بين ٢٥ – ٣٠ ألف مهاجر، أما الموجة الثانية وكانت ما بين (١٩٠٤–١٩١٤م) وتراوح عددها ما بين ٣٥ – ٤٠ ألف مهاجر[٥].

ونتيجة لتلك الهجرة، أخذ الوجود الصهيوني في فلسطين بالنمو والتطور والزيادة، حيث ارتفع عددهم من ٢٥ ألفاً سنة ١٨٨٢م، إلى نحو ٨٥ ألفاً عند بدء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، يمثلون ١٤% من سكان فلسطين[٦]، وفي أثناء الحرب انخفض عدد اليهود ٤٠% تقريباً، فأصبحوا عند نهايتها حوالي ٦٥ ألفاً[٧].

---

(١) الكيلاني، هيثم: الإرهاب، ص١٤٦-١٤٧ ؛ ليلنتال، الفرد م.: المناورات الصهيونية، ص٥٥.
(٢) شولش، الكسندر وآخرون: الفلسطينيون عبر الخط الأخضر، ص١٠-١١ ؛ المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية: نحو تعريف أكثر تفسيرية، ص١٠٩ ؛
Thomas, Baylis: The Dark Side of Zionism, P. 4.
(٣) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص ٤٨ ؛
Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 575
(٤) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص ٢١ ، ؛ السيد، ياسين ، هلال، على الدين: الاستعمار الاستيطاني، ج١، ص١٤٣.
Scoggin, Hannah: Culture And Conflict In Israel, P. 94.
(٥) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ١٨٦ ؛ سعد، الياس: الهجرة اليهودية، ص١٤ ؛ كوهين، أهارون: اسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص٤٤-٤٥ ؛ الروي، غور: التركيب السكاني للعلية الثانية ٠(عبري)، ص٣٤.
(٦) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص٤٣-٤٤ ؛ الشرقاوي، فواز: تكوين السكان اليهود، ص٥٣٣ ؛
Israel Pocket library: Immigration and Settlement, P. 89.
(٧) تيم، سعيد: البعد الديمغرافي في الصراع، ص٣٦ ؛ السيد، ياسين ، هلال، على الدين: الاستعمار الاستيطاني

وكـان معظـم المهـاجرين مـن روسـيا وبولونيـا ورومانيـا، وينتمـون إلـى (أحبـاء صـهيون)[١]، واستمدوا مواقفهم من أفكار (قومية) واجتماعية واشتراكية، ورأوا فـي الاسـتيطان الزراعـي السبيل إلـى خلـق مجتمـع جديـد اشـتراكي علـى الـنمط الأوروبـي[٢]،وفضـلوا الانفصـال والعزلـة الاختياريـة عـن الفلسـطينيين، وإقامـة تجمعـات سـكانية خـارج مراكـز الحيـاة اليهوديـة القائمـة، فـي القـدس، وطريـا، وصـفد، والخليل[٣]، وحـافظوا علـى مظـاهرهم الطائفيـة؛ فأنشـأوا مدارسـهم الخاصـة، واسـتخدموا اللغـة العبريـة، كمـا أقاموا مؤسسـاتهم الاجتماعيـة، ومحـاكمهم الخاصـة التـي يحتكمـون إليهـا دون المحـاكم الرسمية[٤]، واتخذوا مواقف سياسية عدائية صريحة، وواضحة تجاه العرب، لم تنتهجه أية فئة أخرى غيرهم، بإنكارهم حقوقهم في ملكية الأرض، وحقوقهم السياسية، والإنسانية، والتصميم على إبادتهم وترحيلهم وتوطينهم خارج وطنهم كمقدمة لمسح هويتهم القومية والدينية من الوجود[٥].

ولعل أوضح وصف للموقف العدائي الصهيوني من الشعب العربـي الفلسطيني، ما جـاء في مقال المفكر الصـهيوني أحـاد هعـام[٦] الـذي كتبـه بعد زيارتـه فلسطين فـي عـام ١٨٩١م، بعنـوان: "الحقيقـة حـول أرض إسـرائيل"، الـذي ذكـر فيـه: "إن اليهـود، الـذين كـانوا حتـى الأمـس "عبيـداً فـي منافيهم"، صـاروا يتصرفون مستبدين ما إن ذاقوا طعم الحرية، وهذا التغير المفاجئ أثار في نفوسهم نزعة الطغيان، والعدائية، والوحشية" للعرب، وتوغلهم من دون إذن . وبصـورة ظالمـة . في أراضيهم، وقيامهم "بضـربهم من دون حيـاء، وليس هنـاك من يتصدى لذلك السلوك المشين والخطير، وكـان علينـا أن نسـتنتج مـن تاريخنـا القديم والـراهن، أنـه لـم يكـن مـن الـلازم إثـارة مشـاعر الغضـب لـدى الشعب الذي يعيش في هذا البلد من خلال اللجوء إلى أفعال غير شريفة، وأنه كان من الضـروري أن ننتهج نهجاً حذراً إزاء (الغرباء) الذين سنعيش في وسطهم[٧].

الاستيطاني ج١، ص٦٠.

(١) كوهين، أهارون: اسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص٤٤ ؛ الشرقاوي، فواز: تكوين السكان اليهود، ص٥٢٦.

(٢) السيد، ياسين ، هـلال، علـى الـدين: الاسـتعمار الاسـتيطاني، ج١، ص١٥٦ ؛ رفائيـل، يوئيـل: الصـهيونية، ص١٣٧ ؛ ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (١٩٠٣-١٩١٤ م) (عبري) ص٤ ؛ بن دور، كـارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص ١٠.

(٣) شـافير، غيرشـون: الصـهيونية والكولونياليـة، ص١٣٦ ؛ فهمـي، ولـيم: الهجـرة اليهوديـة، ص ٣٥ ؛ كمرلنـغ، باروخ ؛ مغدال، يوئيل شموئيل: الفلسطينيون صيرورة شعب، ص ٣٨.

(٤) الهواري، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، ص٥١.

(٥) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٦) آحاد هعام (١٨٥٦-١٩٢٧): آحاد هعام عبارة عبرية تعني "أحد العامة"، وهو الاسم الـذي اشـتهر بـه الكاتب الروسي (وكان يكتب بالعبرية) آشر جينزبرج، ويُعَدُّ من أهم الكُتَّـاب والمفكرين فـي الأدب العبـري الحـديث، كما يُعَدُّ فيلسوف الصـهيونية الثقافية (الصـهيونية الروحية)، وُلد آحاد هعـام فـي فـي بلدة (سكيڤا) فـي محافظـة كييف بأكرانيا، التي كانت في ذلك الحين تابعة للإمبراطورية الروسية،توفي آحاد هعام في عام ١٩٢٧م، فـي مستوطنة تل أبيب، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج٦، ص٢٩٧).

(٧) هعام، آحاد: الحقيقة حول أرض اسرائيل (عبري)، موقع الكتروني:
(www.avot.cet.ac.il/act/act_mifgash_Aravim.aspx)

يتضح من ذلك أن بعض زعماء الصهيونية وجدوا في السلوك الصهيوني تشدداً وتطرفاً ضد الشعب الفلسطيني، رغم اتفاقهم عل ضرورة اقتلاع ذلك الشعب، لكن بعضهم كان متعجلاً، والبعض كان يفضل التدرج في ذلك.

كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أحد المتغيرات الأساسية التي لعبت دوراً أساسيا في عملية توفير العنصر البشرى من أجل إيجاد وقائع سكانية جديدة، شرطاً أساسيا لمصادرة الأرض العربية؛ والاحتفاظ بها، وصبغها بالصبغة اليهودية، وإقامة المستوطنات عليها، وتوطين الصهاينة في فلسطين، تمهيداً لاقتلاع شعب من وطنه وتشريده، وطمس شخصيته الوطنية، وتبديد حقوقه الأساسية والوطنية.

٢- الاستيطان الصهيوني في فلسطين:

تميز الاستيطان الصهيوني عن غيره من المشروعات الاستيطانية الاستعمارية الأوربية، بأنه إحلالي يستهدف اقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من وطنه التاريخي؛ لإحلال اليهود الذين يتم نقلهم من أوروبا وأماكن أخرى من العالم محلهم، كما إن المشروعات الاستعمارية الأوربية استغلت المواطنين؛ أصحاب الأرض الشرعيين دون اقتلاعهم، كما حدث في روديسيا، وجنوب أفريقيا، ويتشابه المشروع الصهيوني مع المشروعات الاستعمارية في أمريكيا الشمالية واستراليا، حيث أبادوا الغالبية الساحقة من مواطني القارتين، والفارق النوعي هو أن المستعمرين الصهاينة واجهوا شعباً عريق التاريخ، وله عمق قومي وإسلامي، وبالتالي فهو عصي على الإبادة والإفناء، خلافاً لما كانت عليه حالة الهنود الحمر ومواطني استراليا الأصليين؛ لذلك استعيض بالاقتلاع والطرد عن الإبادة[١].

بدأ الاستيطان الصهيوني الحديث في فلسطين بإنشاء مستوطنة (بتاح تكفا)[٢] عام١٨٧٨م، بواسطة يهود من سكان القدس، ومساعدة مجموعة يهودية من هنغاريا، ثم توالت إنشاء المستوطنات الصهيونية في فلسطين[٣]، واتسمت البدايات الأولى للاستيطان بعدم وجود تخطيط سياسي بعيد المدى[٤]، واستمر ذلك إلى عام ١٩٠٨م، حيث أنشئ مكتب فلسطين[١] للإشراف على

(١) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٧٨ ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج٧، ص٧٣-٧٤.
(٢) بتاح تكفا: مستوطنة صهيونية أسسها يهود من سكان مدينة القدس عام ١٨٧٨م، على أراضي قرية ملبس (شمال شرق مدينة يافا)، وتُعتبر أقدم مستوطنة صهيونية أقيمت في فلسطين، لذلك تعرف بأم المستوطنات، (الدباغ، مصطفى مراد : بلادنا فلسطين، ق ٢، ج ٤، ص ٦١٧).
(٣) السهلي، نبيل : الاستيطان والصراع الديمغرافي، ص ١٧٠ ؛ دويك، موسى : الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ص ٢٠٦ ؛
Israel Pocket library: Immigration and Settlement, P. 89
(٤) شاريت، يعقوب: دولة إسرائيل، ص٩٥ ؛ رودي، جون: حركات استلاب الأرض، ص١٤٣ ؛

على شراء الأرض والنشاط الاستيطاني(٢)، كما تم بلورة استراتيجية تعود إلى المذكرة التي قدمها آرثر روبين سنة ١٩٠٨م، بصفته مدير مكتب فلسطين آنذاك، إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية، والتي تضمنت: "على اليهود أن يكونوا أكثرية في فلسطين، عليهم أن يحوزوا معظم أراضيها، وعليهم أن يطالبوا بالحكم الذاتي، وأن يحصلوا عليه، وإلى أن يحصلوا على الاستقلال عليهم أن يحصلوا على استقلال نسبي في الكتل الاستيطانية التي يوجد فيها أكثرية يهودية واضحة(٣).

ورغم التباين والاختلاف بين المستوطنات الصهيونية من حيث أشكالها وطبيعتها وأنماط الحياة فيها؛ إلا أن غالبيتها اعتمدت على الزراعة مصدراً لعيش المستوطنين(٤)، وقد أجبر معظم مستوطني الموجة الثانية على العمل في زراعة الأرض، وكانت فكرة العمل اليدوي جديدة على الثقافة اليهودية القائمة على الأعمال التجارية، واحتقار العمل اليدوي، وكان ذلك نقلة في الفكر الصيهني، كان له الأثر البالغ في نجاح مشروعهم، حيث أن استغلال الأرض زراعيا يثبت السيطرة عليها(٥).

واعتبر آرثر روبين أنه "بدون المستوطنات الزراعية لن يكون بالإمكان إقامة (الوطن اليهودي)، فعن طريق المستوطنات الزراعية فقط يمكن لليهود أن يثبتوا وجودهم في أرجاء فلسطين، ويعطوها وجها يهوديا، وهذا سر الاهتمام بإنشاء المستوطنات الزراعية؛ لأنها بحاجة إلى مساحات واسعة، وتنتشر في كل أرجاء البلاد(٦)، وكانت أهم قواعد الاستيطان الصهيوني: احتلال الأرض، واحتلال العمل:

Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine, P. 12.

(١) مكتب تابع للمنظمة الصهيونية، أسس في يافا سنة ١٩٠٨م، بمبادرة من آرثر روبين، وتولى توجيه العمل الاستيطاني في فلسطين، واستمر في نشاطه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وتحولت مهامه إلى لجنة المندوبين التابعة للمنظمة الصهيونية، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٤٤).

(٢) افنييري، اريه ل.: دعوى نزع الملكية، ص١٠٣ ؛ عنز، موسى حنا: الكيبوتز من الداخل، ص١١ ؛
Tolkowsky, S. : Jewish Colonization in Palestine. 7
Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine, P. 14.

(٣) عايد، خالد: الوجود الاستيطاني، ص٥٦٥ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٣٩.

(٤) الفرا، محمد علي: الاستيطان الصهيوني، ص٣٧ ؛
Zohar, Itamar Even: The Emergence of a Native Hebrew Culture in Palestine 1882-1948, P178؛
Belkind, Israel: Our National Work in Palestine, P. 21.

(٥) البديري، هند: أرض فلسطين، ص٩٠ ؛ العابد، ابراهيم: الموشاف، ص١٠.
Gerner, Deborah: One land two peoples, P. 16

(٦) بريك، نزيه: الكيبوتس، ص١٠٢ ؛ السيد، ياسين ، هلال، على الدين: الاستعمار الاستيطاني، ج١، ص٢١-٢٢ ؛ روبين، آرثر: فصول حياتي (عبري)، ص٥٨-٥٩.

أ- احتلال الأرض:

يُعد الاستيلاء على الأراضي العربية في فلسطين من الأهداف الرئيسة التي سعت الحركة الصهيونية لتحقيقها منذ تأسيسها؛ من أجل إقامة دولة يهودية فيها[١]، والاستيلاء يعني نزع حق الملكية من العرب، ونزع حق استغلال الأرض، وبالتالي مصادرتها من أهلها الأصليين[٢]، ولتنفيذ ذلك تم إنشاء المؤسسات الخاصة بامتلاك الأراضي، وتسجيلها ملكيتها عامة "للشعب" اليهودي، مثل منظمة "بيكا" والصندوق القومي (الكيرن كايميت)، وتم التأكيد على الملكية العامة للأرض، وعدم جواز نقل الملكية؛ لضمان استمرار استملاك الأراضي في فلسطين[٣].

وقد تمكنت تلك المؤسسات، من الاستيلاء على جزء من أراضي فلسطين العربية، فعند مقارنة مساحة الأراضي التي انتقلت إلى اليهود قبيل عام ١٨٨٢م، والبالغة ٢٥ ألف دونم، بمساحة الأراضي التي حصلوا عليها خلال الفترة ما بين ١٨٨٢-١٩١٤م، البالغة ٤٢٠,٢٠٠ دونم، يتضح مدى زيادة الاهتمام الصهيوني بالحصول على الأراضي، ويتبين أيضا أن اكبر نسبة من الأراضي التي تسريت إلى اليهود كانت خلال الفترة ١٨٩٠-١٩٠٠ فقد بلغت ١١٣,٦٠٠ دونم[٤].

واستندت عملية الاستيلاء على ثلاثة أساليب عملية، وضعها منذ عام ١٩٠٤م، المفكر الصهيوني أبراهام أوسيشكين[٥] (Abraham Ussishkin)، وهي: احتلال الأراضي بالحرب، والشراء الإجباري بواسطة السلطة الحاكمة (المصادرة)، والشراء الاختياري من أصحاب الأرض[٦]، وكان النمط السائد في الصفقات المعقودة بين المشترين الصهاينة وعدد من كبار الملاكين العرب، كان يتضمن -على الدوام- تعهداً يتقدم به بائع الأرض بتسليمها خالية من كل ساكن[٧]، وبذلك

(١) جريس، صبري: العرب في إسرائيل، ص١٣١ ؛ السيد، ياسين ، هلال، على الدين: الاستعمار الاستيطاني، ج١، ص٢١ ؛ فايتس، يوسف: الصراع على الأرض (عبري)، ص٦١.

(٢) بريك، نزيه: الفصل والتميز في الفكر الصهيوني، ص ١٠٣-١٠٤ ؛ أبو راس، ثابت: الصندوق القومي اليهودي، ص٢٥ ؛ رودي، جون: حركات استلاب الأرض، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان، ص٨ ، أبو زهرة، إبراهيم: الحركة الصهيونية، ص٤٣.

(٤) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص ٧٦.

(٥) أبراهام أوسيشكين (١٨٦٣-١٩٤١): زعيم صهيوني روسي، كان عضواً في اللجنة التنفيذية لحركة أحباء صهيون منذ ١٨٨٥م، وكان من أعضاء الوفد اليهودي في مؤتمر السلام بباريس. واستقر في فلسطين بعدئذ حيث ترأس اللجنة الصهيونية، ولم يُجدَّد انتخابه عام ١٩٢٣ في اللجنة التنفيذية؛ بسبب معارضته حاييم وايزمان، ولكنه انتخب في العام نفسه رئيساً للصندوق القومي اليهودي. وقد عارض أوسيشكين المشروع البريطاني لتقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢٤٥).

(٦) عطية، إحسان: الأراضي والكيرن كاييمت، ص٢٥ ؛
Shafir, Gershon: Land, Labour and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, P. 42.

(٧) صنبر، الياس: فلسطين ١٩٤٨ التغيب، ص٢١ ؛ أبو زهرة، إبراهيم: الحركة الصهيونية، ص٤٥ ؛ أفنييري، اريه ل.: دعوى نزع الملكية، ص١٠٣.

الأسلوب ضمنت الحركة الصهيونية أن تكون الأرض بلا مزارعين، وقد استندت الصهيونية إلى تلك العقود؛ لتبرير طرد الفلاحين من أراضيهم، بدعوى أن كل الصفقات كانت قانونية.

ساهمت تلك الاستراتيجية في زيادة عدد الفلاحين المعدمين؛ بسبب طردهم من أراضيهم المباعة للصهاينة، ومن المعروف أن الإقطاعيين العرب، وفي بعض الحالات الإقطاعيين الغائبين (في لبنان)، هم الذين باعوا مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي كان يفلحها المزارعون العرب عبر أجيال عديدة، وبذلك جردوا أولئك المزارعين من حقوقهم، وتم اقتلاعهم وتشريدهم(١).

ومن الأمثلة على عمليات الطرد ما جرى في قرية الجاعونة(٢) عام ١٨٩٦م، حيث تم طرد امرأة عربية بعد أن تم شراء الأرض التي كانت تزرعها، حيث تآمر المستوطنون الصهاينة مع بعض الإقطاعيين لشراء تلك الأرض، وتعد أول عملية طرد للفلسطينيين(٣)، كما تكررت عملية الطرد بحق الطائفة الدرزية التي كانت تعيش في قرية المطلة حيث قام البارون روتشلد بشراء أرض القرية؛ وعلى الأثر جاء المستوطنون والجنود العثمانيون، وأجبروهم على توقيع عقود للبيع لقاء بعض المال، وبعد عدة أيام، تم طرد أكثر من ٦٠٠ شخص من مواطنهم(٤).

ب- احتلال العمل:

مع بداية الاستيطان الصهيوني بدأ المستوطنون تطبيق سياسة "احتلال العمل" و"العمل اليهودي" من أجل إقامة اقتصاد صهيوني منفصل(٥)، باعتباره إحدى المهام الرئيسة التي ينبغي تنفيذها؛ ليتسنى إقامة التجمع الصهيوني(٦)، وذلك من خلال إقحام اليهودي للعمل خاصة في مجال الزراعة، وبالمقابل مقاطعة العرب، وحرمانهم من العمل في المنشآت الصهيونية(٧).

---

(١) صايغ، يوسف عبد الله: الاقتصاد الإسرائيلي، ص٣٨ ؛ توما، اميل: جذور القضية الفلسطينية، ص١٦٥ ؛ Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 100.

(٢) قرية عربية تقع إلى الشرق من صفد على بعد عشرة كيلومترات منها، وعلى ارتفاع (٤٥٠) متراً من سطح البحر، وتشرف على غور الأردن، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥م، ١١٥٠شخصاً، واحتلت في ٢ أيار/مايو ١٩٤٨م، أُنشئت على أراضي القرية مستوطنة روش بينا، (الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ق٢، ج٦، ص١٨٩-١٩٩).

(٣) ابشتاين، اسحق: "المسألة المجهولة"، ص٤٩ ؛ مفيد، صلاح: هجرة الفلسطينيين، ص١١-١٢ ؛ هالحمي، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص٥٩ ، (انظر ملحق رقم: ٢).

(٤) توما، اميل: فلسطين في العهد العثماني، ص٤٧٩ ؛ واكيم، واكيم: لاجئون في وطنهم، ص ٩٠ ؛ كوهين، أهارون: اسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص٦٥.

(٥) بريك، نزيه: الفصل والتميز في الفكر الصهيوني، ص ١٠٤ ؛ رشيد، حيدر: مقدمات ظهور الحركة العمالية، ص ١٠٨ ؛ شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص١١٤.

(٦) عمرو، نعمان عاطف: العنف في الفكر الصهيوني، ص٢١ ؛ هورفيتش، داليا: قادة المؤسسات الصهيونية (عبري)، ص٩٥ ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص ١٠ ؛ Rosenberg, J. Mitchell: the store of Zionism, P. 58.

(٧) بركات، نظام محمود: الاستيطان الإسرائيلي، ص٤٦ ؛ فايتس، يوسف: الصراع على الأرض (عبري)،

ولم يوضع شعار "العمل العبري" موضع التطبيق الفعلي إلا مع وصول الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية (١٩٠٤-١٩١٤م)، فقد ضمت عدداً من قدامى أعضاء مجموعات (الدفاع الذاتي) اليهودية؛ التي شُكّلت في روسيا[١]، والذين كانوا متأثرين بالتيارات الاشتراكية الروسية، واستعملوا تلك الشعارات كغطاء للتهويد الاستيطاني[٢].

لم يبق شعار "احتلال العمل" وحيداً، فسرعان ما أُرفق به شعار أخر هو "احتلال السوق"، ومقاطعة الإنتاج، ومضمون ذلك إغلاق السوق الصهيوني في وجه البضائع العربية، وغمره بالبضائع اليهودية، والتحكم والسيطرة بأسواق التصريف[٣]؛ مما أدى في نهاية الأمر إلى إنشاء مناطق استيطان صهيونية منفصلة ومنعزلة عن الفلسطينيين، عبر إقصاء وإبعاد العمال الفلسطينيين من سوق العمل الصهيوني[٤]، وأدّى ذلك إلى إيجاد فرصٍ واسعة للنزاع بين المستوطنين والأهالي الأصليين، وزيادة التوتر بينهم، وزرع مشاعر العداء للصهيونية في قلوبهم، لاسيما بعد تصريحات المسؤولين الصهاينة بأنه لا ينبغي توفير فرص العمل للعرب[٥].

وهكذا ركزت الحركة الصهيونية على الهجرة والاستيطان، واعتبرتها أهم الوسائل لطرد العرب الفلسطينيين من بلادهم، من خلال نزع ملكية الأراضي من أصحابها العرب، ثم التخلص من أصحابها الفلاحين، وإبعادهم عنها، وإغلاق مجالات العمل أمامهم في فلسطين[٦]، كما يتضح أن الفكر الاستيطاني، قد ربط بين عملية الهجرة والاستيطان؛ وحل "المسألة اليهودية"، وأنه استقر على فلسطين كموقع للعملية الاستيطانية، وتغلب على الاتجاهات الأخرى التي كانت تقبل ببدائل عنها للاستيطان، أما بالنسبة لمصير السكان العرب، فكان هناك إجماع على ضرورة التخلص من العنصر العربي في فلسطين[٧].

مما تقدم يتضح أن الحركة الصهيونية طرحت فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم، حتى تتمكن من تحقيق هدفها بإقامة دولة يهودية خالصة، وقد رافقت الفكرة تطور المشروع الصهيوني

ص٦١ ؛ صيقلي، سمير: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص٢٤٢ ؛
Bentwich, Norman: Palestine of Jews, P. 60.

(١) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٣٩-٤٠ ؛ محارب، عبد الحفيظ: سياسة العمل العبري، ص١٣٩.

(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٣٠ ؛ صفوة، نجدة فتحي: هجرة اليهود من روسيا القيصرية، ص٨٣.

(٣) سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص٥٥ ؛ تشيلدرز، ارسكين ب .: الرغبة الخرساء، ص١٨٧.

(٤) شيفر، غرشون: الأرض، العمل والسكان، ص ١٦٣ ؛ الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب، ص ٦٣ ؛ كمرلنغ، باروخ ؛ مغدال، يوئيل شموئيل: الفلسطينيون صيرورة شعب، ص ٣٨.

(٥) Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 246.

(٦) عوض، عبد العزيز محمد: الشخصية الفلسطينية، ص٧٩ ؛ بريك، نزيه: الفصل والتميز في الفكر الصهيوني، ص ١٠٥ ؛ حبيب الله، غانم: فترة الاحتلال والانتداب، ص٣٢.

(٧) بركات، نظام محمود: الاستيطان، ص٣٧.

في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر، وتأثرت بعوامل عدة، منها: وجود المنظمة الصهيونية، والمؤسسات الاقتصادية الصهيونية التي دعمت الاستيطان الصهيوني في فلسطين، والمواقف الصهيونية المتجاهلة لوجود الفلسطينيين، وسياسة الحركة الصهيونية لتهجير اليهود إلى فلسطين لبناء قاعدة ديموغرافية، والاستيطان على أرض فلسطين، بهدف تهويد فلسطين، تمهيداً لتنفيذ مخطط الطرد الجماعي للفلسطينيين، ولضمان نجاح المشروع الصهيوني، ربطت الحركة الصهيونية الهجرة والاستيطان خلال تلك الفترة، باستراتيجية الدول العظمى في المنطقة، وعملت على إقامة تحالفات معها، خاصة بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة، وسيتم مناقشة ذلك في الفصل الثاني.

المبحوث الثاني

أبرز مفكري الصهيونية، ودورهم في ظهور فكرة طرد الفلسطينيين (١٨٨٢-١٩١٧م).

أولاً: ليو بينسكر.

ثانياً: ثيودور هرتزل.

ثالثاً: يسرائيل زانغويل.

رابعاً: نحمان سيركين.

خامساً: دوف بوروخوف.

سادساً: آرثر روبين.

تمهيد:

ساهم المفكرون الصهاينة في إثارة موضوع تكوين "الأمة اليهودية"، ومحاولة إيجاد حل "للمسألة اليهودية"، ونشروا دراسات متعددة ومختلفة عبّرت عن رؤيتهم لحل تلك المسألة، واتفقوا أن لا حل لها إلا بتهجير اليهود، واستيطانهم في فلسطين، وتأسيس دولة لهم فيها، ورفضوا فكرة اندماج اليهود في مجتمعاتهم، ولكنهم اختلفوا حول الكثير من التفاصيل المتعلقة بأساليب تحقيقه، ويتناول هذا المبحوث أهم وأبرز إسهامات المفكرين الصهاينة الفكرية والعملية، وأثرها على ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، وهم: ليو بينسكر، وثيودور هرتزل، ويسرائيل زانغويل، ونحمان سيركين، و دوف بير بوروخوف، وآرثر روبين.

أولاً: ليو بينسكر:

كان ليو بينسكر[١] (Leo Pinsker) مفكراً صهيونياً، قضى سنوات طويلة من حياته داعيا للاندماج، والتخلي عن اليهودية التقليدية، والتفكير الديني اليهودي، لكنه في أواخر حياته غّير موقفه، وأصبح من رواد الفكرة الصهيونية، ومن دعاة الانعزال القومي[٢]، حيث تركت الضغوط والملاحقات الروسية لليهود التي حدثت عام ١٨٨١م، أثرا عكسيا عليه، فتغيَّر موقفه بشكل جوهري، وَعَدل عن كثير من آرائه[٣]، وكان الأكثر تعبيراً عن النزعة الصهيونية الاستيطانية حلاً للمسألة اليهودية، وفي مواجهة الاندماج، التي راجت في تلك الفترة، أصدر كراساً بعنوان "التحرر الذاتي" عام ١٨٨٢م، الذي أصبح دليل عمل للمستوطنين من حركة أحباء صهيون[٤]، واحتوى على الكثير من عناصر الفكرة الصهيونية الأساسية الشاملة، التي استطاع أن يطورها من الفكر الديني إلى الفكر السياسي القائم على اعتبار اليهود أمة، لها مقوماتها الخاصة[٥].

---

(١) ليو بينسكر (١٨٢١ -١٨٩١م): طبيب روسي، وناشط صهيوني، ومن مؤسسي حركة "محبي صهيون"، ولد في روسيا، كتب عدة مقالات في مجلات يهودية، وقام بجهود لتنمية الثقافة بين يهود روسيا. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢١٩).

(٢) المسيري عبد الوهاب: الايديولوجيا الصهيونية (١)، ص٩٢ ؛ زهر الدين، صالح: الصهيونية، ص١٢٩ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص١٨١ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 217.

(٣) جانسن، ج. ه.: الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ص٥٢ ؛ وينز، دافيد: فشل المقاومة الوطنية، ص٢٣١ ؛
Rosenberg, J. Mitchell: The Story of Zionism, P. 19.

(٤) شوفاني، الياس: الموجز في، ص٣٢١ ؛ بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: الصهيونية (عبري)، ص٦.

(٥) ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية، ص٤٠ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٠٤ ؛ بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري)، ص٤ ؛
ha-Am, Achad: Pinsker and political Zionism, P. 7.

وارتبط اسم ليو بينسكر بالصهيونية العملية[١] (Practical Zionism)، التي طالبت بحل (المسألة اليهودية) عن طريق النشاط العملي لتهجير اليهود، والتوسع التدريجي داخل فلسطين من خلال إنشاء مستعمرات يهودية[٢].

انطلق ليو بينسكر في بحثه عن حل للمسألة اليهودية من مفهوم محدد هو: أن العداء للسامية حقيقة موضوعية، وعدم قدرة اليهود أنفسهم على الاندماج في غيرهم من الأمم؛ لأنهم عنصر مغاير، ولأن الشعوب الأخرى لم تعترف باليهود كأمة، ولم تتعامل معهم على قدم المساواة[٣]، ولذا دعا إلى استقلال (الشعب اليهودي)، ليس كأقلية، وإنما كتجمع يهودي يضم الملايين، وطالب بضرورة إعطاء اليهود بلاداً خاصة بهم، ليؤمنوا إقامة "الوطن القومي اليهودي" كحل جذري للمسألة اليهودية، باعتباره المعبر عن القومية اليهودية، والمجسد لها[٤]، ويّعد أول من دعا وروج لفكرة "الوطن القومي اليهودي"، التي غرست البذرة الأولى للصهيونية السياسية، واستهدفت إقامة "دولة يهودية"[٥].

ودعا بينسكر إلى عقد "مؤتمر يهودي دولي"، لمناقشة المسألة اليهودية، ولتشكيل الأدوات التنفيذية التنظيمية، والإدارية، والسياسية، والمالية، الضرورية من أجل البدء فورا في العمل على بناء "الوطن القومي لليهود"، وتشكيل "هيئة إدارية يهودية"، مهمتها اختيار المنطقة المناسبة لتوطين ملايين من اليهود، ولتكون في الوقت نفسه هيئة رسمية تمثل اليهود في مفاوضتها مع الدول الكبرى آنذاك[٦]، وتقوم بوضع السياسة العامة، والإشراف على أمور الاستيطان، ولتنظيم الهجرة

---

(١) الصهيونية العملية: مصطلح يستخدم للإشارة إلى أحد تيارات الصهيونية التي تطالب بالهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها، وتأسيس اقتصاد لترسيخ الوجود اليهودي، دون اشتراط تحقيق ذلك بوجود الضمانات الدولية. (رفيل، يوئيل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص٢٩ ؛ الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص٣٣١).

(٢) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق٢، م٦، ص٥٣٧.

(٣) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٩٢-٩٣ ؛ تاوب، عادي: ما هي الصهيونية (عبري)، ص٢٢ ؛ مادزيني، م.: السياسة الصهيونية (عبري)، ص٥٠ ؛
Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 15.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٢٥ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص١٨١ ؛
Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P.17.
Learsi Rufus: Fulfillment the Epic Story of Zionismt, P.49.

(٥) الشواف، نجدة: الدبلوماسية الصيونية، ص٨١ ؛ راشد، سيد فرح: دراسات في الصهيونية وجذورها، ص٨٦ ؛ بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري)، ص٥ ؛
ha-Am, Achad: Pinsker and Political Zionism, P. 7.

(٦) الشرقاوي، فواز: نهج الصهيونية، ص٣٢٠ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٨٣ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ شعب اسرائيل (عبري)، ص١٨١ ؛
Kerstein, Itzhaic: The Ideological Background Jannaway, P. 4.
Frank: Palestine and The Powers, P. 13.

اليهودية الواسعة، ويؤسس (شركة للاستعمار)[١] تقوم بجمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين، شرط أن تكون متواصلة العمل، وملكاً قومياً بلا منازع، وإسكان الفقراء من يهود أوروبا فيها[٢].

ونجح بينسكر في عقد مؤتمر صهيوني في مدينة كاتوفيتش في بولندا عام ١٨٨٤م، وأقر المؤتمر إنشاء إتحاد يجمع بين جمعيات أحباء صهيون المنتشرة في روسيا وأوروبا، هدفه نشر الفكرة القومية بين اليهود، وإحياء الثقافة اليهودية العبرية، والعمل على استيطان فلسطين أولاً، وقبل كل شيء، وتأمين الأموال اللازمة لذلك[٣].

يتضح مما سبق، أن اقتراح بينسكر لحل "المسألة اليهودية"، بتجميع ملايين اليهود في منطقة معينة (فلسطين)، وفرض السيادة اليهودية عليها، وإقامة "وطن قومي يهودي"، باعتباره إطاراً مناسباً للتعبير عن "تمايزهم"، ويحافظ على الشخصية اليهودية، وينمي قدراتهم المادية، والثقافية، والاجتماعية، ينطوي على فرضية عنصرية بوجود شعب يهودي واحد في فلسطين، وإلغاء وجود العناصر غير اليهودية[٤]، ولتحقيق ذلك يُشترط توفر شرطين، هما:

١- **القاعدة البشرية:** وهي الكتلة البشرية اليهودية التي سيتم تجنيدها، وتوظيفها لتحقيق المشروع الصهيوني، وهم يهود الدول الغربية، وبخاصة يهود شرق أوروبا[٥]، وقد أدرك بينسكر أن الدعاية يجب أن توجه إلى اليهود غير المندمجين في المجتمع، لإقناعهم أن برنامج الحركة الاستيطاني الصهيوني قابل للتحقيق، وأنه الحل المنشود للمسألة اليهودية[٦].

دعا بينسكر اليهود للهجرة الجماعية، بما يضمن خلق واستمرارية (وطن قومي)، وضمان وجود أغلبية كبيرة من السكان اليهود في فلسطين، ونظراً لأن فلسطين غير خالية من السكان، فإن إيجاد أغلبية يهودية، يتحقق بإحلال عنصر جديد محل العنصر القديم الأصيل، وهذا يعني ـ حكماً

---

(١) الشركات كانت إحدى الوسائل التي ابتدعها الاستعمار الغربي في أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت تقوم بتجنيد الفائض البشري في أوروبا، وتؤمن لهم سفرهم، وتمنحهم بعض المزايا مقابل أن يخدموا الشركة، وينفذوا سياستها، ويوسعوا نفوذها، وكانت الدول الراعية، مانحة البراءة، تقوم بحماية الشركة من المنافسات الدولية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢٧٧).

(٢) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج، ص٢٢١ ؛ بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري)، ص٥.
ha-Am, Achad: Pinsker and Political Zionism, P21.

(٣) الشرقاوي، فواز: من قضايا الصراع، ص١٣٣ ؛ مادزيني، م.: السياسة الصهيونية (عبري)، ص٥٤ ؛
Klausner, Israel: Pinsker Encyclopedia Judaica, Vol.16, P174.
Paul: Zionism and the Jewish diaspora, P14. Goodman,

(٤) نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص٤ ؛
Land, Law, and Legitimacy in Israel, P470-471. Bisharat, George E.:

(٥) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية، ق٢، مج٦، ص٢٣٥.

(٦) سعد، أ. ن.: ملاحظات أولية حول الايديولوجية، ص٢١-٢٢ ؛
Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P11.

. الاستيلاء على مساحات متزايدة من الأراضي تكفي لاستيعاب المستوطنين، مع ما يرافق ذلك من أعمال لاستيطان تلك الأراضي، وإجلاء أصحابها الأصليين، وبذلك ظهرت فكرة تحويل فلسطين إلى وطن "يهودي" بمكوناته وهويته، واندمجت مع فكرة طرد السكان الأصليين(١).

٢- **المكان:** وهو الأرض التي سيتم إقامة "الوطن القومي اليهودي" عليها، وقد كان بينسكر مرناً في اختيار المكان، فقد دعا في كراسه إلى إيجاد مكان خاص باليهود، ويمكن أن يكون في أي جزء من العالم، وليس بالضرورة أن يكون في فلسطين، ومن المناطق التي اقترحها: الأناضول، أو "أمريكا الشمالية"، أما فلسطين فإنه لم يركز عليها في تلك الفترة، ولكنه لم يستثنها نهائيا(٢)، وبعد انتخابه رئيساً لحركة "أحباء صهيون" عام ١٨٨٤م، أصبح من أشد المتحمسين للاستيطان اليهودي في فلسطين، وبذلك حُددت فلسطين مكاناً لإقامة "الوطن القومي اليهودي"(٣).

ولتحقيق ذلك، يجب أن تكون الأرض خالية من السكان، فكان يرى تفريغ الأرض من كل سكانها أو معظمهم، وطردهم خارج حدود الاستيطان، ولو تم الاستيلاء على الأرض، وبقي سكانها لأصبح من المستحيل تأسيس "وطن قومي"؛ لأنه لا يمكن أن تتحقق السيادة على الأرض، مع الإبقاء على السكان الأصليين خاضعين لتلك السيادة؛ لذلك لا بد أن يُطرد العرب، وبذلك أصبح إفراغ فلسطين أحد أهم الثوابت في الفكر الصهيوني، وصفة أساسية للمشروع الصهيوني(٤).

وكانت ممارسة بينسكر ونشاطه من أجل إقامة "الوطن القومي"، تجعل من طرد الفلسطينيين أمراً لا مفر منه، فليس للصهيونية وطن تريد أن تحرره، وإنما أمامها بلد تريد تملكه، والاستيلاء عليه كاملاً بمختلف الوسائل(٥)، فقد تمكن في أثناء رئاسته حركة "أحباء صهيون"، من وضع الأسس الأولى للنشاط الصهيوني، والتوسع التدريجي داخل فلسطين من خلال: تهجير اليهود، وإنشاء المستوطنات، متعاوناً في ذلك مع آل روتشيلد(٦)، وأسفرت تلك الجهود العملية، حتى حتى سنة ١٨٩٧م- التي عُقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول- تنظيم موجة الهجرة الأولى، التي

---

(١) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق٢، م٦، ص٥٣٣ ؛ هالحمي، بنيامين بيت: التاريخ يطارد، ص٥٧.
(٢) فيربلوفسكي، ر. ح. زفي: بنو إسرائيل وأرض إسرائيل، ص٢٥-٢٦ ؛
Pinsker, Leon: Auto-Emancipation, P. 15.
Klausner, Israel: pinsker Encyclopedia Judaica, Vol.16, P173.
(٣) الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية، ص٣٣٤ ، محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص٨٥ ،
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol. 1, P. 227.
(٤) المسيري عبد الوهاب: الايديولوجيا الصهيونية (١)، ص١٣٠ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص ١٩.
(٥) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق٢، م٦، ص٥٣٣.
(٦) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص٢٦؛ كلويزنر، يسرائيل: من كانوفيتش حتى بازل (عبري)، ص٥٧.

قدمت بحوالي ٢٠-٣٠ ألف مهاجر صهيوني إلى فلسطين، وقدمت المساعدات المالية لهم[١]، وساهمت في شراء الأراضي، وإقامة ١٧ مستوطنة صهيونية، أقيمت على مساحة ١٣٩،٢٣٠ دونما، شكلت مواطئ القدم الأولى للمشروع الصهيوني[٢].

وكان تأسيس المستوطنات منفصلاً ومتنافراً مع المنطقة المحيطة به، وعزل الصهاينة عن السكان العرب؛ مما أدى إلى بناء إطار اقتصادي واجتماعي مغلق ومعادٍ لمحيطه (إعادة إنتاج الجيتو) شرطاً لبناء الوطن القومي اليهودي[٣]، وانتشر في صفوفهم الموقف العدائي المتعالي، تجاه السكان العرب، وتلك هي الصفة الأساسية للمشروع الصهيوني، التي بلورت العلاقات العربية-الصهيونية، ونظرة الصهاينة للعرب في فلسطين، والتي شكلت المقدمات التمهيدية لظهور فكرة طرد العرب من فلسطين[٤].

لقد أصبحت تلك الأفكار المرتكز الأساسي للنشاط الصهيوني في فلسطين حتى عام ١٨٩٧م، ومكنت الصهيونية من تثبيت أقدامها على التراب الفلسطيني، بتنشيط الهجرة اليهودية، وبشراء الأراضي الزراعية؛ لتمكين المهاجرين من استيطانها، والاستقرار فيها، وعملت على تنمية الوعي (القومي) لدى اليهود، وتنظيمهم، وتجميعهم في فلسطين، وإقامة وطن (قومي) لهم، يقتصر عليهم فقط، وإلغاء وجود العرب مع أنهم أصحاب البلاد الأصليين.

وهكذا، يتضح أن الحل الإقليمي الذي طرحه ليو بينسكر احتوى على إشارات ضمنية لفكرة طرد العرب من البلاد؛ وضعت المقدمات التمهيدية لظهور فكرة طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين.

---

(١) سعد، الياس: الهجرة اليهودية، ص١٥ ؛ رزوق، أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان، ص٣٥ ؛
Sampter, Jessie: A Guide to Zionism, P. 47.
(٢) عايد، خالد: التوسعية الصهيونية، ق٢، م٦، ص٥٢٨ ؛
Dubnow, Simon: History of the Jews in Russia and Poland, P. 42.
(٣) غرة، عبد الغني: الفكر الصهيوني، ص٢٨ ؛ كيلة، سلامة: محددات الإستراتجية الصهيونية، ص١٠٥.
(٤) نوسنكو، ف. أي.: نشاط الصهيونيين في فلسطين، ص٦٦ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص ٢١.

ثانياً: ثيودور هرتزل:

لم يكتسب ثيودور هرتزل (Theodor Herzl) مكانته من فكره المتعلق بتشخيص المسألة اليهودية، أو في وصفه للدولة حلاً لها، فإن ما كتبه كان تكراراً للأفكار التي نادى بها من قبله المفكرون الصهاينة، وإنما تميز بكفاءة تنظيمية، وبقدرة على نقل الفكرة إلى التطبيق العملي(١).

وارتبط اسم هرتزل بالصهيونية السياسية(٢) (Political Zionism) التي سعت إلى تحويل المشكلة اليهودية إلى مشكلة سياسية دولية، وليست مشكلة مهاجرين، تجتمع كل الأمم الغربية لمناقشتها، وإيجاد حل لها، وترى أن اليهود شعب ذو قومية محددة، وهو غير قادر على الاندماج في المجتمعات الأخرى، ولا يمكن حل مشكلته إلا بأن يصبح شعباً مثل كل الشعوب، ولن يحصل ذلك إلا عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين، ليعيشوا في وطن يهودي، تحكمه دولة صهيونية، ولا يمكن تنفيذ ذلك إلا بإشراف المجتمع الدولي، وبمساندة القوى الكبرى للحصول على فلسطين(٣).

بلور هرتزل آراءه وسياسته التي نادى بها في كتابه "دولة اليهود" الذي وضعه في عام ١٨٩٦م، وألحق به عنوانا فرعيا واصفا الكتاب بأنه "محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية(٤)، ناقش فيه فكرة بناء "الدولة اليهودية"، وظاهرة العداء للسامية، واستنتج فيه أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو مغادرة "المنفى" والحصول على (وطن)، يمارسون فيه السيادة، ويقيمون "دولتهم اليهودية"(٥)، رافضاً فكرة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، ودعاهم إلى أن يوحدوا جهودهم؛ من أجل بناء دولتهم، وشدد على ضرورة النظر للمشكلة اليهودية باعتبارها مشكلة قومية وسياسية عالمية، وليست مشكلة دينية أو اجتماعية، وأنه لا يمكن حلها إلا من خلال

---

(١) الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص١٤ ؛ لاريكين، ف.، ب.: مصدر الأزمة الخطيرة، ص٧٥ ؛ Richard: Movements in Judaism Zionism, P. 89.، Gottheil

(٢) الصهيونية السياسية (Political Zionism): اصطلاح مرادف لما يسمى "الصهيونية الدبلوماسية"، وتعني "المناورات السياسية" أي "الجهود الدبلوماسية"، والإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق الهدف الصهيوني، المتمثلة في السعي لدى القوى الاستعمارية لضمان تأييدها للمشروع الصهيوني. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج٧، ص٢٤٣).

(٣) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص٢٠ ؛ رفائيل، رائيل: الصهيونية، ص٢٩ ؛ المسيري، عبد الوهاب : الأيديولوجية الصهيونية، ج١، ص١٥٤-١٥٥ ؛

Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 17-18.

(٤) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٢٥٤ ؛ بهلوان، سمر: الصهيونية السياسية، ص٤٣ ؛ Sokolov, Nahum : History of Zionism , ' Vol.1, P. 112

(٥) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٠ ؛ ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٢٥٥ ؛ هيرنز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص٥ ؛

.Landman, S: History of zoinism, P. 5.

(إعادة الشعب اليهودي) إلى أرضه(!) ليضع حداً للمشكلة، ويضع حداً للشتات[١].

واقترح لتحقيق الخطة التي اعتمدها لحل المشكلة اليهودية، قيام هيئتين: الأولى "جمعية اليهود"، ومهمتها القيام بالنشاطات التحضيرية والسياسية والمفاوضات الديبلوماسية، وتنظيم هجرة اليهود، والثانية "الشركة اليهودية"، التي تكون ذات امتياز، على غرار الشركات الاستعمارية الكبرى، التي تقوم بتوطين المستعمرين، واستملاك الأراضي والسيطرة عليها[٢].

وانطلق من تلك الخطة لتوجيه النداءات إلى كبار اليهود وخاصة الأثرياء منهم؛ وذلك من أجل كسبهم إلى جانبه، ومن ثم تمويل خطط حل المسألة اليهودية، وكان أول مِن اتصل به لإقناعه بتبني المشروع الاستيطاني البارون (موريس دي هيرتش)[٣] (Baron, Maurice de Hirsch) في ٢ حزيران (يونيو) ١٨٩٥م[٤].

ونظراً لافتقار الحركة الصهيونية إلى قاعدة شعبية، طرح فكرة تشجيع الاستيطان، وإقامة الدولة اليهودية، بالاستناد إلى قوة كبرى، أو عدد من القوى الكبرى (روسيا، وألمانيا، وايطاليا)؛ للحصول على ضمانات كافية من الدولة العثمانية للحصول على الأرض، ومن الدول الكبرى بالسماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، قبل البدء بالنشاط الاستيطاني الاستعماري[٥]، مبيناً أن الدولة اليهودية في فلسطين، ستشكل "حصناً لأوروبا في وجه آسيا"، وقاعدة أمامية للحضارة بدلا من الهمجية والبربرية(!)، وكان يأمل اجتذاب انتباه الدول الكبيرة عن طريق تلك الصياغة، وإقناعها بمساعدتهم على تأسيس دولتهم، كدولة محايدة تكون على اتصال مع أوروبا[٦]، وبعد فشله في

---

(١) كنعان، جورجي: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، ص١١١؛ ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص٤٨ ؛
Cohen, Israel: A Short Hestory of Zionism, P. 42.
(٢) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٣٣٠ ؛ الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص١٥ ؛
Herzl, Theodor: The Jewish State, P. 13
Richard: The History of Zionism, P. 124.، Gottheil
(٣) موريس دي هيرتش (١٨٣١-١٨٩٦م): ولد هيرش في ميونخ في ألمانيا، تلقى تعليمه في ميونخ ثم بروكسل (بلجيكا)، تلقى في صباه دراسة دينية وتعلَّم العبرية، وفي بروكسل، اشتغل في مؤسسة مصرفية كبيرة مملوكة لعائلة يهودية مالية ذات مكانة مرموقة في بلجيكا، وقد حقق هيرش من خلال نشاطه في ذلك المجال ثروة طائلة، وقد كان واعياً بالمسألة اليهودية في شرق أوربا، فقام بتأسيس جمعية الاستيطان اليهودي (إيكا)، التي هدفت إلى تهجير وتوطين اليهود في دول أخرى. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص١٧٩).
(٤) العيسى، محمد عبد الله: الفكرة الصهيونية، ص٣٩ ؛ المنصوري، فارس: البارون هيرتش والحركة الصهيونية، ص١٢٥ ؛ بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري)، ص٨ ؛
Brenner, Lenni: The Iron Wall - Zionist Revisionism, P. 16. (انظر ملحق رقم: ٣)
(٥) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ١١٦ ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص١٥٣ ؛
Simon, Leon: Studies in Jewish Nationalism, P55. (انظر ملحق رقم: ٤)
(٦) افنيري، اوري: حرب بين اخوة ساميين، ص٣٤١ ؛ نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص٥ ؛

الحصول على البراءة الدولية، ركز هرتزل جهوده على كسب التأييد البريطاني للدولة اليهودية المقترحة، وشدد على الصلة الوثيقة بين الصهيونية والمصالح البريطانية[١].

كان التصور الأول للدولة اليهودية –كما طرحه هرتزل– يتمثل في دولة يهودية متجانسة، يكون كل، أو أغلب سكانها من اليهود؛ وذلك لأن اليهود يشكلون أمة واحدة، وأن اليهود بفطرتهم (بحكم عنصرهم أو جنسهم) لا يستطيعون أن يعيشوا بانسجام مع غير اليهود، فالمجتمعات غير اليهودية لاسامية، إلى حد غير قابل للتغيير؛ لذلك يجب أن تستبعد العناصر غير اليهودية من الدولة اليهودية، من خلال نقل أو طرد معظمهم خارج حدود الدولة[٢].

والتصور الثاني للدولة: هو نموذج جنوب أفريقيا؛ أي إقامة دولة عنصرية حيث تقوم الأقلية بالسيطرة على الأغلبية واستغلالها، وتعيش منعزلة عن السكان الأصليين، بحيث تفصل بين الجانبين حواجز قانونية وسيكولوجية[٣]، وسعى لتطبيق البرنامج الذي حققه سيسل روديس[٤] (Cecil Rhodes) في إفريقية الجنوبية، خصوصاً أسلوب الاستيلاء على أراضيها، وعزل القبائل المحلية في أفريقيا؛ ولذلك طلب هرتزل في ١١ كانون ثانٍ (يناير) ١٩٠٢م من سيسل روديس مساندته، وكتب إليه: "أرجوك، أرسل إلى نصا يقول إنك فحصت برنامجي، وأنك توافق عليه، وقد تتساءل: لماذا أتوجه إليك يا مسيو روديس؛ لأن برنامجي هو برنامج استعماري"[٥].

واقترنت دعوته لقيام الدولة، بتهجير اليهود من أوطانهم التي يعيشون فيها، إلى وطن آخر مستقل، وخاص بهم، وقد تطلع هرتزل إلى هجرة فقراء اليهود في البداية، ثم يتبعهم المثقفون وأبناء الطبقات الوسطى، وأخيراً أغنياء اليهود، وبالتدرج يمكن للأقلية أن تتفوق على الأغلبية الخاصة بالسكان الأصليين، وبمجرد أن يصبح اليهود أغلبية يمكن إقامة الدولة اليهودية[٦].

The Model Zionist Conference: Socialist Zionism, P3, www.lookstein.org.

(١) تيري، جانيس: سياسة اسرائيل تجاه الدول العربية، ص٣٥٧ ؛ ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص٥٠ ؛ الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٤٤

(٢) القاسم، أنيس: قانون العودة، ص١٦-١٧ ؛ والز، ل. همفري : الصهيونية والعنصرية، ص٢٧ ؛
Sokolov, Nahum : History of Zionism , ' Vol1, P112.

(٣) بني موريس: إعادة تقييم الخروج؛ ٤٤.

(٤) سيسل رودس (١٨٧٩–١٩٥٣م): رجل أعمل بريطاني، ولد في بريطانيا، وقصد جنوب أفريقيا في مرحلة مبكرة، استفاد من استغلال الثروات الطبيعية في جنوب إفريقيا، وأنشأ "الشركة البريطانية لجنوب أفريقيا"، أضخم شركة الماس في العالم، وأصبح من كبار ملاك مناجم الماس، ويعتبر رودس من أشهر الشخصيات الاستعمارية، وشغل منصب رئيس وزراء لمستعمرة (الكاب) (مقاطعة في جنوب إفريقيا) في الفترة (١٨٩٠-١٨٩٦م). (الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون: موسوعة السياسة، ج ٢، ص٨٤٠).

(٥) جارودي، روجيه: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ص٣٠٦ ؛ ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٣٣٩-٣٤٠ ؛
Brenner, Lenni: The Iron Wall - Zionist Revisionism, P. 13.

(٦) Herzl،Theodor: The Jewish State, P. 8.

أما موضوع الأرض التي ستقام عليها الدولة، فقد اقترح هرتزل استعمار فلسطين أو الأرجنتين، ولم يصر على إقليم معين، فقد كان يكفيه أي "جزء من وجه الأرض" ليقيم عليه "دولة اليهود"[(١)]، ولكنه في الواقع والممارسة حدد هرتزل فلسطين لتكون "وطناً لليهود"، كمقدمة لبناء "الدولة اليهودية" المقترحة[(٢)]، رغم أنه اقترح أن يستوطن الصهاينة قبرص وسيناء تحت العلم البريطاني –باعتبارها قواعد استعمارية– للوصول نهائياً إلى فلسطين[(٣)]، كما أنه قبل عرضاً بريطانياً لاستعمار أوغندا في شرق أفريقيا[(٤)].

يتبين مما تقدم، أن هرتزل تجاهل العرب الفلسطينيين، فعندما سعى للحصول على البراءة، تجاهل كلياً سكان البلد الأصليين، وحذا بذلك حذو الدول الاستعمارية الغربية حينذاك، وكان ذلك التجاهل المقدمة الأولى لفكرة الطرد[(٥)]، وعند تحديده المكان (فلسطين)، لم يهتم بالعرب في فلسطين فلسطين أو جوارها، وتجاهل وجودهم تماما، فلم يذكره، لا في كتابه، ولا في المجالس التأسيسية للحركة الصهيونية، فعدم وجود ذلك الشعب إحدى مسلمات الصهيونية الأساسية، وهي الأصل في جميع الجرائم؛ لأنها اختارت منذ نشأتها الأولى، فكرة طرد السكان الأصليين من وطنهم بوصفها حلاً للمشكلة السكانية، وانتظرت الوقت المناسب لتنفيذه.

موقف هرتزل من أهالي فلسطين:

عقب وفاة هرتزل عام ١٩٠٤م، تحفظت الحركة الصهيونية على مذكراته الشخصية، ولم يفرج حتى عام ١٩٠٦م، سوى عن صيغ محررة بالانجليزية، ومن بين الفقرات التي بقيت طي الكتمان زمناً طويلاً تلك التي دونها هرتزل في يومياته عام ١٨٩٥م، باسطاً فيها أفكاره المتعلقة بالعرب في فلسطين[(٦)]، حيث اعتبر أنه من الضروري الاستيلاء التدريجي على البلاد، من خلال شراء الأرض، وطرد العمالة العربية من الأراضي التي يملكها اليهود –حسب زعمه– والاحتفاظ بعدد قليل منهم؛ لاستغلالهم في القيام ببعض الأعمال الحقيرة والشاقة، مثل قتل الأفاعي، وتقطيع الصخور والحطب، كل ذلك قبل المرحلة النهائية المتمثلة بطرد السكان المعدمين بلا أرض، والذين

---

(١) بهلوان، سمر: الصهيونية السياسية، ص٤٥ ؛
Herzl، Theodor: The Jewish State, P. 8.

(٢) تيم، سعيد: إشكالية رسم الحدود، ص٦٢.

(٣) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٣٤٦-٣٤٧ ؛ الدر، نقولا: هكذا ضاعت وهكذا تعود، ص٣٠ ؛
Beit- Zvi, S. B.: Post-Ugandan Zionism On Trial, P. 126-127.

(٤) فيربلوفسكي، ر. ح. زفي: بنوا إسرائيل وارض إسرائيل، ص٢٦ ؛ بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري))، ص٩ ؛
Gottheil، Richard: The History of Zionism, P. 130.

(٥) الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية، ص٦٨.

(٦) تشيلدرز، ارسكين ب.: الرغبة الخرساء، ص١٨٤-١٨٥.

تم إفقارهم[١].

وكتب هرتزل في يومياته بتاريخ ١٢حزيران (يونيو) ١٨٩٥م، قائلاً: "عندما نحتل البلاد، سنعمل سريعاً على إفادة الدولة التي تأخذنا (تستقبلنا)، ويجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطي لنا، ولكن باللطف والتدريج، سنحاول تشجيع فقراء السكان على النزوح إلى البلاد المجاورة، وذلك بتأمين فرص عمل لهم هناك، ورفض إعطائهم أي عمل في بلدنا"(!)، وأوضح هرتزل مقصده بقوله "اللطف والتدريج" بالتأكيد على أن تسرب اليهود التدريجي لا بد أن ينتهي إلى إثارة ما أسماه الشعور اللاسامي، وإلى ارتفاع أسعار الأراضي، وإلى صعوبات في شرائها؛ لذلك رفض فكرة التسلل، وقال: "إعلان الاستقلال حينما نصبح أقوياء كفاية هي فكرة غير عملية، وبرنامجي هو: إيقاف التسلل، وتركيز كل قوانا للحصول على فلسطين في ظل القانون الدولي"[٢].

على الرغم من زيارة هرتزل إلى فلسطين عام ١٨٩٨م، في الفترة ما بين صدور كتابه الأول وكتابه الثاني "الأرض القديمة – الجديدة"، فإنه لم يقابل أحداً من الفلسطينيين، مقتنعا بأن الفلسطينيين سوف يتقبلون المشروع الصهيوني؛ لأنهم سوف يستفيدون مادياً من الهجرة اليهودية[٣]، إلا أنه حاول إخفاء موقفه الحقيقي من أهل فلسطين الأصليين، ففي رسالته التي بعث بها عام ١٨٩٩م، إلى يوسف الخالدي، حاول طمأنته، واقترح عليه أن يعيش اليهود بسلام في الدولة العثمانية، مقللا من الصعاب والمشكلات التي قد تثور مع العرب، ثم أضاف: "إن اليهود يجدون صعوبة في العيش مع سكان من الأغيار في فلسطين، ولكن لن نفكر بطردهم أو تجريدهم من أملاكهم بل العكس سوف يثرون من جراء إدخال الأموال اليهودية للبلاد" ويظهر أن هرتسل حاول أن يوسط الخالدي عند السلطان عبد الحميد على الخطة الصهيونية، ولذا فقد أنهى رسالته بقوله" إذا لم يوافق السلطان عبد الحميد على الخطة الصهيونية لتمويل ديون الإمبراطورية العثمانية، فإن الصهيونيين سيذهبون إلى بقعة أخرى من العالم"[٤].

وتبنّى هرتزل وجهة نظر مشابهة في روايته "الأرض القديمة– الجديدة (الطنويلاند)"، المنشورة عام ١٩٠٢م، ومع أن الرواية لا تناقش بالتفصيل خطة عمل محددة لإقامة كيان

---

(١) جانسن، مايكل: التنافر في صهيون، ص٥٤ ؛ نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص٦ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص ٢٨.
(٢) أنيس صايغ (إعداد) " يوميات هرتزل"، ص ٧٦، ٨١ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص ٢٦ ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص١٥١. ؛ (انظر ملحق رقم: ٥).
(٣) ياهف، دان: الأرض القديمة الجديدة، ص٣٧ ؛ افنيري، اوري: حرب بين اخوة ساميين، ص٣٤٣.
(٤) ستيوارت، ديزموند: تيودور هرتزل، ص٣٤٣-٣٤٤ ؛ جوناثان، ديريك: هرتزل والعرب الفلسطينيين (عبري)، ص١٥١ ؛
Scholch, Alexander: An Ottoman Bismarck from Jerusalem, P. 70.

صهيوني في فلسطين، ولا كيفية الاستيلاء على الأرض، ولا تشير إلى أهل فلسطين العرب بوصفهم كياناً، ولا تتوقع إمكانية نشوب صراع بينهم وبين اليهود يقوّض أسس المجتمع[١]، إلا أنه رسم صورة لفسطين قبل الاستيطان الصهيوني وبعده، فوصف المدن الفلسطينية بأنها منفرة تماماً، والقرى الفلسطينية بأنها أشبه بحظائر الحيوانات، واعتبر أن وجود السكان العرب السبب في جعل فلسطين منفراً، وبالتالي غيابهم عنها؛ هو ما يعيد إليها الاعتبار، كما أظهر الطرف اليهودي –في الغالب– في صورة "السيد الوصي"، وأظهر العرب الفلسطينيين كطرف "خانع ذليل"، وركّز هرتزل على إبراز المزايا والمنافع الاقتصادية التي سيحصل عليها العرب نتيجة للتنمية السريعة التي ستنجم عن الهجرة اليهودية[٢].

وتأتي تلك النظرة ضمن جهود هرتزل للحصول على فلسطين، والتقليل من حدة المعارضة العربية للصهيونية، بإغراء أهل فلسطين العرب بالمنافع الاقتصادية التي سيجنونها من وراء الهجرة الصهيونية، ولكن تلك المحاولات قوبلت بالرفض من العرب الفلسطينيين.

لقد عبّر هرتزل في كتاباته وأفعاله، عن التيار السائد ضمن الحركة الصهيونية، ومن المؤكد أن تجاهله للعرب الفلسطينيين، كان خطوة تمهيدية في سياق السعي لطردهم عملياً، حيث استند إلى افتراض، أنه لا حق للعرب –من حيث المبدأ– في الوجود، وتأسيساً على ذلك تم تجاهلهم كشعب، ومن الناحية العملية وضع البذور الأولى لمنهج، ومخطط تفريغ الأرض من أصحابها، وطردهم إلى خارج فلسطين.

---

(١) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص ٣٧ ؛ غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص٣٨.

(٢) الخالدي، محمد علي: يوتوبيا أم تبشير صهيوني؟، ص٤٦ ؛ الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص ٣٧ ؛ ميلمان، يوسي: الاسرائيليون الجدد، ص٤٢.

ثالثاً: يسرائيل زانغويل:

يشبه موقف يسرائيل زانغويل(١) (Israel Zangwill) تماماً موقف هرتزل ويهود غرب أوربا من الهجرة اليهودية إلى أوروبا، وهو أن اليهود يمثلون بالنسبة له مشكلة تتطلب حلاًّ، وقد ترجم ذلك الموقف نفسه إلى صهيونية توطينية(٢) (Settlement Zionism)، ولكن توطينية زانغويل كانت عميقة جداً، ورغبته في التخلص من الفائض اليهودي كانت متبلورة(٣).

وارتبط اسمه بالصهيونية التوطينية، وتعتبر عملية التوطين عملية إنقاذ وإغاثة دون ديباجة قومية، فإنها ستتم في أية بقعة من العالم (الأرجنتين، أو شرق أفريقيا، أو فلسطين) وبشكل قانوني عن طريق شراء الأرض، وكان اهتمام صهاينة الغرب المندمجين هو تخليص أوروبا من فائضها اليهودي، وتوطينه في أي مكان، وبأي شروط(٤).

زار يسرائيل زانغويل فلسطين عام ١٨٩٧م، ضمن مجموعة من اليهود الإنجليز، ووقف وجهاً لوجه أمام الحقائق السكانية فيها، ولمس أن فلسطين مأهولة بالمواطنين العرب، وقد ترك ذلك في نفسه انطباعاً قوياً حول العقبة الرئيسة التي تعترض المشروع الصهيوني(٥)، واعتبر البدائل المطروحة أمام الصهيونية محصورة في إما الحصول على فلسطين بقوة السيف، أو بالتورط بعدد كبير من السكان ومعظمهم من المسلمين المعادين(٦)، وأعلن أنه، إذا كان اليهود لا يريدون التفريط بأرض (إسرائيل) فان عليهم أن يكونوا مستعدين لطرد العرب بالقوة، أو التكفل بتهجيرهم(٧).

---

(١) كاتب كوميدي إنجليزي، وُلد في لندن عام ١٨٦٤م، لعائلة من المهاجرين اليهود من روسيا، لعب دوراً مركزياً في الدعاية لحركة (أحباء صهيون) ومن ثم للحركة الصهيونية، اهتم بنشر المعلومات والكتب عن أوضاع اليهود في بلدان أوروبا، ومن بين الكتب التي نشرها (أولاد الغيتو)، و(ملك الشحاذين)، و(صوت من القدس)، توفي عام١٩٢٦م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص١٢٤).

(٢) ظهرت "الصهيونية التوطينية" في بداية الأمر بين الصهاينة غير اليهود من (المسيحيين والعلمانيين) وبين يهود غرب أوروبا المندمجين في مجتمعاتهم وعلى وجه الخصوص أثرياؤهم، وهم مؤيدو المشروع الصهيوني في العالم الغربي ويهود الغرب ويقبلون الدولة الصهيونية باعتبارها مركز يهود العالم الديني والثقافي الذي يمدهم بالهوية والإحساس بالانتماء، ويمدونها هم بالدعم المادي والسياسي والمعنوي، ومن أبرز ممثلين للصهيونية التوطينية: اليهودي البريطاني موسي مونتفيوري (١٧٨٤-١٨٨٥م)، والبارون موريس دي هيرش (١٨٣١-١٨٩٦)، المولينير الألماني الذي ساهم بتبرعات، ومول مشروعات توطين اليهود في الأرجنتين. المسيري، عبد الوهاب: في الخطاب والمصطلح، ص١٢٤.

(٣) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٣٠٦.

(٤) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،، مج٦، ص٢٥٣.

(٥) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي ،ص٢٧ ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١١٢-١١٣ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P. 54
Laqueur, Walter : A History of Zionism, P. 377.

(٦) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص٩٠.

(٧) ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١١.

وعلى إثر زيارته، أكد بأن فلسطين لا تتسع لكلا (الشعبين)، "اليهود" والعرب، فقد صرح: "إن فلسطين أضيق من أن تستوعب (شعبين)، إن اليهود والعرب لن يعيشوا بسلام، ولا مفر من إجلاء العرب ونقلهم بالقوة إلى البلدان المجاورة"[١].

وحتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة، روج زانغويل عام ١٩٠١م، الشعار القائل "إن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، وذلك على الرغم من أنه يعرف بأن فلسطين ليست خالية من السكان[٢]، إلا أنه أراد تقديم صورة مشوهة عن فلسطين بأنها بلد شبه فارغة، يعمه الخراب، وشعبه متخلف، ومبعثر السكان، وبذلك تصبح مسألة استيطانه، وتأهيله بالسكان أمراً مطلوباً، فالأرض الفارغة، يجب إعمارها، وإسكانها، وذلك لتبرير احتلال الصهاينة فلسطين[٣].

ودلل ذلك الشعار بشكل قاطع على النظرة الصهيونية التي درجت على اعتبار أهالي فلسطين فئة مهملة، أو جديرة بالإهمال، وعدم الاكتراث لوجودهم، ولا يمتلكون أية روابط، ثقافية أو قومية، تربطهم بالأرض التي يعيشون عليها، الأمر الذي يجعل من السهل رحيلهم عنها، أو ترحيلهم عنه، إذا استدعت الضرورة ذلك[٤]، واعتماد نهج الاستعمار الاستيطاني الإحلالي القائم على مبدأ رفض الآخر، وإنكار حقوقه كافة، واستخدام كل الوسائل، وبخاصة العنف، لطرده من أرضه[٥].

وبعد سبعة أعوام من تلك الزيارة، أكد على فكرة طرد العرب بالقوة في إحدى خطبه في نيويورك، عام ١٩٠٤م، باستخدام لغة عنيفة، قائلا: "علينا أن نكون على استعداد لطردهم (أي العرب) من الأرض، بقوة السيف، مثلما فعل أجدادنا، ضد القبائل التي عاشت فيها"[٦].

في خطاب آخر ألقاه في مانشستر بانجلترا في العام نفسه، أكد على موقفه من الترحيل قائلاً: "إن فلسطين كما هي قائمة الآن، وفي قضاء القدس من كثافة السكان الآن ما يفوق كثافة السكان في الولايات المتحدة مرتين، إذ فيه اثنان وخمسون نسمة في الميل المربع الواحد، وليس

---

(١) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٨٣ ؛ زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص١٠٠. (انظر ملحق رقم: ٦).

(٢) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – خطاب بمناسبة العام السبعين لنوردو، (عبري)، ص١٧٣ ؛ Taylor, R. Alan: Prelude to Israel, P. 31-32. (انظر ملحق رقم: ٧)

(٣) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص٢٧.

(٤) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص٢١٢ ؛ ماليسون، و. ت.: تصريح بلفور، ص١٠٤.

(٥) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٨٤.

(٦) شيلوح، تسفي: الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية (عبري)، ص٢٢ ؛ ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١١ ؛ MacDonald, Robert L.: A Land Without A People for A Peopl Without A Land, P. 13. (انظر ملحق رقم: ٦).

منهم سوى ٢٥% من اليهود؛ لذا علينا أن نستعد إما لطرد القبائل العربية، صاحبة الملكية، بحد السيف –كما فعل أجدادنا– وإما أن نتعامل مع مشكلة وجود عدد كبير من السكان الغرباء، ومعظمهم من المحمديين الذين اعتادوا، ولقرون كثيرة، على ازدرائنا"[١].

وجاء وصف زانغويل للعرب الفلسطينيين بـ "المحمديين"، ضمن محاولاته نزع الشرعية عن الوجود العربي في فلسطين، وزعمه بأنه لا ينتمون إلى هذه البلاد، بل ينتمون إلى منطقة الجزيرة العربية، وبالتالي هم الأعداء الأزليون لليهود، باعتبارهم غزاة ومحتلين، اعتادوا الاستهزاء والسخرية من اليهود، ومعتقداتهم، واحتقارها، لذلك يجب محاربتهم، وطردهم من هذه البلاد.

عبّر زانغويل بعد رحيل هرتزل (١٩٠٤م)، عن قناعته بصعوبة تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين، واقترح فكرة التقدم للحكومة البريطانية بطلب لمنح اليهود منطقة أخرى غير أوغندا للاستيطان[٢]، وادعى أن الظروف الحاضرة، وليست الروابط التاريخية هي التي تقرر الموقع الصحيح للوطن اليهودي، واستند إلى تأييد عدد من اليهود البارزين وغير القوميين؛ لكي يتقصى من جديد قابلية تحقيق الاستيطان عملياً في كل من شرق أفريقيا، وأنغولا البرتغالية[٣].

وبعد الصدام الحاد بين تيار الصهيونية التوطينية بقيادة إسرائيل زانغويل وبين تيار الصهيونية العملية (الاستيطانية)، الذي حدث في المؤتمر الصهيوني السابع[٤] عام ١٩٠٥م، وانتصر الاستيطانيون، انفصل زانغويل مكوِّناً المنظمة الصهيونية الإقليمية، التي هدفت إلى تأسيس إقليم يهودي، ليس بالضرورة في فلسطين، بهدف إنقاذ وإغاثة اليهود خارج أية تصورات قومية يهودية[٥]، يهودية[٥]، ويكون مناسباً لهم، ويتوفر فيه المناخ الملائم والتربة الصالحة للزراعة، وأن يكون منطقة منطقة ساحلية واقعة بمحاذاة البحر، وإذا ما تم تأمين تلك البقعة الاستيطانية، فعلى المستوطنين

---

(١) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٣٨ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P. 55.

(٢) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص١٠٠ ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٣) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص ٥٢ ؛
Rosenberg, j. Mitchell: the store of Zionism, p42.

(٤) المؤتمر السابع: عقد في بازل في آب (أغسطس) ١٩٠٥م، وهو أول مؤتمر عُقد بعد وفاة هرتزل، وكانت القضية الأساسية التي طُرحت للنقاش هي مسألة الاستيطان اليهودي خارج فلسطين، وخصوصاً في شرق أفريقيا، ودافع بعض أعضاء المؤتمر عن ضرورة قبول العرض البريطاني بدون أن تفقد الحركة أطماعها في فلسطين، وسُمِّي أنصار ذلك الرأي الذي عبَّر عنه زانغويل باسم "الصهيونية الإقليمية"، وصوت أغلبية أعضاء المؤتمر ضد مشروع الاستيطان في شرق أفريقيا، وهو ما أدَّى إلى انسحاب الإقليميين، وتأسيسهم المنظمة الإقليمية العالمية (وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص٦٧).

(٥) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص١٠٩-١١٠ ؛
Beit- Zvi, S. B.: Post-Ugandan Zionism On Trial, P126-128
Sokolov, Nahum: History of Zionism , ' Vol1, P296.

العمل من أجل إقامة حكم ذاتي في ظل الدولة المسيطرة عليها، وقد دعت المنظمة إلى ضرورة صهر المستوطنين اليهود في بوتقة واحدة، بحيث يتم القضاء على أية فروق، أو خلافات بينهم من الممكن أن تؤثر على مجرى العمل الاستيطاني[١].

ووضع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، حداً لكل أمل بإمكان تحقيق مشاريع استيطانية في أفريقيا، لكنه فتح مجالات جديدة كلياً بالنسبة لفلسطين، فالدولة العثمانية تواجه عداء الدول الحليفة، والارتباطات الصهيونية مع المنتصرين المرتقبين كانت تمثل السبيل الأكثر واقعية للحصول على فلسطين؛ لذا فقدت المنظمة الصهيونية الإقليمية مقومات وجودها، وماتت الحركة التابعة لها[٢]، إلا أن موقفه من العرب الفلسطينيين بقي ثابتاً، حيث ظل يؤكد أن "ترحيل العرب عن فلسطين" هو شرط مسبق لتحقيق الصهيونية[٣].

وبذل زانغويل جهوداً كبيرة لنشر فكرة الطرد الجماعي للفلسطينيين إلى منطقة عربية أخرى، على غرار تجارب سابقة حصلت في العديد من مناطق العالم، منها تجربة ترحيل شعب البوير من مستعمرة السكاب، وإعادة توطينهم في جنوب أفريقيا، معتبراً أن تلك الطريقة هي المخرج الوحيد من المأزق الذي يبرز أمام إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين[٤]، وألح على ضرورة نقل الفلسطينيين بالتدريج إلى البلاد العربية مبيناً: "أن من شأن هجرة الفلسطينيين إلى البلاد العربية أن تخفف من مخاوفهم من التهجير في فلسطين ذاتها"[٥].

وبعد صدور تصريح بلفور عام ١٩١٧م، اعتبر زانغويل طرد العرب عن فلسطين، شرط مسبق لتحقيق المشروع الصهيوني، وأن من واجب الحركة الصهيونية أن تقنع عرب فلسطين بالرحيل بصورة طوعية صوب الصحراء العربية، معتبراً أن جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع كلها لهم، فليس ثمة ما يدعو العرب إلى التمسك بهذه الحفنة من الكيلومترات، فمن عاداتهم وأمثالهم المأثورة "طي الخيم" و"التسلل"، دعهم الآن يعطون المثل لذلك"[٦]، وهو بذلك يكون قد دعا أهل فلسطين إلى حزم أمتعتهم والخروج منها، لصالح الحركة الصهيونية، تحت حجة اتساع أرض الجزيرة العربية، وحركية البدو بشكل عام.

---

(١) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٦٦.
(٢) ستيفنز، ريتشارد. ب: الصهيونية كمرحلة، ص ٥٣ .
(٣) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٣٨.
(٤) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٣٩ ؛ (انظر ملحق رقم: ٨).
(٥) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١٢-١٣.
(٦) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٤٤ ؛
Zangwill, Israel: The Voice of Jerusalem, p104.
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals , P55-56. (انظر ملحق رقم: ٨)

اقترح زانغويل، إغراء العرب الفلسطينيين بالرحيل، عبر تقديم تعويضات لهم في حال موافقتهم على التوطن في البلدان المجاورة، وأعلن أنه لا يمكن السماح لأولئك الناس "المتخلفين" ثقافياً واقتصادياً بعرقلة عملية "إعادة البناء الثمينة" التي يقوم بها الصهيونيون[١].

وأمام سقوط المقولة الصهيونية حول الفراغ السكاني، حاول زانغويل تقديم ذريعة جديدة لتهويد فلسطين، باستخدامه مقولة الفراغ الحضاري، ووصفه شعب فلسطين بالتخلف، وأنهم جماعات غير متحضرة، وفي مستوى متدنٍ من سلم الحضارة والرقي، ولا علاقة له بفلسطين، وادعى أن الحركة الصهيونية مؤهلة للنشاط التمديني والاستعماري، وتلك النظرة تعد استمراراً طبيعياً للنظرة العنصرية التي تقوم عليها الحركة الصهيونية التي تنظر إلى غيرها من شعوب الأرض كأناس منحطين.

أكد زانغويل "على حق اليهود في تملك فلسطين، كما يمتلك العرب شبه الجزيرة العربية، أو يمتلك البولنديون بولندا"[٢]، وقال: "إذا أردنا أن نعطي بلداً بلا شعب، لشعب بلا بلد، فمن الحق بمكان ألا نسمح بان يصبح في هذا البلد شعبان، فهذا لا يجلب سوى المتاعب، وسيعاني اليهود كما يعاني جيرانهم، ثمة واحد من أمرين: يجب إيجاد مكان آخر إما لليهود وإما لجيرانهم"، ولمّا كانت فلسطين هي "الوطن القومي اليهودي"، في التفكير الصهيوني، لذلك كان لا بد لجيرانهم من أن يجدوا لأنفسهم مكاناً آخر[٣].

من كل ما سبق، يتضح أن زانغويل قد ساهم في تعزيز ظهور فكرة طرد الفلسطينيين، فهو من أوائل زعماء الصهيونية الذين جاهروا بالدعوة إلى طرد الفلسطينيين، شرطاً مسبقاً لتحقيق المشروع الصهيوني، واعتبر أن من واجب الحركة الصهيونية أن تقنع العرب بالهجرة الطوعية إلى منطقة عربية أخرى، وعمل على إقناع العرب بلطف بالرحيل إلى جزيرة العرب، مدعياً أنه لا يوجد مبرر لهم في التمسك بفلسطين.

---

(١) الشريف، ماهر: قرن على الصراع، ص٣٩ ؛
MacDonald, Robert L.: A Land Without A People for A Peopl Without A Land, P. 263.

(٢) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٤٤ ؛ (انظر ملحق رقم: ٩).

(٣) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٨٣ ؛ زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص١٠٠ ؛ ديلورم، روجيه: إني أتهم، ص٤٥ ؛
Zangwill, Israel: The Voice of Jerusalem, p104

رابعاً: نحمان سيركين:

ارتبط اسم نحمان سيركين[١] (Nachman Syrkin) بالصهيونية الاشتراكية العمالية[٢] (Socialist Zionism–Labour)، ويقوم جوهرها على إمكانية الجمع والتوفيق بين الصهيونية . باعتبارها مشروعاً استعمارياً يهوديًا . وبين الاشتراكية، التي تختلف بمضامينها عن الاشتراكية العلمية، وخاصة في التركيز على إنشاء كيان يهودي في منطقة يتم الاستيلاء عليها من أصحابها الشرعيين [٣].

وكتب سيركين الكثير حول موضوعات الصهيونية الاشتراكية، فصار من روادها النظريين، ثم نشر إطروحته للدكتوراه في تموز (يوليو)عام ١٨٩٨م، في كراس بعنوان "المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية"، الذي أرسى الحجر الأساس لبلورة ما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية"[٤].

وسعى إلى وضع برنامج عمل قائم على تحقيق الأهداف الصهيونية على أسس اشتراكية، وتقديم حل فوري لليهود في شرق أوروبا، وتفريغ أوربا من يهودها[٥]، ويستطيع اليهود أن يتوصلوا إلى ذلك الحل من خلال تأثيرهم في الصحافة، وسوق المال، والديبلوماسية، وستؤيدهم الدول الأوروبية؛ لأن لهم مصلحة في استيطان اليهود فلسطين، كما أنها ستترتاح من اليهود، الذين هم مصدر إزعاج، وهدم في دولهم، ومن ناحية أخرى، فإنهم سيقومون بالتطور الاقتصادي والثقافي في آسيا"[٦].

---

(١) نحمان سيركين: (١٨٦٨-١٩٢٤م): ولد في روسيا، يعتبر زعيم الصهيونية الاشتراكية، طالب بإنشاء دولة يهودية اشتراكية في "أرض إسرائيل"، تزعم حركة عمّال صهيون في أمريكا وكان من رؤساء الحركة العمالية العالمية، وكان لآرائه أثر كبير على بلورة الحركة العمّالية العبرية في فلسطين، توفي في نيويورك عام ١٩٢٤م، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص١٢٤).

(٢) الصهيونية الاشتراكية العمالية اصطلاح مرادف لاصطلاح "الصهيونية الاشتراكية"، وهي تيار صهيوني يقبل الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد تهويدها وإدخال ديباجات اشتراكية عليها، وهو تيار استيطاني بالدرجة الأولى، وقد نشأت في صفوف المثقفين اليهود في شرق أوربا، وتدعو إلى تأسيس (المجتمع الجديد) على أساس مبادئ المساواة الاجتماعية، وأن الصهيونية الاشتراكية ضرورة تاريخية للصهاينة، وللعامل اليهودي الذي سيضطلع بمهمة تاريخية، ويترأس مسيرة تحرير الفرد. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج٧، ص٢٦٥ ؛ العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص٣٨ ؛
(The Model Zionist Conference: Socialist Zionism, P14, www.lookstein.org).

(٣) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص٥٤ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص١١٣.

(٤) السعد، جودت: الأحزاب الدينية اليهودية والصهيونية ، ص٢٧٨ ؛ محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي ، ص٢٨.

(٥) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٢٥ ؛ إيزنشتيد، شموئيل: فصول في تاريخ حركة العمال اليهودية (عبري)، ص ١٨١.

(٦) سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م١، ص٥٤ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة

استهل سيركين كراسه بمحاولة لتحليل التاريخ اليهودي في سبيل تعليل بقاء اليهود، وأرجع ذلك إلى أنه نابع من إرادة اليهود القوية في البقاء[١]، واعتبر أن التركيب الاجتماعي والحضاري اليهودي مختلف عن غيرهم من الشعوب، وبالتالي فهو غير قادر على الاندماج معهم، فلكل شعب ثقافته، وخصائصه، وحياته الخاصة المختلفة عن حياة الآخرين، وله دور خاص في التاريخ، وهذه الاختلافات لا تنتج مجتمعات مختلفة وحسب، بل اشتراكيات مختلفة؛ لذا فإن اشتراكية اليهود يجب أن تكون اشتراكية يهودية خالصة"[٢].

وأكد سيركين على استحالة حل المسألة اليهودية في أي من بلدان "الدياسبورا"[٣]، و"أن المسألة العمالية اليهودية لا تحلها المسألة العمالية العامة في تلك البلدان التي يعيش فيها اليهود، ولا يمكن حلها إلا حين يُشكل الشعب اليهودي مجتمعا مستقلا في (أرضه)، التي وصفه أنها (الموطن القديم لليهود)[٤].

وفي حديثه عن الوسائل التي ينبغي اتباعها لتحقيق أهداف الصهيونية، وإنشاء دولة يهودية، اقترح خطة لوضع اليد على فلسطين، تقوم على تسكين المهاجرين الجدد في مناطق شبه خالية، وغير مسكونة، وغير مزروعة، بحيث تكون حقا لليهود، حتى يتجنب مشكلة أن يكونوا أقلية في المناطق التي يسكنها العرب، ولا يحق لأحد أن يملك أكثر مما يزرع[٥]، وطالب المنظمة الصهيونية بتملك الأرض بواسطة الطرق السلمية مع الدولة العثمانية، من خلال دفع مبالغ من المال، وإذا اقتضت الضرورة، فيمكن اكتساب الأرض بطرق أخرى: ليس بالمال فقط، بل أيضا عن طريق كسب "تعاطف الديمقراطية الأوروبية والبروليتاريا" ليضغطوا على تركيا، أو استخدام "الأساليب غير المباشرة في الدبلوماسية"[٦].

لإسرئيل، ص١١٤ ؛

(١) العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص٣٧ ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢٧٤ ؛

Gürkan, S. Leyla: The Jews as a Chosen People, P. 100.

(٢) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص١١٥ ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص٥٣.

(٣) الدياسبورا: كلمة يونانية، تعني "الشتات" أو "الانتشار"، وهي مصطلح يستخدم للإشارة إلى الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٢، ص ٩٨).

(٤) داديانى: الصهيونية على حقيقتها، ص٥٩ ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص٥٣ ؛

Kerstein, Itzhaic: The Ideological Background of the Major Israeli Political Parties, P. 27.

(٥) مغيث، أنور: الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني، ص٥٣.

(٦) سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص٥٣ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص١١٤.

وطالب بالاتصال بالشعوب (المضطهدة الخاضعة) لحكم الدولة العثمانية، والتعاون معها؛ (للتحرر) منها، وإعلان التمرد عليها، ليس القصد أن يفقد الأتراك استقلالهم وحريتهم السياسية، وإنما أن يتحقق ذلك لباقي الشعوب في الدولة العثمانية، ويتوجب على المقدونيين، والأرمن، واليونانيين، وباقي الشعوب غير التركية، التحرر كليا من عبء الدولة العثمانية[١]، وبعد التخلص من حكم الأتراك يجري تبادل سكان بطرق سلمية، من خلال تقسيم البلاد على أسس قومية، ورأى سيركين أن فلسطين غير المزدحمة بالسكان، التي يشكل اليهود فيها حوالي عشرة بالمئة من سكانها، يجب أن تفرغ لهم، ويتم ترحيل العرب الفلسطينيين إلى الدول المجاورة[٢]، وكان مستعدا لإعطاء العرب أموالاً؛ لكي يشتروا لهم أراضٍ أخرى، ولكن بشرط أن لا يعتدوا عن أرض فلسطين[٣].

ثم كتب سيركين صراحة، أنه لو خاب أمله في إقامة دولة اليهود الاشتراكية في أرض فلسطين، إبان حرب (التحرير) للشعوب الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، سوف يختار اليهود بلاداً أخرى يتم تفريغها من سكانها لصالحهم، اعتماداً على المال، إلا أنه عاد وتخلى عن الفكرة عام ١٩٢٠م[٤].

خامساً: دوف بير بوروخوف:

يُعد دوف بير بوروخوف[٥] (Dov Ber Borochov) من أهم منظري الحركة الصهيونية العمالية، حاول تحديد نظرته للمسألة اليهودية، وللعربية من خلال مقاله الشهير الذي نشره عام ١٩٠٦م، بعنوان: "منهاجنا"، وساهمت في تطوير الأسس النظرية لما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية[٦].

---

(١) سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م١، ص٥٣ ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١٠٩ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P49

(٢) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١١٤ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٣٣ ؛ سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م١، ص٥٣ ؛ عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص٢٧٥.

(٣) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ع٥٥/٧، ص٥٨٥.

(٤) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ع٥٥/٧، ص٥٨٤ ؛ سيركين، نحمان. كتابات نحمان سيركين (عبري)، م١، ص٥٤ ؛ سيركين، نحمان: مسألة اليهود ودولة اليهود الاشتراكية (عبري)، ص٥٤.

(٥) دوف بير بورخوف (١٨٨١-١٩١٩م): من أهم منظري الحركة الصهيونية العمالية، ومؤسس حركة عمال صهيون وزعيمها، ولد في اوكرانيا عام ١٨٨١م، وتلقى تعليماً علمانياً، وطور فكراً اشتراكياً، عاد إلى روسيا عام ١٩١٧م، وتوفي عام ١٩١٩م في مدينة كييف، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص١٢٤).

(٦) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص٤٠ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص٩٥-٩٦.

وأرجع بوروخوف المسألة اليهودية إلى عدم وجود دولة لليهود، وعدم وجود هيكل طبقي للأمة اليهودية؛ بسبب الشتات اليهودي الطويل الذي جعل من اليهود سماسرة ووسطاء وهامشيين، وأن ما يميِّز اليهود كشعب هو أنهم شعب "لا أرض له"، وإن هذا الوضع الشاذ نتج عنه ما سماه بنظرية "الهرم المقلوب"[(١)].

واعتبر أن الحل الوحيد للمسألة اليهودية يكمن في (عودة) اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها، "فصهيون تعني تحرير الشعب اليهودي، وأحياء الثقافة العبرية، و(العودة إلى الوطن القديم)[(٢)]، وأن فلسطين بالنسبة لهم ليست موضوعا لطقوس دينية ولكنها الوطن الذي تتعلق به أرواحهم، فهي البلاد الوحيدة المرغوبة، وهي البلاد الوحيدة الممكنة، وهي البلاد الوحيدة الموعودة لهم، ولان فلسطين سيحتلونها بالتدريج، بحكم الحتمية التاريخية[(٣)].

وساهم بورخوف في إقامة البناء الاقتصادي والسياسي الفعلي للكيان الصهيوني، وركز على الجانب العملي في الهجرة والاستيطان، فظهرت المفاهيم الاستيطانية التعاونية، مثل: الكيبوتز[(٤)]، والموشاف[(٥)]، ونجح في إقامة مؤسساتهم الخاصة بهم في شتى المجالات: الحزبية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاستيطانية؛ مما ساعد على استقرارهم وتنفيذ مخططاتهم[(٦)].

ورأى بوروخوف ضرورة الاستيلاء على الأرض بدون سكانها، واستيطانها؛ لأنها تشكل قاعدة للإنتاج، وضرورة وجود قوى تنظم وتسهل حركة الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين، وتوجيهها، وإزالة أي شيء من شأنه أن يعيق الهجرة، حيث ستتحول الهجرة إلى استيطان، وهو أمر

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢٧٧ ؛ ربيع، محمد محمود: أزمة الفكر الصهيوني، ص١٦٥.

(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٢٠ ؛ بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج١، ص١٥٣ ؛ مغيث، أنور: الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني، ص٥١.

(٣) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج١، ص١٥٣ ؛ أرليخ، وولف: الصهيونية ـ نظرية وتطبيق، ص٢١.

(٤) الكيبوتس: كلمة عبرية تعني تجمع، وجمعها كيبوتسيم، وتصغيرها كيبوتساه، وتشير إلى المستوطنة التعاونية، وتضم جماعة من المستوطنين الصهاينة يعيشون، ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم ما بين (٤٥٠-٦٠٠) شخص، وقد يصل العدد إلى ألف شخص في بعض الأحيان، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية، مج ٧، ص ١٨٦).

(٥) الموشاف: المستوطنات التعاونية يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٨ م، عندما أسس صغار العمال قرى صغيرة إلى جوار المزارع الكبيرة، وقد أسست أول قرية في عين غانم قرب بتاح تكفا، وكان الهدف من ذلك إتاحة فرصة لصغار الملاك الذين يزرعون قطعة صغيرة؛ لكسب عيشهم بطريقة أفضل، (ياسين، السيد: الاستعمار الاستيطاني، ج ١، ص ٢٩٣).

(٦) محمود، أمين عبدالله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ١٨٧ ؛ ناؤر، مردخاي، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص ٤٣ ؛
Lucas, Noah : The Modern History of Israel, P.49.

مُلقى على عاتق العمال اليهود[١]، فلهم القدرة على توجيه جزء من الهجرة الصهيونية التي تضم فئات يهودية مختلفة، عمالية وغيرها إلى فلسطين، وعليهم أن ينشطوا في تأسيس كيان يهودي مستقل، بالتعاون مع باقي الطبقات[٢].

ويُعد بوروخوف أول من طرح سياسة الفصل العنصري، التي اعتمدتها الصهيونية الاشتراكية، فهو واضع مبادئ العمل الصهيوني الأولى مثل: "احتلال العمل" أو "العمل العبري"[٣]، وهدفت تلك المبادئ التي انتشرت في أوساط المهاجرين من أبناء الموجة الثانية للهجرة الصهيونية (١٩٠٤-١٩١٤م)، واقتصرت تقريبا على المهاجرين اليهود الروس ممن شكلوا طليعة الصهيونية الاشتراكية، إلى مقاطعة عنصرية منظمة لليد العاملة العربية، عن طريق سد كل مجالات الاستخدام أمامهم في المستوطنات الصهيونية، وحرمانهم من مصادر رزقهم، وإلى التفريق بين المستوطنين الصهاينة، والمواطنين العرب، وبناء منطقة اقتصادية صهيونية متكاملة، ومغلقة، ومنفردة، لا توجد بها منافسة قومية، ولا قوانين تحرمهم من الحصول على أماكن العمل، وبدأت تُطبق في مستوطنة تلو الأخرى؛ مما جعلها في موقع التناقض المباشر مع مصالح المواطنين العرب[٤]، وتعتبر عملية إقصاء العرب من العمل في المستوطنة، نموذجاً لعملية إقصاء العرب من فلسطين، باعتبار المستوطنة كياناً صهيونياً مصغراً، وشكلاً من أشكال الطرد الداخلي[٥].

وفي تصوره لمستقبل السكان الأصليين، استهان بوروخوف بالوجود العربي في فلسطين، واعتبر أن الحق اليهودي في فلسطين له أولوية على الحق العربي؛ لأن اليهود ليس لهم وطن، وللعرب مساحة شاسعة من الأرض يتمتعون بمواردها؛ لذلك فإن فقدان أقل من ١% منها لن يضيرهم شيئاً[٦]، ولكنه لم يطالب بطرد العرب الفلسطينيين، ولم يتحدث عن تغيب مطلق لهم، وإنما وإنما افترض أن قلة منهم سيفضلون المحافظة على هويتهم في المجتمع اليهودي، والتي ستوفرها لهم الديمقراطية اليهودية، وستمنحهم حكماً ذاتياً قومياً ثقافياً[٧].

واستنتج أن الفلسطينيين يقبلون الاندماج في المجتمع اليهودي اقتصادياً وثقافياً؛ لأنهم لا

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢٧٨.
(٢) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج١، ص ٢٨٢- ٢٨٣ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص٢٣٢ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرئيل، ص٩٦.
(٣) شفير، غرشون: الأرض، العمل والسكان، ص١٥٩ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٣٩-٣٤٠ ؛ أريه، يهشوع، برتل، يسرائيل : أواخر الفترة . العثمانية (عبري)، ص ٢٦٨.
(٤) غوجانسكي، تمار: تطور الرأسمالية، ص٨٧ ؛ برسلفسكي، موشيه: حركة العمال في أرض إسرائيل (عبري)، ج ١، ص١٢٠ ؛ ناؤور، مردخاي : الهجرة الثانية (عبري)، ص٥.
(٥) قهوجي، حبيب: استراتيجية الاستيطان، ص١١١.
(٦) حمدي، إيمان: المفهوم الإسرائيلي للسلام، ص٧٥ ؛ محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي، ص٢٧
(٧) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص٤١.

يشكلون مجتمعاً موحداً من الناحية السكانية، والثقافية، وينقصهم الطابع الاقتصادي والحضاري المستقل، وأما المستوطنون الصهاينة فإنهم يملكون وسائل الإنتاج، وهم الأقوى اقتصادياً، حيث يستطيع العنصر الأقوى تذويب العنصر الأضعف، وبالتالي لن تكون مشكلة عربية داخل الدولة اليهودية المرتقبة(١).

إن تلك الأفكار والمفاهيم شكلت مقدمات التحقق العملي للمشروع الصهيوني في فلسطين، ومكنت المستوطنات الصهيونية من الاستغناء عن العمالة العربية، وأدت إلى التضييق الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي على العرب؛ الأمر الذي كان له أثره في رسم مسار العلاقات بين العرب والصهاينة، وإلى تغيير الطبيعة السكانية، والسياسية لفلسطين تغييراً كلياً، في سبيل تهويدها، ونفي عروبتها، وطرد العرب وتوطينهم في الدول المجاورة.

سادساً: آرثر روبين:

وُصف آرثر روبين(٢) (Arthur Ruppin) باسم "أب الاستيطان الصهيوني"، والملقب بأبي علم الاجتماع اليهودي؛ وذلك لارتباط العمل الاستيطاني الصهيوني في فلسطين به لسنوات، وتحويله السمات الأساسية للمشروع الصهيوني إلى ثوابت على الأرض، وانخرط روبين في تيار الصهيونية "الاشتراكية العمالية" الداعي إلى ترحيل العرب من فلسطين إلى الدول العربية المجاورة(٣).

في عام ١٩٠٧ قام آرثر روبين بزيارة إلى فلسطين بطلب من اللجنة التنفيذية الصهيونية، وأمضى آرثر روبين ١١ أسبوعاً في فلسطين في مهمة دراسة أوضاع الاستيطان الصهيوني، وعندما عاد روبين من مهمته وضع مذكرة أرسلت إلي اللجنة التنفيذية الصهيونية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٧م، تضمنت مقترحات وأسس خطة مفصلة لشراء الأراضي، وتطوير الاستيطان، ، واقتراحات لتطوير الصناعة والتجارة، والثقافة الصهيونية في فلسطين، وأوصى

---

(١) بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج١، ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص٤٠ ؛ توما، إميل: الصهيونية المعاصرة، م٣، ص٣٧٧.

(٢) آرثر روبين (١٨٧٦-١٩٤٣): عالم اقتصاد واجتماع، وقائد صهيوني ومنظِّم المستوطنات الزراعية في فلسطين، وُلد في ألمانيا، حصل على دكتوراه في القانون عام ١٩٠٢، اشترك في عدة جمعيات يهودية في الفترة بين عامي ١٩٠٢ و١٩٠٥، والتحق بالمنظمة الصهيونية العالمية في ١٩٠٥، وطلب منه ١٩٠٧، أن يذهب إلى فلسطين ليبحث حالة المستوطنات اليهودية، واستقر في فلسطين حيث ترأس المكتب الفلسطيني للمنظمة الصهيونية في يافا الذي تأسس عام ١٩٠٨، ساعد في تأسيس حركة بريت شالوم، وكان من دعاة تأسيس دولة مزدوجة القومية (عربية عبرية) في فلسطين، وكرَّس كل جهوده لتطوير المستوطنات اليهودية،(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٣١٧).

(٣) بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١٠٩.

بتطوير الاستيطان في الجليل والمنطقة الوسطى؛ ليصبح الصهاينة أغلبية يمتلكون معظم الأراضي"، واقترح إقامة شركة لشراء وتطوير الأراضي في فلسطين(١).

كما تضمنت مقترحاته أسساً لحكم ذاتي (Autonomy) يهودي في فلسطين، وأعلن أن الحكومة العثمانية لن تمنح اليهود حكماً ذاتياً، إلا إذا أصبحوا أكثرية في فلسطين، وامتلكوا معظم أراضيها، وإلى أن يتحقق ذلك، يجب أن يحصل اليهود على استقلال نسبي في الكتل الاستيطانية التي يوجد فيها أكثرية يهودية واضحة(٢).

سعى روبين من خلال المطالبة بمنح اليهود حكماً ذاتياً، للحفاظ على قوام (الشعب اليهودي)، ومنع الاندماج مع المجتمع العربي، وإقامة يشوف يهودي منفصل بقدر ممكن عن العرب في فلسطين، ورأى أنه بالعزلة سيتم الحفاظ على القوم المنفصل دون الحاجة لخوض صراع دائم ضد الذوبان، وبالتالي سيكون متميزاً ومستقلاً(٣)، ورأى أن اليهود والعرب سيستمرون في الحفاظ على خصوصيتهما وتفردهما، أي أنه أراد تقسيم الأرض، وأن يتم الفصل التام بين العرب، واليهود(٤)؛ لأنه مقتنعٌ أن (الشعب اليهودي) من العرق الأبيض، مرتبط بالحضارة الغربية، ورأى أن الاستيطان يمكن أن يشكل أداة لتكريس الحضارة الأوروبية، وأن اليهود سيكونون المروجين للحضارة في الشرق(٥)، وأن العرب يعادون بمجموعهم الصهيونية، وأن حل المشكلة العربية بما يتوافق مع رغبات العرب سيؤدي إلى وقف هجرة اليهود وتطوّرهم الاقتصادي(٦).

وفضّل روبين العمل الزراعي على سائر الأعمال الأخرى، رغبة منه في تعزيز ارتباط اليهود بالأرض، لأنه يمكنهم من تثبيت أقدامهم في البلاد، وإعطائها وجها يهوديا، هنا تكمن أهمية المستوطنات الزراعية؛ لأنها بحاجة إلى مساحات واسعة، وتنتشر في أرجاء البلاد، في حين تحتاج الصناعة إلى مساحات صغيرة دون قاعدة زراعية عريضة للاستيطان فهي سنبقى (بالوعات) يهودية في فلسطين العربية، ولن نحصل على فلسطين يهودية(٧).

Bloom, Etan: Arthur Ruppin and the Production of the Modern)1 (Hebrew Culture. P. 148-149.

(٢) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٣٩ ؛
Bloom, Etan: Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture. P. 198.

(٣) لوتان، ياعيل: الصهيونية كاستمرار لليهودية، ص٢٦ ؛ ربيع، محمد محمود: أزمة الفكر الصهيوني، ص١٦٤.

(٤) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٤٠.

(٥) Ruppin, Arthur: The Jews of Today, P. 8.

(٦) Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 256-257.

(٧) بريك، نزيه: الكيبوتس، ص١٠٢ ؛ روبين، آرثر: فصول حياتي (عبري)، ص٥٨-٥٩ ؛ شيلو، مرغليت:

وعمل روبين على إنشاء "شركة تطوير أراضي فلسطين"، وقد تم تأسيسها عام ١٩٠٨م، وكان هو أول رئيس لإدارتها، وكان هدف الشركة شراء الأراضي؛ لتكون بحوزة "الصندوق القومي اليهودي"، وفي العام نفسه تم افتتاح "مكتب فلسطين" في يافا الذي كان تابعاً للحركة الصهيونية، وأسندت رئاسته إلى روبين، وعمل على شراء الأرض، والمساعدة في توطين اليهود(١).

واقترح روبين . في مذكرة رفعها إلى الهيئة التنفيذية للمنظمة في أيار (مايو) ١٩١١م . إجراء "ترحيل محدود للسكان العرب" إلى أراض يشتريها الصهاينة قرب حلب وحمص في شمالي سوريا، بذريعة إعادة توطين الفلاحين العرب الذين يتم انتزاع أراضيهم، وقوبل اقتراح روبين بالرفض؛ لأنه كان سيثير شكوكاً عربية متزايدة حول النوايا الصهيونية(٢).

وأشار روبين في التقرير الذي قدمه للمؤتمر الصهيوني الحادي عشر(٣) عام ١٩١٣م، إلى وجود فجوة كبيرة تفصل بين اليهود والعرب في فلسطين، مصدرها النصارى الذين في أوساط العرب، الذين يشكلون الطبقة الاجتماعية العليا، وهم يحرضون ضد اليهود، ورأى روبين أنه بالطبع ليس مستحيلاً التغلب على تلك التأثيرات التي تعارض اليهود، لذلك ينبغي على اليهود أن تصدُّر في الصحافة ضد المعلومات المشوشة المنتشرة حول اليهود، وإقامة علاقات شخصية مع العرب أصحاب التأثير وتوضيح نوايا اليهود لهم(٤).

يمكن القول أن تلك الأفكار كانت صورة من صور التخطيط للفصل بين المسلمين والمسيحيين؛ ليتمكن الصهاينة من الانفراد بكل طرف على حدة

وفي ١٢ مايو (أيار) ١٩١٤م، كرر روبين اقتراحه السابق، ضمن رسالة بعث بها إلى اللجنة

---

(١) عنز، موسى حنا: الكيبوتز من الداخل، ص١١ ؛ محاولات في الاستيطان (عبري)، ص١١١.

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 95
Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine, P. 14.

(٢) شيلوح، تسفي: الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية (عبري)، ص٢٣ ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١٠٩ ؛

Laqueur, Walter : A History of Zionism, P. 231
Morris, Benny: The Birth of The Palestinian Refugee Problem, P. 64.

(٣) المؤتمر الحادي عشر: عقد في فينا في أيلول (سبتمبر) ١٩١٣م، برئاسة ديفيد ولفسون، وهو آخر المؤتمرات الصهيونية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقد تمت فيه الموافقة بشكل مبدئي على إنشاء جامعة عبرية في القدس، كما أعلن المؤتمر تشجيعه للجهود الصهيونية الرامية لشراء وتنمية الأراضي في فلسطين، كما أصدر المؤتمر قراراً يتناول الهجرة اليهودية إلى فلسطين كواجب والتزام صهيوني على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح اقتصادية ملموسة في فلسطين، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٢١٩).

(٤) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٦٠ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 96, 100-101.

التنفيذية الصهيونية، وأكد على أن اقتلاع المزارعين العرب، ونقلهم أمران مهمان وحتميان، ذلك أن الأرض هي الشرط الذي لا بد منه للاستيطان في فلسطين، وقال: "إنه نظراً لعدم وجود أراض خالية من السكان في هذه البلاد، ينبغي علينا في جميع الأحوال أن نطرد الفلاحين من الأراضي التي نحصل عليها ونستوطنها، بصرف النظر عما إذا كان أولئك الفلاحون ملاكاً أو مستأجرين، وأنه كلما اشترينا أرضاً واستوطنّاها فإن مزارعيها الحاليين ينفكون عنها بالضرورة"[١].

واعتبر روبين أن المشكلة الأكثر تأثيراً في العلاقات اليهودية العربية هي مشكلة الفلاحين الذين طردوا من أراضيهم أعقاب شراء اليهود للأرض، واقترح أن الحل لمشكلتهم يجب أن تقع على العربي بائع الأرض، وليس على المشترى اليهودي، وهو حاول إلزامه للعمل على اقتلاع الفلاحين ونقلهم إلي ملكية أخرى[٢].

كما طالب بالحفاظ على مبدأ العمل العبري، والحد من العمالة العربية في المستوطنات الصهيونية، واقترح تهجير اليهود اليمنيين إلى فلسطين للحلول محل العمال العرب، لأنهم اقرب إلى العرب في تحمل الأعمال الشاقة في الزراعة أو البناء، وضغط على أصحاب العمل الخاص الذين يشغلون عرباً في أعمالهم من أجل تطبيق مبدأ العمل العبري، وشرح لهم الفوائد الاقتصادية والسياسية والأمنية الناتجة عن تشغيل اليهود [٣].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، أعرب روبين عن تشاؤمه من احتمال تحقيق الفكرة الصهيونية ما لم يتم تلبية مصالح العرب واليهود على السواء، واعتقد بإمكانية قيام دولة ثنائية القومية، والعثور على أساس مشترك للتفاهم والتعايش بين اليهود والعرب، ولكن مع تنامي المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني، استخلص بأن اليهود يعيشون في حالة حرب دائمة مع العرب، وأنه ما من وسيلة لتجنب سقوط ضحايا فيها، وشكك بإمكانية التوصل إلى تفاهم بين العرب واليهود [٤].

لقد أرسى روبين قواعد جديدة للاستيطان في فلسطين، وعمل على تعزيز الجهود الرامية للحصول على الأراضي، وبناء اقتصاد مستقل، وركز على تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وطرح فكرة ترحيل الفلاحين العرب، داعياً إلى إيجاد أغلبية يهودية في المدى البعيد، بشكل متساير مع العمل على خفض الكثافة السكانية العربية، عن طريق تهجير قسم من عرب فلسطين خارج

---

(١) Flapan, Simha: Zioisim and the Palestinians, P. 172-173.
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 50.

(٢) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص٦٧-٦٨.

(٣) شيلو، مرغليت: محاولات في الاستيطان (عبري)، ص١١٥.

(٤) Laqueur Walter : A History of Zionism, P. 256-257.

وطنهم، وتهيئة الظروف المحلية للاستمرار في تحويل فلسطين إلى وطن لليهود.

خلاصة:

على ضوء ذلك، يتبين أن الفكر الصهيوني أصر على أن المسألة اليهودية لا يمكن أن تجد لها حلاً إلا عندما يعيش اليهود في عزلة كاملة عن غيرهم من الشعوب في وطنهم "أرض إسرائيل"، وقد أرسى دعائم النزعة الاستيطانية التي عملت على الاستيلاء على الأرض العربية في فلسطين، بهدف إقامة (دولة يهودية) فيها، واتضح وجود اتفاق بين المفكرين الصهاينة بشأن فكرة تجاهل، أو تغييب الشعب العربي الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، واقتلاعهم من أرضهم ووطنهم فلسطين، وطردهم إلى خارجها في إطار التغيير الديمغرافي المطلوب في فلسطين لصالح اليهود، وطمس الوجود العربي فيها، وقد شكلت تلك الفكرة جوهر المشروع الصهيوني وعموده الفقري، وأصبحت نقطة انطلاق للموقف الصهيوني تجاه الشعب العربي الفلسطيني، وركز هؤلاء المفكرون الصهاينة على ضرورة اقتلاع المزارعين الفلسطينيين أولاً، والذين كانوا يشكلون أغلبية أهالي فلسطين، حيث أن الأرض هي الشرط الذي لابد منه للاستيطان اليهودي في فلسطين.

الفصل الثاني

البيئة الخارجية التي عززت فكرة طرد الفلسطينيين

(١٩١٨-١٩٤٨م)

المبحوث الأول: سياسة الاحتلال البريطاني في فلسطين، ودورها في تعزيز فكرة الطرد (١٩١٨-١٩٤٨م).

المبحوث الثاني: مواقف بعض الدول الغربية من المشروع الصهيوني، وأثرها على فكرة طرد الفلسطينيين(١٩١٨-١٩٤٨م).

المبحوث الأول

سياسة الاحتلال البريطاني في فلسطين، وأثرها في تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين (١٩١٨-١٩٤٨م)

أولاً: أثر وعد بلفور ونظام الانتداب في فلسطين على تعزيز فكرة الطرد.

ثانياً: أثر تهويد أجهزة الحكم على تعزيز فكرة الطرد.

ثالثاً: دور السياسة الاقتصادية للاحتلال البريطاني في تعزيز فكرة الطرد.

رابعاً: دور القوانين البريطانية في فلسطين في تعزيز فكرة الطرد.

خامساً: أثر لجان التحقيق البريطانية على تعزيز فكرة الطرد.

تمهيد:

تعاونت سلطات الاحتلال البريطاني مع الحركة الصهيونية ما بين عامي ١٩١٨–١٩٤٨م، من أجل تهويد فلسطين، وتفريغها من أهلها العرب بشتى الوسائل لتفسح المجال أمام اليهود من مختلف دول العالم للهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها، وتسهيل مهمتهم في إقامة وطن قومي لهم فيها، مكان أهلها العرب الموجودين فيها عبر آلاف السنين، وانتهجت سلطات الاحتلال البريطاني سياسة مًحكمة مكّنت الحركة الصهيونية من احتلال ٧٨% من مساحة فلسطين عام ١٩٤٨م، وسعت لتهجير السكان الفلسطينيين، وطردهم من أراضيهم وديارهم.

أولاً: أثر وعد بلفور ونظام الانتداب في فلسطين على تعزيز فكرة الطرد:

من أهم التطورات الحاسمة التي شهدتها الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني مع نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م)، العمل على تجزئتها إلى مناطق نفوذ فيما بين دول الحلفاء الرئيسة، ففي أيار (مايو) ١٩١٦، توصلت الحكومتان البريطانية والفرنسية، إلى اتفاقية عُرفت باسم اتفاقية سايكس . بيكو، التي أسفرت عن خريطة جغرافية جديدة للمنطقة، وكيانات سياسية جديدة[١]، وزعمت الدولتان عدم وجود قاسم مشترك بين عرب المشرق، فدعتا لإقامة كيانات طائفية، وتقسيم سوريا إلى حكومات في حلب وجبل الدروز ودمشق، وجبل العلويين ولبنان، وفصل سوريا الجنوبية "فلسطين" عن سوريا الطبيعية، وكذلك منطقة شرق الأردن، وفي ذلك الإطار كان صدور وعد بلفور مكملا للإستراتيجية الاستعمارية في المنطقة[٢]، وقد أخذ الوعد شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور[٣] في ٢ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩١٧م، إلى اللورد روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، وهو الوعد الذي تعهدت الحكومة البريطانية من خلاله أمرين اثنين: الأول: بذل أفضل المساعي والجهود من اجل إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، والثاني: عدم السماح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في

---

(١) جريس، صبري: تأسيس الوطن القومي، ص٢١ ؛ العقد الأول من الانتداب البريطاني (عبري)، ص ١٢، موقع الكتروني:
(http://www.daat.ac.il/daat/vl/ledata/ledata02).
Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 72.

(٢) الحاج، بدر: الجذور التاريخية، ص١٤-١٨ ؛ بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين، ص٨٨ ؛
Owen, Roger: State, Power and Politics, P. 9 , 13.

(٣) بلفور، آرثر جيمس: (١٨٤٨-١٩٣٠م)، رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٠٢ ، ثم وزير الخارجية عام ١٩١٦ ، أصدر في ٢ تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩١٧م، تصريحاً سمي باسمه، وعد فيه الصهاينة بإنشاء (وطن قومي) لهم في فلسطين، ومثّل ذلك أوج اللقاء بين المشروع الاستعماري البريطاني والمشروع . الاستيطاني الصهيوني، كما شارك بلفور في افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥م.
Friedman, Isaiah: Balfour Declaration ,Encyclopedia Judaica, Vol. 3, P. 85-89.

فلسطين نتيجة إنشاء الكيان الجديد(١).

وتتمثل الخطورة التي انطوى عليها الوعد في أنه أول سند مادي دعا إلى اغتصاب فلسطين، وطرد أهلها، وأول اعتراف رسمي وعلني من جانب دولة كبرى بأطماع الحركة الصهيونية في إنشاء وطن قومي في فلسطين(٢)، فقد ساعد مضمون الوعد الصهيونيين على المضي في التخطيط للتخلص من العرب، فقد قرر الوعد بصورة فعالة مستقبل فلسطين، من خلال الدعوة إلى إنشاء "وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين"، التي هدفت إلى أن تُصبح فلسطين في النهاية بكاملها وطنا قوميا (للشعب اليهودي)، لا أن يكون لليهود وطنٌ قوميٌ فيها وحسب(٣)، وأن يكون ذلك الخطوة الأولى في سبيل خلق الدولة اليهودية في نهاية المطاف متى توافد إليها اليهود، واستوطنوها بأعداد كافية، وعدم السماح بتحويل فلسطين إلى دولة عربية(٤)، وذلك يعني وجود كيان سياسي واقتصادي واجتماعي، يشمل جميع يهود العالم، تنمو فيه الشخصية اليهودية، ولتحقيق ذلك، يجب الاستيلاء على أرض الشعب العربي الفلسطيني، ونزع حق الملكية من أصحابها، وطردهم منها، وتجريدهم من بيوتهم وترابهم الوطني(٥).

كما حدّد وعد بلفور أفق السياسة المنتهجة ضد العرب الفلسطينيين، فقد أنكر حقهم في إقامة دولة لهم في وطنهم، وأغفل أي دور لهم، وتم تجاهلهم في جميع مراحل إعداد الوعد، ولم يعترف بهم كشعب يستحق التشاور معه بشأن مستقبلهم ومنازلهم وأراضيهم، ولم تؤخذ آراؤهم ورغباتهم، كما تم عدم الاكتراث لوجودهم، وأن لا مستقبل لهم في بلادهم، وأن الطرد ينتظرهم(٦)، كما أهدر الوعد حقوق العرب الفلسطينيين القومية، وحقوقهم السياسية المكتسبة التي نشأت عن زوال السيادة العثمانية، والتي اعترف بها الحلفاء في بياناتهم المختلفة المتعددة، التي أكدت حق الشعوب غير التركية الخاضعة للحكم العثماني في التحرر، وتقرير مصيرها بنفسها، والتمتع بحكومات وطنية

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٨٠ ؛ أراني، أفرايم : أرض إسرائيل(بالعبرية)، ص ٢٨ ؛
Duke, David: Jewish Supremacism, P. 212.
Miller, Rory: Britain, Palestine and Empire, P. 1.

(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٦٢ ؛ الراوي، جابر إبراهيم: القضية الفلسطينية، ص٢٧ ؛ حلميش، أفيفا: من الوطن القومي إلى الدولة (عبري)، ج١، ص٨٥ ؛
Pressman, Jeremy: A Brief History of the Arab-Israeli Conflict, P. 3.

(٣) حلميش، أفيفا: محاضرة لطلاب الجامعة المفتوحة بعنوان (وعد بلفور) (عبري)،موقع الكتروني ؛
Robnett, George w.: Conquest Through Immigration, P. 124-125.

(٤) هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٢٦ ؛ الكيالي، عبد الوهاب: المطامع الصهيونية التوسعية، ص٨٥ ؛ ماليسون، و. ت.: تصريح بلفور، ص١٠٠ ؛ وينز، دافيد: فشل المقاومة الوطنية، ص٢٣٤ ؛
Baylis, Thomas: The Dark Side of Zionism, P. 16.

(٥) عبد العزيز، مصطفى: إسرائيل ويهود العالم، ص٣١ ؛ الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٢٤-٢٥ ؛ الحلو، انجلينا: عوامل تكوين إسرائيل، ص٤٨-٤٩.

(٦) مجموعة من الباحثين السوفيت: الصهيونية نظرية وتطبيق، ص٦٥ ؛ الطيباوي، عبد اللطيف: مسؤولية بريطانيا، ص٨٠ ؛ فورست، أ. سي. : طرد الفلسطينيين من أراضيهم، ص١٠٣.

تستند إلى إرادة شعوبها الحرة(١)، ووصفهم بالجماعات غير اليهودية "مسلمين ومسيحيين"، وتحدث عن حقوق مدنية ودينية لهم، والنظر إليهم باعتبارهم جماعات داخل "الوطن القومي اليهودي"، باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية، يحتلون مكانة أدني من مكانة اليهود، ومحرومين من حقوقهم السياسية، بينما يحق ليهود العالم قاطبة أن يدخلوا فلسطين، ويحصلوا على حقوق أكثر من العرب(٢).

نظام الانتداب:

قرر مجلس الحلفاء الأعلى في مؤتمر سان ريمو بإيطاليا في ٢٥ أبريل (نيسان) عام ١٩٢٠م، مصير بلدان المشرق العربي التي كانت خاضعة للحكم العثماني، ووافق على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ويعتبر القرار نصرا للصهاينة؛ لأن الانتداب على فلسطين سيجبر بريطانيا على تطبيق وعد بلفور(٣)، فسارعت بريطانيا لوضع حدود "فلسطين الانتداب" بحيث تلبي المطالب الصهيونية إلى حد كبير(٤)، ثم استبدلت الإدارة العسكرية، بأخرى مدنية أكثر أكثر استجابة لإملاءات المشروع الصهيوني، وقد اختارت بريطانيا لذلك الغرض مندوبها السامي الأول، هربرت صامويل(٥)، ومباشرة بعد توليه المنصب، شرع بتنفيذ سياسة لتهويد فلسطين(٦)، وفي وفي ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢م، أقر مجلس عصبة الأمم نهائيا قرار انتداب بريطانيا العظمى على فلسطين، وصدر صك الانتداب الذي دخل حيز التنفيذ في أيلول (سبتمبر) ١٩٢٣م، وحتم على

---

(١) زعينر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٦٥؛ الهواري، عبد السميع: الصهيونية بين الدين والسياسة، ص٣٤٣ ؛ العابد، ابراهيم: دليل القضية الفلسطينية، ص٢٣ ؛ القراعين، يوسف محمد: حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره، ص٧٨-٨٢،

(٢) ماليسون، و. ت.: تصريح بلفور، ص١٠٤ ؛ تشيلدرز، ارسكين ب.: الرغبة الخرساء، ص١٨٨-١٨٩ ؛
Duke, David: Jewish Supremacism, P. 225.
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, P. 207.

(٣) بارون، كزافييه: الفلسطينيون شعباً، ص٤٠ ؛ خلة، كامل : فلسطين والانتداب، ص ٧٧-٧٨ ؛ جيلبرت، مارتن: دولة ذات أغلبية يهودية (عبري)، ص٢٦ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 127.

(٤) يوسف، محسن: "الوطن القومي اليهودي" وشرق الأردن، ص٨٩.

(٥) هربرت صموئيل (١٨٧٠-١٩٦٣م): ولد عام م في ليفربول (بريطانيا)، درس العلوم السياسية والاقتصاد في جامعة أوكسفورد، وهو سياسي بريطاني، يهودي الديانة، شغل منصب المندوب السامي البريطاني الأول على فلسطين من تموز (يوليو) عام ١٩٢٠ م، حتى عام ١٩٢٥ م، تقرب من الحركة الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى، وطالب حكومته بأن تعلن عن قيام دولة لليهود في فلسطين، كحل لمسألة اليهود، وهو واضع المسودة الأولى لوعد بلفور، كما اهتم بتطوير بعض المنشآت والمؤسسات التي دعمت الوجود الصهيوني في فلسطين، (منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٩١).

(٦) بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين، ص١١١ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٧٧ ؛
Mitchell, Nicholas Ensley: Towards Nakba: The Failure of the British Mandate of Palestine,1922-1939, P. 18.
Bard, Mitchell G.: Myths and Facts A Guide to the Arab-Israeli Conflict, P. 12.

الجهاز الاستعماري توفير ما يلزم من الشروط السياسية والإدارية والاقتصادية، لضمان "إنشاء الوطن القومي اليهودي"[١].

عزز وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني موقف الحركة الصهيونية خاصة موقفها المتجاهل للفلسطينيين، ولحقوقهم القومية، والمنكر لحقهم في الوجود على أرضهم، وعدم الاكتراث بمصيرهم، وتلك هي المقدمات التي بنت عليها الحركة الصهيونية إستراتيجيتها لتصفية وجود الشعب الفلسطيني، وفي المقابل، أعطى الصهاينة حقوقاً جديدة، كالهجرة، والتجنيس، والاستيطان المكثف لهم على الأرض، وإضفاء الصبغة الشرعية على أطماعهم في فلسطين[٢]، ومنحها غطاء دولياً ورسمياً لوعد بلفور، والموافقة التامة التي أبدتها الدول الكبرى الحليفة بالوعد، والاعتراف بما أُطلق عليه "الحق التاريخي" للشعب اليهودي في فلسطين، وإعادة بناء وطنه القومي**(!)** في هذا البلد[٣].

ونصت بنود صك الانتداب بصورة خاصة على قيام وكالة يهودية مكلفة بإسداء المشورة إلى الإدارة البريطانية في فلسطين، وبالتعاون مع الإدارة في كل الأمور التي يمكن أن تسهم في إقامة وطن قومي يهودي[٤]، وبالمقابل يخلو صك الانتداب من آية إشارة تدعو إلى تشكيل هيئة مكلفة بالدفاع عن مصالح الشعب الفلسطيني أسوة بالوكالة اليهودية التي حصلت على الاعتراف القانوني بها كجمعية[٥]، كما لم تشر إلى السكان الأصليين؛ أي العرب الفلسطينيين الذين كانوا في ذلك الوقت يمثلون أغلبية عظمى تصل إلى أكثر من ٩٠% من مجموع سكان فلسطين[٦]، ومن خلال تعاون الوكالة اليهودية مع الإدارة البريطانية في فلسطين، تزايدت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وأقام المستوطنون على أراضيها من خلال إقامة المستوطنات اليهودية، التي اكتسبت طابعا قانونيا

---

(١) نوسنكو، ف. أي: نشاط الصهيونيين في فلسطين، ص٦٥ ؛ بارون، كزافييه: الفلسطينيون شعباً، ص٤٠-٤١؛ جيلبرت، مارتن: دولة ذات أغلبية يهودية (عبري)، ص٣٠ ؛
Kallen, Horace Meyer: Zionism and World Politics, P. 190.

(٢) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني، ص٣٥ ؛ الشريف، روجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص١١٧ ؛ هيرتز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص١٤ ؛
Hagopian, Elaine C.: The Palestine-Israel Conflict: A Short History, P. 6.

(٣) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص٤٦ ؛ صايغ، فايز: الدبلوماسية الصهيونية، ص١٤٣-١٤٤؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ إسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٧٤ ؛
Hertz, Eli E.: Mandate For Palestine, P. 5.

(٤) زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٦٤ ؛ القراعين، يوسف محمد: حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره. ص٨٧ ؛ مرحابيا، ح : شعب ووطن (عبري)، ص٧٦ ؛
The Middle East Project: Occupation, Colonialism, Apartheid، P. 61.

(٥) هيرتز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص٢٠ ؛ غياش، حسين: فلسطين حقوق الإنسان، ص٤٢.

(٦) غياش، حسين: فلسطين حقوق الإنسان، ص٤٢ ؛
Khalidi, Rashid: The Iron Cage: The Story of the Palestinian Struggle For Statehood, P. 32.

ودوليا[1].

على الرغم من أن بنود صك الانتداب، تضمن عدم إلحاق أي ضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين، فإنها في بنودها الفعلية وضعت الأساس لتفوق الصهاينة اقتصادياً، وإدارياً، وسياسياً على العرب الفلسطينيين، ورسخت التميز بين حقوق الشعب العربي الفلسطيني، والصهاينة، فحصرت حماية حقوق الشعب العربي بالحقوق المدنية والدينية، وتستند إلى إقامتهم في فلسطين، وتجاهلت الحقوق السياسية، بينما نصت على حماية صريحة لحقوق ووضع اليهود في البلدان الأخرى، مما يؤكد على استحالة التوفيق بين إنشاء "الوطن القومي اليهودي"، بما يتضمنه من استيطان وتهويد، والمحافظة في الوقت عينه على الحقوق المدنية والدينية للعرب الفلسطينيين، وبالتالي ترسيخ فكرة الفصل بين العرب واليهود، الذي شكل الأساس لعملية طرد الفلسطينيين.

كما أن بنود صك الانتداب تجنبت ذكر كلمة "عرب"، بهدف نزع الصفة العربية عن فلسطين، وصبغها بالصبغة اليهودية، واستبعاد الصفة الدولية عن مستقبل الإدارة في فلسطين، وتهيئة فلسطين، سياسيا، وإداريا، واقتصاديا، لإنشاء "وطن قومي يهودي"، وبالتالي تمكين الصهاينة من السيطرة على فلسطين، وتغييب أهلها الأصليين، خشية أن يكونوا عقبة في وجه المهاجرين الصهاينة، وخشية نشوء ظرف يكون فيه استيعاب المزيد من المهاجرين أمراً متعذراً، وأما حين يتم طرد العرب مسبقاً من فلسطين، فعندئذ يصبح بالإمكان إيجاد عوامل جذب طبيعية لأولئك المهاجرين.

ثانياً: أثر تهويد أجهزة الحكم على تعزيز فكرة الطرد:

احتلت بريطانيا فلسطين بأكملها (١٩١٨م)؛ وفرضت الحكم العسكري على فلسطين، وأعلنت عن تكوين إدارة عسكرية عرفت باسم "إدارة بلاد العدو المحتلة جنوبا"، وقد ضمت الإدارة الجنوبية كامل فلسطين تقريبا، وأُخضعت لضابط بريطاني مقره القدس، ومن أهدافها تهيئة فلسطين – بالتدريج – لتصبح وطنا قوميا للصهيونيين[2].

وأبقت الإدارة العسكرية على معظم الدوائر من النظام الإداري العثماني السابق، واحتفظت

---

(١) غياش، حسين: فلسطين حقوق الإنسان، ص٤٢ ؛ شريتح، أسمهان : جذور الاستيطان، ص٣٣.
(٢) البرغوثي، عمر صالح ، طوطح، خليل: تاريخ فلسطين، ص٢٢٩ ؛ العقد الأول من الانتداب البريطاني (عبري)، ص ١٢، موقع الكتروني:
(http://www.daat.ac.il/daat/vl/ledata/ledata02).
Miller, Rory: Britain, Palestine and Empire, P. 32.

بكثير من الموظفين والمستخدمين، غير أنها حرصت على المبالغة في محاباة الصهيونية، وكان من بين كبار الموظفين، وجميعهم بريطانيين، تسعة من اليهود، ولم يسند إلى أي من العرب المؤهلين مركز تنفيذي كبير[١]، ويعني ذلك إقصاء الموظفين العرب عن الوظائف الحكومية، وإحلال المهاجرين اليهود محلهم [٢]، كما اعترفت الإدارة العسكرية بالمنظمة الصهيونية شريكا في الحكم في فلسطين، عبر لجنة المندوبين[٣]، "فاعاد هاتسيريم" التي زارت فلسطين برئاسة الدكتور حاييم وايزمان[٤] في ١٠ نيسان (أبريل) عام ١٩١٨ م، بهدف استطلاع أوضاع فلسطين، وإعداد خطط مستوحاة من وعد بلفور، لمشاركة اليهود الفعلية في إدارة البلاد، وتنفيذ وعد بلفور على أرض الواقع[٥].

وبادرت الحكومة البريطانية عام ١٩٢٠م، إلى إعلان إنهاء الإدارة العسكرية، وإقامة إدارة، مدنية محلها، وتعيين الوزير الصهيوني البريطاني هربرت صامويل على رأس السلطة الحاكمة[٦]، وعمل صامويل على تهويد المؤسسات الحاكمة بصورة تدريجية بتعيين عدد من اليهود الصهاينة في أجهزة الحكم، فسيطروا على دائرة الهجرة وهي الدائرة التي سعت لتوفير العنصر الجوهري للوطن القومي، وهم السكان، ففتحت أبواب فلسطين على مصراعيها أمام المهاجرين اليهود ليتدفقوا بأعداد كبيرة ويصبحوا أكثرية فيها، وبذلك يتحقق لهم ما يصبون إليه، وأشرفوا أيضا على دائرتي التجارة والصناعة، وسخروا دائرة المالية لخدمتهم، وقد زادوا من استخدام الموظفين اليهود حتى كانت تبدو بعض الدوائر الحكومية وكأنها دوائر صهيونية صميمة، فدائرة الأراضي المسؤولة عن توفير العنصر الثاني من عناصر الوطن القومي (الأرض)، كان على رأسها بريطاني يدعى

---

(١) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص٩٩٦ ؛ برباره، حداد: المواقف البريطانية، ص١٣١.

(٢) الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب، ص١٨.

(٣) لجنة المندوبين (البعثة الصهيونية): تشُكِّلت من ممثلي اليهود في كل من بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، برئاسة حاييم وايزمان (Chaim Weizmann)، ولم يكن كل أعضاء البعثة ذوي عمل سياسي، بل كان فيهم متخصصون بالشؤون القنصلية، والأشغال العامة، والصحة، والجغرافيا، والاقتصاد، وغير ذلك، من الأمور المهمة لإنشاء الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين، لكنهم لم يكونوا يجيدون اللغة العربية، وكان هدف البعثة دراسة فلسطين من جميع الجوانب؛ حتى يتسنى لها وضع الخطط المناسبة للسيطرة على فلسطين، (مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص٣٣).

(٤) حاييم وايزمن (١٨٧٤-١٩٥٢م): أول رئيس لإسرائيل، وأحد زعماء الحركة الصهيونية، وكان من أوائل أعضاء حركة أحباء صهيون الذين رافقوا هرتزل، وانتدب لعضوية المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧م، وكان من بين واضعي حجر الأساس للجامعة العبرية في القدس عام ١٩١٨ م، وحضر مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، ونظم مؤتمر لندن عام ١٩٢٠م، واختير رئيساً للهستدروت عام ١٩٢٠م، ونظم الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ م، (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص ١٧٠).

(٥) جريس، صبري: تأسيس الوطن القومي، ص٢٦ ؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج٢، ص٩٩٣ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 122.

Benas, Bertram B.: Zionism the Jewish National Movement, P. 41.

(٦) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص٥ ؛ برباره، حداد: المواقف البريطانية، ص١١٥.

المستر سبنس، وكان يساعده في إدارتها ثمانية موظفين؛ اثنان منهم عرب والباقون صهاينة[١].

وكذلك دائرة الزراعة التي تحولت إلى دائرة أنجلو صهيونية، وتلك كانت واحدة من أهم الثمرات التي جنتها لجنة المندوبين، حيث تقدمت تلك اللجنة ببيان مستفيض لدائرة الزراعة طالبتها فيه بضرورة التعاون المرن مع المؤسسات اليهودية[٢]، وأوكل أمر مهمة إعداد ونشر القوانين، والتشريعات، وتغيير القوانين السابقة، إلى نورمان بنتويتش (Norman Bentwitch)، المستشار الحقوقي للإدارة البريطانية، وهو يهودي، فقام بسن قوانين تُسهل انتقال الأراضي، وتسمح بالهجرة اليهودية، ولم يتح للعرب أن يشرفوا على أية واحدة من إدارات الهجرة والجوازات والجنسية الرئيسية، بل اختصوا فيها بالمناصب الثانوية، وسرعان ما أصبحت للصهيونيين اليد العليا على كل مفاتيح الإدارة في البلاد[٣].

انعكست سياسة تهويد أجهزة الحكم على وجود جهازين إداريين لليهود وللعرب في مجالات مختلفة، مثل: التعليم والصحة، ومنذ بداية الاحتلال البريطاني اعتمد سياسة "الفصل العنصري" في المدارس، وإقامة نظامين تعليميين منفصلين، غير متساويين من ناحية الكفاءة والنوعية، وبالتالي لا يستطيع النظام التعليمي العربي أن يفي بحاجة المجتمع العربي للعلم والمعرفة[٤]، وسمح لليهود بإنشاء نظام تعليمي خاص بهم، تشرف عليه وتديره اللجنة التنفيذية الصهيونية، واعترف باللغة العبرية لغةً رسمية ثالثة في البلاد وسمح لهم بإقامة الجامعة العبرية، وعلاوة على ذلك فقد سمحت الإدارة العسكرية لليهود بتشكيل دائرة خاصة بالهجرة إلى فلسطين، رغم أنه لم يوضع أي قانون يسمح بالهجرة اليهودية إلا في عهد الإدارة المدنية[٥].

وإذا كان هربرت صموئيل قد وضع اللبنات الأولى لتهويد أجهزة الحكم، بمعنى إسناد وظائفها، وإدارتها إلى اليهود، بعد طرد العرب منها، فإن سلطات الاحتلال البريطاني واصلت تنفيذ ذلك المخطط طوال فترة احتلالها لفلسطين، وفتحت أبواب المناصب العليا لليهود، برغم قلة عددهم، ولم تبق دائرة إلا ورأسها يهودي، أو يساعد مديرها البريطاني يهودي[٦]، وشغل اليهود حوالي ٦٠% ٦٠% من المناصب، في الوقت الذي لم يكونوا فيه يبلغون ١٠% من السكان، ومن بين المواطنين العرب كادت تنحصر وظائف الدرجة الثانية بفئتين فقط، هما: أبناء أعيان المدن، والعائلات الكبيرة

---

(١) الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب، ص٢٢٢.
(٢) البديري، هند: أراضي فلسطين، ص٤٦.
(٣) دومال، جاك ؛ لورا، ماري: التحدي الصهيوني، ص٤٧-٤٨.
(٤) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٣٣٠.
(٥) خمار، قسطنطين: الموجز في تاريخ، ص٥٧ ؛ الجندي، إبراهيم: سياسة الانتداب، ص١٨ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٧٤.
(٦) بوصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين، ص١١٢-١١٣.

المتعاونة مع إدارة الاحتلال البريطاني، وأتباع الكنيسة الأنغليكانية – البروتستانت أتباع المذهب السائد في بريطانيا، الذين تولى بعضهم مهام الترجمة لكبار الموظفين البريطانيين، وفي الدوائر الرسمية(١).

يتضح مما سبق، أن سياسة تهويد أجهزة الحكم في فلسطين، التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني، كانت ذات بُعدين متكاملين: إسناد الوظائف الرئيسة في الإدارة إلى مديرين بريطانيين، في غالبيتهم من اليهود المتشددين والمتعصبين للمشروع الصهيوني، والعمل في شتى المجالات لإرساء قاعدة تؤدي لإقامة الوطن القومي اليهودي، في مقابل العمل بكل الوسائل على فصل الموظفين العرب من دوائرها الحكومية بلا مبرر؛ للحيلولة دون أن يكون للعرب دور مؤثر، وبالتالي حرمان العرب من حقوقهم المدنية والسياسية، وأدت تلك السياسة إلى تكريس قاعدة التمييز العنصري، وتغييب أهل البلد الأصليين، تمهيداً لطردهم من وطنهم.

ثالثاً: دور السياسة الاقتصادية للاحتلال البريطاني في تعزيز فكرة الطرد:

انتهجت سلطات الاحتلال البريطاني في فلسطين سياسة اقتصادية تهدف إلى دعم مقومات الاقتصاد الصهيوني في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، وفُتح المجال لتغلغل المؤسسات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد في فلسطين، ومُنح الصهاينة الامتيازات الكبرى في فلسطين.

١ –دور سياسة الاحتلال البريطاني في مجال الزراعة في فلسطين:

شهدت فلسطين منذ بداية الاحتلال البريطاني، زراعتين؛ يهودية، وعربية، وقد تعاونت سلطات الاحتلال البريطاني مع الوكالة اليهودية؛ لتطوير الزراعة اليهودية، فلجأت إلى شتى الأساليب، وأقدمت على مختلف الإجراءات التعسفية ضد العرب لتمكين اليهود من الاستيلاء على أراضي فلسطين وحيازتها، وتهويد العمل الزراعي، ومنح قروض للمزارعين الصهاينة، خاصةً مزارعي الحمضيات، وإنكار حق العمل على المزارعين العرب في الأراضي التي استولت عليها في فلسطين، وتحديد الملكية العربية، وزيادة الضرائب عليها(٢)، وسمحت للصهاينة بإنشاء المراكز والمدارس الزراعية، التي نشرت التعليم الزراعي بين المستوطنين، وأعدت برامج منظمة لتدريب العمال الزراعيين، وإنشاء محطة للتجارب الزراعية في عتليت(٣)، وسمحت لهم باستيراد الآلات

---

(١) دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف، ص٣٢.

(٢) أبورجيلي، خليل: الزراعة اليهودية، ص٢٢-٢٣ ؛ نوسنكو، ف. أي.: نشاط الصهيونيين في فلسطين، ص٦٨ ؛ سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص٦٦ ؛ عطية، إحسان: الأراضي والكيرن كاييمت، ص٤٧ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص٣٤٠.

(٣) مستوطنة صهيونية أقيمت عام ١٩٠٣م، على أراضي قرية عتليت العربية، الواقعة على شاطئ الكرمل جنوب حيفا بنحو ١٥ كم. (الدباغ، مصطفى : بلادنا فلسطين، ق ١، ج ١، ص ٢٠٣).

الزراعية الحديثة، والبذور اللازمة للزراعة، وإعفائها من الرسوم الجمركية[1].

وكانت الزراعة اليهودية تسير وفق مخطط زراعي هدفه تزويد الاستيطان الصهيوني بكل المحاصيل، وعدم ارتباطه بالزراعة العربية، وتأمين سيطرة الصهاينة على أكبر مساحة من الأراضي، ودمج النشاط الزراعي بالنشاط العسكري؛ من أجل إيجاد المُزارع المحارب[2]، ونتيجة لذلك، انتشرت المستوطنات الزراعية الجماعية "الكيبوتز"، والمزارع التعاونية (الموشاف)، التي يمكن أن تلعب دورا عسكريا عندما يحين وقت الاستيلاء على فلسطين، وتركزت جميعها في أخصب أراضي فلسطين، خاصةً السهل الساحلي، والجليل، ومرج ابن عامر[3].

وفي المقابل عرقلت سلطات الاحتلال البريطاني إمكانيات تطور الزراعة العربية في فلسطين، من خلال منع العرب من استيراد الآلات الزراعية؛ حتى لا يتمكنوا من تطوير زراعتهم، وانخفضت القروض التي كانت تمنحها الحكومة للمزارعين العرب، فلم يتمكنوا من تطوير أراضيهم ومضاعفة إنتاجها، وكانت المدارس الزراعية العربية محدودة جداً، فحتى عام ١٩٣٦م، لم يكن في فلسطين سوى ثلاث مدارس زراعية عربية، لم تزد طاقتها الاستيعابية السنوية عن ١١٩ طالبا فقط، وقصدت حكومة الانتداب من وراء ذلك حرمان العرب من نتائج الأبحاث العلمية التي تهدف إلى تطوير الزراعة، ومضاعفة إنتاجها، وعدم قيام الحكومة بمد شبكات للري في الأراضي العربية[4]، وحظر تصدير المنتجات الزراعية العربية إلى الخارج، خاصةً الحبوب والزيت؛ مما أدى إلى انخفاض أسعارها[5].

رسخت سياسة الاحتلال البريطاني في المجال الزراعي، التفرقة العنصرية الاقتصادية، وشجعت على تهويد العمل الزراعي، الذي كان سبباً من أسباب طرد العرب الفلسطينيين من العمل في المستوطنات الصهيونية، وأسهمت في تدهور الزراعة العربية، وإيجاد مساحات واسعة من الأرض الصالحة للزراعة غير المُستغلة، وتدهور أحوال الفلاحين العرب، وفي إفقارهم، وحرمانهم

(١) سليم، محمد عبد الرؤوف: نشاط الوكالة، ص٣٩٢-٣٩٤ ؛ جردس، ناحوم: السياسة الاقتصادية للسلطات البريطانية (عبري)، ص ١٦٥ ؛
Oettinger, Jacob: Jewish Colonization in Palestine, P. 30.

(٢) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص١٢٦ ؛ صايغ، يوسف: الاقتصاد الإسرائيلي، ص٢١-٢٢ ؛ نير، هنري : الكيبوتس والمجتمع ١٩٢٣-١٩٣٣م، (عبري)، ص٩ ؛
Karas, Esin: Social-Economic and Social-Political Developments IN Palestinian, P. 86-87.

(٣) النمر، نادية سالم: تطور الاقتصاد الإسرائيلي، ص١٢٠-١٢١ ؛ ص١١٧ ؛ جرنر، ابراهام: في حقول البناء (عبري)، ص٤٢ ؛ شبيب، سميح: الأصول الاقتصادية، ص٦١.

(٤) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص١٢٣-١٢٤.

(٥) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٥٠٢.

من الحد الأدنى من الأرض الزراعية، والعجز عن تسويق حاصلاتهم، وانخفاض مستوى دخلهم، وزيادة العبء الضريبي عليهم، وإرهاقهم بالديون، وعجزهم عن الدفع من خلال قلة دخلهم[(١)]؛ مما دفع بعضهم في النهاية إلى بيع أرضهم، وتحويلهم إلى معدمين بعد إقصائهم عن ممارسة العمل الزراعي، وطردهم من أراضيهم، وإيصالهم لمرحلة من الفقر واليأس الذي لا سبيل معه إلا الهجرة إما في داخل الوطن، أو خارجه، بحثا عن عمل آخر، وتحسين مستوى الدخل والمعيشة، وهكذا توفر المناخ الملائم لبدء الهجرة من فلسطين، التي كانت أحد أشكال طرد الفلسطينيين غير المباشرة من وطنهم[(٢)]، وقد وصل عدد العائلات العربية التي فقدت أرضها حتى عام ١٩٣١م، وهاجرت إلى المدن نحو ٢٠ ألف عائلة من العائلات العربية التي كانت تبلغ آنذاك حوالي ١٤٦،٥٠٠ عائلة[(٣)].

وبذلك يتبين أن ١٣،٦% من إجمالي الفلاحين فقدوا أرضهم، خلال ١٣ سنة من الاحتلال البريطاني لفلسطين، ويُستدل من خلال ذلك على المساهمة البريطانية في تعزيز فكرة طرد الفلسطيني من أرضه، وإحلال الصهاينة محله.

٢- دور سياسة الاحتلال البريطاني في مجال الصناعة في فلسطين:

انتهجت سلطات الاحتلال البريطاني سياسة تفرقة عنصرية في المجال الصناعي، فعملت على تطوير الصناعة اليهودية في فلسطين، ومكنت الصهاينة من الاستيلاء على مواقع مفصلية، فقد أعفت وسائل إنتاجها، ومواردها الخام من الضرائب الجمركية، وفرضت ضرائب جمركية عالية على البضائع الأجنبية التي تنافس الصناعات اليهودية[(٤)]، وفي المقابل سعت إلى عرقلة نمو الصناعة العربية، وسد السبل أمام تقدمها، فلم تسمح للعرب باستيراد المواد الأولية اللازمة لصناعتهم، وحدّت من منحهم رخصاً لإنشاء مصانع جديدة؛ خشية منافستهم للصناعات اليهودية[(٥)]، كما سمحت للصناعات الصهيونية بمزاحمتها في أسواقها المحلية، ومحاولة الاستيلاء على الأسواق العربية في الشرق، وجني الأرباح الطائلة على حساب المستهلك العربي، ومحاربة

(١) العامري، عنان: التطور الزراعي والصناعي، ص ١٨-١٩ ؛ أراني، أفرايم : أرض إسرائيل (عبري)، ص٣٠.

(٢) مفيد، صلاح: هجرة الفلسطينيين، ص٣٦ ؛ سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص٨٦ ؛ علقم، نبيل ، ربيع، وليد: ظاهرة الهجرة، ص٢٨-٢٩.

(٣) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص١١٥ ؛ صالح، عبد الجواد ، مصطفى، وليد: التدمير الجماعي للقرى العربية، ص١٣.

(٤) النقيب، فضل: اقتصاد إسرائيل، ص٤٦ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص٣٣٦-٣٣٧ ؛
Karas, Esin: Social-Economic and Social-Political Developments IN Palestinian, P.97.

(٥) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص١١٠٩ ؛ كوهين، ميخال: إستراتيجية، اقتصاد، سياسة: العقد الأول للانتداب في أرض إسرائيل (عبري)، ص١٦٧.

البطالة بين الصهاينة، من خلال استخدام اليد العاملة الصهيونية فقط في المؤسسات الصهيونية، وإزاحة العمال العرب من كل مجالات الصناعة، انسجاما مع ما كان الزعماء الصهاينة يطرحونه من شعارات مثل: "امتلاك العمل"(١).

أدت تلك السياسة إلى إرساء هيكل صناعي يهودي متكامل نسبياً، ساهم في إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وساهمت في إضعاف الصناعة العربية، وترسيخ الاستيطان الصهيوني الذي جر في أعقابه طرد العمال العرب، وكان عاملاً آخر لزيادة حدة البطالة بين العمال العرب؛ نتيجة طردهم من أماكن العمل اليهودية، وانخفاض مستوى أجرهم بالنسبة للعامل اليهودي، واحتكار الإنتاج الصهيوني للسوق، ومقاطعة المنتجات والبضائع العربية، وإقفال السوق الصهيونية أمام البضائع والمشترين العرب(٢).

يتضح مما سبق، أن الانحياز البريطاني في مجال الصناعة للصهاينة ساهم في إفقار العامل الفلسطيني، الذي اضطر للتنقل بحثاً عن مكان بديل للعمل؛ مما أفقده أرضه، أو بيته، الذي كان يعيش فيه، وساهم ذلك في طرد الفلسطينيين من أرضهم، خدمة لمشروع الصهاينة في تفريغ فلسطين من أهلها العرب.

٣- منح الاحتلال البريطاني الامتيازات الاقتصادية للصهاينة:

منحت إدارة الانتداب امتيازات لشركات يهودية، وأطلقت يدها في السيطرة على الأراضي والمياه والثروات المعدنية، وفتحت الأبواب أمام الشركات العالمية المملوكة -في أغلبها- لليهود لاستثمار أموالها في فلسطين دون التقيد بدفع أية عوائد ضريبية، كما سمحت لها بانتزاع حقوق ملكية المواطنين العرب من الأراضي والمياه التي تحتاجها لمشروعاتها في فلسطين.

ا- مشروع كهرباء فلسطين (مشروع روتنبرغ) (١٩٢١م):

منح المندوب السامي هربرت صموئيل بتاريخ ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٢١م، شركة الكهرباء الفلسطينية التي أسسها المهندس الصهيوني بنحاس روتنبرغ(٣) عام ١٩٢١م، امتياز استغلال

---

(١) نوسنكو، ف. أي.: نشاط الصهيونيين في فلسطين، ص٦٦ ؛ حمدان، محمد مصباح: الاستعمار والصهيونية العالمية، ص١٥٢ ؛ الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص١٥٠.

(٢) سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص١٢٤-١٢٥ ؛

Karas, Esin: Social-Economic and Social-Political Developments in Palestinian, P. 84-85.

(٣) بنحاس روتنبرغ: زعيم صهيوني، مؤسس شركة الكهرباء في فلسطين، مهندس ورجل أعمال مشهور، وهو مؤسس شركة كهرباء فلسطين، ولد في روسيا عام ١٨٧٩ م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩١٨ م، وفي عام ١٩١٩ م، تفرغ لمشروع كهرباء فلسطين، وتوفي عام ١٩٤٢ م (تلمي،.افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات

الموارد المائية في فلسطين من نهر الأردن واليرموك وروافدهما؛ لتوليد الطاقة الكهربائية، وتوزيعها داخل فلسطين وشرقي الأردن[1]، وقدمت حكومة الاحتلال للمشروع كافة التسهيلات، وذللت أية مشكلات يواجهها، ورفضت الطلبات التي تقدم بها العرب للحصول على الامتياز[2].

وقد شّكل المشروع وسيلة فعالة لتهويد فلسطين، وأداة لطرد العرب من أراضيهم بعد نزع ملكيتها، بحجة حاجة شركة الكهرباء إليها في تنفيذ المشروع، وبناء الخزانات، أو إنشاء المباني الضرورية، والمكاتب، والمستودعات، والخطوط الحديدية، ووسائل المواصلات الأخرى، وقد استطاعت الشركة امتلاك ١٨ ألف دونم من الأراضي العربية الفلسطينية[3]، واحتكار أهم مصدر للمياه في فلسطين؛ مما أدى إلى حرمان الفلاحين العرب من استخدام المياه في ري مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية والأردنية بحجة ضمان القوة اللازمة لتوليد الكهرباء، كما حُرموا من القيام بأية مشروعات زراعية وصناعية في المستقبل؛ دون أخذ الإذن من الشركة، علماً بأن منطقة الامتياز تقع ضمن أخصب الأراضي في فلسطين وشرقي الأردن[4]، وأدى احتكار توليد الكهرباء إلى زيادة عدد المصانع اليهودية؛ مما جعل الحاجة ماسة إلى المزيد من الأيدي العاملة اليهودية لتشغيلها في المصانع؛ الأمر الذي أدي إلى زيادة عدد اليهود، وحرمان المصانع العربية من الطاقة الكهربائية؛ مما أدى إلى الحد منها[5].

وبذلك يتضح أن ما ادّعت سلطة الاحتلال أنه مشروع تطويري، إنما هو أحد سبل طرد الفلسطيني من أرضه، وتمليكها للصهاينة تحت ذلك المبرر.

٢- امتياز استخراج الأملاح والمعادن من البحر الميت (١٩٢٩م):

حصلت شركة البوتاس (الفلسطينية) الصهيونية على امتياز استخراج الأملاح والمعادن من البحر الميت في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩م، بهدف استخراج البوتاس من البحر، بعد أن سُجّلت

الصهيونية، ص٤٢٤).

(١) السنوار، زكريا: دور هربرت صموئيل، ص٣٢٥ ؛ الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٥٠٥ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص٢١١؛
Rosenberg, Mitchell: The Store of Zionism, P. 107.

(٢) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص٢٢٣ ؛ الجادر، عادل حامد: سياسة توزيع امتيازات المشاريع، ص١٨٥ ؛ جوزنسكي، تمار : تطور الرأسمالية في فلسطين (عبري)، ص١٤٢.

(٣) النحال، محمد سلامة: سياسة الانتداب البريطاني، ص٨٧ ؛ البديري، هند: أراضي فلسطين، ص٢٢٤-٢٢٥؛
Sicker, Martin: The Pangs of the messiah, P. 211.

(٤) الجادر، عادل حامد: سياسة توزيع امتيازات المشاريع، ص١٨٧ ؛ الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص٢٢٣ ؛ ص٨٨ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٨٧.

(٥) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٥٠٦-٥٠٧ ؛
Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 106.

الشركة عام ١٩٢٩م، شركةً بريطانية برأسمال قدره ٤٠٠ ألف جنيه، بمساهمة أموال بريطانية وصهيونية وأمريكية[١]، بعد أن سحبت سلطات الاحتلال البريطاني الموافقة التي كانت قد منحتها لمواطن عربي من أهل القدس، يدعى إبراهيم حزبون لاستثمار مياه البحر الميت، للغرض نفسه، ومنحته لشركة البوتاس الفلسطينية دون الرجوع لصاحب الامتياز العربي[٢].

وأدى المشروع إلى استيلاء الشركة على الأراضي العربية، حيث أصبحت الأراضي الواقعة ضمن منطقة امتياز الشركة ملكا لها، ولمدة ٧٥ عاما فترة الامتياز، ومنحها حق استئجار أرض إضافية من الأراضي الواقعة خارج منطقة الامتياز، وإذا كانت الأراضي ملكا خاصا، فتنزع الحكومة ملكيتها، بحجة احتياج الشركة لها، لإنشاء مناطق سكنية للعمال والمهندسين والموظفين اليهود، وكان ذلك بمثابة خطة للاستيلاء على الأراضي العربية؛ حتى يمكن استيعاب أعداد من المهاجرين اليهود، وإسكانهم في تلك الأراضي، وبالتالي إنشاء المستوطنات الصهيونية، وحرمان العرب من الاستفادة من ثرواتهم الطبيعية، ومنعهم من استغلال أراضيهم في المنطقة الواقعة على بعد خمسة كيلومترات من أقرب حد لمنطقة الامتياز، لوجود الأملاح والمعادن بها[٣]، وبلغت مساحة الأراضي التي امتلكتها الشركة خارج منطقة الامتياز ٧٤،٩٨٧ دونما مجانيا، بالإضافة إلى تأجير ٦٤ ألف دونم بإيجار اسمي[٤].

٣- امتياز تجفيف بحيرة الحولة (١٩٣٤م):

وافقت حكومة الاحتلال البريطاني عام ١٩٣٤م، على منح امتياز تجفيف بحيرة الحولة لشركة صهيونية هي "شركة تحسين الأراضي الفلسطينية المحدودة"[٥]، بعد أن وضعت العراقيل في في وجه الشركة السورية العثمانية الزراعية المحدودة صاحبة الامتياز بتجفيف أراضي الحولة، الذي حصلت عليه من الحكومة العثمانية عام ١٩١٤م، وأجبرتها على التنازل عن الامتياز، بحجة عدم التزامها بشروط الامتياز في المدة المحدودة، وعليه فقد أصبحت الشركة تتحكم في أخصب الأراضي في فلسطين، وقد استفاد الصهاينة منها في التوسع زراعيا[٦]، وتمكنت الشركة من

---

(١) بسيسو، فؤاد: الاقتصاد العربي، ص ٦١٤ ؛ أبو الرب، مجدولين: ثروات البحر الميت، ص ١٥٨.
(٢) سليمان، محمد: القوانيين البريطانية، ص٧٢؛ الجادر، عادل حامد: سياسة توزيع امتيازات المشاريع، ص١٩١.
(٣) النحال، محمد سلامة: سياسة الانتداب البريطاني، ص٩٦-٩٧ ؛ الجندي، إبراهيم: الصناعة في فلسطين، ص١٦٤.
(٤) شبيب، سميح : الأصول الاقتصادية والاجتماعية، ص٤٤ ؛ النحال، محمد سلامة: سياسة الانتداب البريطاني، ص٩٧.
(٥) الجادر، عادل حامد: سياسة توزيع امتيازات المشاريع، ص١٩٧ ؛
Aumann, Moshe: Land Ownership in Palestine, 1880-1948, P. 123.
(٦) النحال، محمد سلامة: سياسة الانتداب البريطاني، ص٩٠ ؛ الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص٤٢ ؛ أفنيري، آرييه ل.: الصراع مع حكومة الانتداب (عبري)، ص١٢.

السيطرة على حوالي ٥٧ ألف دونم من الأراضي العربية، وطُرد المزارعون العرب منها، وبلغ عدد العائلات المشّردة ١٥٠٠ عائلة من الفلاحين العرب الذين كانوا يعيشون في تلك المنطقة، وتم تفريغ منطقة الحولة بكاملها من أهلها العرب الفلسطينيين، وعلاوة على ذلك فقد مكن ذلك المشروع اليهود من المنطقة الشمالية من البلاد وهي المنطقة المعروفة بالجليل الأعلى(١).

انتهجت سلطات الاحتلال سياسة اقتصادية أدت إلى إضعاف الاقتصاد العربي في فلسطين، ومكّنت الصهاينة من التحكم بالنشاط الاقتصادي في فلسطين، وسخرت كل أجهزتها لتدعيم الاقتصاد الصهيوني، وذلك بمنحها التسهيلات والامتيازات والاحتكارات المهمة للشركات الصهيونية، وتركيز وسائل الإنتاج بأيديهم، واستغلال ثروات البلاد ومواردها، والاستيلاء على جزء من الأراضي، ونزع ملكيتها من أيدي أصحابها العرب، وتسليمها إلى الشركات الصهيونية لتقيم عليها المستوطنات الزراعية الصهيونية؛ ومشروعاتها، وساهمت تلك السياسة في إفقار العرب، وهبوط مستواهم المعيشي، وزيادة البطالة، وتحويل جزء من الفلاحين إلى طبقة معدمة نتيجة طردهم من الأرض التي كانوا يزرعونها، وقد أجبرت تلك السياسة الفلاحين العرب المطرودين على الرحيل، والهجرة من القرى الفلسطينية إلى المدينة بحثا عن عمل، ورسخت تلك السياسة الأسس لتفريغ الأرض من أصحابها الأصليين، وطردهم منها.

---

(١) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص٤١؛ عايد، خالد : التوسعية الصهيونية، ص ٥٥٧ ؛
Aumann, Moshe: Land Ownership in Palestine, 1880-1948, P. 123.

رابعاً: دور القوانين البريطانية في فلسطين في تعزيز فكرة الطرد.

سعت حكومة الاحتلال البريطاني إلى تمكين الصهاينة من الاستيطان التدريجي في فلسطين، والسيطرة على معظم أراضي فلسطين، وتحجيم ملكية العرب الفلسطينيين للأرض، وبالتالي العمل على طردهم منها، وقد سخّرت قوانين البلاد من أجل ذلك الهدف، فقد ألغت معظم قوانين ونظم الأراضي التي وضعتها الدولة العثمانية من قبل واستبدلتها بقوانين ونظم جديدة(١)، ومن تلك القوانين:

١ ـ قوانين الأراضي:

أ ـ قانون انتقال ملكية الأراضي لعام ١٩٢٠م:

أصدر المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل أول قانون لنقل ملكية الأراضي في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٠م، بهدف السماح بنقل ملكية الأراضي وتداولها رسمياً، بعد أن كان التصرف بها بيعاً وشراءً مستحيلاً في تلك الآونة، نظراً لعدم وجود مكتب لتسجيل ملكية الأراضي(٢)، وبموجب ذلك القانون أصبح للمندوب السامي الصلاحية في أن يمنح أية شركة تجارية مسجلة في فلسطين، حق تملك، أو رهن، أو تصرف ما يلزمها من الأرض، مهما بلغت مساحتها؛ مما فتح الباب واسعاً أمام استملاك المؤسسات الاستيطانية الصهيونية للأرض (٣).

كما أصدر القوانين التي تضيق الخناق على الفلاحين العرب، مثل "قانون الأراضي المحلولة"(٤)، الصادر في تشرين أول (أكتوبر)١٩٢٠م؛ لمنع الفلاحين من توسيع أراضيهم الزراعية، والسماح لحكومة الاحتلال بالسيطرة على الأراضي المحلولة بحجة تركها دون زراعة لمدة ثلاث سنوات، وكذلك "قانون الأرض الموات" الصادر في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٢١م، الذي يحظر على الفلاحين ضم الأرض الموات إلى ملكيتهم، كما كان الحال أيام العثمانيين، وضرورة

---

(١) الساعاتي، أحمد: التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ص٧٦٦ ؛ النمر، نادية سالم: تطور الاقتصاد الإسرائيلي، ص١١٩ ؛
Forman, Geremy , Kedar Alexandre: Colonialism, Colonization and Land Law in Mandate Palestine, P. 492-493.

(٢) قانون انتقال الأراضي لعام ١٩٢٠م، مجموعة قوانين فلسطين،(جمع درايتون)، مج ٢، ص ١٠٠١.

(٣) السنوار، زكريا: دور هربرت صموئيل، ص٣١٤-٣١٥ ؛ غروس، ناحوم: السياسة الاقتصادية للحكم البريطاني (عبري)، ص١٥٥-١٥٦ ؛
Kenneth, w. Stein: The land question in Palestine 1917-1939, P. 46.

(٤) معلومٌ أن أغلبية الأراضي الفلسطينية كانت أراضٍ ميري، احتفظ حائزوها بحقوقهم ما داموا يقومون بزراعتها، وطبقاً للقانون العثماني، فإنه في حالة ترك الأرض غير مزروعة ثلاثة أعوام متعاقبة، تعود تلك الأرض إلى الدولة بصفتها أراضي المحلول لانقطاع ورثة المالك، (السنوار، زكريا: دور هربرت صموئيل، ص٣١٨).

الحصول على إذن مسبق من مدير الأراضي لاستصلاح الأراضي، وفرض عقوبة على كل من نقب، وأصلح أرضاً مواتاً[١].

ب . قانون الغابات والأحراش لعام ١٩٢٦ م:

أصدر المندوب السامي البريطاني اللورد بلومر[٢] (Lord–Blumer) قانون الغابات والأحراش في آذار (مارس) لعام ١٩٢٦م[٣]، والذي مُنع بموجبه المواطنون الفلسطينيون من الاستفادة من مساحات شاسعة من أراضي قراهم بحجة أنها تابعة لأراضي الأحراش والغابات، وقد أعطت المادة الثالثة منه المندوب السامي صلاحية تحويل أية أرض مزروعة غابات خاصة، إلى غابات تشرف على إدارتها الحكومة، وبموجب تلك المادة تمكنت حكومة الاحتلال من نزع ملكية ٣٨١٨٨ دونما من الأراضي العربية التي كانت مزروعة غابات خاصة، وضمتها لأراضي الدولة[٤]، ومعلوم أن سلطات الاحتلال كانت تمنح الصهاينة مساحات شاسعة من أرض الدولة بين الفينة والأخرى، وبذلك تكون قد سحبت الأرض من أصحابها الأصليين وسلّمتها للصهاينة تحت غطاءٍ قانوني.

ت . قانون نزع ملكية الأراضي لعام ١٩٢٦م:

أصدر المندوب السامي البريطاني اللورد بلومر قانون نزع الملكية في آب (أغسطس) ١٩٢٦م، وقد أعطاه الحق في نزع ملكية الأراضي الضرورية للمشروعات العمومية بصورة إجبارية[٥]، ولإقامة أحد مشاريع الامتياز عليها، وكثيراً ما استخدم المندوب السامي ذلك القانون ضد مصلحة العرب أهل البلاد الأصليين، فكان يصدر بين الحين والآخر شهادات نزع ملكية أراضٍ لصالح الصهاينة[٦].

ث . قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي لعام ١٩٢٨م:

أصدرت حكومة الاحتلال البريطانية في ٣٠ أيار (مايو) عام ١٩٢٨ م، قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي، وقد أعطى المندوب السامي البريطاني الحق بتسوية حقوق ملكية الأراضي

---

(١) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٨٦ ؛ سليمان، محمد: القوانيين البريطانية، ص٥٩-٦١.
(٢) بلومر، هربرت (١٨٥٧-١٩٣٢): هو المندوب السامي البريطاني الثاني على فلسطين (١٩٢٥-١٩٢٨)، وأحد قادة الجيش البريطاني في جبهة الراين ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، (السفري، عيسى : فلسطين العربية، ص٢٠٧).
(٣) قانون الغابات، مجموعة قوانين فلسطين،(جمع درايتون)، مج ١، ص٨١١.
(٤) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي،ص١١٧ ؛ يوسف، يحيى: فلسطين الأرض، ص٢٤-٢٥.
(٥) قانون نزع ملكية الأراضي لعام ١٩٢٦م: مجموعة قوانين فلسطين (جمع درايتون)، م٢، ص٩٥٥.
(٦) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص ؛ يوسف، يحيى: فلسطين الأرض، ص٢٤-٢٥.

الواقعة في أية منطقة وتسجيلها، إذا استحسن ذلك، بأمر منه أو مرسوم، يعرف بمرسوم بأمر التسوية على أن يصدر في الجريدة الرسمية، وأن يحدد فيه موقع وحدود المنطقة التي يراد تسجيل الحقوق في أراضيها والقيام بتسويتها(١)، وبررت ذلك بهدف تنظيم سجل مضبوط تسجل فيه حقوق جميع ملاك الأراضي الزراعية، والتثبت من حقوق الملكية، وانتزاع ما لا تثبت ملكيته(٢)، وكانت نتائج تسوية الأراضي تقلص نسبة الأراضي المشاع من ٥٦% عام ١٩٢٣م، إلى ٤٠% عام ١٩٤٠م، من مساحة أراضي فلسطين، بالإضافة إلى تسهيل وازدياد انتقال الأراضي لليهود(٣).

كان الهدف من إصدار تلك القوانين هو إحداث تغير نوعي في ملكية الأراضي الصالحة للزراعة لصالح الاستيطان الصهيوني، وتحديد مساحة الملكية العربية، وزيادة الضرائب(٤)، وتسهيل الاستيلاء على الأرض العربية الفلسطينية، بحجة الاستفادة منها في تنفيذ المشروعات الاقتصادية، وتضيق الخناق على الفلاحين العرب، ومنعهم من توسيع أراضيهم الزراعية، وواضح أن جملة تلك القوانين تخدم الأهداف الصهيونية في تهويد فلسطين، وتغييب سكانها العرب الأصليين(٥)، وقد تم للصهاينة الاستيلاء على جزء من الأرض العربية في فلسطين بتلك الطريقة، حيث بلغت الأراضي التي كانت في حوزة الصهاينة عند نهاية الانتداب نحو ١،٦ مليون دونم، وحوالي ١٧٥ ألف دونم من أملاك الدولة كانت في حوزتهم أيضا على أساس الاستئجار لآجال طويلة، وعليه تكون المساحة التي كانوا يستغلونها في شتى المجالات قد بلغت نحو ١،٧٧٥،٠٠٠ دونم، أي ٦% من جملة مساحة فلسطين، وحوالي ١٢% من ممتلكات العرب المسجلة باسمهم، تشمل نحو خمس الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين(٦).

ولكن خطورة ملكية ٦% لم تكن في مساحة الأراضي، بل في مواقعها ونمط انتشارها، وفي تنظيمها، والغاية من اقتنائها، فالمستوطنات كانت بمثابة التخوم التي تحدد حدود (الدولة المنتظرة)(٧)، ويلاحظ أن انتشارها كان على شكل حرف (N)، بحيث يشكل الضلع الأيسر الاستيطان الساحلي بين يافا وحيفا، والضلع الأيمن الاستيطان بين بحيرة طبرية وأعالي حوض نهر

---

(١) مجموعة قوانين فلسطين (جمع درايتون)، مج٢، ص٩٧١-٩٧٣ ؛ سليمان، محمد: القوانيين البريطانية، ص٦٦.
(٢) موسى، صابر: نظام ملكية الأراضي في فلسطين، ص٥٦.
(٣) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي،ص١٢٤،١٣٤.
(٤) سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص١١٢ ؛ النمر، نادية سالم: تطور الاقتصاد الإسرائيلي، ص١١٩ ؛ Berkowitz, Abra: Changing Land Tenure in the Middle East, P. 13-14.
(٥) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٨٦ ؛ هداوي، سامي ، لهن، والتر: الصهيونية وأراضي إسرائيل، ص٧٠ ؛ النحال، محمد سلامة: سياسة الانتداب البريطاني، ص٦١.
(٦) صايغ، يوسف: الاقتصاد الإسرائيلي، ص٧٧-٧٨ ؛ خمار، قسطنطين: الموجز في تاريخ، ص٦٤-٦٥ ؛ Aumann, Moshe: Land Ownership in Palestine, 1880-1948, P. 121-122.
(٧) الدويك، موسى القدسي: استراتيجية الاستيطان الصهيوني، ص٣٣.

الأردن، والضلع الأوسط الاستيطان عبر السهل الداخلي (مرج ابن عامر) الرابط بين الضلعين الآخرين. والسبب في ذلك هو أن الاستيطان الساحلي يؤمّن الاتصال بالخارج عبر البحر، واستيطان أعالي نهر الأردن يهدف إلى السيطرة على موارد مياهه، بينما الاستيطان البيني لا يربط بين الضلعين الآخرين فحسب، ولكنه أيضا يفصل شمال فلسطين (الجليل) عن باقيها(١).

٢- قوانين الهجرة:

بدأت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين عهداً جديداً في مرحلة الاحتلال البريطاني في فلسطين، فقامت سلطات الاحتلال برسم سياسة الهجرة الصهيونية بناء على التزامها بإقامة "وطن قومي يهودي في فلسطين" في وعد بلفور، وصك الانتداب، وبناء على ذلك، قامت بإصدار تشريعات عدة، هدفها إيجاد نظام قانوني للهجرة الصهيونية(٢)، ففي ٢١ آب (أغسطس) عام ١٩٢٠م، أصدر المندوب السامي هربرت صموئيل أول قانون للهجرة؛ لينظم عملية دخول اليهود إلى فلسطين بصفة علنية، وبموجب ذلك القانون أعطي المندوب السامي حق تحديد عدد المهاجرين اليهود من آن إلى آخر بناء على ظروف ومتطلبات البلاد(٣)، فسمح بدخول ١٦،٥٠٠ مهاجر يهودي إلى فلسطين سنويا، وأنشأ دائرة للهجرة في العام نفسه، حتى تشرف على تنفيذ ذلك القانون، وأسندت رئاستها إلى اليهودي الصهيوني البرت حايمسون الذي عمل على فتح أبواب فلسطين لهجرة الصهاينة؛ حتى يصبحوا فيها أكثرية؛ ليتاح لهم بعد ذلك تحقيق ما يصبون إليه من إقامة (الوطن) المنشود(٤).

وجرى تعديل ذلك القانون في السنوات ١٩٢١، و١٩٢٥، و١٩٣٣م، لزيادة عدد المهاجرين المسموح لهم بدخول فلسطين، وكان التعديل الأخير سنة ١٩٣٣م، وبقي ساري المفعول حتى عام ١٩٣٩م، وسمح بدخول أكبر عدد ممكن من يهود أوروبا، بعد وصول الحزب النازي، بزعامة أدولف هتلر، إلى الحكم في ألمانيا عام ١٩٣٣م(٥)، وعندما أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في ١٧ أيار (مايو) سنة ١٩٣٩م، حّدد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بحوالي ٧٥ ألف مهاجر خلال خمس سنوات تبدأ في شهر آذار (مارس) من عام ١٩٣٩ وتنتهي في شهر آذار(مارس) عام ١٩٤٤م، على أن يخضع أي عدد من المهاجرين اليهود بعد ذلك التاريخ إلى

---

(١) الخالدي، وليد: الصهيونية في مائة عام، ص٥٢-٥٣.
(٢) القاسم، أنيس: قانون العودة، ص٢٤ ؛ عدوان، عاطف : السياسة البريطانية تجاه الهجرة الصهيونية، ص٨٠.
(٣) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص٣٥ ؛ سعد، إلياس : الهجرة اليهودية، ص ٢٢ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص١١٣.
(٤) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب، ص ١٠٠٨ ؛ الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص٦٤.

(٥) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٨٦.

موافقة العرب، وقد اعتمد تحديد هذا العدد من المهاجرين اليهود على الوضع الاقتصادي في فلسطين، وعلى التوزيع السكاني بين الفلسطينيين واليهود[١].

كان لقوانين الهجرة أثرٌ كبير في زيادة الهجرة اليهودية، فقد فتحت الباب أمام اليهود للهجرة إلى فلسطين، وسمحت للوكالة اليهودية بممارسة دور كبير في تشجيع هجرة اليهود والإشراف على اختيارهم، فكانت تصاريح الهجرة تُسلّم إلى الوكالة اليهودية التي توزعها على مكاتبها في الخارج، دون أي إشراف أو رقابة[٢]، وساهم ذلك في إحداث تغير نوعي في البنية الديموغرافية (السكانية) في فلسطين، فبينما كان عدد اليهود عام ١٩١٨م، ٦٠ ألف نسمة (٨%)، ارتفع عددهم عام ١٩٢٢م، إلى ٨٣،٧٩٦ نسمة اليهود (حوالي ١٢%)، وبلغ عددهم عام ١٩٤٨م، ٥٨٩،٣٤١ نسمة (٣١ في المائة)[٣].

لقد ساعدت تلك القوانين الحركة الصهيونية على زيادة الهجرة، وعلى فرض سيادتها وسيطرتها على فلسطين، ومنع استقلالها، وصبغها بالصبغة اليهودية، تمهيداً لطرد السكان العرب من أرضهم، ولتكون الغلبة في عدد السكان في فلسطين لصالح اليهود.

٣- قانون الجنسية :

أصدرت حكومة الاحتلال البريطاني في الأول من آذار (مارس) عام ١٩٢٥م، قانون الجنسية الفلسطينية[٤]، حتى تضفى الصفة الشرعية على اليهود القادمين إلى فلسطين، وتوطينهم فيها ومنحهم الجنسية الفلسطينية، واعتبارهم مواطنين يقيمون في (وطنهم!)[٥]، وبموجب ذلك القانون منح جميع سكان فلسطين العثمانيين المقيمين فيها يوم ١ آب (أغسطس) ١٩٢٥م، حق التمتع بالجنسية الفلسطينية بشكل رسمي[٦]، وقد سمح لليهود غير المولودين قي فلسطين حق الحصول على الجنسية الفلسطينية، عن طريق التجنس، وقد اشترط لمنح الجنسية الفلسطينية لطالبها عن ذلك الطريق أن يكون قد مر على وجوده في فلسطين سنتان، وان يجيد اللغة العبرية

---

(١) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص٣٨ ؛ فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص ٨٢ ؛ Apter, Lauren Elise: Disorderly Decolonization: the White Paper of 1939, P. 6.

(٢) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص ٧٤ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص١١٣-١١٤.

(٣) أبو لغد، جانيت ل.: التحول الديمغرافي لفلسطين، ص١٥٧-١٥٨ ، ١٧٢ ؛ هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٣١.

(٤) مرسوم الجنسية الفلسطينية لسنة ١٩٢٥م: الوقائع الفلسطينية (الجريدة الرسمية لحكومة الانتداب البريطاني لفلسطين)، العدد ١٣٥١ الملحق (٢)، ص ٩١٢.

(٥) طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب، ص ١٠١٨ ؛ الجادر، عادل حامد: أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي، ص٩٣.

(٦) قفشية، معتز: حول الجنسية الفلسطينية (١٩١٧-٢٠٠٠م)، ص١٨.

قراءة وكتابة[١].

وهكذا جاء قانون الجنسية الفلسطينية الذي صاغته حكومة الاحتلال لصالح اليهود حيث منحهم حق المواطنة في فلسطين، والتواجد الطبيعي فيها على أنهم (مواطنون فلسطينيون) لا أجانب، فتمتع اليهود بالجنسية الفلسطينية، وبالتالي منحهم الحق في شراء الأراضي الفلسطينية، طبقا لقانون انتقال الأراضي الذي أصدره المندوب السامي هربرت صموئيل في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٢٠م، الذي منع فيه الأجانب من شراء الأراضي الفلسطينية[٢]، بينما كان مجحفا بحق العرب أصحاب فلسطين الشرعيين، فقد حُرم ٤٠ ألف فلسطيني من الحصول على الجنسية الفلسطينية؛ لأنهم كانوا يقيمون خارج وطنهم، وقت صدور ذلك القانون بحجة أن الجنسية تعطى فقط للمقيمين، رغم أنهم من مواليد فلسطين، ومن أبوين فلسطينيين، وكانت الغالبية العظمى منهم تملك عقارات فيها، ويدفعون ضرائب عنها لخزينة الدولة[٣]، وحتى عام ١٩٣٦م، اكتسب ١٦٦ ألف يهودي ممن لهم أهلية اكتسابها، البالغين ٢٩٢ ألف من مجموع اليهود في فلسطين البالغين آنذاك ٣٨٤ ألف، أي أن هناك ١٢٦ ألف (٤٣ % ممن لهم أهلية اكتساب الجنسية) لم يكونوا رعايا فلسطينيين[٤].

لقد سخّرت حكومة الاحتلال البريطاني القوانين في فلسطين؛ من أجل تمكين اليهود من الاستيطان في فلسطين، وتضييق الخناق على الفلاحين العرب، فألغت معظم قوانين ونظم الأراضي التي وضعتها الدولة العثمانية، واستبدلتها بقوانين ونظم جديدة تمكن اليهود من السيطرة على معظم الأراضي، بغية تسهيل استملاك الأرض الفلسطينية من قبل المؤسسات الاستيطانية الصهيونية، وأن يصبح أصحابها العرب الشرعيين بلا أرض يملكونها، الأمر الذي أدى في النهاية إلى خسارة العرب لحقوقهم التاريخية، كما سنت قوانين الهجرة لتنظم عملية دخول اليهود إلى البلاد بصفة رسمية، وبواسطة قانون الجنسية الفلسطينية أحكمت حكومة الانتداب حلقات التآمر على فلسطين بان منحت اليهود حق التواجد الطبيعي فيها على اعتبار أنهم مواطنون فلسطينيون أصلا لا غرباء عنها.

---

(١) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص ؛ خلة، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٣٠٦ ؛ عبوشي، واصف : فلسطين قبل الضياع، ص٩٥ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 102.

(٢) الجندي، إبراهيم رضوان: سياسة الانتداب، ص٣٣. ٢٩ ؛
Hertz, Eli E.: Mandate For Palestine, P. 29.

(٣) خلة، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٣٠٧-٣٠٨ ؛ بدران، نبيل: نشوء وتطور الطبقة العاملة، ص٧ ؛ عبوشي، واصف : فلسطين قبل الضياع، ص٩٥.

(٤) الشرقاوي، فواز: تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م، ص٥٤٣.

خامساً: أثر لجان التحقيق البريطانية على تعزيز فكرة الطرد:

قامت سلطة الاحتلال البريطاني بتشكيل لجان تحقيق في أعقاب أية أحداث مؤثرة في فلسطين، ومنها اندلاع الانتفاضات والثورات، فعلى إثر اندلاع ثورة البراق عام ١٩٢٩م، واندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦م، بادرت الحكومة البريطانية بتشكيل لجان لتقصي الأوضاع في فلسطين، الأولى لجنة تحقيق دولية أطلق عليها "لجنة شو" عام ١٩٢٩م، والأخرى ملكية أطلق عليها "لجنة بيل" باسم رئيسها اللورد بيل عام ١٩٣٦م، ثم تعاقبت اللجان التي أصدرت اللجان تقارير كان لها أثر في تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين.

١) أثر تقرير لجنة "شو" على فكرة طرد الفلسطينيين (١٩٢٩م):

فاجأت انتفاضة البراق، في آب (أغسطس) ١٩٢٩م كلا من البريطانيين والصهيونيين، خصوصا وأنها جاءت بعد فترة من الهدوء النسبي في فلسطين، استمرت سنوات عدة، وفي ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩م، أعلنت وزارة المستعمرات البريطانية تشكيل لجنة تحقيق برئاسة المستر والتر شو Walter Show، وعضوية ثلاثة نواب في البرلمان البريطاني ممثلين عن الأحزاب البريطانية الثلاثة: المحافظون والأحرار والعمال، للتحقيق في الأسباب المباشرة التي أدت إلى . الاضطرابات . ووضع التوصيات بالتدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرارها(١).

وصلت لجنة شو إلى فلسطين، وباشرت مهمتها في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٩م، ومكثت زهاء خمسة شهور في فلسطين، واستمعت إلى ممثلي سلطات الاحتلال البريطاني، والهيئات العربية، واليهودية، وطافت في البلاد ثم غادرتها إلى لندن، وقدمت تقريرها إلى وزير المستعمرات، وصدر التقرير في ٢٣ آذار (مارس) سنة ١٩٣٠م(٢).

أكدت اللجنة في تقريرها، أن استيلاء اليهود على الأراضي العربية، أدت إلى طرد الفلاحين العرب من أرضهم، وإلى فقدانهم العمل، دون أن تعد لهم أراضٍ أخرى يزرعونها، وإن الحالة معقدة، فلا توجد أراضٍ أخرى يمكن أن ينتقل إليها الأشخاص الذين يُطردون من أراضيهم، وحّذر التقرير من "أنه ستنشأ في فلسطين طبقة من الأهالي بلا أرض، ومستاءة، وهذه الطبقة خطر على البلاد، وستبقى قضية الأراضي مصدراً دائماً للاستياء؛ لأن فلسطين لا تستطيع أن تتحمل مزارعين أكثر

---

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٠٩-٢١٠ ؛ فردري، ريتشارد ن.: "الاضطرابات العربية"، ص٣١٠ ؛ كوهين، أهارون: إسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص١٩٠ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 195.

(٢) زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٨٣ ؛ فردري، ريتشارد ن.: "الاضطرابات العربية"، ص٣١٠ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص٣٠٨-٣٠٩.

من الموجودين فيها اليوم، وإلا توجب تعديل طرق الزراعة فيها بشكل عميق"[1]، كما أكد التقرير على تزايد الهجرة اليهودية، واقترح عدم السماح بمثل ذلك الأمر، وارتأت ضرورة إيجاد سياسة واضحة بشأن الهجرة لتجنب سوء فهم العرب، لأن سياسة الهجرة المتبعة غامضة، ولم تستطع الحد من إثارة شكوك العرب ومخاوفهم، بل كانت سبباً في اندلاع العنف[2].

ويلاحظ أن اللجنة اعتبرت قضيتي بيع الأراضي، والهجرة، من المسائل العرضية التي يمكن معالجتها دون إحداث تأثير جذري في سياسة الاحتلال البريطاني لإقامة "الوطن القومي اليهودي"، فطالبت بوضع سياسة لتسوية مشكلة الأراضي، وربط الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين الجدد عند وصولهم، ولا يؤدي تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى زيادة البطالة بين العرب واليهود، وتدهور الوضع الاقتصادي؛ أي أن اللجنة لم تطلب بوقف الهجرة اليهودية، أو منعها[3]، وبذلك ساهم تقرير اللجنة في فتح أبواب فلسطين أمام اليهود للهجرة؛ لتحقيق أكثرية يهودية، والاستيلاء على أرضها، مما سيخلق تدريجيا (وطناً يهودياً) في فلسطين، حيث يطرد العرب منها نهائيا.

وتنفيذا لتوصية لجنة شو بشأن التحقيق في شؤون الهجرة والزراعة، شكلت الحكومة البريطانية في لندن لجنة فنية ترأسها السير جون هوب سمبسون (Simpson) لإجراء مزيد من الدراسة لمشاكل الأراضي والاقتصاد، تمهيدا لإدخال أساليب زراعية حديثة إلى الريف[4]، وفي العشرين من تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٠م، نشر تقرير سمبسون على شكل (بلاغ رسمي رقم ٣٦٨٦)، فجاء تأكيدا على وجود أزمة زراعية في فلسطين، ووجود البطالة عند العرب نتيجة شراء الصهيونيين الأراضي، وتشريد الفلاحين منها[5]، واعتبر أن الأرض غير كافية لإعاشة فلاحيها العرب، ونصح بألا يأتي مهاجر يهودي واحد إلى فلسطين، وطالب أن يقوم العرب واليهود بتكثيف الزراعة، ومنع إسكان اليهود على الأرض العربية، وأن لا تستأنف الهجرة، إلا إذا تقدمت

---

(١) السفري، عيسى: فلسطين العربية، ص ؛ ١٤٤بارون، كزافييه: الفلسطينيون شعباً، ص٥٥-٥٦ ؛ طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص١٣٤-١٣٥ ؛
Ambrose, Alysa L.: An Historical Survey of the British Mandate in Palestine, P. 46.
(٢) بارون، كزافييه: الفلسطينيون شعباً، ص٥٥ ؛ عبوشي، واصف : فلسطين قبل الضياع، ص٨٠ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٨٩.
(٣) الشرقاوي، فواز: تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م، ص٥٣٥.
(٤) توما، اميل: جذور القضية الفلسطينية، ص١٧٩ ؛ تشيلدرز، ارسكين ب.: الرغبة الخرساء، ص١٩٣، فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٤٢٢ ؛
Rosenberg, Mitchell: The Store of Zionism, P. 118.
(٥) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص١٣٧ ؛ وينز، ديفيد: فشل المقاومة الوطنية، ص٢٤٧؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٨٩ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 201.

الزراعة المكثفة[١].

كما وجه سمبسون نقداً شديداً إلى مؤسسات الاستيطان الصهيوني؛ لأنها تنتهج سياسة رسمية –معلنة في دساتيرها وعقود تأسيسها– أدت عملياً –إلى التمييز العنصري، ضد العرب– وذلك بحمل المستوطنين الصهاينة، على التوقيع على عقود –تعهدوا– بموجبها، باتباع قواعد العمل العبري، والامتناع عن استخدام العمال العرب لديهم؛ مما ساعد على ازدياد التوتر بين العرب واليهود[٢].

ولم تكتف اللجنة بالبحث في الأسباب المباشرة لانتفاضة البراق، بل تجاوزته للتحقيق في سياسة سلطات الاحتلال البريطاني بشأن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وإعادة طرح مستقبل فلسطين السياسي، وطالب التقرير الحكومة البريطانية بتحديد سياستها في فلسطين بطريقة واضحة، وانطلاقاً من تقارير لجنة شو، وسمبسون نشرت الحكومة البريطانية في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٠م، الكتاب الأبيض شارحاً السياسة التي تنوي حكومة جلالته إتباعها في فلسطين[٣].

لذلك جاءت تقارير اللجان، بمثابة "زلزال" للصهيونيين، نبّههم إلى وجود "مشكلة عربية" في البلد، سرعان ما احتلت مركز اهتمامهم الرئيس، بعد أن كادوا ينسونها خلال السنوات السبع من الهدوء التي سادت فلسطين قبل تلك الانتفاضة، وسرعان ما أدرك الصهيونيون خطورة "المشكلة العربية" التي تواجههم، خصوصا وان جوهرها متعلق بوجودهم؛ لذلك راحوا يعيدون النظر في مواقفهم السابقة من العرب[٤]، وقد حاولوا التأكيد على رغبتهم في التوصل إلى تفاهم مع السكان العرب في فلسطين، يضمن استمرار الهجرة اليهودية ليس إلى فلسطين فحسب، وإنما إلى شرق الأردن كذلك[٥]، وحاولوا إيجاد حلول "للمسألة العربية" تقوم على قاعدة طرد العرب من أراضيهم[٦].

أراضيهم[٦].

وقد بذل زعماء الحركة الصهيونية جهوداً لتنفيذ فكرة الطرد من خلال الحكومة البريطانية،

---

(١) زعينر، أكرم: بواكير النضال، ص١٩٣ ؛ عبوشي، واصف : فلسطين قبل الضياع، ص١٠٤-١٠٥ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٨٩ ؛
Lucus, Noah: the modern history of Israel, P. 160.

(٢) مهاني، علي أكرم فضل: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص٧٤-٧٥.

(٣) زعينر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص٨٣ ؛ فردري، ريتشارد ن.: "الاضطرابات العربية"، ص٣١٠ ؛ مردخاي، ناؤور ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (عبري)، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٤) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٥) الشريف ماهر: قرن على الصراع، ص٧٤ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٤١٣-٤١٤ ؛
Laqueur, Walter: A History of Zionism, P. 356.

(٦) الشريف ماهر: قرن على الصراع، ص٧٤ ؛
Duke, David: Jewish Supremacism, P. 226.

ففي أثناء مفاوضات القيادة الصهيونية مع مسئولين ووزراء بريطانيين في لندن في مايو (أيار) عام ١٩٣٠م، تقدموا باقتراح يدعو لترحيل المزارعين الفلسطينيين البالغ عددهم ٣٠،٠٠٠ عائلة إلى شرق الأردن[١]، وقد كانت فكرة طرد العرب الفلسطينيين إلى شرق الأردن متفقة مع السياسة البريطانية، فقد دعا عددٌ من الساسة البريطانيين إلى ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شرقي نهر الأردن حلاً للمشكلة السكانية، وقد أكد أحد المسؤولين البريطانيين الأوائل في فلسطين في مذكراته وهو السير اليك كيركبراند[٢] (Alec Seath Kirkbride)، بأن شرق الأردن كان المقصود لها أن تقوم مقام أرض احتياطية لكي يجري استخدامها في إعادة توطين العرب حالما يصبح الوطن القومي لليهود بفلسطين، وهو ما تعهدت بتأييده الحكومة البريطانية، ولم تتجه النية أبداً في تلك المرحلة صوب تكوين دولة عربية مستقلة فوق الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن[٣].

وبذلك، عززت تقارير اللجان القناعة بفكرة طرد العرب الفلسطينيين، أو قسم كبير منهم إلى البلدان العربية المجاورة لفلسطين، وتحديداً شرق الأردن، التي تمثل لدى الزعماء الصهاينة حلاً أساسياً لمشكلة الأرض والسكان معاً، والوسيلة الرئيسة لتحقيق أغلبية يهودية مطلقة في الدولة اليهودية المرتقبة.

٢) أثر تقرير لجنة "بيل" على تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين (١٩٣٧م):

إثر اندلاع ثورة ١٩٣٦م، واشتداد حدّتها، شكلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق ملكية؛ لتقصي الأوضاع في فلسطين، أُطلق عليها "اللجنة بيل" (Peel Commission) باسم رئيسها اللورد بيل، ووصلت إلى القدس في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦م، وأُعلنت توصياتها رسمياً في ٧ تموز (يوليو) ١٩٣٧م[٤]، وأوصت في تقريرها بضرورة "إنهاء الانتداب على فلسطين

---

(١) أبو عامر: عدنان: الموقف الإسرائيلي، ص١٣.

(٢) إليك كيركبرايد (١٨٩٧-١٩٧٨م): واحد من مجموعة ضباط إنجليز أرسلتهم بريطانيا بعد معركة ميسلون تموز ١٩٢٠م، للأردن الذي بقي خالياً من السلطة بعد انهيار الحكم الفيصلي في دمشق، وهؤلاء الضباط يعرفون اللغة العربية وهم ضباط مخابرات وصغار السن، أرسل إليك كيركبرايد إلى الكرك للمساعدة في الحفاظ على النظام خلال غياب الحكومة العربية، وكان نائب المعتمد البريطاني في شرق الأردن من (١٩٢٧-١٩٣٧م)، وأصبح المعتمد البريطاني (١٩٣٩-١٩٤٦م)، وفي عام ١٩٤٦م، عين سفيرا لبريطانيا في عمان، وكان واحدا من المستشارين البريطانيين للملك عبد الله، ولعب دورا دبلوماسيا هاما أثناء الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، وكان سفيراً لبريطانيا في ليبيا من ١٩٥٢-١٩٥٤م،

Shawadran, Benjamin: Jordan A State of Tension, P. 126-244.

(٣) تشيلندر، ارسكين ب.: الرغبة الخرساء، ص١٩١ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ١٩٦ ؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص١٤٢ ؛ بيسان، مردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١١١ ؛ للمزيد انظر:

Shawadran, Benjamin: Jordan A State of Tension.

(٤) فرح، بولس: من تاريخ الكفاح الوطني الفلسطيني، ص١٠٨-١١٨ ؛ أفنيري، شلومو: تقرير المصير وإعلان استقلال إسرائيل (عبري)، ص٣٣ ؛

Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 141.

واستبداله بنظام معاهدات، وبأن "تعمد الدولة المنتدبة إلى المفاوضة مع حكومة شرقي الأردن وممثلين لعرب فلسطين من جهة، ومن الجمعية الصهيونية من الجهة الأخرى؛ لعقد معاهدة تحالف مع كل من الفريقين، وأن يعلن في هاتين المعاهدتين عن تشكيل دولتين مستقلتين ذاتي سيادة في أقصر مدة تسمح بها الأحوال، إحداهما عربية تتألف من شرق الأردن متحدا معه ذلك القسم من فلسطين الواقع إلى الشرق والجنوب من الحد المقترح، والثانية دولة يهودية تتألف من القسم الواقع في الجزء الشمالي والغربي من فلسطين"(١).

كان ذلك الشكل من التقسيم يستتبع وجود تداخل سكاني، بين العرب واليهود، في المناطق المختلفة، ففي داخل المساحة المخصصة للدولة اليهودية المقترحة أكثر من ٢٢٥ ألف عربي، مقابل ٣٠٠ ألف يهودي، بينما يوجد داخل الدولة العربية المقترحة ١٢٥٠ يهودياً، إضافة إلى أن أراضي الدولة اليهودية الزراعية تزيد قليلا على مساحة الأراضي الزراعية في الدولة العربية(٢)، واعتبرت اللجنة أن وجود ذلك العدد من العرب داخل المساحة المخصصة للدولة اليهودية المقترحة من أعظم العقبات التي تقف سدا في طريق إنشائها، ومن شأنه أن يعرقل إنشاء الدولة اليهودية، وبالتالي يفشل التقسيم، واقترحت اللجنة حلاً لإنجاح التقسيم تمثّل في أن تُطرد غالبية العرب بالقوة تحت غطاء "تبادل السكان"(٣)، وذلك يعني أن يجري التبادل بين ٢٢٥ ألف عربي في الدولة اليهودية، مع ١،٢٥٠ يهودي فقط في الدولة العربية(٤).

وعلى الرغم من أن توصيات لجنة بيل كان مصيرها الفشل كغيرها من اللجان، إلا أنها، في الوقت عينه، احتلّت أهميّة خاصة، لأنها أضفت شرعية على ثلاث قضايا أساسية: الأولى: مطالبتها بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، الأمر الذي لم تتجرأ الحركة الصهيونية على المطالبة به رسمياً، وإن كانت تدعو إلى إنشاء "وطن قومي يهودي" في فلسطين، والثانية: ربط مصير المناطق الفلسطينية الواقعة خارج حدود الدولة اليهودية المقترحة بشرق الأردن، والثالثة: مطالبتها "بتبادل سكان" بين الدولة اليهودية والدولة العربية(٥).

---

(١) سخنيني، عصام: مصير أول، ص٢١ ؛ محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديموغرافي، ص٣٠ ؛ كوهين، أهارون: إسرائيل والعالم العربي (عبري)، ص١٩٨ ؛
Robnett, George w.: Conquest Through Immigration, p. 158-159.
(٢) سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص١٣٦-١٣٧ ؛ فردري، ريتشارد ن.: "الاضطربات العربية"، ص٣٢١ ؛ أتنجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٩٤.
(٣) حمدان، محمد مصباح: الاستعمار والصهيونية العالمية، ص١٨٦.؛ طنوس، عزت: الفلسطينيون ماض مجيد، ص١٨٧؛ الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١٣ ؛
Karas, Esin: Social-Economic and Social-Political Developments IN Palestinian, P, 162
(٤) زعينر، أكرم: الفضية الفلسطينية، ص١١٨ ؛ فرح، بولس: من تاريخ الكفاح الوطني الفلسطيني، ص١١٨.
(٥) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديموغرافي، ص٣٠ ؛ سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص١٣١ ؛ محافظة، علي: الفكر السياسي في فلسطين، ص٧٣ ؛

وبذلك حرمت لجنة بيل الشعب العربي الفلسطيني من الاستقلال السياسي، وإقامة دولة فلسطينية ضمن حلٍ نهائي للمشكلة القائمة في فلسطين، إضافة إلى سلب أخصب الأراضي، ومخازن المياه الجوفية، وأفضل المناطق، ومراكز التواجد السكاني العربي عبر العصور، حيث تكثر المواقع الأثرية الدالة على الحق العربي في فلسطين، ونقل تلك الأماكن إلى الدولة اليهودية المقترحة.

لقد أصبح تقرير لجنة بيل حجر الزاوية لكل مطالب الصهيونية اللاحقة، تحديداً الدولة اليهودية المقترحة، وموقعها وترابط ترابها، إضافة إلى طرد السكان الفلسطينيين قسرا منها[١]، في مواجهة المقاومة الفلسطينية، ومع استمرار ثورة (١٩٣٦– ١٩٣٩م)، طرحت قيادة الحركة الصهيونية فكرة طرد العرب الفلسطينيين قسرا عن بلادهم إلى الدول العربية من جديد، وتشكل شبه إجماع بين الأحزاب الصهيونية في فلسطين على الطرد كحل جذري لمشكلة الأرض والديموغرافيا معاً[٢]، وقد تزعّم ذلك الإجماع حزب "مباي"[٣] العمالي الذي قاد الحركة الصهيونية، وأيّدها حاييم وايزمان زعيم "الصهيونيين العموميين"[٤]، و"الحركة التصحيحية"[٥]، والمنظمات العسكرية الصهيونية، واللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، وطرحت خطط وكتابات وأقوال لقادة ومفكرين صهيونيين دعوا إلى طرد الفلسطينيين، ولم يستثن من ذلك الإجماع سوى حزب "مبام"[٦] الذي كان يتغنى بالأخوّة العربية – اليهودية، ويرفع شعار إقامة الدولة ثنائية القومية للعرب واليهود، وربطوا

Mitchell, Nicholas Ensley: Towards Nakba: The Failure of the British Mandate of Palestine,1922-1939, P. 87-88.

(١) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١٤ ؛ إسماعيل، عادل: السياسة الدولية في الشرق العربي، ص١٩٣.

(٢) حمدان، محمد مصباح: الاستعمار والصهيونية العالمية، ص١٨٦ ؛ بابيه، ايلان: قراءة في سياسة الترانسفير، ص ٥.

(٣) حزب ماباي: اختصار لحزب (عمال أرض إسرائيل)، تشكل حزب المباي من اتحاد حزب أجدوت هاعبوداة مع حزب هابوعيل هاتسعير عام ١٩٣٠م،ونادي بتحقيق الصهيونية الاشتراكية في فلسطين، وهو الحزب المؤسس ل(إسرائيل)، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص١٠٤).

(٤) الصهيونية العمومية: التيار الأساسي في المنظمة الصهيونية منذ تأسيسها بقيادة حاييم وايزمان ، حتى عام ١٩٣١م، ومثلوا (الحزب الوسط) في الصهيونية، وتبنوا سياسة هادئة تجاه بريطانيا، وتطلعوا إلى حل وسط مع العرب، (المسيري: موسوعة اليهود، مج ٦، ص٢٥١).

(٥) هي الصهيونية التنقيحية: تيار صهيوني نابع من فكر فلاديمير زئيف جابوتنسكي(V. Jabotinsky)، الذي ظهر داخل المنظمة الصهيونية عام ١٩٢٣ م، وتأسس عام ١٩٢٥ م، بهدف تصحيح أو تنقيح أو مراجعة السياسة الصهيونية، وعارض تطبيق التعاليم الدينية بقوة القانون، وطالب بإلغاء القوانين الدينية التي تحد من الحريات، الشخصية، وضم التيار كبار الممولين اليهود في خارج فلسطين، وتبني سياسات هجومية إزاء بريطانيا، من أجل إقامة (دولة يهودية) على ضفتي نهر الأردن، (رفائيل، يوآل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص٣٠-٣١).

(٦) تأسس حزب مبام (حزب العمال الموحد) في ٢٤ كانون ثانٍ (يناير) عام ١٩٤٨م، وذلك باندماج أحزاب هاشومير هاتسعير (الحارس الشاب)، واتحاد العمل - عمال صهيون (أحدوت هاعفوداه- بوعالي تسيون)، ويسار عمال صهيون (يسار بوعالي تسيون)، وقد أطلق على مبام (ميفليجيت بوعاليم هاميئوحاد أيرتس يسرائيل) (Miflegeth Hapoalim Hameuchedeth B'Eretz Israel)، (حزب العمال الموحد في أرض إسرائيل)، (أبو حلبية، حسن عبد الله: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين ١٩٠٥-١٩٤٨م ، ص٢١٣).

تحقيق إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بمقدار نجاح الصهيونية في طرد الفلسطينيين(١).

وهكذا أخفقت خطة التقسيم المقترحة عام ١٩٣٧م، فقد اعترفت الحكومة البريطانية بان جميع مشاريع التقسيم غير عملية، ويصعب تطبيقها في فلسطين، وذلك لما أبداه العرب واليهود من معارضة وصعوبة التوفيق بين مطالب الطرفين، فأرادت أن تبقي الوضع في فلسطين كما هو، حتى تتمكن من إيجاد حل يتفق والتزاماتها مع الطرفين(٢)، وأذاعت في ٩ تشرين ثان (نوفمبر) عام ١٩٣٨م، بياناً سياسياً، أوصت فيه بإعادة النظر قي تقرير لجنة التقسيم، ورأت الحكومة أن صعاباً سياسية وإدارية ومالية عظيمة، ينطوي عليها اقتراح إنشاء دولة عربية، وأخرى يهودية؛ لذلك فإنها ترفض الحل، وأن الحكومة تسعى لخلق تفاهم بين العرب واليهود في سبيل إقامة السلام في فلسطين، وأنها سوف توجه فوراً دعوة إلى الدول العربية، وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين؛ لعقد اجتماع في لندن حول السياسة الخاصة بفلسطين بما فيها الهجرة اليهودية، وأن بريطانيا سوف تحتفظ بالنسبة لتمثيل عرب فلسطين بحق رفض الزعماء الذين تعدهم مسؤولين عن حملة الاغتيال والعنف، وإذا لم تنجح تلك المباحثات، فسوف تعلن بريطانيا السياسة التي يجب اتباعها(٣).

ومن ذلك الموقف؛ دعت الحكومة البريطانية لعقد مؤتمر في لندن للنظر في إمكانية إيجاد حل عبر المفاوضات بين العرب واليهود، وافتتح المؤتمر في لندن في ٧ شباط (فبراير) عام ١٩٣٩م، حضره وفود من مصر والعراق واليمن وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية، ووفد فلسطين، والوفد الصهيوني، وبعد الانتهاء من الجلسات الافتتاحية بدأ المؤتمر أعماله بمناقشة مواقف العرب والصهاينة، وفشل المؤتمر في الوصول إلى تسوية ترضي الأطراف المختلفة(٤)، وبعد وبعد إنتهاء مؤمر لندن من دون التوصل إلى اتفاق، أصدر مالكولم ملكدونالد، وزير المستعمرات البريطانية، في ٢٧ أيار (مايو) ١٩٣٩م، كتاباً أبيض، يشرح فيه تصور بريطانيا لحل المشكلة الفلسطينية، تعهد بمنح استقلال مشروط لفلسطين واحدة بعد مضي عشر سنوات، والسماح لـ (١٥،٠٠٠).مهاجر صهيوني بدخول فلسطين كل سنة لمدة خمس سنوات(٥).

وقرب انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، حظيت فكرة طرد الفلسطينيين العرب بقبول متزايد من الأحزاب البريطانية، وخاصة حزب العمال البريطاني، ففي مؤتمر الحزب المنعقد

---

(١) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديموغرافي، ص٣١.
(٢) الحزماوي، محمد: ملكية الأراضي، ص٤١٣.
(٣) مقدادي، إسلام جودت يونس: العلاقات الصهيونية – البريطانية في فلسطين، ص٥٢ ؛ حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات، ص١١٥ ؛
Robnett, George w.: Conquest Through Immigration, p. 160.
(٤) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٤٨٢.
(٥) لخالدي، وليد: قبل الشتات، ص١٩٥.

في كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٤م، تبنى الحزب السياسة المقترحة في تقرير اللجنة التنفيذية للحزب لحل المشكلة الفلسطينية: "الوطن القومي اليهودي لن يكون له معنى إلا إذا تمكن اليهود من دخول فلسطين بأعداد تكفل لهم الأغلبية، وبأن من الواجب تشجيع العرب على ترك البلاد، وتعويضهم بسخاء عن أراضيهم، وإسكانهم في "مكان ما" وتمويل نقلهم"(١)، وتحدثوا عن تخصيص مئة مليون جنيه إسترليني؛ لإعادة توطين العرب الفلسطينيين في شرق الأردن(٢).

خلاصة:

تميزت سياسة الاحتلال البريطاني بالتأييد الواضح والصريح للحركة الصهيونية، والالتزام بالمصالح الصهيونية، وبشكل خاص إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وعملت على تهويد فلسطين، عبر تغييب سكانها الأصليين، وقطع صلاتهم التاريخية بوطنهم، واستقدام المزيد من اليهود لاستيطانها، ووضع الأسس لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، وسارت عملية التهويد في عدة خطوط، منها: صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، والاحتلال العسكري لفلسطين عام ١٩١٨، وفرض الانتداب عليها، وإصدار مجموعة قوانين وتشريعات وإجراءات تتعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ من أجل إحداث التحول الديموغرافي لصالح الوجود اليهودي، وتمكينهم من الاستيطان فيها، وسن قوانين الأراضي؛ ليسهل نقل ملكيتها من أيدي أصحابها العرب إلى أيدي المستوطنين الصهاينة اليهود، كما ساهمت سلطات الاحتلال في إضعاف الاقتصاد الفلسطيني، وإفقار الفلاحين الفلسطينيين، وتمكين الصهاينة من السيطرة على اقتصاد فلسطين، وفتح مجالات رحبة للعمل أمام اليهود، كما ساهمت تقارير اللجان البريطانية في تمهيد الطريق لانتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين، وطردهم خارجها.

---

(١) واتكنز، ديفيد: حزب العمال البريطاني، ص١٨٩ ؛ مصطفى، أحمد عبد الرحيم: بريطانيا وفلسطين، ص١٥-١٦ ؛
Honeyman, Victoria: Britain, Palestine and the Creation of Israel, P. 7.

(٢) طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج٢، ص٦٨٢.

المبحوث الثاني

مواقف بعض الدول الغربية من المشروع الصهيوني، وأثرها على فكرة طرد الفلسطينيين

(١٩١٧-١٩٤٨م)

أولاً: الموقف البولندي من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين.

ثانياً: الموقف الألماني من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين.

١- الموقف الألماني من الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين (١٩١٧-١٩٣٢م).

٢- الموقف الألماني من الهجرة والدولة الصهيونية (١٩٣٣-١٩٤٨م).

ثالثاً: الموقف الأمريكي من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين.

١- الموقف الأمريكي من وعد بلفور والانتداب (١٩١٧-١٩٣٨م).

٢- الموقف الأمريكي من الهجرة والدولة الصهيونية (١٩٣٩-١٩٤٨م).

تمهيد:

ساهمت المواقف السياسية للدول الغربية من الجماعات الصهيونية، في تشجيع وتسهيل الهجرة اليهودية، ودعم التواجد الصهيوني في فلسطين، والمساعدة في إنشاء الدولة الصهيونية، ومما ساعد على نجاح ذلك تعاون وتحالف الحركة الصهيونية مع تلك الدول طبقا لمصالح وأهداف الطرفين؛ الأمر الذي أثر في تغيير الوضع الديمغرافي في فلسطين لصالح اليهود، والاستيلاء على الأرض الفلسطينية، وتطبيقها سياسة "احتلال العمل"، وإقامة اقتصاد يهودي مستقل ومنفصل، وقد أسهم ذلك في تعزيز فكرة طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين، وستتم دراسة أثر مواقف ثلاث دول غربية هي: بولندا وألمانيا والولايات المتحدة من المشروع الصهيوني، وأثرها على فكرة طرد الفلسطينيين، إضافةً لما سبق دراسته من موقف بريطانيا من ذلك.

أولاً: الموقف البولندي من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين:

بعد تقسيم بولندا (١٧٧٢ – ١٧٩٥م)، تم ضم أغلبية يهود بولندا إلى بلاد أوربية أخرى هي: النمسا وبروسيا وروسيا، وبحلول عام ١٨٩٧م، بلغ اليهود في الإمبراطورية الروسية حوالي ٥،٢ مليون شخص، غالبيتهم في الجزء البولندي، وكانوا يعيشون في عزلة في "الغيتو" في مدن صغيرة، ويشكلون ٥٠% من سكانها[١]، وتميزت أوضاعهم الاقتصادية فيها بالطابع التجاري والحرفي، وكانوا يحتكرون التجارة ويتعاملون بالربا، ويقومون بدور الوسيط بين الإقطاعيين والفلاحين، ويستأجرون المزارع والحانات والمطاعم والفنادق، ويتولون إدارتها دون تَدخُّل كبير من الحكومة المركزية الضعيفة[٢].

لقد طرأت تغيرات على بنية اليهود الطبقية في بولندا، حيث ازداد عدد الحرفيين على حساب فئة التجار، ومع مقارنة التوزع الوظيفي لليهود مع مثيله بين سكان الإمبراطورية الروسية بشكل عام، يتضح أن فارقاً كبيراً كان قائماً، فقد شكل التجار اليهود نسبة ٧٢،٥% من مجموع تجار الإمبراطورية رغم أن نسبتهم السكانية لم تكن تتجاوز ١١،٦% عام ١٨٩٧م، كذلك شكل الحرفيون نسبة ٥٠،٤% من مجموع الحرفيين، بينما شكل العاملون في الزراعة نسبة ٠،٦% فقط[٣]، وولدت الوظيفة الاجتماعية التي مارسها اليهود مشاعر الكراهية عند مختلف طبقات السكان في

(١) يفيسييف، ي. س. ، فوستوكوف، ل.: الصهيونية في روسيا، ص٧٥-٧٦ ؛ حِجاوي، سُلافة: اليهود السوفيت، ص١٥-١٦.

(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ٧٢ ؛ إتينجر، شموئيل: تاريخ اليهود في العصر الحديث، (عبري)، ص٨٠ ؛
Anelauskas, Valdas: Zionism and Russia, P. 19-20.

(٣) حِجاوي، سُلافة: اليهود السوفيت، ص٤٤.

الامبراطورية، واستمرت في التصاعد على شكل تنافس تجاري وحرفي، وشنت الجماهير الروسية حملة ضد التجار اليهود، وتحولت إلى أعمال عنف، وطالبت بصبغ التجارة والصناعة بالطابع البولندي، واتهمت رأس المال اليهودي بأنه غريب، وبأن الجماهير اليهودية معادية للحضارة الحديثة جاهلة بها، وتم تأسيس أحزاب قومية شعبية بولندية جعلت الحرب ضد دمج اليهود هدفاً أساسياً لها، كما بدأت تظهر بين أعضاء الجماعة اليهودية الاتجاهات الصهيونية(١).

١- الموقف البولندي من الهجرة الصهيونية (١٩١٧-١٩٣٩م):

استعادت بولندا استقلالها مع انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، وأصبحت من أهم مراكز ثقل الصهيونية، حيث شّكل اليهود نحو ١٠% من سكان بولندا، وبلغ عددهم نحو ٣ ملايين نسمة، وهو أكبر تجمع يهودي أوروبي، وأجبر الحلفاء بولندا على الاعتراف بأولئك اليهود كأقلية قومية، ومنحها الحقوق المترتبة على ذلك(٢)، وقد عارضت بعض المنظمات اليهودية استقلال بولندا، واعتقد الناشطون اليهود الذين كانوا يعيشون في بولندا أن من الأفضل لهم أن يجدوا الأمن والاستقرار في الدول القوية، من بولندا الحرة والمستقلة(٣).

عاشت بولندا بعد استقلالها حالة من عدم الاستقرار السياسي، وتعرضت لهزات كبيرة، تحديداً الأزمة الاقتصادية التي ترتب عليها تعطيل ما بين سبعة إلى ثمانية مليون من العمال والفلاحين، وأصبحوا دون عمل وأرض، وإغلاق منافذ الهجرة عبر الحدود أمامهم(٤)، وبحثت الطبقة العاملة التي عانت من البطالة عن حل من خلال التنافس مع اليهود الذين كانوا يحتكرون المال والأعمال، وأحياناً مقاطعتهم من بعض الفئات، وساهم ذلك في ازدياد سوء الأوضاع الاقتصادية، لذلك أصبح اليهود هدفاً لعداء البرجوازية، ولعداء الفلاحين الذين أرادوا حل مشكلاتهم عن طريق نزعة قومية اقتصادية(٥)، ومما زاد من تلك الكراهية، العزلة التي التزمها اليهود بعدم اختلاطهم بغيرهم من أهل البلاد؛ مما أدى إلى بقائهم في نظر البولنديين عنصرا غريبا ينتفع بخيراتهم، ويزاحمهم في أرزاقهم(٦).

---

(١) حِجاوي، سُلافة: اليهود السوفيت، ص٤٥-٤٩.
(٢) جريس، صبري:: تاريخ الصهيونية، ج ٢، ص١٤٦ ؛
Kallen. Horace Meyer: Zionism and World Politics, p. 185 , 224.
(3) Cyprian, Iwo: Jews In Poland, P. 27.
(٤) ليون، أبراهام: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ص٦٨ ؛
Levin, Madeline G.: Wrestling with Ghosts: Poles and Jews Today, P. 2-3.
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 165.
(٥) ليون، أبراهام: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ص٦٨ ؛ جريس، صبري:: تاريخ الصهيونية، ج ٢، ص١٤٦.
(٦) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص ٧٥ ؛ياسين، عبد القادر: اليهود في الاتحاد

وبذلت حكومة بولندا كل ما في وسعها لحل الأزمة الاقتصادية، وأصبح حلها مرتبطاً بحل المسألة اليهودية في بولندا، واعتبرت أن الحل الأكثر فاعلية هو تقليل عدد اليهود في بولندا من خلال تشجيعهم على الهجرة، فشنت الدولة صراعاً من أجل "إزالة الصفة اليهودية" عن المهن، وطرحت شعار "بَولنة" التجارة في بولندا؛ أي جعلها بولندية، حيث كان يُنظر إلى التجارة كشيء يهودي[(١)]، وأمام تلك السياسة الجديدة التي سعت إلى الحد من الهيمنة اليهودية على التجارة، اضطرت أعداد كبيرة من اليهود إلى الهجرة، وقد لعبت الحركة الصهيونية في بولندا دوراً مهماً في تهجير اليهود البولنديين بين الحربين، وتأثرت الهجرة بعوامل عدة، أهمها:

١- ازدياد أهمية الجماعة اليهودية في بولندا؛ بسبب الظروف التي حالت دون هجرة يهود روسيا في أعقاب الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، حيث منعت الحكومة السوفياتية اليهود من الهجرة، وسعت لتوطينهم في الاتحاد السوفياتي على الأراضي الزراعية، وإنشاء مقاطعة ذات حكم ذاتي خاصة بهم في (بيروبيجان)، فأصبحت بولندا المصدر الأول للمادة الاستيطانية البشرية في فلسطين[(٢)].

٢- زيادة نشاط المنظمة الصهيونية، والأحزاب العمالية الصهيونية خاصة بوعالي تسيون (عمال صهيون)[(٣)]، والحركات الدينية اليهودية (مزراحي[(٤)]، وأجودات إسرائيل[(٥)])، على الساحة

السوفييتي، ص٣٨ ؛

Paul, Mark: Traditional Jewish Attitudes Toward Poles, P. 2.

(١) ليون، أبراهام: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ص٦٩.

(٢) للمزيد انظر: عطوي، محمد: هجرة اليهود السوفيات الخلفيات- الأبعاد- المضاعفات، ص٤٦-٦٩.

(٣) في مطلع القرن العشرين ظهرت جمعيات حملت اسم بوعالي تسيون "عمال صهيون" في روسيا، متأثرة بأفكار بورخوف، وكانت تتألف من العمال اليهود الذين كانوا ينتمون إلى الحركة الصهيونية، وعقد مؤتمر تأسيسي في (بولتافيا) في شباط (فبراير) عام ١٩٠٦م، وانتهى القرار بتأسيس (حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي اليهودي الروسي "عمال صهيون")، وبعد انتهاء المؤتمر انتشرت فروع بوعالي تسيون في النمسا، وبولندا، والولايات المتحدة، وبريطانيا وذلك في عام ١٩٠٧م، أثناء انعقاد مؤتمر (الاتحاد العالمي لعمال صهيون) في لاهاي، (أبو حلبية، حسن عبد الله يوسف: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص٥٣).

(٤) مزراحي: حركة صهيونية دينية نادت بإحياء (شعب إسرائيل) في فلسطين طبقاً للتوراة والتقاليد، أسست عام ١٩٠٢م، في مدينة فيلنا "Vilna" (عاصمة لتوانيا)، وكلمة مزراحي اختصار لكلمة لكلمتي "مركز" و"روحاني"، وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، انتقل مركز حركة مزراحي إلى القدس (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص ١٣٥-١٣٦).

(٥) حزب "أجودات يسرائيل" (١٩١٢): منظمة عالمية، دينية وسياسية لليهود المتشددين، يستمد اسمه من عبارة تعني "وحدة اسرائيل"، والهدف من تأسيسها وقف تغلغل الروح اللادينية بين العمال اليهود، وحل كل القضايا اليهودية وفقا لروح التوراة، وقد طرحت فكرة تأسيس "أجودات يسرائيل" لأول مرة عام ١٩٠٩م، ولكن الإعلان الرسمي عن التأسيس تم في عام ١٩١٢م، وكان نتيجة انسحاب بعض الأعضاء من منظمة "المزراحي" احتجاجاً على رفض طلبهم بالانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية في أعقاب قرار المؤتمر الصهيوني العاشر (١٩١١) بتضمين البرنامج الصهيوني النشاطات الثقافية، وقام هؤلاء معا إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي بالإعلان عن تأسيس "أجودات يسرائيل" ، في مؤتمر عقد لذلك الغرض في كاتوفيتس ببولندا عام ١٩١٢،(الشامي، رشاد: القوى الدينية، ص١٠٢).

اليهودية البولندية، للسيطرة على يهود بولندا[1].

٣- بروز الحركة التصحيحية بين يهود بولندا؛ وقد هدفت إلى تهجير اليهود إلى فلسطين، فلا مانع من التحالف مع حكومات (لاسامية) تريد التخلص من اليهود في بلدانها، وبناءً على ذلك، فقد حصل التصحيحيون على دعم الحكومة البولندية؛ لأنها وجدت فيهم حليفاً مضموناً لتشجيع هجرة يهودية كبيرة من بولندا، وسمحت الحكومة البولندية للتصحيحيين فقط بتنظيم اجتماعات انتخابية في ٦٠٠-٧٠٠ مدينة وقرية كان يسكنها اليهود، وسمحت لهم بتنظيم عروض شبه عسكرية في الشوارع والأحياء، ولم يشعروا أبداً بأنهم أقلية[2].

وكانت سياسة الصهاينة نحو تهجير اليهود تناسب حكام بولندا، وليس من باب المصادفة أن يسود بين الجانبين تفاهم متبادل؛ ناتج عن دعم ونشاط متبادل، واتخذت تلك العلاقة الطابع الرسمي بتوقيع الاتفاقية البولندية – اليهودية عام ١٩٢٥م[3]، وبذلك تكون هجرة اليهود من بولندا نتاج سلسلة من التدابير والعقبات، وضعتها الحكومة البولندية أمام اليهود، فعملت على تقليل عدد اليهود العاملين في بعض المجالات الاقتصادية؛ ومنعتهم من العمل في المؤسسات الحكومية والبلدية، وطردتهم من المناصب التي كانوا يحتلونها في أجهزة الإدارة والقضاء، وأصبحت الطريق مسدودة أمامهم في شتى المؤسسات والمرافق الصناعية؛ مما أدى إلى تدهور أوضاعهم الاقتصادية[4]، واستحدثت ضريبة على الدخل في بولندا عام ١٩٢٤م، كانت ثقيلة الوطأة على أثرياء اليهود[5].

شّكل اليهود البولنديون العدد الأكبر من المهاجرين اليهود خلال الفترة ما بين (١٩١٩-١٩٣٩م)، التي شهدت ثلاث موجات للهجرة الصهيونية (الثالثة والرابعة والخامسة)، وأصبحوا يشكلون الأكثرية بين المهاجرين الصهاينة في فلسطين، وكان معظم المهاجرين من الشباب من الصهاينة العماليين ذوي التوجه الاستيطاني[6]، فالهجرة الثالثة التي امتدت من (١٩١٩- ١٩٢٣م)، ١٩٢٣م)، وبلغت حوالي ٣٥ ألف مهاجر، معظمهم من بولندا، وروسيا، ورومانيا، إضافة إلى أعداد قليلة من لوتوانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبلغت نسبة المهاجرين اليهود

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٦، ص ١١٢.
(٢) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص٤١ ؛ مندلسون، عزرا: الحركة الصهيونية في بولندا، (عبري)، ص ٢٨١.
(٣) برودسكي، ر. م. ، شوليستر، يو. أ: الصهيونية في خدمة الرجعية، ص٨٨.
(٤) سعد، إلياس: الهجرة اليهودية، ص٢٤ ؛ برودسكي، ر. م. ، شوليستر، يو. أ: الصهيونية في خدمة الرجعية، ص٣١ ؛
Writers, Various: Zionism and the Jewish Future, P. 203.
(5) Rosenberg, Mitchell: The story of Zionism, P. 105.
(٦) سعد، إلياس : الهجرة اليهودية، ص٢٤.

البولنديين إلى إجمالي المهاجرين خلال نفس الموجة حوالي ٣٠%، وغلب على مهاجري تلك الموجة العناصر الشابة، والانتماء إلى حركة الطليعة (الحالوتس)[١] التي كانت تقوم بتدريب الشباب على الأعمال التي سيقومون بها في فلسطين، حتى لقبت "بهجرة الرواد[٢].

وتعد الهجرة الثالثة مشابهة في تركيبها للهجرة الثانية، من حيث كون معظم أفرادها شباباً، تأثروا بالأفكار الاشتراكية، وعملوا على نقل تلك الأفكار والاتجاهات إلى اليهود في فلسطين، وظهرت أثارها في تأسيس "الهستدروت" (الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين) عام ١٩٢٠م، الذي وضع الأسس الاقتصادية لاستيعاب المهاجرين[٣].

وبذلك نجحت الموجة الثالثة من الهجرة اليهودية في دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين؛ بسبب وجود العناصر المدربة على الزراعة، مما ساعد على الاستغناء عن العمالة العرب في المستوطنات الزراعية الصهيونية، كما أوجد أفراد تلك الموجة شكلاً جديداً للمستوطنات الصهيونية، عرفت باسم (الموشاف عوفديم)[٤] "قرية العمال"، وانتشر ذلك النوع من المستوطنات الزراعية بعد ذلك، بحيث أصبح قطاعاً مهماً للاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين[٥].

أتاح السيل المتدفق من رؤوس الأموال مع المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، الفرصة لتنمية قطاع الصناعة الصهيوني في فلسطين، فارتبطت بداية ازدهار الصناعة الصهيونية بتلك الموجة، حيث بلغت نسبة القوى العاملة في ذلك المجال ١٨%[٦]، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في عام ١٩٢٠م، أُقيم مصنع "حروت" للأثاث، وفي عام ١٩٢٣م، أُقيم مصنع "لوديجيا" للملابس، كذلك أقيم في العام نفسه مصنع البسكويت ل "ل. فرومين "، ومصنع لصناعة حجارة البناء "سلكيت"،

---

(١) حالوتس: أي الطليعة، وهي منظمة شبيبة صهيونية عمالية تأسست عام ١٩٠٥م، في روسيا وأوروبا الشرقية، وهدفها الإعداد للهجرة إلى فلسطين، والعمل والاستيطان فيها، وكان من أبرز قادتها يوسف ترومبلدور، الذي قتل في تل حاي عام ١٩٢٠م. (تلمي وافرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص١٢٧-١٢٨.

(٢) السهلي، نبيل: الاستيطان والصراع الديمغرافي، ص ١٧٩ ؛ فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص٦٤ ؛ ليفشيتس، موشيه : الصراع العربي الإسرائيلي(عبري)، ص٢٠.

(٣) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص٦٤.

(٤) الموشاف عوفديم (والموشاف العمالي): تجمع استيطاني عمالي يتكون من مجموعة من المزارع تديرها مجموعة من العائلات وفقا للأسلوب العمل الذاتي، ويمتلك الصندوق القومي اليهودي الأرض، ويقوم بتأجيرها للموشاف لمدة ٤٩ عاماً تجدد في نهايتها، وتمتلك كل أسرة منزلها الخاص وقطعة أرض تعمل فيها بمفردها، وأما المنشآت المركزية والمعدات وبعض الفروع الإنتاجية فهي ملكية عامة، وأسس الموشاف الأول في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٢١م. (ياسين، السيد : الاستعمار الاستيطاني، ج ١، ص ٢٩٤).

(٥) مهاني، علي أكرم فضل: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص٢١٧.

(٦) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص٦٢ ؛ زمين، يهشوع : من حب صهيون إلى دولة إسرائيل (عبري)، ص ٦٠.

كما أقيم في تل أبيب مصنعان للشيكولاتة هما: "رعنان"، و"ليبر"[(١)].

وشكل عام ١٩٢٤م، نقطة تحول في تاريخ الهجرة اليهودية من بولندا، حيث بدأت الدفعة الرابعة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين (١٩٢٤–١٩٣١م)، وكان أغلبها من يهود بولونيا (بولندا)، من الطبقة الوسطى، ومن أرباب العمل والتجارة[(٢)]، وبلغ عددهم خلال تلك الموجة حوالي (٨١) ألف مهاجر، أي بمعدل سنوي، قدره حوالي (١٠) آلاف مهاجر سنوياً، حيث بلغت نسبتهم إلى إجمالي المهاجرين خلال نفس الموجة حوالي ٨٢%[(٣)]، وقد أطلق عليها اسم (هجرة غرابسكي) (Grabski Aliyah) نسبة إلى رئيس وزراء بولندا (فلاديسلب غرابسكي – V. Grabski) المعروف بمعاداته لليهود، وانتهاجه سياسة اقتصادية دفعت اليهود إلى الهجرة[(٤)]، وساهم تطبيق قانون الحصص (نظام الكوتا[(٥)]) في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٤م، إلى زيادة أعداد الصهاينة المهاجرين إلى فلسطين، بعد أن أغلق في وجههم المنفذ التقليدي للهجرة إلى أمريكا[(٦)].

وقد لعبت الهجرة الرابعة دوراً كبيراً في تقوية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وفي تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين في الفترة (١٩٢٤–١٩٣١م)، فوجود الرساميل الهائلة التي بحوزة المهاجرين الجدد ساعد على إنعاش النشاطات الاقتصادية الصهيونية في فلسطين، حيث حدث تطور سريع ومفاجئ، واتسعت رقعة الأعمال الصناعية والحرفية، ونمت التجارة، وفتحت المحلات الحرفية[(٧)]، كما ساهمت في دعم القاعدة الصناعية الصهيونية في فلسطين ، خصوصاً صناعات المواد الغذائية، ولوازم البناء، وبعض فروع الكيماويات، وأقيمت المصانع لإنتاج الزيوت والملح،

---

(١) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص٦٢-٦٣.
(٢) سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص٨١ ؛
Rosenberg, Mitchell: The story of Zionism, P. 105.
(٣) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص٢٩ ؛
Robnett, George w.: Conquest Through Immigration, p. 47.
(٤) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٧، ص ٩١ ؛ جريس، صبري:: تاريخ الصهيونية، ج ٢، ص١٤٦-١٤٧ ؛ رفائيل، يوئيل: الصهيونية، ص١٤٢ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 164.
(٥) قانون الحصص (Quota): نظام أقرته الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٤م، حددت من خلاله العدد المصرح به لأعضاء فئة اجتماعية، أو قومية ما بالهجرة إليها، وذلك ما جعل أبواب الولايات المتحدة الأمريكية مغلقة نسبياً أمام الهجرة الصهيونية إليها، (المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية، مج ٧، ص٩١).
(٦) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص٦٩-٧٠ ؛ ياسين، السيد : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، ج١، ص ١٦٧ ؛ أبو جابر، كامل: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ص٣٠-٣١.
(٧) أبو صبيح، عمران: الهجرة اليهودية، ص٢٩ ؛ سعد، أحمد: تطور الاقتصاد، ص١١٢ ؛
Ambrose, Alysa L.: An Historical Survey of the British Mandate in Palestine, P.3.
Rosenberg, Mitchell: The story of Zionism, P. 105.

والأدوات الحديدية[١].

ورغم التطورات التي شهدتها ألمانيا، ومحاولة الصهاينة الاستفادة من الإجراءات استمرت الاتصالات والتنسيق بين الحركة الصهيونية والحكومة البولندية؛ من أجل الاستمرار في تهجير اليهود من بولندا، فتواصلت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، المرفقة بانتشار اللاسامية ضد اليهود، وكذلك نشطت الدعاية الصهيونية التي حاولت إيهام يهود بولندا بأن معاداة السامية ظاهرة أبدية، وأن النضال ضدها عبث، كما نشطت في تغذية مشاعر التعصب (القومي) [٢]، وتحريض أبناء القوميات الأخرى ضد اليهود، وبالعكس، زادت حركة الهجرة نشاطاً[٣]، فهاجر إلى فلسطين خلال موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢-١٩٣٩م)، التي كانت من أكبر موجات الهجرة الصهيونية وأوسعها نطاقاً حوالي ٢١٧،٠٠٠ صهيونياً، قدموا من بلدان متعددة، فحوالي ٩١ ألفاً من بولندا، و ٤٠ ألفاً من ألمانيا والنمسا، و ١٦ ألفاً من الاتحاد السوفيتي، و ١١ ألفاً من رومانيا، و ٧ آلاف من اليمن، إضافة إلى مهاجرين من اليونان وتشيكوسلوفاكيا والمجر؛ مما رفع عدد الصهاينة في فلسطين من ١٧٤،٦٠٦ نسمة عام ١٩٣١ م، إلى ٣٧١،٨٤١ نسمة عام ١٩٣٨م[٤].

بلغ عدد اليهود من بولندا خلال موجات الهجرة الثلاث (١٦٧،٩٢٠) مهاجر من مجموع ٣٣٣،٠٠٠، وبلغت نسبة المهاجرين اليهود البولنديين إلى إجمالي المهاجرين خلال نفس الموجة حوالي ٥١%، وبذلك شّكل اليهود البولنديون العدد الأكبر من المهاجرين اليهود خلال موجات الهجرة الثلاث، ولكي تتمكن الصهيونية من استيعاب وتوطين هؤلاء المهاجرين، انطلقتً للاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي العربية، وإقامة المستوطنات الصهيونية عليها، وبالتالي تحقيق التوسع الجغرافي، والديمغرافي لصالح الصهاينة، وترسيخ الوجود الصهيوني بخلق الأمر الواقع، وهنا تكمن خطورة هجرة اليهود من بولندا، إذ أن الاستيلاء على الأرض يتطلب طرد الأهالي الأصليين أصحاب الأرض الشرعيين، الذين يشغلون الأرض التي سيقام فيها المستوطنات الصهيونية.

ساندت بولندا هجرة اليهود من بولندا، وكان نتيجة تلك الهجرة أن ارتفع عدد اليهود في

---

(١) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص٦٦.

(٢) تبنت الحركة الصهيونية أيديولوجية لتكريس الصهيونية كحركة (قومية)، واهتمت بتنفيذ سياسة تربوية صهيونية ترسّخ لدى اليهود فكرة النقاء (العرقي) اليهودي، ومشاعر التعصب (القومي)، ولكن من الواضح أن "القومية اليهودية" هي رؤية غير صحيحة، فاليهود ليسوا قومية، بل ديانة، وليسوا عرقاً أو سلالة، بل أخلاطاً من قوميات متعددة، ينتمون إلى الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها، أي أن الانتماء (القومي) اليهودي عبارة عن انتماءات قومية مختلفة متنوعة مرتبطة بمجتمعات سواء أكانت تلك المجتمعات في شرق أوربا أم كانت في الولايات المتحدة. (الباحث).

(٣) يفيسييف، ي. س. ، فوستوكوف، ل.: الصهيونية في روسيا، ص٢٣-٢٤.

(٤) ياسين، السيد : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، ج١، ص ٧٢-١٧٣٧.

فلسطين بشكل ملحوظ خلال تلك السنوات، وازدادت إمكانياتهم المالية، وبذلك تمكنت الحركة الصهيونية من إرساء الدعائم المادية والاقتصادية والديموغرافية والعسكرية لإنشاء الكيان الصهيوني، وازدياد قوته، مما دفع القيادة الصهيونية للتشدد في ممارستها القومية والانفصالية والانعزالية من ناحية، ومن ناحية أخرى تشددت في ممارستها لسياسة احتلال الأرض، واحتلال العمل، التي كانت إحدى وسائل الضغط الاقتصادي التي اتبعت لإقصاء العمال العرب من الاقتصاد اليهودي، ولمقاطعة المنتجات العربية، وشكل ذلك خطوة خطيرة نحو تهويد فلسطين، وتعزيز فكرة طرد السكان الأصليين من بلادهم.

ثانياً: الموقف الألماني من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين:

كانت ألمانيا عند ظهور الحركة الصهيونية محط أنظار القادة الصهاينة ومحور اهتمامهم؛ بسبب علاقة ألمانيا بالشرق، وبالدولة العثمانية علاقة قوية، فنظر الصهاينة إلى ألمانيا على أنها المعبر الأساس لهم نحو فلسطين، ولاعتبارات معرفية وسياسية وعملية جعلت العلاقة بين الصهيونية وألمانيا علاقة خاصة على مدى تاريخها، وكانت الحركة الصهيونية في ألمانيا ذات توجُّه توطيني، وكان موقف معظم اليهود الألمان من الصهيونية معادياً وبشدة، وقد كان تأثير الاتحاد الصهيوني الألماني قوياً، وخاصة في الأعوام الخمسة عشر التي بقيت خلالها رئاسة المنظمة الصهيونية في ألمانيا، ولقد ساعد وجود المنظمة في ألمانيا على إحجام السلطات العثمانية (حليفة الألمان) عن اعتقال اليهود في فلسطين، وقد كان النفوذ الصهيوني لدى الحكومة الألمانية والضغط الذي مارسته ألمانيا على الدولة العثمانية هو الذي حمى الاستيطانيين في فلسطين.

١- الموقف الألماني من الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين (١٩١٧-١٩٣٢م):

ارتبط الموقف الألماني من الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين، بالاتصالات الصهيونية – العثمانية، فكان هيرتزل يرى أن الاتصالات الصهيونية مع الباب العالي يجب أن تسبقها، وتمهد لها، ثم تصاحبها اتصالات دبلوماسية على أعلى المستويات بين رئيس دولة أوروبية لها وزنها وثقلها في السياسة الدولية، وفي دوائر الباب العالي، واتجهت أنظار هرتزل إلى ألمانيا، وذلك للصداقة القوية بين ألمانيا والسلطنة العثمانية[١]، فخطط لاستغلال الأطماع الألمانية في فلسطين، من جهة، ورغبة القيصر فيلهلم الثاني[٢] Kaiser Wilhelm الدفينة في التخلص من

(١) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٧٦-٧٧ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج١، ص١٦٣ ؛
Berman, Nina: Thoughts on Zionism, P. 142.

(٢) فيلهلم الثاني (١٨٥٩-١٩٤١م): آخر قياصرة الإمبراطورية الألمانية، وكان قيصرا للرايخ الثاني الألماني (١٨٨٨-١٩١٨م)، إلى جانب كونه ملكا لبروسيا، أجبر على التنازل عن العرش في سنة ١٩١٨م، بعد

الأعداد الكبيرة من اليهود في بلاده، أو على الأقل، إبعاد العناصر المشاركة منهم في الحركات اليسارية والثورية المناوئة له، من جهة أخرى، وانتهز هرتزل فرصة زيارة القيصر للقدس (١٨٩٨م)، وسافر للقائه هناك، واقترح هرتزل على القيصر أن تتبنى ألمانيا الحركة الصهيونية، وبالتالي تتوسط لدى السلطان لمنحها "الأرض الواقعة بين الفرات والنيل للاستيطان"(١)، ولكن القيصر رفض مطالب هرتزل، ولم يتحمس للفكرة، إذ لم يشأ أن يتسبب في توتير العلاقات بين بلاده والسلطنة العثمانية، وفي تهديد مصالحه بنفسه عن طريق تأييده للمشروع الصهيوني(٢).

ورغم فشل هرتزل في مخططه في الحصول على مساندة ألمانيا للحركة الصهيونية، وفتور العلاقات بين الطرفين حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، استطاع الصهاينة إعادة تنظيم أنفسهم وحركتهم داخل ألمانيا، فقاموا بتأسيس "جمعية إغاثة اليهود الألمان" عام ١٨٩٨م، التي أنشأت . بدعم ألماني رسمي . شبكة من المدارس اليهودية داخل الدولة العثمانية(٣)، وبقي الفرع الصهيوني في ألمانيا أقوى فروع الحركة الصهيونية؛ لأن الصهاينة الألمان كانوا يمثلون الأغلبية داخل المجلس الصهيوني العام، وكانت اللغة والثقافة الألمانية شائعتين داخل الحركة الصهيونية، وكانت برلين المقر الرئيس لها(٤).

استمرت الاتصالات طيلة سنوات الحرب العالمية الأولى بين الصهاينة والحكومة الألمانية، وتواصل ضغط ممثلي المنظمة الصهيونية على وزارة الخارجية الألمانية لإقناعها بفائدة اليهود، وفائدة الوطن (القومي) اليهودي للأهداف الاستعمارية الألمانية(٥)، وأنهم سيشكلون حلقة الوصل بين ألمانيا والشرق، ومعقلا للنفوذ الألماني في المنطقة، والاعتماد عليهم لنشر الثقافة الألمانية، وتغلغل الاقتصاد الألماني في أرجاء الدولة العثمانية(٦)، وطالبوها بإصدار بيان تعلن فيه تعاطفها مع الأماني والأهداف الصهيونية القومية، لكنها لم تستطع تلبية ذلك المطلب الصهيوني بحجة

هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ونفي إلى هولندا، وبه سقط الرايخ الثاني الألماني، حيث أسست جمهورية فايمار في ألمانيا بعد سقوطه، تحالف معه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وكان قد دعاه لزيارة القدس ولبى الإمبراطور الدعوة سنة ١٨٨٩م. (الأحمد، محمد: فليوم الأول والثاني (الإمبراطور)، الموسوعة العربية، مج ١٤، ص١٤).

(١) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٣٣ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١١٣ ؛ أفنيري، شلومو: تقرير المصير وإعلان استقلال إسرائيل (عبري)، ص٣٣ ؛
Brenner, Lenni: Zionism in the Age of the Dictators, P. 13.

(٢) زهر الدين، صالح: الصهيونية، ص١٣٧ ؛ العباسي، نظام: ألمانيا النازية ومشاريع الاستيطان، ص١٨٤ ؛
Berman, Nina: Thoughts on Zionism, P. 142.

(٣) العباسي، نظام: ألمانيا النازية ومشاريع الاستيطان، ص١٨٤-١٨٥ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٥٨-١٥٠.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٧٩ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص٤٧.

(٥) القشطيني، خالد: تكوين الصهيونية، ص١٨٧ ؛ المسيري، عبد الوهاب: الإبادة النازية لليهود، ص٦٦ ؛
Ford, Henry: The International Jew, P. 412.

(٦) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٨٩.

المعارضة التي كانت تبديها آنذاك الدولة العثمانية[١].

وبسبب سوء الوضع الدولي الناشئ عن الجمود على جبهات القتال، وفشل ألمانيا في إحراز نصر حاسم وسريع، سعت لكسب الحركة الصهيونية إلى جانبها، والتعاون معها من أجل كسب الولايات المتحدة إما إلى جانبها، أو على الأقل إبقائها بعيدة عن جبهة الحلفاء، وفي المحافظة على مصالحها الاقتصادية مع البرجوازية اليهودية، وكسب عطف يهود أوروبا الشرقية للمساهمة في هزيمة روسيا القيصرية[٢]، فسارعت عام ١٩١٦م، بالإيعاز لسفارتها في الآستانة كي تصدر تعليمات سرية إلى القناصل الألمان في سوريا وفلسطين لحماية المستوطنين اليهود، والمحافظة على ممتلكاتهم، بالإضافة إلى بذل الجهود للسماح بمزيد من هجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين للمدى الذي لا يتعارض والمصالح الوطنية للدولة العثمانية[٣].

وقد أبدى القناصل الألمان نشاطاً نحو مساعدة اليهود، وقد ساعدت العلاقات الحسنة للقناصل مع الحاخامات اليهود لخدمة اليهود، وتأمين حاجاتهم المعيشية، وبذل الجهود لتحسين الخدمات الصحية، والتعليمية، والثقافية لليهود، كما قاموا بجهود دبلوماسية مع الباب العالي للسماح لليهود بشراء الأراضي في فلسطين، وبذلك عمل القناصل على تعزيز الوجود الصهيوني في فلسطين، تحت ذريعة حماية مصالح الرعايا اليهود الذين يحملون الجنسية الألمانية، وتقديم خدمات واسعة لليهود من خلال السماح بإقامة علاقات طيبة مع المستعمرات الألمانية في فلسطين، حيث عمل سكانها في الزراعة، وقد استفاد اليهود كثيراً من التجارب الألمانية في إقامة المستوطنات، وكذلك من خبراتهم في الزراعة، ونقل التكنولوجيا إلى المستوطنات الصهيونية في فلسطين[٤].

كان للجهد الألماني دور في استمرار استلام المستوطنات المعونات والتجهيزات الضرورية من يهود العالم، واستطاعت المنظمة الصهيونية أيضا أن تتمتع بتسهيلات وزارة الخارجية الألمانية من حيث الحصول على وثائق السفر واستعمال الحقائب الدبلوماسية والخدمات التلغرافية الخاصة بها[٥]، ونجحت في إعادة فتح البنك الأنجلو- فلسطيني، الذي كان من أهم المؤسسات الصهيونية،

---

(١) محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٧٨ ؛ محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٨٩ ؛ فريدمان، يهوشع: ألمانيا والصهيونية (عبري)، ص٢٧.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٧٩ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص٤٧-٤٨ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛
Brenner, Lenni: Zionism in the Age of the Dictators, P. 16.

(٣) الوعري، نائلة: دور القنصليات الأجنبية، ص١٦٤ ، ١٧٢.

(٤) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٨٩ ؛ فريدمان، يهوشع: ألمانيا والصهيونية (عبري)،ص٢٧،٣٠.

(٥) القشطيني، خالد: تكوين الصهيونية، ص١٨٨ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٦٢ ؛ صيقلي، سمير: الحرب العالمية الأولى، ص٣٥١.

كما عملت على إلغاء التدابير التي اتخذتها الدولة العثمانية ضد اليهود الروس في فلسطين خلال الحرب، ومنعت طردهم(١).

ومع قرب انتهاء الحرب، لاحت في الأفق هزيمة ألمانيا، فبدأت تتغير سياستها تجاه اليهود، ورأت أن إقامة كيان يهودي سياسي في فلسطين تحت السيادة العثمانية ضرورة استراتيجية على الصعيد العسكري؛ للدفاع عن مصالح دول الوسط في منطقة الشرق العربي، ومما زاد من أهمية ذلك الاتجاه، توتر العلاقات العربية العثمانية وتحالف الشريف حسين بن علي مع بريطانيا، فبات من الضروري - حسب تصور ألمانيا عندئذ - إقامة كيان يهودي في فلسطين(٢).

ولكن التغير الكبير في الموقفين الألماني والعثماني إزاء الصهيونية حدثا بعد صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧م، وبعد التنازلات التي أعلنت عنها الدولة العثمانية، ففي مطلع كانون الثاني (يناير) عام ١٩١٨م، صدر تصريح للصدر الأعظم "طلعت باشا"(٣) يتضمن عدة بنود أهمها: تسامح تركيا مع مواطنيها اليهود، وإزالة القيود الإدارية المفروضة على الاستيطان اليهودي، وتنسيق الهجرة اليهودية بحيث تكون ضمن حدود إمكانية البلاد على إعاشة سكانها، وضمان الحرية الثقافية والدينية والروحية لليهود، وإمكانية منح اليهود حكماً ذاتياً كاملاً، وسوف يعيد تنظيم الأوضاع حالما تعود القدس وجنوب فلسطين إلى السيادة العثمانية بصورة تكفُل الرضا التام لليهود(٤)، وفي اليوم التالي لتصريح الصدر الأعظم، صدر تصريح مؤيد له على لسان وكيل الخارجية الألمانية فون ديم بوشه – هادناهوزن (von dem Bussche–Haddenhausen)، رحب فيه بتصريح المسؤول العثماني، وأكد فيه للصهاينة أن الدولة العثمانية جادة في نيتها دعم النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين، عن طريق تشجيع الهجرة، ومنح المستوطنين اليهود الحكم المحلي الذاتي، واحترام حقهم في ممارسة حياتهم الثقافية والفكرية بمنتهى

---

(١) المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص٤٧ ؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين، ص٧٩.

(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٨٨-١٨٩ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص٤٧-٤٨.

(٣) طلعت باشا: سياسي ورجل دولة تركي، ولد في ادرين عام ١٨٧٢م، وعمل في ادراة البريد والتلغراف في سالونيكا، كان من أوائل الذين انضموا إلى تركيا الفتاة، ولجنة الإتحاد والترقي، ومن أنشط منظمي الإنقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ ضد السلطان عبد الحميد، انتخب بعد الإنقلاب نائبا في (المبعوثان)، وشغل مناصب وزارية عديدة، منها منصب وزير الداخلية، وفي الفترة الواقعة بين ١٩١٣ و١٩١٨، أصبح طلعت باشا أحد قادة اللجنة الثلاثية الحاكمة مع أنور باشا وجمال باشا الملقب "بالسفاح"، وفي عام ١٩١٧ تسلم منصب رئاسة الوزراء، وعلى إثر نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا المتحالفة مع ألمانيا إضطر إلى الهرب من تركيا، ولقي حتفه في برلين عام ١٩٢١ على يد شاب أرمني إنتقاما لضحايا الأرمن على يد الحكام الأتراك، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٣، ص٧٨٥).

(٤) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٩٠ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٧٤ ؛ (انظر ملحق رقم: ١١).

الحرية والاستقلالية[١].

واتسمت الفترة اللاحقة لنهاية الحرب العالمية الأولى بتغيرات مهمة على صعيد الحركة الصهيونية وألمانيا، فبالنسبة للحركة الصهيونية، بدأ تحالفها مع بريطانيا لإنشاء "الوطن القومي اليهودي" من خلال وعد بلفور[٢]، وأما ألمانيا فقد أدت هزيمتها، إلى سقوط النظام الملكي، والانهيار الكامل لأحلامها التوسعية في الشرق الأوسط، وتسلم المعارضة السياسية، بقيادة –الحزب الاشتراكي الألماني– السلطة، وصدور دستور جديد للبلاد في مدينة فايمار في ١١ آب (أغسطس) عام ١٩١٩م، وأصبحت ألمانيا جمهورية ديمقراطية[٣]، كما شهدت ألمانيا بروز الحركة النازية العنصرية الجديدة كحركة سياسية تحت زعامة آدولف هتلر الذي عمل على تشكيل النواة الأولى للفكر العمالي الاشتراكي الألماني[٤].

وتطورت العلاقات الألمانية–الصهيونية بعد دخول ألمانيا في عصبة الأمم عام ١٩٢٦م، وانتخابها عضواً دائماً في مجلسها في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٦م، وترتب على ذلك اعترافها بالانتداب البريطاني على فلسطين، وبتصريح بلفور، وعملت على تعزيز علاقاتها بالقيادة الصهيونية التي انتقل مقرها من برلين إلى لندن، اعتقاداً بأن تعاونهم مع الصهيونية قد يساهم في كسب ود بريطانيا والولايات المتحدة ومساندتهما في سعي إلى إعادة النظر في بنود معاهدة فرساي[٥][٦]، وقد تحسنت أوضاع اليهود الاقتصادية والاجتماعية، وانخفضت هجرتهم إلى فلسطين، فلسطين، وبلغ مجموع اليهود الألمان الذين هاجروا إلى فلسطين في الفترة (١٩٢٠–١٩٣٢م) ١٢٨٦ مهاجراً[٧]، وقد تحولت ألمانيا إلى مركز للثقافة العبرية، وأسست الحركة الصهيونية عددا من المدارس لتعليم العبرية، وظهرت جمعيات يهودية؛ مثل: التنظيم المركزي للمواطنين الألمان من

---

(١) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٩٠ ؛ مجافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص١٧٣ ؛
Kallen, Horace Meyer: Zionism and World Politics, P. 170-171.

(٢) العباسي، نظام: ألمانيا النازية ومشاريع الاستيطان، ص١٨٥.

(٣) عمر، عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص٢٨٧.

(4) Brustein, William I.: Roots of Hate: Anti-Semitism in Europ, P. 39.

(٥) معاهدة فرساي (١٩١٩): هي معاهدة الصلح التي وقعت أساسا بين الألمان والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في قصر فرساي في فرنسا وتحتوي على ٤٤٠ مادة وتقع في ٢٠٠ صفحة وقام بتوقيعها من جانب الحلفاء فرنسا و بريطانيا و إيطاليا و اليابان في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩م، بعد مفاوضات استمرت ٦ أشهر، وأصبحت بنودها سارية اعتبارا من ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١م، لتتضمّن الاعتراف الألماني بمسؤولية الحرب، ويترتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضرّرة مالياً. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٤، ص٤٩٩).

(٦) محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٨٥- ١٨٦ ؛ فريدمان، يهوشع: ألمانيا والصهيونية (عبري)، ص٣٢.

(٧) محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٨٧-١٨٨ ؛
Brenner, Lenni: Zionism in the Age of the Dictators, P. 31.

أتباع العقيدة اليهودية، دعت إلى الاندماج(١).

٢- الموقف الألماني من الهجرة والدولة اليهوديتين (١٩٣٣-١٩٤٨م):

بعد وصول الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني (National soziali Stischen Deutschen Arbeiter Partei) (يطلق عليه اختصاراً الحزب النازي) إلى السلطة بتاريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣م، وتولي أدولف هتلر - زعيم الحزب - منصب المستشارية (رئيس حكومة) في ألمانيا، بدأت مرحلة جديدة للعلاقات بين الحكومة الألمانية والحركة الصهيونية(٢)، فالحزب النازي اتخذ موقفاً عنصرياً تجاه اليهود (وغيرهم أيضا)، باعتبارهم، "عرقا" منحطا، ينبغي "تنظيف" ألمانيا منهم، واعتبارهم المسؤولين عن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وأنهم السبب في التدهور السياسي والاجتماعي في عهد جهورية "فيمار"(٣)(٤).

وقد بلغ عدد اليهود الألمان عام ١٩٣٣م، ٥٢٢،٧٠٠ يهودي، وكان ٤١% منهم يسكنون برلين، ولم يكن بينهم أكثر من ٢% أعضاء في المنظمة الصهيونية، وانخفض عددهم إلى ٢٤٠،٠٠٠ عام ١٩٣٩م(٥)، ويعود سبب انخفاض عددهم إلى هجرة اليهود إلى خارج ألمانيا، وكانت الفكرة الصهيونية تلقى معارضة من يهود ألمانيا، وكان الاتحاد الصهيوني الألماني يجد صعوبة في توصيل الأفكار الصهيونية إلى اليهود، بسبب وجود الاتحاد المركزي لليهود الألمان الذي تولى أمر العناية باليهود، واتخاذه مواقف عدائية ضد سياسة هتلر الذي أراد اقتلاعهم من ألمانيا، والوقوف في وجه مخططات الحركة الصهيونية، مما جعلها تضيق ذرعاً بذلك الاتحاد الذي جعل من اليهود عقبة رئيسة في طريقهم(٦).

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: الإبادة النازية لليهود، ص٦٧-٦٨ ؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، دان : أرض إسرائيل (عبري)، ص٢٣٢.

(٢) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٦٥ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٨٧-١٨٨ ؛
Brustein, William I.: Roots of Hate: Anti-Semitism in Europ, P. 141.

(٣) جمهورية فيمَار: هي الجمهورية التي نشأت في ألمانيا في الفترة من ١٩١٩ إلى ١٩٣٣م، كنتيجة لهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى،. سميت الجمهورية الناشئه باسم مدينة فيمار الواقعة بوسط ألمانيا، والتي اجتمع بها ممثلو الشعب الألماني في عام ١٩١٩م، لصياغة الدستور الجديد للجمهورية، والذي اتبعته الجمهورية حتى عام ١٩٣٣م، حين تمكن الزعيم النازي أدولف هتلر من إحكام سيطرته على مقاليد الحكم في برلين بعد توليه منصب المستشارية، واعتبر المؤرخون ذلك الحدث نهاية جمهورية فيمار، (محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص١٨٣-١٨١٨٧).

(٤) سلمان، رشيد سلمان: ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، ص٩٣ ؛ المسري، عبد الوهاب: الصهيونية والنازية، ص٥٤-٥٥ ؛
Wiebe, F. K.: Germany and the Jewish Problem, P. 82.

(٥) المسيري، عبد الوهاب: الإبادة النازية لليهود، ص٧٠.

(٦) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص١٧٨-١٧٩ ؛ عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص٣٩-٤٠ ؛ عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص١٧.

وشرع هتلر بسن مجموعة من القوانين العنصرية المعادية للآخر غير الآريين"[١]، (الآريون هم العرق "الأرقى" حسب المفهوم النازي)، وكان اليهود الأكثر تضرراً من غيرهم نتيجة لما كان لهم من مراكز اجتماعية وإمكانات اقتصادية وعلمية في المجتمع الألماني[٢]، ففي نيسان (أبريل) ١٩٣٣م، اتخذت مجموعة التدابير التي عُرفت باسم (قوانين نيسان) وأسفرت عن فصل موظفي الدولة اليهود من أعمالهم، ومنع الأطباء والمحامين وأصحاب المهن بينهم من العمل في المؤسسات العامة، وكذلك الصحافيين والمثقفين والفنانين اليهود من أماكن عملهم، وكذلك منعت المؤسسات غير الحكومية اليهود من العمل فيها[٣].

كما عمّت موجة من الإرهاب النازي معظم المدن الألمانية خلال الأشهر الأولى من تولي الحزب السلطة، ولم يكن موجهاً ضد جماعة معينة، ولم يميز بين مواطني الدولة، وقد أدت تلك الأعمال إلى إحداث جو من عدم الأمن في حياة المواطنين الألمان، ومن ضمنهم اليهود[٤]، ونتيجة ونتيجة لذلك ازدادت طلبات الهجرة، وخصوصاً إلى فلسطين؛ مما دعا الدوائر المتخصصة بأمور الهجرة إلى الاجتماع في ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٣٣م، وصدر في ٢٩ نيسان (أبريل) ١٩٣٣م، مرسوم رئاسي أحدث تغيراً في سياسة الهجرة، فلم يقيد المهاجرين بالهجرة إلى بلد معين، وأصبحت الفرصة مواتية أمامهم لنقل أموالهم إلى الخارج، واعتبر ذلك المرسوم أول خطوة رسمية لتهجير يهود ألمانيا[٥].

ولم تر القيادة الصهيونية في إجراءات النازية مشكلة تهدد الوجود اليهودي، بل رأت في التعاون مع الحكم النازي وسيلة للسيطرة على يهود ألمانيا، فقد اتفقت المقاصد والأهداف بين الحركة الصهيونية التي دعت إلى تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين وحاربت اندماجهم، وبين

---

(١) الآريون (Aryans): تسمية أطلقت في القرن التاسع عشر على مجموعة من الشعوب الناطقة باللغات الهندية - الأوربية، اعتماداً على وجود قرابة بين تلك اللغات. ولكن المصطلح «آري» Aryan يستخدم اليوم للدلالة خاصة على الفرع الشرقي، أي الهندي - الإيراني من أسرة اللغات الهندية - الأوربية، وبالتالي فهو مصطلح لغوي بالدرجة الأولى، ولا يتضمن بالضرورة خصائص إثنية أو عرقية أو ثقافية أو قومية محددة. ويعود أصل هذه الكلمة إلى اللفظة السنسكريتية arya التي تعني «النبلاء»، وقد تسمت بها القبائل الآرية التي غزت شمالي الهند لتميز نفسها عن السكان المحليين الفيديين، الداكني البشرة، الذين أخضعتهم لسيطرتها إخلال الألف الثاني ق.م.، (ديورانت، ول: قصة الحضارة، مج ٢، ج٣/٤، ص١٩-٢٤).

(٢) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٤٩٠ ؛

American Jewish Committee: The Jews in Nazi Germany, P. 2-3.

(٣) غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية، ص١٤ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٦٥ ؛ سَليم، محمد عبد الرؤوف: نشاط الوكالة، ص٣٦٣ ؛

American Jewish Committee: The Jews in Nazi Germany, P. 9.

(٤) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٢٢-٢٤ ؛

Friedlander, Saul: Nazi Germany and the Jews: Vol. 1, P. 18.

(٥) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٢٢-٢٤.

النازية التي أرادت التخلص منهم[١]، ورأوا فيها فرصة ذهبية لإجبارهم على الرحيل إلى فلسطين، لتحقيق المقولة الصهيونية "بأن اليهود لا يمكن أن يكونوا جزءاً من مجتمع غير يهودي"، ومن ذلك المنطق أجرت الحركة الصهيونية اتصالات كثيرة بالقيادة النازية عن طريق بعض زعمائها؛ لمساعدتها على تهجير اليهود إلى فلسطين، وتم إنشاء "المكتب المركزي لتوطين اليهود الألمان"، الذي اتخذ من لندن والقدس مقرين لإدارته، لتنظيم هجرة اليهود الألمان[٢].

ونجحت تلك الاتصالات في عقد اتفاقية بين الحكومة الألمانية والحركة الصهيونية في ١٩ أيار (مايو) ١٩٣٣م، سمحت للمهاجرين اليهود بإيداع مبالغ معينة في حساب الشركة الزراعية اليهودية "هانوطيع"، وتقوم الشركة بشراء منتوجات ألمانية، وبعد ذلك تدفع الشركة للمهاجرين تلك المبالغ خلال عملية توطينهم، وعرفت تلك الاتفاقية باسم "الترانسفير الفردي" (Individual Transfer)، وتعتبر بداية للاتفاقيات التي تمت بين الحكومة النازية والحركة الصهيونية[٣].

وفي حزيران (يونيو) ١٩٣٣م، تم استبدال تلك الاتفاقية باتفاقية جديدة عرفت باتفاقية "هاعفرا" (Haavara) (اتفاقية الترانزيت)، من أجل تهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين بالذات[٤]، وترتب عليها أن ألمانيا النازية اعترفت بالصهيونية كتنظيم يهودي وحيد يعمل بحرية فيها، بحيث أصبح أعضاء المنظمات اليهودية غير الصهيونية عرضة للضغط والملاحقة[٥]، ونصت الاتفاقية على سماح السلطات الألمانية لليهود الذين يقررون الهجرة إلى فلسطين بنقل جزء من أموالهم إلى هناك، رغم القيود المفروضة على تداول العملة الصعبة، ويتم ذلك النقل من خلال إيداع المبلغ المسموح بتحويله في حساب مغلق في بنك الرايخ الألماني، يسمح باستخدامه فقط لشراء تجهيزات وآلات زراعية مختلفة وتوريدها إلى فلسطين[٦]، كما أصدرت الحكومة الألمانية بتاريخ ٩ تموز

---

(١) طرابين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، م٢، ص١٠٤٦ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٦٧ ؛ سلمان، رشيد سلمان: ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، ص١٠٣ ؛
Jews Against Zionism and Anti-Semitism: Nazi-Zionist Collaboration, P. 17.

(٢) غلوب، باشا: الصهيونية على خطى النازية، ص١٥-١٦ ؛ حداد، يوسف: التماثل والتعاون بين الصهيونية والنازية، ص٦٨ ؛ سَليم، محمد عبد الرؤوف: نشاط الوكالة، ص٣٦٥ ؛
Friedlander, Saul: Nazi Germany and the Jews, Vol. 1, P. 64.

(٣) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٤٣ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٤٩٣-٤٩٤.

(٤) طرابين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، م٢، ص١٠٤٦ ؛ غلوب، فارس: الصهيونية والنازية علاقات واتفاقيات، ص٧٣-٧٤ ؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، دان : أرض إسرائيل (عبري)، ص ٢٣٣ ؛
Weiss, Yf'aat: The Transfer Agreement and the Boycott Movement, P. 1.

(٥) طرابين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، م٢، ص١٠٤٦ ؛ حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص١٧٩ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٥٠٣.

(٦) جريس، صبري: تاريخ الصيونية، ج٢، ص٢٦٨ ؛ عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص٥٣٠٥٤ ؛ عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٧٢ ؛
Weckert,Ingrid: Jewish Emigration from the Third Reich, P. 28.
Jews Against Zionism and Anti-Semitism: Nazi-Zionist Collaboration, P. 17.

(يوليو) ١٩٣٥م، تصريحاً أجاز للمنظمات الصهيونية جمع التبرعات؛ من أجل الهجرة والاستقرار في فلسطين، وشراء الأراضي فيها، باعتبار أن ذلك سيساهم في الحل العملي للمسألة اليهودية(١).

وهكذا عملت أجهزة الحكم النازي على دعم الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتذليل العقبات التي اعترضتها، وبذلت كل جهد لإضعاف المنظمات اليهودية الاندماجية، واستثناء الحركة الصهيونية من ذلك؛ لأنها لا تتناقض مع أهداف النازية بطرد اليهود من ألمانيا(٢)، وزاد صدور قوانين نورمبرغ (Nuremberg) في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٥م، من ضرورة تهجير يهود ألمانيا(٣)، فقد صدرت ثلاثة قوانين، الأول: قانون علم الرايخ، الذي منع اليهود من رفع علم الرايخ، والثاني: "قانون الجنسية"، الذي أسقط جنسية الرايخ عن المواطنين اليهود الألمان، والثالث: "قانون المحافظة على الدم الألماني والشرف الألماني" فقد نص على منع اليهود من الزواج من غير اليهود، و نشرت أيضا نحو ١٣ مجموعة من الأنظمة المختلفة، مُنع اليهود بموجبها من العمل في أية مهنة، أو منصب رسمي(٤).

ولم تبد أجهزة الحزب النازي في الدوائر الحكومية أية معارضة لسياسة الهجرة حتى ظهور تقرير اللجنة الملكية البريطانية (تقرير بيل) لتقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م(٥)، فقد انتبهت إلى خطر قيام سلطة يهودية في فلسطين بشكل أو آخر، فالدعم الألماني للهجرة اليهودية لا يعني أنهم يؤيدون قيام دولة يهودية، فالموقف الألماني من إمكانية قيام دولة يهودية تحت الانتداب البريطاني لا يتفق والمصالح الألمانية؛ لأنها ستكون عاجزة عن استيعاب يهود العالم، وستقيم مركزاً لسلطة قانونية دولية بالنسبة ليهود العالم، وقيامها لن يحسّن من استقرار الوضع الدولي، وخوفها على مستعمراتها في فلسطين التي ستكون تحت الإدارة اليهودية إذا قسمت فلسطين حسب اقتراح اللجنة(٦).

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: الصهيونية والنازية، ص١٥٠.

(٢) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص١٣٢ ؛ غلوب، فارس: الصهيونية والنازية علاقات واتفاقيات، ص٧٤-٧٥.

(٣) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٤٩٩ ؛
Gilbert, Martin: The Holocaust The Jewish Tragedy, P. 7 ؛
Wiebe, F. K.: Germany and the Jewish Problem, P. 84.

(٤) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٦٥-٣٦٦ ؛ عطية، حياة الحويك: العلاقات الصهيونية النازية، ص٨٢ ؛ أتينجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٢٩٩-٣٠١؛
Brenner, Lenni: Zionism in the Age of the Dictators, P. 53 ؛
Duke, David: Jewish Supremacism, P217.

(٥) عطية، حياة الحويك: العلاقات الصهيونية النازية، ص٨٥ ؛ عبد الغني، عبد الرحمن: سياسة ألمانيا النازية، ص١٦٥.

(٦) سلمان، رشيد سلمان: ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، ص٩٨ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص٢٣٢-٢٣٣ ؛

وطالبت أجهزة الحزب النازي بمراجعة عامة لسياسة التهجير، وخصوصاً أنها احتلت أولوية في السياسة الألمانية، والمطالبة برسم سياسة جديدة تهدف إلى توجيه الهجرة إلى بلاد متعددة في العالم، واتباع سياسة أكثر وضوحاً من الأطراف المتنازعة في فلسطين[١]، خصوصاً أن الموقف الألماني كان منافياً تماماً للدعاية التي بثتها الأجهزة النازية بين العرب من أن ألمانيا تؤيد القضايا العربية والقضية الفلسطينية بالذات، في حين أن تصرفهم الفعلي كان أحد الأسباب التي أدت إلى إيجاد الدولة الصهيونية في فلسطين[٢]، وتواصل الالتزام بسياسة عدم التورط في النزاع المحتدم في فلسطين، وعدم الانحياز إلى أحد الأطراف المتنازعة، وعدم التعاطف الفعلي مع العرب الفلسطينيين، وعدم فرض نفوذ سياسي خاص بها داخل المنطقة العربية، وذلك بسبب رغبة الحكومة الألمانية الإبقاء على استغلالها للحركة الصهيونية؛ من أجل إيقاف أية محاولة من يهود العالم لمقاطعة ألمانيا، ولكسب ود بريطانيا[٣]، ولذلك اتخذ هتلر قرارا بدعم الهجرة بالوسائل الكافية، وتوجيهها إلى فلسطين بالدرجة الأولى، والحفاظ على الاتصالات بالمنظمات الصهيونية، وهكذا لم يطرأ تغيير على مكانة فلسطين في سياسة التهجير الألمانية[٤].

وتمشياً مع الظروف الجديدة التي فرضتها الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م)، بدأ الاهتمام الألماني سياسياً في المنطقة العربية يزداد فاعلية، بإقامة اتصالات ببعض السياسيين العرب المناهضين لبريطانيا، والعمل على تقوية الموقف العربي ليبقى ثقله موازياً مع نمو الثقل اليهودي، ولكن مع عدم إعطائهم ضمانات ملزمة بدعمهم، وتكمن أهمية ذلك في أنها محاولة ألمانية لتشكيل عامل تخويف ضاغط على بريطانيا؛ من أجل اعتراف الأخيرة بدور قيادي لألمانيا النازية في العالم، وإعادة المستوطنات الألمانية التي انتزعت منها بعد الحرب العالمية الأولى،وللمشاركة بمقاسمتها المستوطنات[٥].

وقد أُوقف العمل باتفاقية "هاعفرا" عام ١٩٣٩م، ولكن التعاون النازي الصهيوني بقي مستمراً، من أجل تسهيل الهجرة اليهودية السرية إلى فلسطين، واستمر التعاون حتى عام ١٩٤١م،

Brenner, Lenni: Zionism in the Age of the Dictators, P. 87.

(١) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص١٦٠-١٦١ ؛ عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص ٧٣.

(٢) سلمان، رشيد سلمان: ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، ص٩٧.

(٣) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٥٢٤ ؛ عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص٧٧ ؛ محافظة، علي: العلاقات الألمانية-الفلسطينية، ص٢٦٩.

(٤) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص١٦٥ ؛ سلمان، رشيد سلمان: ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية، ص٩٩.

(٥) عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص ٧٣، ٧٩، ٩٧ ؛ غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية، ص٣٤-٣٦ ؛ عبد الغني، عبد الرحمن: سياسة ألمانيا النازية، ص١٦٨.

الذي شهد بداية التحول في سياسة النازيين نحو اليهود[١]، حيث تبنى هتلر ما سمي "الحل النهائي للمشكلة اليهودية" عن طريق التخلص من يهود أوروبا بترحيلهم إلى رقعة أخرى خارج ألمانيا، وإلى المستوطنات في آسيا وأفريقيا، أو إلى معسكرات الاعتقال، أو العمل[٢].

وتركت تلك السياسية النازية أثراً على الحركة الصهيونية، فرأت المنظمة الصهيونية في تلك السياسة فرصة لتشديد الضغط على بريطانيا؛ من أجل فتح أبواب الهجرة إلى فلسطين[٣]، وأما حركة "شتيرن"[٤] الصهيونية فقد وجدت في ذلك مصلحة لها، فعرضت عام ١٩٤١م، على ألمانيا النازية التعاون والتحالف معها[٥]، واقترحت "إعداد القوى البشرية اليهودية في أوروبا عسكرياً، وتنظيمها في إطار وحدات عسكرية، والاشتراك في العمليات الحربية بغرض احتلال (أرض إسرائيل)[٦]، في حالة قيام جبهة هناك"، عبر مساهمة الحركة في الحرب إلى جانب ألمانيا، مقابل أن يتم ترحيل يهود أوروبا إلى فلسطين، وإنشاء دولة يهودية على قاعدة قومية مع ربطها بمعاهدة مع ألمانيا[٧].

وباستسلام ألمانيا في ٨ أيار (مايو) ١٩٤٥م، دون شروط، انتهت علاقاتها مع القيادات الصهيونية، ولكنها استمرت في دعم الحركة الصهيونية مادياً وسياسياً تحت الشعار المعروف التعويض من أجل إزالة الضرر الذي لحق باليهود[٨].

وكان لتلك العلاقات تأثيرها العميق على الأساليب التي استخدمتها الصهيونية ضد العرب الفلسطينيين، فيما بعد، فكرست سياسة التمييز العنصري كسياسة رسمية في وثائق عدد من

---

(١) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص١٨٨ ؛ المسري، عبد الوهاب: الصهيونية والنازية، ص٦٠ ؛
Jews Against Zionism and Anti-Semitism: Nazi-Zionist Collaboration, P. 17-18.

(٢) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص١٧٣ ؛ القشطيني، خالد: تكوين الصهيونية، ص١١٨-١١٩ ؛
Jews Against Zionism and Anti-Semitism: Nazi-Zionist Collaboration, P. 63.

(٣) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٣٦٧.

(٤) منظمة عسكرية صهيونية، اسمها الرسمي"لحمي حيروت إسرائيل" أي (المحاربون من أجل حرية إسرائيل)، تشكلت بعد موت جابوتنسكي عام ١٩٤٠م، حدث انشقاق في منظمة الإرغون (الإتسل) الذي كان الأب الروحي لها، فخرج منها إبراهام شتيرن ليؤسس عصابة أطلقت على نفسها اسم وتسمى اختصاراً "ليحي"، ومنذ عام ١٩٤٢، أصبحت المنظمة تُعرَف أيضاً باسم مؤسسها شتيرن بعد مقتله على أيدي سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، (سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية، م٦، ص٤٨٥).

(٥) عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٣٦٢ ؛ هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص ٣٠٨ ؛ عامي: شلومو ليف: هاغاناة ايتسل ليحي (عبري)، ص١٤٨ ؛
Brenner, Lenni: The Iron Wall, P. 133.

(٦) شافيت، يعقوب: أساطير اليمين، (عبري)، ص١٦٢.

(٧) عطية، حياة الحويك: العلاقات الصهيونية النازية، ص٨٩-٩٠ ؛ كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي (عبري)، ص١٧ ؛
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, P. 154.

(٨) عباسي، نظام: العلاقات الصهيونية النازية، ص ٤٨.

المؤسسات الصهيونية، ولا سيما المتعلقة بشروط العمل وملكية الأراضي، وإصرارهم على فكرة (النقاء العرقي)، وتفوقهم عرقياً على باقي الجنس البشري، وعززت لديهم أطماع التوسع، والاستيلاء على وطن شعب آخر بالقوة، وطرد ذلك الشعب من أرضه(١)، كما جنت الحركة الصهيونية من التعاون مع النازية فوائد عدة كان لها الأثر الكبير في دعم الوجود الصهيوني في فلسطين، وتعزيز فكرة طرد العرب الفلسطينيين، أهمها:

١- ارتفاع معدلات هجرة اليهود إلى فلسطين بنوعية جديدة نجمت عن عمليات الانتقاء الاختياري التي حرصت الوكالة اليهودية على إجرائها، فنجحت في تهجير المثقفين وأصحاب المهن، مثل: المحامين، والمهندسين، والأطباء، والمدربين على المهن الصناعية الذين ساهموا في إرساء أسس صناعة حديثة، وحققت نقل ملايين من الماركات الألمانية إلى فلسطين(٢)، فقد بلغ عدد المهاجرين الذين هاجروا إلى فلسطين خلال موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢-١٩٣٩م)، التي كانت من أكبر موجات الهجرة الصهيونية وأوسعها نطاقاً حوالي ٢١٧،٠٠٠ صهيونياً، قدموا من بلدان متعددة، منهم ٤٠ ألفاً من ألمانيا والنمسا(٣)؛ وقد أدت الهجرة الصهيونية إلى إحداث تغير نوعي في البنية الديموغرافية (السكانية) في فلسطين، إذ أصبح الصهاينة يشكلون نحو ثلث السكان في فلسطين، ومن الواضح أن البعد الديموغرافي كان أهم هدف رمت الحركة الصهيونية إلى تحقيقه في تعاملها مع ألمانيا النازية تمهيداً لتنفيذ مخطط الطرد الجماعي للفلسطينيين(٤).

٢- تعزيز الاقتصاد الصهيوني في فلسطين خلال الفترة ما بين عامي (١٩٣٢-١٩٣٩م)، فقد شهد انتعاشاً ونمواً لم يسبق له مثيل، فارتفع حجم الواردات وحجم الصادرات، توسعت السوق المحلية، وتجددت النشاطات في المجال الزراعي، خصوصاً الحمضيات؛ بسبب تدفق رؤوس الأموال إليها مع المهاجرين(٥)، وإقامة مشروعات اقتصادية وصناعية، مثل: مصانع الاسمنت، والحديد، والمخابز، والمطابع، والمعامل الطبية، وتأسيس شركات، مثل: شركة مكوروت للمياه، ولودزيا للنسيج، وراسكو للإسكان، ومجمع نير للصناعات(٦)، وبلغ مقدار ما دخل إلى فلسطين عن

---

(١) غلوب، فارس: الصهيونية على خطى النازية، ص١١١-١٢٦.
(٢) حداد، يوسف: التماثل والتعاون بين الصهيونية والنازية، ص٦٩ ؛ طرابين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص١٠٤٦؛ جلبر، يوآف : وطن جديد (عبري)، ص ٧٨٥.
(٣) صايغ، يوسف : الاقتصاد الإسرائيلي، ص ٦١.
(٤) شبيب، سميح: الأصول الاقتصادية، ص٦١ ؛ عبد الغني، عبد الرحمن: ألمانيا النازية وفلسطين، ص٣٧٨ ؛ طرابين، أحمد: الاحتلال والانتداب البريطانيان، ص٤٥٨.
(٥) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٩ ؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، دان: أرض إسرائيل (عبري)، ص ٢٣٣ ؛ سعد، أحمد: التطور الاقتصادي، ص ١٣٣ ؛
Rosenberg, Mitchell: The Store of Zionism, P. 130.
(٦) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص٧٢ ؛
Chenfeld, Feil: Haavara, Encyclopedia of Zionism and Israel, P. 438.

عن طريق البنوك الألمانية بصورة رسمية مقابل بضائع ألمانية، ما قيمته مائة مليون مارك ألماني، أي حوالي ٨ مليون جنيه فلسطيني(١).

٣- شهد الاستيطان الصهيوني نمواً مع ازدياد مساحة الأراضي التي كانت في حوزة المؤسسات الصهيونية، حيث استمر إنشاء المستوطنات الجديدة، التي تلبي أهداف الصهيونية في التوسع والسيطرة، واحتلال الأماكن الاستراتيجية اقتصادياً وعسكرياً(٢)، فقد تمكنت من إنشاء ٥٣ مستوطنة جديدة ما بين (١٩٣٢-١٩٣٥م)، وبذلك وصل عدد المستوطنات الصهيونية في فلسطين مع نهاية عام ١٩٣٥ م، إلى ١٥٢ مستوطنة، وخلال الفترة ما بين (١٩٣٦-١٩٣٩م)، أنشأ الصهاينة ٥٢ مستوطنة جديدة، وبذلك ارتفع عدد المستوطنات الصهيونية في فلسطين عام ١٩٣٩م، إلى ٢٠٤ مستوطنات(٣)، ونتيجة لذلك، فقد الفلسطينيون أراضٍ أكثر، وازداد عدد العمال والفلاحين المطرودين من أرضهم، وبالتالي فقدان مصادر المعيشة، وخلق طبقة واسعة من العاطلين عن العمل.

لقد ساهمت تلك النتائج في تعزيز المقومات المادية الضرورية لإقامة الوطن (القومي) اليهودي، وزيادة ممارسة الصهيونيين لعملية تهويد العمل، واحتلال الأرض ونزع ملكيتها من أيدي العرب، باعتبار ذلك ضرورياً للاستيطان في فلسطين، وتهويدها، واقتلاع شعبها، وأدى ذلك إلى تغير ملموس في النظرة الصهيونية إلى المسألة العربية، وبالتالي في النظرة إلى موضوع الطرد، فعملت الحركة على ربط نقل الصهاينة إلى فلسطين بطرد العرب؛ لإحلال الصهاينة مكانهم، وطرحت لأول مرة فكرة تبادل السكان، أي نقل العرب الفلسطينيين إلى البلاد العربية المجاورة، وإحضار اليهود من الخارج إلى فلسطين، "باعتبار أن ذلك هو الحل الوحيد (لمشكلة اليهود)، وكان الكاتب الصهيوني أبراهام شارون من أبرز الصهاينة الذين دعوا إلى الترحيل الإجباري المزدوج، بمساعدة الحكومات المتعاطفة مع الصهيونية، والتي تريد تجميع اليهود في فلسطين، حيث طالب بترحيل يهودي بالإكراه إلى فلسطين، وترحيل العرب الفلسطينيين بالإكراه خارج وطنهم، وتوقع شارون أن النزاع بين العرب واليهود يمكن حله فقط عن طريق ترحيل منظم للعرب إلى دولة أخرى، لضمان استيعاب اليهود بشكل منظم في فلسطين(٤).

Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 163.
(1) Friedlander, Saul: Nazi Germany and the Jews: Volume 1, P. 63.

(٢) سعد، أحمد: التطور الاقتصادي، ص ١٣٢ ؛ ناؤور، مردخاي، جلعادي، دان: أرض إسرائيل (عبري)، ص ٢٣٤.

(٣) الزهار، ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، ص٧٥ ؛ تلمي، إفرايم: في الدفاع والصراع (عبري)، ص١٥١-١٥٢.

(٤) للمزيد، انظر: طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير (١)، ص٥٨٥.

وقد تشابه المضمون الصهيوني "للحل النهائي" لوجود الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين، مع المضمون النازى "للحل النهائي للمشكلة اليهودية" في ألمانيا، فالعنصر الأساسي للحل يكمن في التخلص من العنصر البشرى غير المرغوب فيه، فالنازية الألمانية انتهجت سياسة التمييز العرقي ضد الأقليات في ألمانيا ومن بينهم اليهود، واعتبرت أن الحل النهائي للوجود اليهودي يمكن إنجازه إما عن طريق الإبادة، أي بمعنى تصفيتهم جسدياً، أو عن طريق التهجير من ألمانيا أو الأراضي التي احتلها القوات النازية، أي التخلص من اليهود عن طريق ترحيلهم من مكان لآخر، تماماً كما خطط الصهاينة لفعله مع الفلسطينيين إما بإبادتهم، أو بترحيلهم من فلسطين نهائياً، وبذلك تعتبر الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية ضد الشعب العرب الفلسطيني، امتداد لجرائم الامبريالية الغربية جمعاء، بدءاً بإبادة عشرات الملايين من الهنود الحمر الأمريكيين، ومروراً بالإبادة الجماعية التي قام بها هتلر ضد الكثير من الشعوب.

ثالثاً: الموقف الأمريكي من المشروع الصهيوني، وأثره على فكرة طرد الفلسطينيين:

ارتفع عدد اليهود في الولايات المتحدة (المحطة الرئيسة لهجرة اليهود) من بضعة آلاف عام ١٨٠٠م، إلى (٢٣٠٠٠٠) عام ١٨٨١م[١]، وبين أعوام ١٨٨١-١٩١٠م، بلغ تعدادهم حوالي مليون ونصف مليون مهاجر، جاء معظمهم من روسيا القيصرية وبولندا وباقي دول أوروبا الشرقية، وبلغ عدد اليهود في أميركا عام ١٩٤٥م، حوالي خمسة ملايين[٢]، وقد تنبه بعض الأمريكان إلى ما قد تسببه الهجرة اليهودية من أخطار؛ مما دفع الحكومة الأميركية للعمل بشتى الوسائل للحيلولة دون تزايدهم[٣]، ولكي تشجعهم على الهجرة شطر بلد آخر، أوعزت إلى سفيرها لدى الباب العالي للاهتمام بذلك، والعمل على إسكانهم في فلسطين وسوريا، لكن المحادثات التي جرت مع وزير الخارجية العثماني لم تسفر عن نتيجة لصالح إسكانهم في فلسطين، بينما قبلت السلطنة بإسكانهم في المناطق غير المأهولة في العراق، وعلى ضفاف نهر العاصي، وحول حلب[٤].

١- الموقف الأمريكي من وعد بلفور، والانتداب (١٩١٧-١٩٣٨م):

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، بدأت الولايات المتحدة -وإن كانت بداية بطيئة وحذرة- الاهتمام بسياسات الشرق الأوسط، وبفلسطين، و الهجرة اليهودية كمسألة

---

(١) ليون، أبراهام: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ص٦٣.
(٢) قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٧-٨.
(٣) خمار، قسطنطين: الموجز في تاريخ، ص٣٢ ؛ ؛ أبو جابر، كامل: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ص٢٩..
(٤) زهر الدين، صالح: الصهيونية، ص١٣٦.

سياسية"، وقبل ذلك لم يكن لديها أية اهتمامات تذكر بمسألة هجرة اليهود إلى فلسطين(١)، فقد كانت اهتماماتها بأحوال اليهود في فلسطين، وبقضايا الاستيطان والهجرة الصهيونيتين بموجب الامتيازات الأجنبية، وبحجة العطف الإنساني، ولم تدخل مجال الصراع العالمي من أجل تجزئة الإمبراطورية العثمانية(٢).

كان الصهاينة يدركون جيداً أهمية دعم الولايات المتحدة، والتجمع اليهودي الأمريكي لنجاح مشروعهم، فنشطوا لتأمين دعمهم(٣)، وقد جوبهوا في البداية ببعض المعارضة من جانب الحركة الإصلاحية والاندماجية اليهودية(٤) في أميركا، غير أنها نجحت بعد تغلغلها في المؤسسات والإدارات والهيكل الاقتصادي الأميركي في إيجاد نوع من التماثل والتجانس بين اليهود الأميركيين بشأن إقامة "وطن قومي" لليهود في فلسطين، وفي حثهم على التأثير في الدوائر الحكومية الأمريكية، لمساعدتهم على ذلك(٥)، ولعب الرئيس "وودرو ويلسون"(٦) (Woodrow Wilson) رئيس الولايات المتحدة، صاحب المبادئ الأربعة عشر المتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، دوره الخطير إلى جانب الوطن (القومي) اليهودي من خلال موقفه من وعد بلفور الصادر في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧م، فوافق على ذلك قبل أن يصدر الوعد رسميا، حيث عرض عليه مضمون الوعد أثناء زيارة آرثر بلفور للولايات المتحدة، ولقائه الرئيس ولسون(٧).

---

(١) أبو بكر، توفيق: العلاقات، ص٧١ ؛ سليمان، ميخائيل: فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي، ص٦٧.

(٢) قاسمية، خيرية: الولايات المتحدة والوطن العربي، ص٢٢ ؛ أبو جابر، كامل: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ص٣٣ ؛ صيقلي، سمير: الحرب العالمية الأولى، ص٣٥٠.

(٣) شديد، محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص٢٨-٢٩ ؛
MacDonald, Robert L.: A Land Without a People for a People Without a Land, P. 100-101.

(٤) انتشرت الحركة الإصلاحية اليهودية بين اليهود في أمريكا بعد منتصف القرن التاسع عشر، حتى جاءت موجات الهجرة اليهودية الثانية من أوربا إلى أمريكا ما بين (١٨٤٠-١٨٧٠) و بذلك انتقل الفكر الإصلاحي إلى هناك وترسخ على يد الحاخام إسحاق ماير وايز (١٨١٩-١٩٠٠)، و لليهودية الإصلاحية عدة كليات وأبرشيات و معابد، تعتمدها من أجل ترسيخ مبادئها وخدمة أهدافها منها: " كلية الاتحاد العبري" وهي كلية دينية وظيفتها تخريج الحاخامات الإصلاحيين، و"اتحاد المجتمعات العبرية الأمريكية "، ووظفتها ربط المجتمعات الكنسية الإصلاحية في اتحاد واحد، بالإضافة إلى" المؤتمر المركزي للحاخامات اليهود" و الذي يقوم بربط الحاخامات اليهود الإصلاحيين و يسهل وظيفة التواصل بينهم، ويدعو إلى تثقيف اليهود بالثقافة العلمانية سبيلاً لإدماجهم في مجتمعاتهم، ورفض العودة إلى فلسطين، (المسيري، عيد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٥، ص٣٧٩،٣٧٢).

(٥) فهيم، هشام: الدور الأمريكي في نشوء إسرائيل، ص٦٣.

(٦) وودرو ويلسون (١٨٥٦ – ١٩٢٤م): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٤ مارس ١٩١٣ إلى ٤ مارس ١٩٢١، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩١٩ ،لإعلانه عن مبادئه ال١٤ كوسيلة لإنهاء الحرب وتحقيق السلام العادل لجميع الأمم عندما قاد الولايات المتحدة إلى الفوز بالحرب العالمية الأولى، وهو أول من أعطى الحمامة كرمز للسلم وإدخال فكرة عصبة الأمم، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٧، ص٣٤٦).

(٧) زهر الدين، صالح: الصهيونية، ص١٣٧ ؛ ناصر الدين، سويدان: السياسة الأمريكية والقضية الفلسطينية، ص١٤٨ ؛ خمار، قسطنطين: الموجز في تاريخ، ص٥٢ ؛

وتمكنت بريطانيا واليهود في أميركا والحركة الصهيونية من الحصول على موافقة صريحة وعلنية من الرئيس ويلسون لوعد بلفور، ولسياسة بريطانيا وللصهيونية، وذلك أثناء حضوره مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، حيث وقف موقفاً مؤيداً لليهود، وأعلن في تصريح له بأنه على ثقة بأن دول الحلفاء بالاتفاق مع الحكومة الأمريكية سوف تؤسس لليهود كومنولثاً يهودياً في فلسطين، على الرغم من أن وزارة الخارجية الأميركية حافظت على قدر من عدم التورط فيما يتعلق بالوعد(١).

ويعتبر ذلك التأييد أول انتهاك مهم لتقرير مصير الشعب الفلسطيني، ويتناقض مع المبادئ التي أعلنها الرئيس ويلسون نفسه في ٤ يوليو (تموز) سنة ١٩١٨م، على العالم لإقرار السلام العالمي، وضمان حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، ويعني المصادقة على تقسيم الدولة العثمانية(٢)، كما أنه تجاهل تقرير لجنة الاستفتاء (لجنة كينغ–كراين)(٣)، الذي دعا إلى ضم فلسطين إلى دولة سوريا المتحدة لتكون قسماً منها، ورفض الهجرة اليهودية، وطالب باستقلال العرب ووحدتهم، وقد احتفظ بها الرئيس ويلسون سراً إلى ما بعد إجراء الترتيبات السياسية التي أدخلت وعد بلفور في صك الانتداب(٤).

وعند افتتاح مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، قام مستشارو الرئيس في قسم الاستخبارات الملحق بالبعثة الأميركية إلى مفاوضات السلام، بتسليم الرئيس سلسلة من التوصيات، من بينها توصيات مختصة بفلسطين، اقترحت إقامة دولة يهودية مستقلة بإشراف الانتداب

Manuel, Frank Edward: The Realities of American-Palestine Relations, P.167-169.

Benas, Bertram B.: Zionism the Jewish National Movement, P. 86.

(١) شرابي، نظام: أميركا والعرب، ص٤٤-٤٥ ؛ هشام، أحمد: جذور إنكار الحق، ص٧١ ؛ هيرتز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص١٦ ؛

Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol.2, P130.

Bard, Mitchell G.: Myths and Facts A Guide to the Arab-Israeli Conflict, P. 219.

(٢) أبو لغد، إبراهيم: سياسة أمريكا تجاه الفلسطينيين، ص٧٨-٨٩ ؛ ؛ أبو جابر، كامل: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ص٤٣ ؛ جيلفن، جيمس: ميراث لجنة كنج كرين الساخر، ص٥٣ ؛

Chomsky, Noam: Fateful Triangle The United States, Israel, and the Palestinians,P. 177.

Seymour, Charles: Woodrow Wilson and the World War, P. 97-98.

(٣) لجنة كينغ - كراين (King-Crane Commission)، هي لجنة تحقيق عيّنها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون في أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ للوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم. وقد اختار ولسون لرئاسة هذه اللجنة هنري كينغ، رئيس كلية أوبرلين بولاية أوهايو، وتشارلز كراين، وهو رجل أعمال بارز من شيكاغو. وبعد أن طافت هذه اللجنة في مختلف المدن السورية (وبضمنها مدن فلسطين) ما بين ١٠ حزيران و ٢١ تموز ١٩١٩م، وضعت تقريراً أعلنت فيه أن الكثرة المطلقة من العرب تطالب بدولة سورية مستقلة استقلالاً كاملاً، وترفض فكرة إنشاء وطن (قومي) لليهود في فلسطين، (حسن، صلاح الدين: فلسطين وحق تقرير المصير لجنة كينغ – كراين، ص٣٩-٦٧).

(٤) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٦، ص٣١٧ ؛ سليمان، ميخائيل: فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي، ص٦٦؛

Abrams, William Albert: Israel and the Palestinians in U.S. Foreign Policy, P.9.

البريطاني، ودعوة اليهود (للعودة) إلى فلسطين للاستقرار هناك، وقد أصبحت تلك التوصية ضمن برنامج عمل الوفد الأميركي والرئيس ويلسون، وأساساً للسياسة الأمريكية، وقد تجاوزت تلك التوصية تصريح بلفور، فقد جعلت الهدف المحدد للصهيونية في فلسطين هو إقامة "الدولة اليهودية"، وليس خلق "وطن قومي"، وتعطي فلسطين هدية للصهيونيين بلا أدنى اعتبار لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره(١).

ورغم سياسة العزلة الأميركية التي أصر عليها مجلس الشيوخ الأميركي، فإنه اتخذ قراراً في ١٢ أبريل (نيسان) ١٩٢٢م، أيّد إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين، وفقاً لوعد بلفور(٢)، ورغم ذلك القرار نجحت الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية ويهود أمريكا في استصدار قرار مشترك من مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين بالموافقة على الوعد وصك الانتداب، فتم عقد اجتماع مشترك للمجلسين في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٢م، للمصادقة على وعد بلفور رسميا وأصدرا قراراً جاء فيه: "يقرر مجلس الشيوخ الأميركي ومجلس النواب الأميركي في الكونغرس المجتمع، بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعطف على إقامة وطن (قومي) للشعب اليهودي في فلسطين، على أن يفهم فهما واضحا أن شيئا لن يُعمل مما قد يؤذي الحقوق المدنية والدينية للمسيحيين، ولجميع الجاليات غير اليهودية الأخرى في فلسطين(٣).

ومنذ ذلك القرار الصادر عام ١٩٢٢م، أصبحت الولايات المتحدة حريصة على إنجاح المخططات البريطانية من أجل إقامة "الوطن القومي" اليهودي في فلسطين، وفي مقدمتها فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود خوفا من تدفقهم إلى أمريكا(٤)، وعملت على فتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام المنظمات الصهيونية الأمريكية، التي عملت على إنشاء مؤسسات وجمعيات تعليمية، وخيرية، ودينية، وثقافية في فلسطين(٥)، وأصبح يهود أميركا هم دعامة الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين، وأصبحت الولايات المتحدة شريكاً –ولو استشارياً– مع بريطانيا في

---

(١) الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص١٩٧ ؛ جانسن، مايكل: القرارات الأمريكية الرئيسية الثلاث، ص١٤٢-١٤٣ ؛ أحمد، هشام: جذور إنكار الحق، ص٥٩ ؛
Learsi, Rufus: Fulfillment The Epic Story Of Zionism , P. 88.

(٢) شديد، محمد: سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين، ص٣٠ ؛ هشام، أحمد: جذور إنكار الحق، ص٧٥ ؛
Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 76.

(٣) شرابي، نظام: أميركا والعرب، ص٤٤-٤٥ ؛ أبو جابر، كامل: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ص٥٣ ؛ هيرتز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص١٧ ؛
Zola, Gary P.: The American Jewish Archives Journal, P. 51.

(٤) إدريس، محمد السعيد: الرؤية الأمريكية لإسرائيل، ص٥٢ ؛ أبو لغد، إبراهيم: سياسة أمريكا تجاه فلسطين، ص٧٩ ؛ القشطيني، خالد: تكوين الصهيونية، ص٢٠٩.

(٥) قاسمية، خيرية: الولايات المتحدة والوطن العربي، ص٢٢-٢٣ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 372.

تحديد مستقبل فلسطين[١]، كما يعني الموافقة الرسمية الأمريكية على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، مؤكدا حق اليهود في استيطان في أرض فلسطين[٢].

لقد تجاهل ذلك القرار الشعب العربي الفلسطيني، وتنكر لحقوقه السياسية، ولم يرد أي ذكر له، بل اكتفى بوصفه بالجاليات غير اليهودية، وهذا يوضح سياسة التغييب المعلنة ضد الشعب الفلسطيني، والذي بدأها الصهاينة وأقنعوا بها الرأي العام العالمي والأمريكي وصولا لمحاولة القضاء عليه، وطرده من أرضه[٣]، وتتفق تلك السياسة مع العقيدة البروتستانتية التي يعتنقها الأمريكيون، وتستند إلى العهد القديم التي تعتبر فلسطين الأرض المقدسة[٤]، وتربط اليهود بها، كجزء من الإيمان بتنفيذ النبوءة التي كان يعتقد أنها تحتم (عودة يهودية) إلى فلسطين كاستهلال للمجيء الثاني للمسيح، ووفقاً لذلك اعُتبر الفلسطينيون عائقاً أمام (مخطط الله) والخلاص النهائي للإنسانية، فلا مكان لهم في ذلك المخطط، ولا أهمية ولا ضرورة لهم، ومن الممكن تجاهلهم، وقد تزامن ذلك الرأي –الذي يعتبر من أبرز العوامل التي ساهمت في التوجه الأمريكي نحو فلسطين والفلسطينيين والعلاقة معهما– مع الفكرة السياسية الصهيونية بشأن إنشاء وطن (قومي) يهودي في فلسطين[٥].

وعملت الولايات المتحدة على توجيه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ورفضت السماح بهجرة اليهود إليها، استجابةً لجهود المنظمات الصهيونية بإقناع دول الهجرة مثل الولايات المتحدة بعدم قبول المهاجرين اليهود إليها، كما شجعت هجرة يهود أميركا إلى فلسطين، وقدم خلال الموجة الرابعة حوالي أربعة آلاف يهودي من الولايات المتحدة[٦]، كما قامت بتطبيق قانون الحصص(نظام الكوتا) في الولايات المتحدة عام ١٩٢٤م، الأمر الذي أدى إلى زيادة أعداد الصهاينة المهاجرين إلى فلسطين[٧]، وذلك يعني أن الولايات المتحدة عملت على تشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين؛ من أجل إيجاد أكثرية يهودية في فلسطين، وتغيير التركيب السكاني، لتحقيق أغلبية يهودية تحت الانتداب البريطاني، تجسيداً لشعار زائف، والذي غدا شائعاً فيما بعد "فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، واستبدال السكان العرب الفلسطينيين باليهود المهاجرين؛ فساهم ذلك في تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين.

---

(١) ناصر الدين، سويدان: السياسة الأمريكية والقضية الفلسطينية، ص١٤٩ ؛ الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الأمريكية، ص٣١.
(٢) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٧٣٨ ؛ هيرتز، ايلي: هذه الأرض هي أرضي (عبري)، ص١٦.
(٣) عباسي، نظام عزت: فلسطين والبرنامج الصهيوني، ص٨٧ ؛
Abrams, William Albert:Israel and the Palestinians in U.S. Foreign Policy, P. 10.
(٤) عبد المنعم، محمد: فلسطين والغزو الصهيوني، ص٣٦.
(٥) سليمان، ميخائيل: فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي، ص٦٥-٦٧ ؛
Davidson, Lawrence: Christian Zionism, P. 160-161.
(٦) سعد، إلياس : الهجرة اليهودية، ص٢٠-٢٦.
(٧) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية، ص٦٩-٧٠.

على الرغم من محدودية تدخل الولايات المتحدة في الفترة ما بين ١٩١٧، و ١٩٣٨م، إلا أنها التزمت بفكرة إنشاء "وطن قومي لليهود" في فلسطين، على غرار الوطن الأمريكي الذي بُني بالمهاجرين الذين جاءوا من معظم بلدان العالم، في حين دُفع بالهنود الحمر أصحاب الأرض إلى خارج بلادهم، وفي أحيان أخرى كان تتم إبادتهم، وأصبحت مساعي الولايات المتحدة لتحقيق الحلم الصهيوني، كأنها تكرار للمشروع الاستيطاني الأمريكي، ولذلك أصرت الولايات المتحدة على تغييب الشعب الفلسطيني مما ساهم في تعزيز فكرة طردهم من وطنهم، وهكذا ارتأت الصهيونية أن تأتي بعناصرها المكونة لكيانها من الخارج، وأن تعمل في الوقت نفسه على "تفتيت مجتمع فلسطين العربي وطرده"، دون أن تضمن تحقيق النتائج نفسها التي تحققت لأمريكا.

٢- الموقف الأمريكي من الهجرة، والدولة الصهيونيتين (١٩٣٩-١٩٤٨م):

شهد عام ١٩٣٩م، تحولات خطيرة في الساحة الدولية، وبخاصة في دول المشرق، وفلسطين بالتحديد، فصدور الكتاب الأبيض، المعروف بكتاب مكدونالد عام ١٩٣٩م، يعتبر علامة فارقة تميز انتقال السياسة الصهيونية من مرحلة التركيز على لندن إلى الولايات المتحدة، والعمل على تحقيق أهدافها من خلالها، المتمثلة في تأمين أغلبية يهودية في فلسطين، ومن ثم إقامة دولة صهيونية مستقلة، أو كومنولث، والوقوف ضد الانتداب البريطاني؛ لأنه أصبح يشكل عائقاً أمام تحقيق مطامع الحركة الصهيونية[١]، وجاء ذلك الانتقال مع دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، حيث ألقت بثقلها في ميدان التنافس الاستعماري، وما ترتب على ذلك من تقوض الاستعمار القديم، وتقلص دور الإمبراطورية البريطانية[٢]، وانتقال قيادة العالم الغربي من بريطانيا إلى أميركا، وكان الصهاينة من أول من التفت إلى ذلك التحول، فقد أدركوا حقيقة مراكز القوى بعد الحرب، فركزوا جهودهم مستغلين كل الوسائل والسبل وخصوصا قضية الاضطهاد العنصري التي استخدمت كثيرا في الدعاية ضد النازية والفاشية للحصول على دعم الولايات المتحدة[٣]، وقد استجابت الولايات المتحدة لرغبة الصهاينة في تركيز الاعتماد عليها، لكسر المحاولات البريطانية، الرامية إلى تهدئة العرب، وبدأت تدخل الميدان في المنطقة العربية، والتزمت الولايات المتحدة بتهيئة الظروف المؤدية إلى إقامة دولة صهيونية في فلسطين[٤].

---

(١) قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٢٩ ؛ الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص١٩٧ ؛
Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948, P. 17.
(٢) القشطيني، خالد: تكوين الصهيونية، ص٢١٠ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص٨٦.
(٣) قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، ص٢٢٠ ؛ رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص٢٦-٢٧.
(٤) أبو بكر، توفيق: العلاقات، ص٧١ ؛ كريم، محمد عبد السلام: موقف الدول، ص١٥٩.

وعلى رغم تفاقم أزمة يهود أوروبا، فإن إدارة الرئيس الأمريكي "فرانكلين روزفلت"(١) (Franklin Roosevelt)، وبالتنسيق مع المنظمة الصهيونية، ظلت ترفض منحهم تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة، وعلى العكس، أخذت تلك الإدارة تضغط على حكومة بريطانيا لفتح أبواب فلسطين أمامهم(٢)؛ لذا بادر روزفلت بالدعوة إلى عقد "مؤتمر ايفيان"(٣) في ٨ تموز (يوليو) ١٩٣٨م، لمناقشة قضية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، مطالباً بأن تكون فلسطين البلد الوحيد الذي يستقبل اليهود، مصادقاً على الادعاء الصهيوني بأن يحتفظ بفلسطين كملجأ نهائي ليهود العالم(٤).

ونشط الرئيس روزفلت أثناء الحرب العالمية الثانية في ترويج سياسة خاصة بفلسطين، ترمي إلى إلغاء سياسة الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩م، وتحقيق الوطن (القومي) اليهودي بإعلان تأسيس الدولة اليهودية، والبحث عن حل لمشكلة المهاجرين اليهود من أوروبا بفتح باب الهجرة إلى فلسطين، وجعل فلسطين قادرة على استيعاب أكبر عدد ممكن من اليهود، وإذا تعذر ذلك، بسبب المقاومة العربية، يجب الفصل بين (الشعبين)(٥)، وإلى جانب ذلك، كان يأمل في إمكانية إقناع سوريا ولبنان وشرق الأردن بميزات إقامة اتحاد فيدرالي مع فلسطين، لكن ذلك الجهد للتوفيق بين العرب وإقامة دولة يهودية فشل(٦)، ولم تسمح الفرصة له للعمل بشكل أكثر جدية لتحقيق ذلك الاقتراح، وكان اقتراحه انعكاساً لتحيز عنصري ضد العرب الفلسطينيين؛ لأنه ينطوي على رأي مفاده أن الفلسطينيين هم شعب أدنى من المهاجرين اليهود، وأنهم ليسوا أهلاً لذلك النوع

---

(١) فرانكلين ديلانو روزفلت (١٨٨٢- ١٩٤٥م): الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي. شغل منصب حاكم ولاية نيويورك ما بين ١٩٢٩ إلى ١٩٣٢م، و تولى روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٤٥م، وقد أعيد انتخابه أربع مرات متتالية، وتوفي في العام الأول من ولايته الرابعة، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٢، ص٨٤٣).

(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٤٨٦.

(٣) مؤتمر إيفيان (١٩٣٨): دعا الرئيس فرانكلين دي روزفلت إلى مؤتمر دولي، لمناقشة قضية اللاجئين اليهود الألمان، وفي ٨ تموز (يوليو) ١٩٣٨م، اجتمع ممثلون عن ٣٢ دولة، ومندوبون من منظمات الإغاثة في المنتجع الفرنسي إيفيان، لمناقشة قضية اللاجئين اليهود الألمان، وحثت الولايات المتحدة كافة الدول على التوصل إلى حل طويل المدى لتلك المشكلة، ورغم ذلك، كانت الولايات المتحدة وبريطانيا، غير راغبتين في تسهيل قيود الهجرة في بلادها، أعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لقبول ٣٠ ألف مهاجر سنوياً، فقد كانت معظم الدول خائفة من أن الزيادة في أعداد اللاجئين ستتسبب في إحداث المزيد من الصعوبات الاقتصادية، وذلك يعني تحويل تيار الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وانتهى المؤتمر بعد أسبوع، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٧، ص ٩٣).

(٤) الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص٢٠٢ ؛ جانسن، مايكل: القرارات الأمريكية الرئيسية الثلاث، ص١٤٦ ؛ هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص ٣٣٦؛
Brustein, William I.: Roots of Hate: Anti-Semitism in Europ, P. 1.
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 232.

(٥) عباس، رؤوف: أمريكا والشرق العربي، ص٤٢ ؛ حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص١٨٨ ؛ إدريس، محمد السعيد: الرؤية الأمريكية لإسرائيل، ص٥٢.

(٦) شديد، محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون، ص٦٦.

من المستقبل السياسي الذي تتصوره الصهيونية ومؤيدوها الأمريكيون لفلسطين(١).

وبعد انعقاد مؤتمر بلتيمور(٢) (١٩٤٢م)، نشطت القوى اليهودية، والصهيونية على الساحة الأمريكية، وتمكنت المنظمة الصهيونية من تحقيق مكاسب سياسية، أبرزها القرار الذي اتخذه الكونغرس الأميركي في مطلع عام ١٩٤٤م، بدعم برنامج بلتيمور، ومعارضة القيود التي فرضتها حكومة لندن على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويعود السبب في ذلك إلى الجهود التي بذلتها لجنة فلسطين الأمريكية(٣)، وفي الوقت نفسه جرى تنافس بين الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي في تبني الأهداف الصهيونية، فقد نص برنامج الحزب الجمهوري (الشق المتعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين)، الصادر عن مؤتمر الحزب بتاريخ ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٤٤م، على ما يلي: "لإيواء ملايين من اليهود الذين نزل الكرب بساحتهم، رجالاً ونساءً وأطفالاً، والذين طردوا من أوطانهم ظلماً وعدواناً، ندعو لفتح أبواب فلسطين لهجرتهم غير المقيدة، وتملكهم الأراضي، لكي تصبح فلسطين وفق مقصد وغاية وعد بلفور لعام ١٩١٧م(٤).

كما صدر عن مؤتمر الحزب الديمقراطي الأميركي في ٢٤ يوليو (تموز) ١٩٤٤م، قرارٌ بشأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، نص على ما يلي: "نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محددة، ولاستعمار يهودي، واتباع سياسة من شأنها أن تؤدي إلى إنشاء كومنولث يهودي ديمقراطي هناك"(٥)، وتعكس تلك القرارات مدى الدعم السياسي الأمريكي للأهداف الصهيونية، وفي مقدمتها حرية الهجرة اليهودية دون قيد أو شرط إلى فلسطين، وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية، وطرد العرب الفلسطينيين منها.

---

(١) أبو لغد، إبراهيم: سياسة أمريكا تجاه فلسطين، ص٧٩ ؛
Abrams, William Albert: Israel and the Palestinians in U.S. Foreign Policy, P. 16.

(٢) مؤتمر بلتيمور (١٩٤٢م): مؤتمر صهيوني طارئ، عقد في فندق بولتيمور في نيويورك في شهر أيار (مايو) من عام ١٩٤٢م، ناقش مصير فلسطين السياسي، ، حضره ٦٠٠ صهيوني من المنظمات الصهيونية في أميركا وكندا، و١٧من القادة الصهاينة من فلسطين وأوروبا، منهم حاييم وايزمان، وديفيد بن غوريون، وناحوم غولدمان، ودعا إلى إقامة "كومنولث" يهودي في فلسطين، ورفض الكتاب الأبيض للعام ١٩٣٩م، وعدم تقييد الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين، (غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ص١٥ ؛ قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٣٦-٣٧).

(٣) شوفاني، الياس: الموجز في، ص٤٨٩ ؛ عبد الرحمن، أسعد: مستقبل الحركة، ص٩٧-٩٨ ؛
Bard, Mitchell G.: Myths and Facts A Guide to the Arab-Israeli Conflict, P. 222.

(٤) إدريس، محمد السعيد: الرؤية الأمريكية لإسرائيل، ص٥٢ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 369-370.

(٥) فهيم، هشام: الدور الأمريكي في نشوء إسرائيل، ص٦٧ ؛ الشريف، رجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص٢٠١ ؛
Cohen, Israel: The Zionism Movement, P. 369.
Al-Sweiti, Rateb: Role of American Policy in the Palestinian Catastrophe, P.884.

بعد وفاة الرئيس روزفلت في ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٥م، بثمانية أيام تولى هاري ترومان[١] (Harry Truman) منصب الرئاسة، وقد وجد الصهاينة في شخصه الحليف القوي والداعم لسياستهم، فسعوا إلى الحصول على تأكيدات منه بأن لا يكون هناك تحول عن السياسات التي رسمها الحزب الديمقراطي والرئيس روزفلت، وقد أوضح الرئيس ترومان بأنه ينوي اتباع سياسة الرئيس روزفلت نفسها حيال فلسطين[٢]، وما أن استقر في البيت الأبيض حتى وجه رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني "تشرشل" في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٤٥م، طالب فيها برفع القيود التي فرضها الكتاب الأبيض على الهجرة من دون تأخير، كما طلب من رئيس الوزراء البريطاني الجديد "أتلي" في رسالة وجهها له في ٣١ آب (أغسطس) ١٩٤٥م، بتهجير مئة ألف يهودي إلى فلسطين[٣].

عكست تلك المطالب مدى ضغط الرئيس ترومان بوصفه رئيس أميركا زعيمة العالم الغربي، على الحكومة البريطانية لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة الصهيونية، واعتبار الهجرة الحل الأساسي لمشكلة اليهود في أوروبا، وأن أبواب فلسطين يجب ألا تغلق في وجه اليهود، كما تعكس مدى التزامه بتحقيق أهداف الحركة الصهيونية، التي لاقت التأييد والدعم، وضمنت فتح أبواب فلسطين أمامها؛ لكي يتمكنوا من بناء فلسطين، وجعلها "دولة يهودية".

واستغلت الحركة الصهيونية انعقاد "مؤتمر بوتسدام"[٤] (Conference Potsdam) بألمانيا ما بين ١٧ تموز (يوليو) ، و ٣ آب (أغسطس) ١٩٤٥م، الذي حضره الرئيس الأمريكي هاري ترومان، ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل، ثم أناب عنه آتلي، وحضره الرئيس السوفياتي ستالين، وطالبت الحركة الصهيونية الرئيس الأمريكي باستخدام نفوذه لتسوية المشكلة الفلسطينية،

---

(١) هاري ترومان (١٨٨٤-١٩٧٢م): الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون بالفترة من ١٢ أبريل ١٩٤٥ إلى ٢٠ يناير ١٩٥٣م، وتولى الرئاسة خلفاً للرئيس فرانكلين روزفلت ، وكان نائب رئيس الولايات المتحدة الرابع والثلاثون (١٩٤٥م)، وكان عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية ميزوري (١٩٣٥-١٩٤٥م)، وأشرف على إنشاء منطقة حلف شمال الأطلنطي "حلف الناتو" في عام ١٩٤٩م، في وقت الحرب البارده بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي ، أيد فكرة الأمم المتحدة، وإلقاء القنبلة الذرية على اليابان، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص٧٢٤).

(٢) شديد، محمد: سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين، ص٣٥-٣٦ ؛ قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٥٩ .
Al-Sweiti, Rateb: Role of American Policy in the Palestinian Catastrophe,P. 901.

(٣) طرابين، أحمد: الاحتلال والانتداب البريطانيان، ص٤٩٥ ؛ خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ص ٢٢٢؛ أتينجر، شموئيل: تاريخ إسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٣٢٥ ؛
Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948, P. 17.

(٤) عُقد مؤتمر بوتسدام (ضاحية من ضواحي برلين - ألمانيا) بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وفيه قُرِّر نزع سلاح ألمانيا، ومحاكمة مجرمي الحرب، وإعادة النظر في الحدود الألمانية البولندية، وتنفيذ ما كان الحلفاء قد اتفقوا عليه في مؤتمر يالطا من تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق محتلّة، الأولى أميركية والثانية سوفياتية والثالثة بريطانية والرابعة فرنسية، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٢، ص٥٨٤-٥٨٥).

وإزالة القيود عن الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وممارسة الضغط على الحكومة البريطانية؛ من أجل الموافقة على المذكرة التي تقدمت بها الوكالة اليهودية في ٢٢ أيار (مايو) ١٩٤٥م(١)، والتي طالبت فيها بإصدار بيان يتضمن ما يلي: "الإعلان الفوري عن تأسيس دولة يهودية في فلسطين "كاملة وغبر منقوصة"، وإيلاء مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين للوكالة اليهودية، والحصول على قرض دولي لتمويل هجرة المليون الأول من المهاجرين اليهود، ودفع تعويضات ألمانية إلى "الشعب اليهودي" من أجل إعمار فلسطين، ومصادرة جميع الأملاك الألمانية فيها، وتوفير المرافق الدولية المجانية لخروج اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، وعبورهم في البلدان المعنية في الطريق إليها، وردت الحكومة البريطانية على الطلب بأنه يجب أن يبحث في مؤتمر السلام بمشاركة الدول العظمى(٢).

كما اتخذ الكونغرس قراراً في ١٩ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٥م، دعا إلى ضرورة فتح أبواب فلسطين لدخول اليهود بحرية إليها، وأن تتوافر لهم فرصة للاستعمار والتنمية، بحيث تكون لهم الحرية في بناء فلسطين كوطن قومي لهم(٣)، وتلبية لذلك القرار، وللاهتمام الأمريكي المتزايد باليهود، دعت بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٥م، للتعاون في تشكيل لجنة تحقيق أنجلو. أمريكية لإيجاد حل للمشكلة الفلسطينية، ودراسة حالة الأشخاص اليهود في أوروبا، واتخاذ الخطوات لتخفيف حالة هؤلاء الأشخاص (٤)، وشكّلت اللجنة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥م، من ١٢ عضوا مناصفة بين الدولتين، وبحثت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين، ودرجة تأثيرها على الهجرة اليهودية، كما فحصت وضع اليهود في أقطار أوروبا، وخرجت بتوصية تدعو إلى إدخال مئة ألف مهاجر يهودي حالاً، وتسهيل الهجرة فيما بعد، بخلق ظروف ملائمة لذلك، كما أوصت بإلغاء القيود على بيع الأراضي العربية، وبفرض وصاية على فلسطين على أن يكون الحل السياسي فيما بعد دولة ثنائية القومية(٥).

---

(١) طرابين، أحمد: الاحتلال والانتداب البريطانيان، ص٤٩٧ ؛ دروزة، محمد: مذكرات محمد عزة دروزة، مج٥، ص ٥٠٤-٥٠٧ ؛ فولفانزون، أبراهام: دافيد بن غوريون ودولة إسرائيل (عبري)، ص٣٤ ؛
Armstrong, Geo. W.: The Zionists, P. 108-109.
WWII Behind Closed Doors: Stalin, the Nazis and the West, www.pbs.org/behindcloseddoors

(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٤٩٥ ؛
John, Robert , Hadawi, Sami: The Palestine Diary, Vol. 2, P. 1-2.

(٣) فهيم، هشام: الدور الأمريكي في نشوء إسرائيل، ص٧١ ؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار الصهيوني، ص٨٨ ؛
Bard, Mitchell G.: Myths and Facts A Guide to the Arab-Israeli Conflict, P. 222.

(٤) طرابين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص١٠٦٨ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 321.

(٥) الحوت، بيان نويهض: القيادات والمؤسسات السياسية، ص٥٥٠-٥٥٢.

وفي نيسان/أبريل عام ١٩٤٦م، أيد الرئيس ترومان توصيات اللجنة الأنجلو – أمريكية، التي دعت إلى الهجرة اليهودية وأوصت بمنح مئة ألف تأشيرة جديدة للهجرة، (وهو ما طالب به ترومان)، وبرفع القيود عن انتقال الأراضي إلى أيدي اليهود، وهو أيضا مطلب صهيوني، وكان من شأن هاتين التوصيتين في تقرير اللجنة أن تنسفا سياسة الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م، كما أوصت بعدم إقامة دولة عربية (تهيمن) فيها أكثرية عربية على أقلية يهودية أو دولة يهودية تهيمن فيها أكثرية اليهود على مقدرات أقلية عربية في فلسطين(١).

لقد مثلت التوصيات في جانب منها، انتصاراً للحركة الصهيونية، بدعوتها إلى إدخال مئة ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين فوراً، وتوصيتها بإلغاء إجراءات تنظيم انتقال الأراضي(٢)، وقد كرست الموافقة الأمريكية على توصيات اللجنة الأنجلو – أمريكية، الانحياز الشديد ضد الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، وبموافقة الرئيس ترومان على عدم إقامة دولة عربية في فلسطين، تم القضاء على فكرة استقلال فلسطين كدولة عربية، وتجاهل حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وأنكر أن تكون أرض فلسطين عربية، واعتبارها أرضاً مقدسة في نظر المسيحي، واليهودي، والمسلم، وبذلك اعترف ترومان بالصلة التاريخية لليهود بفلسطين، وكما أن الانحياز المطلق إلى الصهيونية لتحقيق أهدافها في حرية الهجرة، وحرية تملك الأراضي، تعني إصراره على تحويل فلسطين بكاملها أو جزء منها، إلى دولة يهودية خالصة، و بذلك تكون المواقف من العوامل المهمة التي ساهمت في تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين، والاستخفاف بالشعب العربي الفلسطيني، وإرادته، وحقوقه.

وأرسل في السادس والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٤٦م، وفد أميركي إلى لندن برئاسة السفير هنري غرايدي؛ كي يناقش الحكومة البريطانية في تنفيذ تقرير اللجنة الأنجلو – أمريكية، واجتمعت لجنة الخبراء البريطانية الأميركية لمدة أسبوعين، وتوصلت إلى تصور مشترك لمشروع تسوية على أساس توصيات اللجنة الأنجلو – أمريكية، نص على قيام دولة اتحادية، تضمن إقامة ولاية عربية، وولاية يهودية، ومنحهما حكماً ذاتياً، ومنطقة خاضعة للحكومة المركزية (بريطانيا)، مع السماح بهجرة مائة ألف مهاجر يهودي إلى الولاية اليهودية، ورفع القيود عن انتقال الأراضي فيها، وحظي المشروع بموافقة الحكومة البريطانية(٣)، إلا أن الرئيس الأميركي ترومان رفض

---

(١) صنبر، الياس: فلسطين ١٩٤٨ التغيب، ص١١٨ ؛ دروزة، محمد: مذكرات محمد عزة دروزة، مج٥، ص ٥٦٠ ؛ أتينجر، شموئيل: تاريخ اسرائيل في العصور الحديثة (عبري)، ص٣٢٦ ؛
Lucus, Noah: The Modern History of Israel, P. 226.

(٢) سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص١٦١؛ هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (عبري)، ص٤٧٨-٤٨١ ؛ تلمي، إفرايم: في الدفاع والصراع (عبري)، ص١٣٦.

(٣) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص٥٥-٥٦.

المشروع، وأرسل إلى الحكومة البريطانية في ١٤ آب (أغسطس) ١٩٤٦م، مشروعاً لتقسيم فلسطين إلى دولتين، تقدم به ناحوم غولدمان أحد زعماء الوكالة اليهودية، ووافق الرئيس ترومان عليه، ونص على اقتراح إنشاء دولتين: إحداهما يهودية، والأخرى عربية، واشتمل الاقتراح على: "إدخال نحو (٦٠%) من فلسطين ضمن حدود الدولة اليهودية المقترحة في وقت لم تكن الملكية اليهودية للأرض تتجاوز (٧%) من مساحة فلسطين[١]، ويعني ذلك، التزام الولايات المتحدة بفكرة تقسيم فلسطين، تمهيداً لإقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين، رغم معارضة الشعب العربي الفلسطيني؛ لأن مبدأ تأسيس دولة يهودية في فلسطين، يتناقض مع تطلعات الشعب الفلسطيني في إنشاء دولة مستقلة في فلسطين، ومع وجوده في وطنه؛ لذلك انبثقت فكرة طرد الشعب العربي الفلسطيني، وإبعاده عن وطنه.

لقد توثقت العلاقات الصهيونية – الأمريكية، خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، والتزمت الولايات المتحدة بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، لتشكيل أغلبية مع المطالبة بإقامة الوطن (القومي) اليهودي فيها، وتشجيع أعمال العنف والإجرام ضد العرب[٢]، ولعبت دوراً مركزياً بارزا في دعم القرار رقم ١٨١، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٤٧م، الذي دعا إلى تصفية الانتداب البريطاني، وتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، بحدود إقليمية محددة، وإلى تدويل القدس، وإلى تعاون اقتصادي بين الدولتين[٣].

كما أنها اعترفت الولايات المتحدة بالدولة الصهيونية مباشرة، وبعد عشر دقائق من إعلانها[٤]، وفي المقابل عملت على إعاقة قيام دولة فلسطينية، امتداداً للسياسة الأمريكية التي سارت في المراحل المختلفة، على نهج ثابت مؤداه، حرمان الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير، ومن السيادة على فلسطين، النابع من فكرة التجاهل أو التغييب أو الإقصاء لأهل فلسطين الأصليين؛ الأمر الذي ساهم في تعزيز فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم.

جاء الموقف الأمريكي الداعم للحركة الصهيونية باتخاذ الرؤساء الأمريكيين الثلاثة (ويلسون،

---

(١) صقيلي، سمير: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص ٢٣٧؛ لاركين، ف. ب.: مصدر الأزمنة الخطيرة، ص١٠٩ ؛ جولدمان، ناحوم: من أجل حل كونفدرالي، ص٣٣٤.

(٢) قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، ص٢٢٤ ؛ غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ص١٧ ؛
Al-Sweiti, Rateb: Role of American Policy in the Palestinian Catastrophe,P. 902

(٣) توما، اميل: ستون عاماً، ص٣٠٥ ؛ أفنيري، شلومو: تقرير المصير وإعلان استقلال إسرائيل (عبري)، ص٣٤ ؛
Söderblom, Jason D.: A State of Inequity: The UN Partition Plan of 1947, P. 2.

(٤) قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص١٠٧.

وروزفلت، وترومان) ثلاثة قرارات[1] مهمة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمشروع الصهيوني، وأسست لإقامة دولة يهودية في فلسطين، فالرئيس ويلسون قرر عام ١٩١٩م، الاعتراف بوعد بلفور، وإعطاء فلسطين لليهود لإقامة "وطن قومي"، والرئيس روزفلت عندما طلب من الحكومة البريطانية عام ١٩٤٣م، أن تسمح بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين، وقرار الرئيس ترومان بالاعتراف الفوري بدولة "إسرائيل" عام ١٩٤٨م، وانطوت القرارات الثلاثة على آثار خطيرة على الشعب العربي الفلسطيني، فتجاهلت وجوده شعباً، وتنكرت لحقوقه التاريخية والوطنية والسياسية، وسعت لتصفية القضية الفلسطينية من خلال تكريس نتائج حرب عام ١٩٤٨م، واعترافها بقيام الدولة الصهيونية مباشرة، وقد كرس ذلك الموقف فكرة طرد السكان العرب الفلسطينيين من وطنهم؛ من أجل إقامة دولة يهودية (نقية) في فلسطين.

(١) للمزيد انظر: جانسن، مايكل: القرارات الأمريكية الرئيسية الثلاثة، ص١٣٧-١٥٧.

الفصل الثالث

المواقف والخطط الصهيونية لطرد الفلسطينيين

(١٩١٨-١٩٤٨م)

المبحث الأول: مواقف وخطط القادة الصهاينة (١٩١٨-١٩٤٨م).

المبحث الثاني: مناقشات المؤتمرات الصهيونية واليهودية لفكرة الطرد وخطط لجان الترحيل (١٩١٨-١٩٤٨م).

المبحوث الأول

مواقف وخطط القادة الصهاينة من طرد الفلسطينيين

(١٩١٨-١٩٤٨م)

أولاً: مواقف حاييم وايزمان.

ثانياً: مواقف وخطط قادة الأحزاب العمالية الصهيونية:

١ -مواقف دافيد بن غوريون.

٢ -مواقف بيرل كاتزنلسون.

ثانياً: مواقف وخطط قادة الأحزاب اليمينية الصهيونية:

١- مواقف ماكس نورداو.

٢- مواقف فلاديمير جابوتونسكي.

تمهيد:

سعت القيادة الصهيونية طوال فترة الانتداب البريطاني إلى بلورة مواقفها السياسية من العرب الفلسطينيين، وحقوقهم، والعلاقات معهم، وارتبطت تلك المواقف بمسألة أخرى هي كيفية تحقيق أغلبية يهودية في فلسطين، والسيادة عليها، واعتبروا أن بقاء الشعب الفلسطيني على أرضه سيحول دون تحقيق ذلك، وطرح عدد من القادة الصهيونية أفكاراً حول عملية ترحيل وطرد للفلسطينيين من أرضهم ووطنهم في إطار التغيير الديمغرافي المطلوب في فلسطين لصالح اليهود، وروجوا لتلك الأفكار تحت مفهوم "تبادل السكان"؛ بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر؛ أي إلى مناطق وبلدان خاضعة للاحتلال البريطاني، أو لحلفائهم في المنطقة، ومهما كان المصطلح المستخدم فإن مدلوله كان يحمل معنى الطرد والإبعاد قسرًا.

أولاً: مواقف حاييم وايزمان من طرد الفلسطينيين:

يعد حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) من أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، وبرز بوصفه مهندس التحالف بين الحركة الصهيونية وبريطانيا العظمى، ومن أنصار وضع فلسطين تحت الحماية البريطانية، وعكس وايزمان مواقف المنظمة الصهيونية، ومخططاتها، على امتداد سنوات تزعمه لها[١].

وكان من أوائل المفكرين والقادة الصهاينة الذين اهتموا بالمشكلة العربية، وبلور موقفه تجاه عرب فلسطين من خلال استراتيجيته المتمثلة في الحصول على الدعم البريطاني لإقامة الوطن (القومي اليهودي)، ففي الوقت التي توثقت علاقته مع الحكومة البريطانيةً، قلّ اهتمامه بالمتاعب المحلية مع عرب فلسطين، وقلل من خطورة المقاومة العربية[٢]؛ لذلك أخفى حقيقة موقفه من العرب، التي اتسمت بالعنصرية، والتصميم على طردهم من فلسطين؛ لإقامة "الدولة اليهودية" على أنقاضهم[٣].

وحاول التستر على مواقفه بالمخادعة والتضليل، واتباع أسلوب المراحل التدريجية والمنتظمة، وانتهاج السرية المطلقة، والمنطق المعسول في كثير من الأوقات؛ للتستر على مواقفه، وكانت الغاية من تلك السياسة تحقيق مصالح الصهيونية دون إثارة، أو إحداث ردود أفعال معيقة،

---

(١) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٢١ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٢؛
Mitchell, Nicholas Ensley: Towards Nakba, P. 54-55.

(٢) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٥ ؛ للمزيد انظر: وايزمان: سيرة حياة، ترجمة: هشام خضر ؛
Hassassian, Manuel: Factionalism in the National Movement, P. 15.

(٣) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٢٢.

وفي الوقت نفسه، لم تكن الحركة الصهيونية في وضع من القوة يسمح لها بالإعلان عن أهدافها[١].

وكان وايزمان يؤمن بأنه ستكون هناك أغلبية يهودية في فلسطين، فقال أنه يريد: "مجتمعاً من أربعة إلى خمسة ملايين يهودي يقيمون في فلسطين، ومن ذلك المجتمع يستطيع اليهود أن ينشروا في الشرق الأدنى إشعاعهم(!)، ولكن ذلك كله يفترض أن يسبقه تطور حر غير مقيد للوطن القومي اليهودي في فلسطين لا مجرد مزيد من التسهيلات اللازمة للاستيطان[٢].

وكان متشدداً في الدفاع عن المصالح والأهداف الصهيونية، وتطلع إلى إقامة يهودية في فلسطين خالية من العرب، من خلال الهجرة اليهودية، والسيطرة على الأراضي في فلسطين، ففي خطاب له في لندن بعد سنتين من صدور وعد بلفور قال: "إني أؤمن بأن دولة يهودية ستقوم، ولكنها لن تقوم بالتصريحات السياسية، وإنما بعرق الشعب اليهودي، وإن وعد بلفور هو المفتاح الذهبي الذي يفتح لكم أبواب فلسطين، ويعطيكم الفرصة لصب كل جهودكم في البلاد؛ من أجل إقامة مجتمع يجعل من فلسطين يهودية مثلما أن إنجلترا إنجليزية، أو أمريكا أمريكية، وآمل أن تكون الحدود اليهودية لفلسطين عظيمة مثل طاقة اليهود للحصول على فلسطين"[٣].

وأدرك وايزمان مدى المعارضة العربية للصهيونية أثناء زيارته لفلسطين عام ١٩١٨م، عندما ترأس وفد المفوضية (البعثة) الصهيونية، ولكنه تظاهر بعدم وجود مشكلة عربية، وحاول طمأنتهم، وتبديد شكوكهم، وإزالة مخاوفهم[٤]، ففي ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩١٨م، ألقى خطاباً في القدس بحضور جمهور عربي، ادعى أنه جاء إلى فلسطين لإزالة أي نوع من سوء الفهم بين اليهود والعرب في فلسطين، وأكد لهم أن الحركة الصهيونية لا تنوي إقامة دولة، ولا إدارة يهودية في فلسطين، وأنهم يرغبون بالعيش مع الشعب العربي باتحاد واحترام متبادلين، وسيسعون معاً لجعل فلسطين بلداً زاهراً، ودعا إلى العمل من أجل الوصول إلى اتفاق مع العرب الفلسطينيين، وأعلن استعداده للوصول لاتفاق مع العرب على أساس وعد بلفور[٥].

---

(١) هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص١٩٠-١٩١ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٦-١٧.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٩٠ ؛
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, P. 149.

(٣) هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص١٩٠ ؛
Gilbert, Martin: An Overwhelmingly Jewish State, P. 24.
Masalha, Nur: Imperial Israel and the Palestinians, P. 6.

(4) Hassassian, Manuel: Factionalism in the National Movement, P. 15. (انظر ملحق رقم: ١٢)

(٥) وايزمان، حاييم: مختارات من الرسائل والخطب، أحاديث في اجتماع (عبري)، ١٩١٨/٤/٢٧م، ص٩٦-١٠٠ ؛ الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني، ص٤٦-٤٧ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 137-138. (انظر ملحق رقم:١٣)

واعتقد وايزمان – كغيره من الزعماء الصهيونيين – أن المشكلة مع العرب الفلسطينيين، هي مشكلة اقتصادية لا سياسية، وتحل اقتصادياً في فلسطين، عندما يتحسن مستوى معيشتهم نتيجة المنافع الاقتصادية" التي سيجنيها عرب فلسطين من الهجرة اليهودية[1]، ومن وجهة النظر السياسية، بدا له أن عرب فلسطين لا يشكّلون مجتمعاً سياسياً منفصلاً له طموحاته القومية الخاصة به، ولكنهم يشكّلون قسماً صغيراً من أمة عربية مترامية الأطراف، وسوف يظلون سلبيين سياسياً، ولا يمكن لهم ممارسة حقوقهم السياسية في فلسطين، بل في الحجاز، أو في المثلث الذي يقع بين مكة ودمشق وبغداد، وأعلن قائلاً: "إنني الآن على وشك القيام بزيارة إلى نجل الحجاز، وأرى أن يبلغه أنه إذا كان يريد بناء مملكة عربية قوية ومزدهرة فإننا نحن اليهود وحدنا القادرون على مساعدته، ففي وسعنا أن نقدم له العون اللازم على شكل مال وطاقة تنظيمية، وسنكون جيرانه دون أن نشكل خطراً عليه لأننا لسنا دولة كبيرة، ولا يمكن أن نصبح كذلك، فنحن وسطاء طبيعيون بين بريطانيا العظمى والحجاز"[2].

وبعد أن أدرك وايزمان أن ممثلي عرب فلسطين غير مستعدين لمنح الصهاينة امتيازات خاصة فيما يتعلق بالهجرة وحيازة الأراضي، تجاهلهم، وسعى لعقد لقاء مباشر مع الأمير فيصل، الذي كان في ذلك الوقت في حاجة إلى دعم بريطانيا لمجابهة أطماع فرنسا في سورية[3]، وتمكن من عقد عدة لقاءات مع الأمير فيصل حتى أثمرت عن توقيع الاتفاقية التي اشتهرت باسم اتفاقية فيصل – وايزمان في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩م[4]، واعتقد وايزمان أن الاتفاقية ستساعد الحركة الصهيونية على بلوغ أهدافها، وأنها رسمت الطريق للتعاون العربي . الصهيوني، وبعد التوقيع قال: "اسمح لنفسي أن أقول بأننا قد وجدنا الطريق المثلي لحل القضية (اليهودية . العربية) المعقدة في فلسطين(!)[5].

وعلى أثر هبة البراق عام ١٩٢٩م، وصدور تقرير لجنة شو، سعى وايزمان لإيجاد حل لمشكلتي "الأرض" و"السكان" (الديموغرافيا)، خصوصاً مع تزايد عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد وجد في ترحيل العرب الفلسطينيين من فلسطين، وتوطينهم في شرق الأردن حلاً

---

(١) وايزمان، حاييم: مختارات من الرسائل والخطب، خطاب أمام ممثلي العرب (عبري)، ١٩١٧/١٢/٩م، ص١٢٤-١٢٥ ؛ تيري، جانيس: سياسة إسرائيل، ص٣٥٦ ؛ زعينر، أكرم: بواكير النضال، ص ٢٤٣ ؛ قاسمية، خيرية: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص٤٤.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص٩٦ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١٧-٢١٨ ؛ (انظر ملحق رقم: ١٤).

(٣) الشريف، ماهر: صراع القرن، ص٦٩ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٦ ؛
Hassassian, Manuel: Factionalism in the National Movement, P. 18.

(٤) حوراني، فيصل: جذور الرفض الفلسطيني، ص٣٥ ؛ قاسمية، خيرية: قراءة تاريخية لاتفاقية فيصل - وايزمان، ص٧٦ ؛ كديم، مناحيم: حاييم فايتسمان (عبري)، ص٢٠٩.

(٥) بنطوف، مردخاي: إسرائيل والفلسطينيون واليسار، ص٣٥ ؛ أورن، أفتي جيل: الشعب اليهودي، ص٢٤٠.

لذلك، وأصبحت فكرة الترحيل إلى شرق الأردن والعراق تحتل مكان الصدارة في جدول أعمال وايزمان(١)، لاعتقده بأن شرق الأردن جزء من أرض (إسرائيل الكبرى)، وبفصلها منع اليهود من استيطانها، إلا أنه من الممكن أن يفعل العرب ذلك، والأمر ذاته ينطبق على العراق(٢).

وعمل مع زعماء آخرين في الحركة الصهيونية، ومع مسؤولين ووزراء بريطانيين، على تحديد ملامح محددة لاستراتيجية الترحيل، ففي اجتماعه مع دراموند شيلز Drummond Shiels (نائب وزير المستعمرات البريطاني) في ٤ آذار (مارس) ١٩٣٠م، أبدى وايزمان "ترحيبا بالغا باقتراح شيلز القائل: "إن ترحيل عرب فلسطين أمر مستحب"، وقال وايزمان حول ذلك الاجتماع: "يجب العثور على حل جذري، وشيلز لا يرى ما يدعو إلى عدم جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود، وأن يقال هذا للعرب صراحة"، مشيراً إلى أن في شرق الأردن وبلاد ما بين النهرين أراضٍ شاسعة، يمكنهم العمل فيها بحرية تامة(٣)، وبعد ذلك طلب وايزمان إلى موظف مسئول في الوكالة اليهودية يدعى فيلكس غرين Green Felix، أن يوافيه بتفاصيل عن أراض يمكن شراؤها شرق الأردن، لإعادة توطين الذين قد يتم ترحيلهم من الفلسطينيين(٤).

وأثناء اجتماعه بعد ذلك بيومين فقط، في ٦ آذار (مارس) ١٩٣٠م، مع اللورد باسفيلد Lord Passfield (وزير المستعمرات البريطاني آنذاك)، أكد وايزمان أن حل المشكلة السكانية يكمن في توطين الفلسطينيين في شرق الأردن، وسعى إلى تدعيم اقتراحه بالتأكيد على العلاقات الوثيقة التي تربط عرب فلسطين بعرب شرق الأردن(٥)، وقدم وايزمان اقتراحاً عام ١٩٣٠ إلى وزارة المستعمرات البريطانية متضمنا خطة وضعها بنحاس روتنبرغ Pinhas Rutenberg (مؤسس شركة كهرباء فلسطين)، تقوم على أساس جمع قرض بمبلغ مليون جنيه فلسطيني لتمويل توطين الفلسطينيين في شرق الأردن(٦).

وعاد وايزمن في العام نفسه، فقدم اقتراحاً دعا فيه إلى ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شرق الأردن والعراق، حيث كتب في مقال نشر في مجلة ويك اند ريفيو الصادرة في لندن، في ١ تشرين

---

(١) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٤٥ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 44.
(2) Flapan, Simha: Zionism and Palestine, P. 69.
(٣) ناصر، نعيم: موقع العراق، ج١، ص٣٧ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 35.
(٤) صلاح، مفيد عمر أسعد: هجرة الفلسطينيين، ص١٠٠ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 36.
(5) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 44.
(٦) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٤١ ؛
Flapan, Simha: Zionism and Palestine, P. 93.

الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠م: "لا يمكن لأي رأي سياسي حكيم، أن يتجاهل أن شرق الأردن هو جزء قانوني من فلسطين، وأن سكانه لا يمكن تمييزهم من عرب فلسطين الغربية لجهة العنصر واللغة والثقافة، وأن هجرة العرب الذين لا أرض لهم، أو هجرة المزارعين من المنطقة المكتظة، إلى شرق الأردن أمر يشبه في سهولته الهجرة من ناحية ما في فلسطين الغربية إلى ناحية أخرى، لكن الحكومة البريطانية استبعدت، في تلك الفترة، أي ترحيل واسع النطاق للفلسطينيين وإعادة توطينهم في شرق الأردن، كما بقيت مصرّة على رفض الاستيطان اليهودي في شرق الأردن[١].

لم يكن من السهل على وايزمان إقناع المسؤولين البريطانيين باقتراحه، وبالتالي واجه صعوبة تنفيذه؛ بسبب رفض بريطانيا بحجة التكاليف المالية للمشروع، والرفض العربي لفكرة الترحيل والتوطين، إلا أنه بعد نشر تقرير لجنة بيل نشر في ٨ تموز (يوليو) ١٩٣٧م، سعى وايزمان مجدداً للاستفادة من توصيات اللجنة ليروج شعار الدولة اليهودية، والبحث عن تأييد دولي لمشاريع الترحيل دولياً، ففي اجتماع مع وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور Ormsby Gore في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٣٧م، أكد وايزمان أن نقل السكان العرب، يعتمد على صدق رغبة الحكومة البريطانية أم لا في تنفيذ تلك التوصية، فالنقل لا يمكن تنفيذه إلا بواسطة الحكومة البريطانية وحدها، وليس اليهود، وقد أبدى استعداد الحركة الصهيونية المساهمة في ذلك، وأنهم سوف يساعدون في إخراج العرب من الجليل إلى شرق الأردن، وإلى أماكن مثل وادي نهر الزرقاء[٢].

وفي عام ١٩٣٩م، عقد وايزمان اجتماعاً برفقة موشي شاريت (شرتوك)[٣] (Moshe Sharett; Shertok)، بلندن بتاريخ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩م، مع سانت جون فيلبي" (S.J.Filby)[٤]، بهدف إقناع الملك عبد العزيز ابن سعود باتخاذ مواقف إلى جانب المشروع الصهيوني في فلسطين، وكان وايزمان يعتقد أن ترحيل الفلسطينيين ممكن أن يتم عبر اتفاقية مع ابن سعود[٥]، وعرض فيلبي خلال الاجتماع اقتراحاً لحل القضية الفلسطينية، ولإقامة وطن قومي يهودي، وقد تضمن ذلك الاقتراح ما يلي[٦]:

---

(١) مصالحة، نور الدين: طرد الفلسطينيين، ص٣٦.
(٢) سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص١٣٠ ؛ تشيلدرز، ارسكين ب .: الرغبة الخرساء، ص١٩٤.
(٣) موشيه شاريت (شيرتوك) (١٨٩٤-١٩٦٥م): صهيوني أوكراني، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، ونشط في الحركة العمالية، ترأس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ١٩٣٣-١٩٤٨م، وأصبح أول وزير خارجية لدولة (إسرائيل)، وثاني رئيس لحكومتها. (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٢٧٧).
(٤) هو المستشار البريطاني للملك عبد العزيز بن سعود، (جانسن، مايكل: القرارات الأمريكية الرئيسية الثلاث، ص١٥١).
(٥) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٣٤-٣٥.
(٦) بورات، يهوشوع: وايزمان، فيلبي وتشرشل (عبري)، ص٢٢٨ ؛
Segev, Tom: One Palestine, Complete, P. 406.

١- تترك فلسطين بأسرها لليهود.
٢- يصار إلى توطين جميع العرب الفلسطينيين الذين يتركون ديارهم في أماكن أخرى على نفقة اليهود، ويخصصون لذلك مبلغ عشرين مليون جنيه استرليني لعملية التوطين توضع تحت تصرف الملك السعودي.
٣- يعترف باستقلال جميع الأقطار العربية الأخرى في آسيا باستثناء محمية عدن.
٤- تقترح كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هذه الترتيبات على ابن سعود وتضمناتها له بالتكفل والتضامن في حال قبول العرب بها.

ورحب وايزمان بذلك الاقتراح، واقتسم العمل معه، على أن يسعى وايزمان لحمل الحكومتين البريطانية والأمريكية على تبني تنفيذ المشروع، ويقوم فيلبي بالسعي لدى الملك ابن سعود للحصول على موافقته مقدماً، قبل أن تبدأ الحكومتان المذكورتان بالعمل في الوقت المناسب[١]، وحققت مساعي وايزمان بعض النجاح، فقد تمكن من كسب تأييد الرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٠م، لاقتراح فيلبي، كحل محتمل للقضية الفلسطينية، ولفسح المجال للدولة اليهودية المقترحة[٢].

عاد وايزمان في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١م، مرة أخرى، وقدّم اقتراحاً دعا فيه إلى ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شرق الأردن والعراق، خلال اجتماعه مع السفير السوفياتي في لندن، لبحث تسوية القضية الفلسطينية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية[٣]، وقال له: إن ترحيل نصف مليون عربي [من فلسطين] سيسمح بتوطين مليوني يهودي، وأكد له أن العرب "سيرحلون إلى العراق أو إلى شرق الأردن"، وأن "الظروف في شرق الأردن لا تختلف كثيراً عن ظروف المستوطنات في فلسطين"[٤].

---

(١) بيراوي، محمود عبد اللطيف: موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، ص١٧١.
(٢) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٧٣٩.
(٣) نشبت الحرب العالمية الثانية في الأول من سبتمبر ١٩٣٩ في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر ١٩٤٥م، شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم، في حلفين رئيسين هما: قوات الحلفاء ودول المحور، وبعد عدة أشهر من بدء الحرب، رأت القيادة الصهيونية التي كانت تجابه السلطات البريطانية، سعيًا لإفشال الكتاب الأبيض، بأن بريطانيا أصبحت مشغولة بحربٍ عالمية، وتواجه فيها ألمانيا النازية، التي يرى الصهاينة أنها العدو اللدود لهم، لذا، أصدرت الوكالة اليهودية في اليوم الأول من الحرب بيانًا، أعلنت فيه تأييدها المطلق لبريطانيا، وانتصار الإمبراطورية البريطانية، وأنها ستبذل قصارى جهدها للدفاع عن حق (الشعب اليهودي في وطنه)، والدفاع عن البلاد، وسلامة (الأمة العبرية)، وأعلنت عن استعدادها للتعاون مع الجيش البريطاني؛ من أجل إنشاء قوة عسكرية يهودية في فلسطين بهدف حمايتها من الثورات والتخريب الداخلي، وبهدف التعاون في حمايتها من الهجمات الخارجية أيضًا. (السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٢٣٥).
(4) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 52 ؛ Lane, Dave: The Palestinians – were they driven out, or did they leave of their own accord ?, P. 8.

وفي ٢٥ أيار (مايو) ١٩٤١م، صرح أمام مؤتمر للقادة الصهيونيين الأميركيين بأن الحركة الصهيونية تسعى لشراء أراضٍ في البلدان العربية المجاورة، وعندها يصبح باستطاعة الصهيونيين القول للفلسطينيين: "سوف نراكم مستعمرين (مستوطنين)، وستأخذون خمسة دونمات من الأرض مقابل كل دونم تتركونه لنا في فلسطين[١].

وبعد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م، كتب وايزمان: "بعد أن وعد العرب بحقوق مدنية كاملة في ظل دولة يهودية، إلا أنه إذا كان أحدٌ من العرب لا يرغب في البقاء داخل الدولة اليهودية، فسوف تعطى لهم كل التسهيلات الممكنة للانتقال إلى إحدى البلدان العربية الكثيرة والمترامية الأطراف"[٢].

يتضح مما سبق، أن اقتراح وايزمان لترحيل الفلسطينيين إلى شرق الأردن والعراق انتهى بالفشل، ولكنه شكل الأساس لمشروعات طرد الفلسطينيين من وطنهم فيما بعد، ولم يكن خافياً على وايزمان أن فلسطين آهلة بالسكان الذين أظهروا رفضهم التخلي عن أراضيهم، وبالتالي فإن استمرار تمسكه بفلسطين، وتصميمه على تحويلها إلى دولة يهودية، يعني إحلال عنصر بشري في فلسطين، وطرد أهلها الأصليين، وسيطرة اليهود على فلسطين، وإنكار حق أهها الأصليين في العيش فيها، أو الحصول على حقوق سياسية فيها، وحرمانهم من أرضهم، كما إن اختياره لفكرة طرد الفلسطينيين تمهيداً لإنشاء دولة ذات أغلبية يهودية، وكان يرى أن عرب فلسطين لا وجود لهم كأمة، ولا يمتلكون أية حقوق سياسية في فلسطين، وأن حقوقهم لا تتعدى الحقوق المدنية والدينية.

---

(١) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٣٥.
(٢) تشيلدرز، ارسكين ب.: الرغبة الخرساء، ص١٩٥ ؛ بيسان، موردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١١٥.

ثانياً: مواقف أبرز قادة الأحزاب العمالية الصهيونية:

كان الهاجس الأكبر الذي أرق القادة الصهاينة، هو البحث عن السبل الناجعة، والأمكنة المناسبة لترحيل العرب الفلسطينيين إليها؛ لتسهيل إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وقد أخذت موقفهم وأفكارهم تتبلور بعد الحرب العالمية الأولي على شكل مشاريع ترحيل وتوطين، ولم يقتصر الموقف الصهيوني المعادي، والمنادي، بطرد العرب، على حاييم وايزمان، فقد شمل قادة الأحزاب العمالية الصهيونية وفي مقدمتهم دافيد بن غوريون وبيرل كاتزنلسون.

موقف دافيد بن غوريون من ترحيل أهل فلسطين:

بدأ دافيد بن غوريون[1] (Ben Gurion) نشاطه الصهيوني في وقت مبكر، إذ اقتنع بضرورة الهجرة إلى فلسطين، فقرر القيام بذلك عام ١٩٠٦م، ولعب دوراً رئيسًا في بلورة الفكر الصهيوني في فلسطين، وكان صاحب مدرسة لها أسلوبها ومنهجها[2]، فقد رأى ضرورة تحقيق الأهداف الصهيونية على مراحل، إذ لا يمكن تحويل فلسطين إلى (دولة يهودية) إلا بأسلوب المراحل، وأسلوب الخطوة خطوة، واعتبر الهجرة والاستيطان أمراً حيوياً لإقامة دولة يهودية، وفي تصور بن غوريون، إذا لم يكن اليهود أغلبية عددية، فإن المشروع الصهيوني سيفشل في نهاية المطاف[3]، ورغم اهتمامه بالاستيطان اليهودي في تلك الفترة، إلا أنه كان مهتماً بشكل عميق ومستمر بمستقبل العرب الفلسطينيين في فلسطين، وكان دائم الحديث عن المسألة العربية، وكانت هناك فجوة واسعة بين تصريحاته العامة عن المشكلة العربية وقناعته الخاصة[4].

انطلق بن غوريون في تحديد موقفه من العرب الفلسطينيين من خلال الاستناد إلى مبدأين هما، الأول: أن لليهود الحق (القومي) الكامل والمطلق في فلسطين، وخلق أكثرية يهودية في فلسطين، والثاني: عدم الاعتراف بعرب فلسطين ككيان قومي له الحق في تقرير المصير في فلسطين، أو في السيادة على أرضها، أو حتى على جزء منها[5]، وشدد على أن المسألة السياسية

---

(١) دافيد بن غوريون (١٨٨٦-١٩٧٣): قائد صهيوني بارز، ولد في بولندا، ووفد إلى فلسطين عام ١٩٠٦م، ونشط في حزب (بوعالي تسيون)، ثم في حزب (أحدوت هاعفودا) عام ١٩١٩م، وترأس الهستدروت العامة عام ١٩٢٠م، وحزب (مباي) عام ١٩٣٠م، ثم ترأس الوكالة اليهودية واللجنة التنفيذية الصهيونية عام ١٩٣٥م، وأصبح أول رئيس وزراء في (إسرائيل) عام ١٩٤٨م، (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص١٥٩).

(٢) عبد الرحمن، أسعد: الملامح البارزة لفكر بن جوريون، ص٣٥-٣٩ ؛
Mitchell, Nicholas Ensley: Towards Nakba, P. 71.

(٣) الفرا، محمد: مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية، ص٢٦ ؛
Mitchell, Nicholas Ensley: Towards Nakba, P. 71.

(٤) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٢٤.

(٥) ايزنشتيد، شموئيل: أحدوت هاعفوداه (عبري)، ج (أ- ب)، ص ١٣٨.

في فلسطين لا تتعلق بالسكان المقيمين على هذه الأرض من العرب واليهود، وإنما تتعلق "بحق "اليهود المشتتين" في العالم في (العودة إلى بلدهم)، والإقامة فيها لتحقيق نهضتهم الاقتصادية والثقافية والقومية كشعب حر ومستقل(١)، وبذلك وضع بن غوريون الأساس الفكري لعملية الطرد، وقد تطور موقف بن غوريون من العرب الفلسطينيين وحقوقهم والعلاقات معهم في أربع مراحل، هي:

المرحلة الأولى: ١٩١٠– ١٩١٨م: اعتبر بن غوريون أن هناك تناقضاً بين أهداف الصهيونية، وأهداف العرب في فلسطين(٢)، واعترف أن الحل يكمن في الفصل وتقسيم السكان في إطار حكمين ذاتيين "قوميين" لليهود والعرب بجانب بعضهما البعض، بموجبه يحق للعرب التحكم بشؤونهم، وبممتلكاتهم، وقراهم، وحضارتهم، وحياتهم الخاصة، ولهم الحق في ضمان تطورهم بدون إزعاج؛ أي منح العرب حكماً ذاتياً ثقافياً، وفي مقابل ذلك، يحق لليهود حكم ذاتي إقليمي في فلسطين(٣).

غير أن الحكمين الذاتيين في فلسطين لم يكونا متساويين في نظر بن غوريون، وحسب نظريته، فإن الحكم الذاتي اليهودي من المفروض أن يزداد حجمه لكي يخلق أغلبية يهودية في فلسطين، وأن يكون خطوة أولى نحو إقامة دولة "يهودية"، وأما الحكم الذاتي العربي فقد حكم عليه الإبقاء كما هو إلى الأبد، سواء في فلسطين العثمانية، أو فلسطين تحت الاحتلال البريطاني، أم في ظل دولة "يهودية"(٤).

ويبدو أن الكلام غير منطقي، فما دامت فلسطين ستقسم قسمين، وسينمّي القسم اليهودي ويوسّع، فالضرورة تقتضي تقليص القسم العربي، وذلك يُعني أنه منذ تلك المرحلة كان بن غوريون يرى ضرورة سلب الفلسطينيين أرضهم بشكل تدريجي مع مراعاة أن ذلك كان وفلسطين لا زالت تحت الحكم العثماني.

المرحلة الثانية: ١٩١٨–١٩٢٩م: استند بن غوريون في موقفه من العرب إلى منطلقات طبقية، ورأى تطبيقا لمعتقداته الاشتراكية. أنه من الضروري أن يتم التعاون الاقتصادي، والتضامن

---

(١) بن غوريون، دافيد: من طبقة إلى شعب: فصول لتوضيح طرق وأهداف الحركة العمالية (عبري)، ١٩١٥/٩/٢٧، ص٩-١٠ ؛ (انظر ملحق رقم: ١٥) ؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 45.
(٢) بن غوريون، دافيد: نحن وجيراننا بالنسبة للمستقبل، ص١٦٨-١٦٩، (انظر ملحق رقم: ١٦).
(٣) هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢٠٧ ؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 6.
(4) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 75.

المشترك بين عمال الشعبين (أي العرب واليهود) بشأن الأمور الحيوية المشتركة لكليهما في إطار نقابي، وأقيم بالفعل هستدروت عربي مرتبط بالهستدروت اليهودي، وعلى أن يكون واضحا إن "أساس العمل المشترك يستند إلى فرضية الاعتراف بحق الهجرة اليهودية إلى فلسطين[١]، وكان ذلك الموقف لتضليل الرأي العام العالمي بان الصهيونية ليست عدوانية، وأن كل ما يريده الصهيونيون هو موطن أو مأوى يعيشون فيه بسلام مع الأهالي العرب، وكانت في الدرجة الثانية تخدير العرب بشعور زائف من الطمأنينة، إلى أن يحين الوقت الذي تصبح فيه الأقلية اليهودية قوية إلى حد كاف عن طريق الهجرة، ومدربة تدريبا عسكريا للاستيلاء على فلسطين[٢].

المرحلة الثالثة: ١٩٢٩–١٩٣٧م: أحدث تطور المقاومة الفلسطينية عند بن غوريون حالة من الخوف من إبادة اليهود على أيدي العرب في فلسطين، والدول العربية، والخوف من أن يؤدي النضال العربي المتكرر ضد الاستيطان الصهيوني إلى تهجير اليهود من فلسطين[٣]؛ لذلك اتجه تفكيره بعد هبة عام ١٩٢٩م، إلى تبنّي سياسة التقارب والتفاهم مع السكان العرب، في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية"، والعمل على "إدخال تعديلات دستورية على النظام السياسي القائم، بهدف عدم سيطرة العرب على اليهود، وضمان مشاركة "الجماعتين القوميتين" وبغض النظر عن عددهما، في إدارة فلسطين على قاعدة المساواة والتكافؤ، وبالتعاون مع حكومة الانتداب[٤]، مع مراعاة أن العرب كان عددهم في عام ١٩٣١م، حوالي (٨٥٨،٧٠٨)، وأما اليهود فكان عددهم في العام نفسه حوالي (١٧٤١٠٦)، وذلك يُعني أنه أراد المساواة بين ٨٣,١%، و١٦,٩%، وذلك في حد ذاته جريمة، ومحاولة سيطرة على فلسطين وبشكل يأخذ البعد القانوني والسياسي.

ولذلك وضع بن غوريون مشروعاً في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٩م، دعا فيه لإدخال تغيرات على نظام الحكم على مراحل، تؤدي في النهاية إلى قيام دولة فدرالية في فلسطين مشكلة من "وحدات قومية" من العرب واليهود، وتعتمد الدولة نظام "الكانتونات القومية"[٥]، تتحد ضمن إطار اتحاد فدرالي يترأسه المندوب السامي البريطاني، مؤلف من هيئتين، الأولى: مجلس

---

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ح٢، ص١٨٨-١٨٩ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢٠٧ ؛ بن غوريون: العلاقة مع جيراننا (عبري)، غورني، يوسف: المسألة العربية (عبري) ص ٢٣٦ ، (انظر ملحق رقم: ١٧،١٨).

(٢) هداوي، سامي: رد على رسالة بن جوريون، ص١١٢-١١٣ ؛(انظر ملحق رقم: ١٩).

(3) Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 84.

(٤) الشريف، ماهر: صراع القرن، ص ؛ بن غوريون: حول أحداث آب (عبري)، ١٩٢٩/٩/١٧م ؛(انظر ملحق رقم: ٢٠،٢١) ؛

Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 56.

(٥) كانتون (Canton): كلمة تعني مقاطعة أو إقليم، هو عبارة عن تقسيم إداري، صغير نسبيًا من حيث المساحة والسكان، قد يكون منطقة أو محافظة، تحدد على أسس عرقية، أو مذهبية، أو دينية، (http://ar.wikipedia.org/wik).

"الشعوب"، ويتم فيه تمثيل العرب واليهود بالتساوي بغض النظر عن عدد كل منهم، والثانية: مجلس السكان، ويضم ممثلي الكانتونات وفق عدد السكان في كل منهما، وينتخب المجلس الاتحادي حكومة فدرالية، ولها واجبات عامة، وصلاحيات تشريعية، شرط أن يتم ذلك بموافقة كل من مجلسي "الشعوب" والسكان سوية[١].

أصر بن غوريون على أن السلام مع العرب هو مجرد وسيلة للوصول إلى غاية: "نحن نحتاج إلى اتفاق مع العرب ليس من أجل إحلال السلام في البلد، وإن كان السلام بالنسبة لنا أمرا حيويا، لا يمكن أن نبني دولة في ظل حرب مستديمة، ولكن السلام بالنسبة لنا ما هو إلا وسيلة، أما الهدف فهو التجسيد الكامل والتام للصهيونية؛ لهذا السبب نحن بحاجة إلى اتفاق، ولن يدعم الشعب اليهودي ولا يجوز له أن يدعم أو أن يساهم في أي اتفاق لا يكون موجها لتحقيق هذا الهدف[٢].

وشهد عام ١٩٣٤م، عدة اتصالات مع بعض الشخصيات القيادية الفلسطينية، ومع بعض الزعماء العرب، وكان من بينهم: موسى العلمي[٣]، وعوني عبد الهادي[٤]، وإحسان الجابري[٥]،

---

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ح٢، ص٢٣٣ ؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 89.

(٢) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٢٥ ؛ ياهف، دان: مائة وعشرون عاماً من الصراع، ص٢٠ ، (انظر ملحق رقم: ٢٢،٢١).

(٣) موسى العلمي: ولد في مدينة القدس عام ١٨٧٩ لعائلة لعبت دوراً باروأ في الحياة المدنية و الدينية لمدينة القدس منذ القرن الثاني عشر، جده كان رئيس بلدية القدس ووالده نائباً في البرلمان العثماني في مدينة اسطانبول عام ١٩٤١م، و التحق بالجيش العثماني عام ١٩١٧م، ثم تركه في العام الذي يليله و اختبأ في مدينة دمشق و انضم لحركة القوميين العرب، درس الحقوق في كلية ترينتي في جامعة كامبريدج عام ١٩٢٢م، و عندما عاد إلى فلسطين عمل مستشاراً قانونياً للانتداب البريطاني خلال الفترة ١٩٢٥-١٩٢٩م، ثم ارتقى بمنصبه ليصبح سكرتيراً للمندوب السامي البريطاني ما بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٢م، ومن خلال منصبه حاول إقناع السلطات البريطانية بأخذ موقف متوازن يراعي المصالح العربية و اليهودية؛ مما أدى بالحركة الصهيونية أن تقود حملة ضد بالضغط على المندوب السامي لطرده من منصبه. (موسوعة الأعلام الفلسطينية http://pal-ency.blogspot.com/2013/03/blog-post_2.html).

(٤) عوني عبد الهادي: ولد في نابلس عام ١٨٨٩م، درس في اسطانبول، و التحق بكلية لحقوق في باريس فيما بعد، و بينا هو في باريس قادة حركة القوميين العرب هناك، وبعد الحرب العالمية الأولى عمل عوني عبد الهادي مستشاراً للأمير فيصل بن الحسين، و مستشاراً قانونياً للوفد الحجازي الذي مثل الحسين بن علي عام ١٩١٩ في مؤتمر باريس للسلام، وعمل في حكومة فيصل العربية في دمشق خلال فترة حكمها القصيرة، و انضم فيما بعد إلى حزب الاستقلال المنبثق عن منظمة الفتاة عام ١٩١٨م، وفي عام ١٩٣٢م عمل مع آخرين على إعادة تأسيس حزب الاستقلال (الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مح ٣ (ص-ك)، ص٣٦٤-٣٦٥).

(٥) إحسان الجابري: سياسي عربي سوري، ولد في مدينة حلب عام ١٨٧٩م، تلقى دراسته الأولى في مدينة حلب، ثم انتقل إلى الأستانة فدرسبها، وتخرج من كلية الحقوق حاملاً شهادة الدكتوراه، مارس المحاماة في استانبول من ١٩٠٢ـ ١٩٠٤م، عاد إلى سورية بدعوة الملك فيصل حيث عُين رئيساً لبلدية حلب سنة ١٩١٩م، ثم اختير عضواً في مجلس الشورى، فاشترك في إعلان استقلال سورية بصفته كبير الأمناء ورئيس ديوان الملك فيصل، انتخب عضواً دائماً في المؤتمر (السوري ـ الفلسطيني) للدفاع عن القضية، توفي عام ١٩٨٠م، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ١، ص٨٥-٨٦).

وشكيب أرسلان[1]، ورياض الصلح[2] [3]، واقترح بن غوريون خلال الاتصالات المواءمة بين الأهداف النهائية (للشعب اليهودي) والشعب العربي، وإقامة تحالف عربي ـ يهودي، بموجبه يعترف كلا (الشعبين) بالتطلعات القومية لكل منهما، ويتساعدان في تحقيقها بالحد الأقصى الممكن، وهي الاعتراف بحق (الشعب اليهودي) في (العودة إلى أرض إسرائيل)، والاستيطان فيها، وتحويل فلسطين، وشرق الأردن، إلى دولة يهودية، على أن تكون هذه الدولة جزءاً من اتحاد فدرالي عربي، مقابل الاعتراف بحق العرب سكان فلسطين بالبقاء على أرضيهم، وضمان مشاركة فعلية لهم في تسيير شؤون الحكم (ولكن من دون دولة مستقلة لهم)، وضرورة وضع خطة تنمية شاملة وعامة، بهدف إخلاء وإعداد الأراضي لاستيطان يهودي مكثف، ولرفع مستوى الفلاحين العرب[4].

كان طموح بن غوريون في ذلك السياق، الحصول على اعتراف عربي وفلسطيني رسمي بالوجود الصهيوني فوق أرض فلسطين، وتوفير غطاء عربي فلسطيني يوافق على الهجرة اليهودية إلى فلسطين لاستيطانها، وأن تصبح فلسطين وطنًا قوميًا يهوديًا، وفتح كل أبواب التعاون المشترك معه، وبذلك يصبح ذلك الكيان جزءًا من بنية الشرق الأوسط، وكان بن غوريون يجيد انتقاء الرموز والعناصر العربية والفلسطينية القادرة على التأثير في الجمهور العربي، إلا أن اعتقاده بإمكانية التوصل إلى تفاهم ثنائي قد تبدد مع اشتداد موجة الرفض العربي والفلسطيني للمشروع الصهيوني[5].

المرحلة الرابعة: ١٩٣٧-١٩٤٨م:

أدت الأحداث التي شهدتها فلسطين ما بين عامي ١٩٣٦-١٩٣٩م، على المستويين الأمني والسياسي، إلى إيجاد وضع جديد في العلاقات بين العرب واليهود، واتضح لدافيد بن

---

(١) شكيب أرسلان (٢٥ ديسمبر ١٨٦٩ ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦): كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني اشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً، كان نائباً في مجلس المبعوثان، انتخب سكرتيراً للمؤتمر السوري الفلسطيني عام ١٩٢١م، وقد عني بقضية الوحدة العربية عناية شديدة، وأولاها كل اهتمامه،(الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٣، ص٤٨٨).

(٢) رياض الصلح (١٨٩٤ ـ ١٦ يوليو ١٩٥١)، أول رئيس وزراء لبناني بعد الاستقلال، ولد في صيدا، وحصل على إجازة في الحقوق، وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا عام ١٩٢٠ ذهب إلى مصر، واشترك بالمؤتمر السوري بجنيف، ونشط بالدعاية لاستقلال سوريا الكبرى آنذاك، عاد عام ١٩٣٥م، إلى لبنان واشتغل بالمحاماة، ودخل بعد ذلك المجلس النيابي، والتف حوله جمهور من الناس وأيدوه، (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج٢، ص٨٦٧).

(٣) ياهف، دان: مائة وعشرون عاماً من الصراع، ص١٩ ، هداوي، سامي: رد على رسالة بن جوريون، ص١١٤ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١٠.

(٤) رسالة بن غوريون إلى يهودا ليف ماغنيس (عبري)، أرشيف بن غوريون ١٩٣٤/٩/٧م، ب، ص١٦٤ ؛ مذكرات بن غوريون ١٩٣٤/٩/٤م، ب، ص١٦٤ ، بيسان، مردخاي: الدولة اليهودية والمشكلة العربية (عبري)، ص١١٦ ، (انظر ملحق رقم: ٢٣-٢٤).

(٥) (انظر ملحق رقم: ٢٥).

غوريون بأن احتمالات التوصل لتفاهم مع الزعماء الفلسطينيين قد تلاشت(١)، وقد أدى مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين، من حيث طرحه إمكانية إقامة دولة يهودية على جزء من أرض فلسطين، إلى تغيير ملموس في موقف بن غوريون من العرب، ويبدو واضحا أنه تخلى كليا عن مواقفه المبكرة من العرب، وذلك بسبب شعوره بأن اليشوف الصهيوني بحاجة إلى تجمع قوي ومستقل اقتصادياً، وعسكرياً(٢)، فأصبح أكثر تأكيداً على (الحق اليهودي) في السيادة السياسية على فلسطين، بينما أنكر ذلك الحق على الأغلبية العربية في فلسطين، وزعم أن المشكلة العربية تتضاءل مقارنة بالمشكلة اليهودية، ونظر إلى "المسألة العربية" بوصفها مجرد تعبير "عن حالة أقلية عربية داخل دولة ذات أغلبية يهودية واسعة(٣).

وبذلك أكد بن غوريون من جديد على رغبته في السيطرة على فلسطين، وعلى مواقفه العنصرية من الأغلبية العربية في فلسطين، حيث بلغ عدد العرب الفلسطينيين في عام ١٩٤٧م، حوالي (١,٣٦٣,٣٨٧) نسمة، أي ٦٩% من سكان فلسطين، وأما اليهود فكان عددهم في العام نفسه حوالي (٦١٤,٢٣٩) نسمة، أي ٣١% من السكان، ويؤكد على أن تحقيق الصهيونية لأهدافها سيتم على حساب حقوق العرب الفلسطينيين.

وقد أولى بن غوريون أهمّية قصوى لتوصية لجنة (بيل) بتبادل السكان التي تُحقق ترحيل العرب من (الدولة اليهودية) المقترحة، وأكد أن على الحركة الصهيونية التمسك بالتوصية كما تمسّكت بوعد بلفور، لأن في تلك التوصية، من مجمل التوصيات، تعويضاً ما عن سلخ بقية أجزاء (البلاد)(٤)، وكشف في رسالته التي كتبها إلى ابنه عاموس بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٣٧م، إلى فكرة الترحيل قائلاً: "فمن خلال ترحيل العرب من الوديان يمكننا أن ننشئ للمرة الأولى في تاريخنا دولة يهودية حقيقية، على شكل مجتمع زراعي يحتوي على مليون شخص أو أكثر، وتكون الأرض مملوكة لنا ملكية خالصة ... إنها فرصة سانحة لم نكن نحلم بها، ولم نكن نجرؤ على أن نحلم بها في أكثر أحلامنا جرأة، إن هذا يمثل ما هو أكثر من دولة، وأكثر من حكومة، وهو أكثر من سيادة، إنه التحام وطني في وطن خال من الأغلال والقيود الخارجية مما يولد القوة والوحدة والارتباط بالجذور. الأمر أهم من أية سيطرة سياسية فقط ... وعلينا أن نتخلص من وهن الفكر

(١) كنو، جاك: مشكلة الأراضي في النزاع، ص٩٣ ؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 168-169.
(٢) أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني، ص٦٠ ؛ الفرا، محمد: مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية، ص٢٧ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١١.
(٣) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٢٤.
(٤) محارب، محمود: والهاجس الديمغرافي ،ص٣١ ؛ موريس، بني: إعادة تقييم الخروج الفلسطيني، ص٤٧ ؛
Walls, Michael: Framing the Israel/Palestine, P. 49-50.

وضعف الإرادة والأحكام المسبقة التي تقول إن الترحيل غير عملي"[١]، كما أكد على: " أن خلو البلاد النسبي من السكان يسهل إمكانيات الاستيطان فيها؛ لأن فيها أراضٍ واسعة لا يحتاجها العرب، وهم غير قادرين على استغلالها، علينا أن نطرد العرب وأن نحتل مكانهم، وحين نضطر إلى استخدام القوة فإن القوة في حوزتنا، وبعد إنشاء الدولة اليهودية، سيكون جيشنا من أقوى الجيوش في العالم، وسوف نستخدمه لإرغام الفلسطينيين على الرحيل"[٢].

ورغم أن بن غوريون وافق على التقسيم، حيث أظهر حماسه لإقامة الدولة اليهودية، وحتى لو تضمن ذلك تقسيم فلسطين، لأنه كان يعمل على أساس أن الدولة لن تكون النهاية، ولكنها مجرد بداية، فالدولة ستمكن اليهود من الهجرة بلا حدود، وبناء الاقتصاد اليهودي، وبناء جيش من الطراز الأول، إلا إنه لم ينظر إلى الحدود التي رسمتها خطة بيل على أنها حدود دائمة[٣]، وعن طبيعة ومدى النزعة التوسعية لدى بن غوريون كشف عنها في رسالته إلى ابنه عاموس بتاريخ ٥ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٧م، قائلاً: "إن دولة يهودية محدودة لن تكون هي النهاية، بل تشكل البداية، ونحن عندما نحصل على ألف أو على عشرة آلاف دونم نكون سعداء؛ لأن الحصول على الأرض مهم، ليس في حد ذاته فقط، بل لأننا من خلاله نقوي أنفسنا، وكل زيادة في قوتنا الذاتية تساعدنا في الاستيلاء على البلاد بأكملها، وسوف نجلب إلى هذه الدولة جميع اليهود الذين نستطيع استيعابهم"[٤].

وكانت الخطوة الأولى، والحاسمة، في نظر بن غوريون هي إعداد الخطط لتنفيذ مبدأ الترحيل، لإدراكه أن العرب لن يوافقوا على التخلي عن أرضهم بمحض إرادتهم؛ لذلك سيضطر اليهود لإخراجهم[٥]، ورأى أن الحلول السياسية للمشكلة في فلسطين يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع الاستعداد العسكري، ولذلك رأى أهمية إقامة قيادة عسكرية موحدة تنطوي بداخلها جميع الهياكل العسكرية تحت إشراف قيادة سياسية واحدة هي الوكالة اليهودية[٦]، كما دعا إلى اتباع سياسة ضبط ضبط النفس تجاه كل من العرب، وسلطات الاحتلال البريطاني، والعمل على اكتساب مساعدة

---

(١) بن غوريون: رسائل إلى بولا والأولاد، رسالة لابنه عاموس، ١٩٣٧/٧/٢٧ (عبري)، ص ١٨٤ – ١٨٥ ؛ دافيد بن غوريون، مذكرات (عبري)، المجلد ٤، ص ٢٩٧ ٢٩٩ ؛ (انظر ملحق رقم: ٢٧،٢٦)،
Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948, P. 14..
(٢) بن غوريون: رسائل إلى بولا والأولاد، رسالة لابنه عاموس، ١٩٣٧/٧/٢٧ (عبري)، ص ١٨٤ – ١٨٥ ، (انظر ملحق رقم: ٢٧،٢٦).
(3) Segev, Tom: One Palestine, Complete, P. 403.
(4) Letter from David Ben-Gurion to his son Amos, written 5 October 1937. (http://www.palestine-studies.org) ، (انظر ملحق رقم: ٢٧)
(٥) موريس، بني: طرد الفلسطينيين، ص٤٠.
(٦) عبد المنعم، محمد: فلسطين والغزو الصهيوني، ص٣٠.

الجيش والشعب الانجليزي، وإقامة قوة مسلحة يهودية لحماية اليشوف(١)؛ لأنه لو اتبع اليشوف الصهيوني في فلسطين سياسة معادية للانجليز في تلك الفترة، مما يطيح بها، فإن ذلك سيتسبب في حدوث كارثة، وسيقف اليهود حينئذ وحدهم في مواجهة العرب دون أن يكملوا استعدادهم العسكري(٢)، وقد دافع بن غوريون عن سياسة ضبط النفس، ورأى أن العرب والصهاينة يطمحون إلى أمور متعارضة، ولن يحققوا أهدافهم بنفس الوسائل، وكان قلقًا من لجوء الصهاينة للعنف لمواجهة أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى، خشية العطف على العرب، ووقف الهجرة الصهيونية، والدعم العربي لأهل فلسطين ضد الصهاينة(٣).

وكان على قناعة تامة بأنه بدون وجود رأي عام عالمي مؤيد، لن تستطيع الحركة الصهيونية تحقيق أهدافها، والوصول إلى توازن سكاني في فلسطين، وتوفير جو آمن في فلسطين لتشجيع هجرة اليهود إليها، واعتبر ذلك شرطاً لتحقيق هدف الصهيونية، ناهيك عن عدم وجود الجيش القوي الذي يمكن أن يتطور الاستيطان اليهودي مع وجوده(٤).

ومال بن غوريون إلى فكرة الترحيل الطوعي؛ لان بريطانيا لن تتعاون مع الحركة الصهيونية في عملية الترحيل القسري، إضافة إلى العقبات الناجمة عن رفض العرب أنفسهم فكرة الانتقال إلى مكان آخر؛ لذلك كان بن غوريون يرى أن إمكانية الترحيل إلى البلدان العربية، ترتبط بموافقة العرب فقط(٥)، وأكد على ذلك في رسالته التي كتبها إلى ابنه عاموس بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٣٧م، فكتب قائلاً: "إنني أعلم مدى الصعوبة البالغة التي تواجهها قوة غريبة تقوم باقتلاع قرابة مائة ألف عربي من قراهم التي عاشوا فيها مئات السنين، فهل تجرؤ إنجلترا على ذلك؟ من المؤكد أنها لن تفعل ذلك إذا لم ندفعها إلى ذلك بقوة ضغطنا وقوة إيماننا، وحتى لو تمت ممارسة أكبر قدر من الضغط فمن المحتمل أن تظل ممتنعة عن ذلك، ولكن ذلك لابد أن يتحقق بالتأكيد وليس هناك شئ يمكن أن يتحقق لقضيتنا أعظم من اقتراح بيل الخاص بالترحيل(٦).

وتابع بن غوريون، مساعيه لترحيل الفلسطينيين، واقترح ترحيلهم إلى العراق، فوجه رسالة إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية في ١٧كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٨م، جاء فيها: "سنعرض على

---

(١) عبد المنعم، محمد: فلسطين والغزو الصهيوني، ص٣٠ ؛ (انظر ملحق رقم: ٢٨) ؛
Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 174.
(٢) بار-زوهر، ميخال: بن غوريون، ص١٨١ ؛ بن غوريون: في المعركة، محاضرة في اجتماع اليشوق (عبري)، تل أبيب، ١٩٣٨/٨/٣، في الجبهة المثلثة، أ، ص٤٦-٦٢.
(٣) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص١٧٦.
(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 56.
(٥) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٥٠ ؛ (انظر ملحق رقم: ٢٩).
(٦) بن غوريون: رسائل إلى بولا والأولاد، رسالة لابنه عاموس، ١٩٣٧/٧/٢٧ (عبري)، ص ١٨٤ – ١٨٥. (انظر ملحق رقم: ٢٧،٢٦)،

العراق عشرة ملايين جنيه من أجل توطين مئة ألف أسرة عربية من فلسطين في العراق الذي يحتاج لاستيطان عربي أكبر"[١].

بعد أن خاب أمله في التوصل لاتفاق سلام مع العرب، في مؤتمر لندن[٢] عام ١٩٣٩م، وفشله في الحصول على اعتراف عربي بحق اليهود "بدولة" خاصة بهم في فلسطين، وصدور الكتاب الأبيض في العام نفسه عن الحكومة البريطانية، الذي تناول قضايا الدستور والهجرة والأراضي، فأثار ردود فعل مختلفة لدى الأطراف المعنية، فلم يحظ برضى العرب أو الصهاينة مع تباين الأسباب، وبدأ الصهاينة هجومًا عنيفًا على الكتاب الأبيض على مختلف المستويات، واعتبرت ذلك تنكراً لحق (الشعب اليهودي) في إقامة (وطنه القومي) في فلسطين، وأن بريطانيا تتآمر لتصفية ذلك الوطن[٣]، ولكن مع بدء الحرب العالمية الثانية، عمل بن غوريون على تعزيز وزيادة حجم القوة اليهودية في فلسطين، ووضع سياسة الاستعداد للحرب في فلسطين، وكرس جهوده على تجنيد اليهود في صفوف الجيش البريطاني، بهدف الاستعداد لإقامة "جيش يهودي" في إطاره؛ أي اللجوء إلى مبدأ القوة لتحقيق أهداف الصهيونية[٤].

ولخص بن غوريون موقفه من ترحيل الشعب الفلسطيني الفلسطيني أمام جلسة "الهستدروت" في آذار (مارس) ١٩٤٠م، بقوله: "إن ارتباط (الشعب اليهودي بأرض إسرائيل)، وارتباط الشعب العربي بها ليس الارتباط نفسه، (الشعب اليهودي) يرى في البلاد أنها وطنه الواحد والوحيد، وليس هناك (للشعب اليهودي) أي وطن آخر خارج حدود (أرض إسرائيل)، أما العرب، الذين تشكل هذه البلاد وطناً لهم، فهم جزء صغير جداً من الشعب العربي كله، وهناك وطن كبير واسع للشعوب العربية، والذي يكفي ليس لكل العرب فقط الموجودين الآن في العالم، وإنما يكفي لهم حتى لو تضاعف عددهم سبع مرات، وأعتبر ذلك الافتراض هو الأساس لترتيب شامل لمسألة العلاقات بين اليهود والعرب، وإمكانيات ترحيل عربي إلى البلدان العربية، وهو فقط أحد الاحتمالات الممكنة في السياسة الصهيونية، وهو مرتبط فقط بموافقة العرب"[٥].

وقد نوقشت فكرة الطرد في مناسبات عديدة ومختلفة حتى عام ١٩٤٧م، وكان ميل بن

---

(١) هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١٢.
(٢) انظر: المبحوث الأول من الفصل الثاني، ص٣٦.
(٣) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص٢٢١ ؛ فولفانزون، أبراهام: دافيد بن غوريون ودولة إسرائيل (عبري)، ص ١٧.
(4)Teveth, Shabtai: Ben-Gurion and the Palestinian Arabs, P. 199.
(٥) بن غوريون: في المعركة، في المعركة، أحاديث في جلسة الهستدروت الموسعة في روحوفوت، مارس ، ١٩٤١، في المعركة ج (عبري)، ص٧٣ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١٣ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٠).

غوريون دائماً نحو تأييد الفكرة، وأوضح في تلك المناسبات أن: "الترانسفير ضد العرب أسهل بكثير من أي ترانسفير آخر، ثمة دول عربية في المنطقة، ومن الواضح أنه إذا تم إرسال العرب من فلسطين إلى تلك الدول، سيحسن أوضاعهم، وليس العكس"[١].

كان بن غوريون مقتنعا تماما بفكرة ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية، وقد عمل على الترويج لخطط تبادل السكان بترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق، وترحيل يهود العراق واليمن وسوريا إلى فلسطين، وبعد مهندس تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، حيث سعى إلى التقسيم والفصل بين السكان،من خلال مطالبته بتطبيق الحكم الذاتي لليهود والعرب تمهيداً لإقامة دولة يهودية، وكان يؤمن بسياسة المراحل في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني، ويرى أن الحروب والأزمات تخلق فرصا ذهبية لمن يحسن استغلالها لمصلحته.

موقف بيرل كاتزنلسون من ترحيل أهل فلسطين:

كان بيرل كاتزنلسون[٢] (Berl Katznelson)، الاشتراكي الصهيوني، الذي لعب دوراً مهماً في الحركة الصهيونية خلال خمسة وثلاثين عاماً (١٩١٠-١٩٤٤م)، والذي يوصف – عادة في الأدبيات الصهيونية – بأنه "ضمير الصهيونية العمالية"، ومنظّر اليسار الصهيوني، والموجه، والمرشد الروحي الأكبر لحركة العمل، وقد شارك كاتزنلسون بن – غوريون الرأي في موقفه من ترحيا أهل فلسطين [٣].

وفي ضوء تنامي المقاومة الفلسطينية للهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني، أعاد تقويم تحليله لـ "المسألة العربية"، فقد آمن بأنه على المدى المنظور لن يكون التعايش اليهودي – العربي ممكناً، واقتنع أنه لا مجال لإمكانية الحل الوسط مع العرب إلا على أساس التخلي عن طموح بناء دولة يهودية مستقلة في فلسطين، وكان مقتنعاً أن العرب لن يقبلوا الرغبة اليهودية في (الاستقلال)؛ لذلك لم ينصح بالعمل على مثل تلك التسوية[٤]، ورأى أن العرب يتمتعون بحقوق في فلسطين لكنهم لا يملكون حق منع اليهود من خلق واقع جديد في فلسطين. سيظل العرب الأغلبية. هذا صحيح .

---

(١) موريس، بيني: تصحيح خطأ، ص٦٥.
(٢) بيرل كاتزنلسون (١٨٨٧-١٩٤٤): صحفي وزعيم صهيوني عمالي، وابن تاجر روسي، هاجر عام ١٩٠٩م، إلى فلسطين ضمن أفراد الهجرة الثانية حيث اشتغل كعامل زراعي في عدة مستوطنات، كما ساهم في تأسيس عدة تنظيمات زراعية استيطانية، وقد أصبح من أهم الشخصيات الصهيونية بين المستوطنين، وفي صفوف الحركة الصهيونية العالمية، وأثناء الحرب العالمية الأولى، انضم إلى الفيلق اليهودي. وقد اشترك كاتزنلسون مع بن غوريون في تأسيس حزب اتحاد العمل ثم حزب الماباي فيما بعد. كما ساهم في إنشاء الهستدروت، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٦، ص٢٧٩).
(٣) رفائيل، يوأل: الصهيونية النظرية والتطبيق، ص١٩٩ .
(٤) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١٩٣ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P. 204

لكن هذه الحقيقة تقبل التعديل عن طريق الهجرة، وشراء الأرض، والاستيطان"[١].

لذلك اعتقد أهمية كسب الصراع الأيديولوجي داخل الحركة الصهيونية وفي الميدان الدولي، فعلى الصعيد الداخلي، كان من الضروري التغلب ليس فقط على "اليساريين" والتوجهات العالمية والشكوك التي أثرت على كثير من الناس الذين نشأوا على مبدأ التضامن البروليتاري، بل هزيمة أولئك الذين رأوا في المعارضة العربية صراعاً قوميا[٢].

وفي خضم النقاش حول توصيات لجنة بيل عام ١٩٣٧م، اعتبر كاتزنلسون فكرة الطرد جوابا حقيقيا في نطاق عملية تبادل سكاني، وقد أنجذب لتلك الفكرة بشكل خاص منذ أن طرحتها "لجنة بيل" ضمن مقترحاتها لحل قضية فلسطين[٣].

وذكر في اجتماع اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية عام ١٩٣٨م ، أن: "مسألة الترحيل أثارت نقاشاً حادّاً لدينا – هل هو مسموح أم ممنوع؟، وعندما يكون الأمر ضروريا للاستيطان اليهودي، فإنه يجب إخلاء السكان العرب، هذا المبدأ ينطبق ليس فقط على ملاكي الأراضي وخاصة أولئك الذين لا يعيشون على أرضهم . وإنما أيضا على ضامني الأرض. وهو ما ينسحب أيضا على العامل العربي الذي عمل لسنوات طوال في المستوطنات الصهيونية"[٤]، فهم لن يخسروا عند نقلهم، ونحن – بالتأكيد – لن نخسر، وإن هذا الأمر يعتبر – في نهاية المطاف – إصلاحاً سياسياً استيطانياً، لصالح الطرفين، كنت اعتقدت بأن هذا أفضل الحلول، وخلال أيام الشغب (يقصد الثورة الفلسطينية الكبرى) تيقنت أن هذا الأمر يتوجّب أن يأتي في يوم من الأيام. ولكن ، لم يدر بخلدي أن الترحيل إلى خارج فلسطين يعني النقل إلى جوار نابلس. آمنت، وما زلت أؤمن، بأنهم سينقلون – في المستقبل – إلى سوريا والعراق[٥].

وأصر على أنه لا يجوز للاستيطان اليهودي أن ينفذ الترحيل بقوته الذاتية، بل يجب أن يحدث بالتشاور مع بريطانيا والدول العربية؛ أي أن يكون هناك ترحيل متفق عليه، وشدد على أن وجود أقلية عربية في دولة يهودية هو كارثة بحد ذاته، راح يتساءل عن إمكانية قيام الجيش

---

(١) هالحمي، بيت بنيامين: التاريخ يطارد، ص٧٤-٧٥.
(٢) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١٩٣.
(٣) محارب، محمود: والهاجس الديمغرافي ،ص٣١ ؛
Chomsky, Noam: Fateful Triangle The United States, Israel, and the Palestinians,P. 218.
Lane, Dave: The Palestinians – were they driven out, P. 7.
(٤) ياهف، دان: مائة وعشرون عاماً من الصراع، ص١٢.
(٥) شاحك، اسرائيل: من الأرشيف الصهيوني، ص١٨ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P. 81.

والشرطة والإدارة في الدولة اليهودية بواجباتهم طالما يوجد هناك قسم من السكان غير موالين للصهيونيين؟ وقال: أرحب بإعطاء العرب حقوقا متساوية إذا كنت واثقا من أن أقلية منهم فقط ستبقى في البلاد، وأقترح كاتزنلسون مشروعا للتنمية في الدولة الجديدة يتضمن تهجير الآلاف من الفلسطينيين موضحا أن هذا المشروع يعني الطرد[١].

لقد أرسى كاتزنلسون مبدأ صار "أمرا واقعا، أو مبدأ ثابتا" لدى الحركة الصهيونية "لا يوجد للسكان العرب كمجموعة قومية حق ملكية في الأرضي، ونقل هؤلاء السكان من مكان إلى آخر بغية إخلاء وتخصيص مناطق للاستيعاب أمر مسموح به بشرط المحافظة على الحقوق الفردية، لكن حقوق الأفراد لا تكفل حقا للشعب العربي في الأرض، وأن نقل وترحيل السكان العرب بشرط ان يتم بموافقتهم، هو مبدأ أساسي في الصهيونية، وهاجم كاتزنلسون المعارضين لفكرة الترحيل (أعضاء هشومير هتسعير[٢] في اللجنة التنفيذية الصهيونية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢م[٣]، ودعما لحجته، استشهد بأمثلة على مجموعة من عمليات الترحيل التي تم تنفيذها بأساليب مختلفة، مثل عملية الترحيل التي قام بها الاتحاد السوفييتي، عندما نقل مليون ألماني، كانوا قد عاشوا عدة أجيال في حوض الفولغا وهي منطقة تضم خليط من السكان ذوي الأصول العرقية المختلفة، إلى مناطق نائية في سيبيريا[٤].

وتابع كاتزنلسون حجته، للدفاع عن فكرة الترحيل، مهاجماً منافسيه اليسار الذين رفضوا الفكرة: "إن هذا الجدل لا يحدث في وقته المناسب؛ لأنه لم ينشأ وضع سياسي يواجهنا بالأسئلة من هذا النوع لكن، بما أنهم يجبروننا على هذا النقاش من أجل تخويفنا، وبما أنهم يعلنون أن فكرة الترحيل المتفق عليها غير مقبولة من مجتمع متحضر، فإن علي أن أسألهم: "ألم يتم بناء كيبوتس "مرحافيا"[٥] نتيجة لنقل السكان؟ ألم يكن سكان قرية فولة العربية قد نقلوا من مكان لآخر؟ ألم يكن

---

(١) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٢٠.

(٢) أنشئت منظمة هاشومير هاتسعير (الحارس الشاب) في شرق أوروبا تحديداً في بولندا والنمسا في أوائل القرن العشرين، كحركة للشباب للدافع عن الجماعات اليهودية هناك، ومن هنا جاء اسم الحارس، وفي عام ١٩٠٩ انتقلت إلى فلسطين لحماية المستوطنات، وكان أبرز قادتها بيرخوف، وبرزت بتطرفها الاشتراكي، (العظمة، عزيز: اليسار الصهيوني، ص٧٢).

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P. 81.

(٣) ياهف، دان: مائة وعشرون عاماً من الصراع، ص١٢ ؛ ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١٩٤.

Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P. 81.

(٤) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١٩٥ ؛

Masalha, Nur: Imperial Israel and the Palestinians, P. 33.

(٥) كيبوتس مرحافيا: يقع في سهل مرج بن عامر إلى الشرق من مدينة العفولة، أسس في عام ١٩١٠م، على جزء من أراضي قرية الفولة الفلسطينية بمبادرة مجموعة من (هاشومير)، ويعتبر المستوطنة الأولى في المرج من نظام الكيبوتس، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٢٣).

ذلك ترانسفيراً قصير الأمد بناء على اتفاق ؟ بدون كل ذلك العدد من الترانسفير، لم يكن بإمكان هشومير هتسعير استيطان مرحافيا، ولا في مستوطنة "مشمار هاعيمك"[1] (حامية المرج)، ولا في أماكن أخرى، إذا لم يكن (الترانسفير) تحت أي شكل مقبولاً، إذاً فإن النشاطات الاستيطانية لـ هشومير هتسعير غير مقبولة، وإذا كان ما حدث مع هشومير هتسعير مقبولاً لماذا لا يقبل حين يكون بحجم أوسع، ليس فقط لهشومير هتسعير، بل لكل (الشعب اليهودي)؟[2].

وحث كاتزنلسون حزب مباي على إجراء محادثات رسمية مع الدول العربية المجاورة لعلها تقتنع باستقبال المطرودين، فقال كاتزنلسون " حالما نعقد العزم على الترحيل ، يجب أن يكون هناك هيئة سياسية قادرة على فرض الأمر بالقوة على هذا العربي، أو ذاك ممن يرفضون الترحيل، لكن إذا كان عليكم أن تتخذوا قرارا بالترحيل في كل حالة، ومع قرية عربية وكل فرد عربي، فلن تنتهوا من هذا الأمر أبدا . فيما يخص الأفراد العرب، نحن نفعل ذلك على الدوام ، لكن المشكلة ستكون ترحيل عدد من العرب أكبر بكثير جدا من خلال اتفاقية مع الدول العربية ، وهذا هو ما يسمى الترحيل القسري"[3].

شدد كاتزنلسون على أن وجود أقلية عربية في دولة يهودية هو كارثة بحد ذاته، واعتبر السبيل الوحيد لحل تلك المشكلة يكمن في طرد العرب الفلسطينيين، فنادى لسنوات عديدة بالطرد، واعتقد أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ستكون ملائمة لتطبيق فكرة الترحيل.

---

(١) كيبوتس مشمار هاعيمك: أسسته سنة ١٩٢٦م، حركة " هشومير هتسعير"، ويقع في أراضي قرية العابا الفلسطينية غرب سهل مرج بن عامر، على طريق حيفا – مجدو، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٣٤).

(٢) ستيرنهل، زئيف: الأساطير المؤسسة لإسرائيل، ص١٩٥ ؛
Simons, Chaim: A Historical Survey of Proposals, P. 81.

(٣) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص ١٩ – ٢٠.

ثالثاً: أفكار وخطط قادة الأحزاب اليمينية الصهيونية:

كانت الأحزاب اليمينية الصهيونية، التيار الصهيوني الوحيد الذي نظر بجدية لقضية الوجود العربي في فلسطين، والعلاقات معهم، وذلك من خلال مطالبته بالاعتراف (بأرض إسرائيل) (فلسطين وشرق الأردن) كوحدة جغرافية، غير قابلة للتقسيم، وتشديدها الدائم على إقامة الدولة اليهودية على كلتا ضفتي الأردن، مهما نجم عن ذلك من ضرر يلحق بالسكان العرب، وانطلاقا من ذلك الموقف، اقترحوا حلولاً للعلاقة مع العرب في فلسطين، ومن أبرز الشخصيات الصهيونية التي اهتمت بتلك المسألة ماكس نورداو، و فلاديمير جابوتنسكي.

١) موقف ماكس نورداو من طرد الفلسطينيين:

كان ماكس نورداو[١] (Max Nordau) واحداً من مفكري الصهيونية الأوائل، وذا نفوذ واسع في الحركة الصهيونية، وساعد على نشر الفكرة الصهيونية، وكسب المؤيدين لها، ومن أشد المؤيدين لهرتزل، وأصبح بمثابة ساعده الأيمن[٢]، كان خطيب الحركة والمنظمة الصهيونية الدائم في المؤتمرات العشر الأولى، وجاءت خطبه بمثابة سجل للأفكار التي سادت الحركة الصهيونية فقد كان يشجع الحديث العلني عن أهداف الصهيونية، ولم يعجبه فكرة التنازل عن شرق الأردن، ولعله أول يميني صهيوني، إن لم يكن كذلك من حيث نشاطه الفعلي، فعلي الأقل من حيث تأثيره على تفكير اليمينيين الصهيونيين، فيما بعد[٣].

سارع نورداو إلى صياغة موقفه من العرب الفلسطينيين مبكراً، وذلك من خلال دعوته للاتصال بالدولة العثمانية؛ من أجل الحصول منها على حق إقامة وطن قومي يهودي بفلسطين يتمتع بحكم ذاتي، مقابل وعود يهودية بتسديد ديونها، وتطرق إلى أهمية الدور الذي ادعى أن بإمكان المستوطنين اليهود في فلسطين القيام به، لحماية الدولة العثمانية من خطر الحركة الوطنية العربية التي كانت تهدد بإعلان الثورة والانفصال عن جسم تلك الدولة"[٤]، وفي عام ١٩٠٠م،

---

(١) ماكس نورداو (١٨٤٩-١٩٢٣): مفكر يهودي ألماني، وزعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيلد، وقد غيَّر اسمه إلى ماكس نوردو، وُلد في المجر حيث تلقَّى دروساً في اللغة العبرية، وفي عام ١٨٧٥م، بدأ نورداو في دراسة الطب في جامعة بودابست ثم في باريس، وقد لعب نورداو دوراً بارزاً في صياغة برنامج بازل، كما أيد مشروع شرق أفريقيا، وساعد على نشر الفكرة الصهيونية، وأصبحت أفكاره أهم ركائز الفكر اليميني الصهيوني، (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٦، ص٢٤٥).

(٢) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٢٨.؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص١٢٥ ؛
Sokolov, Nahum: History of Zionism, Vol, 2, P. 265.
Hecht, Ben: Perdfidy, P. 8-9.

(٣) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص١٢٨ ؛ جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص٢٣-٢٤ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣١).

(٤) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٢٦.

تحدث نورداو عن المصالح المالية التي تترتب للدولة العثمانية من وراء الهجرة اليهودية، فزعم أن أربع أخماس الأراضي الفلسطينية صحراء، وأن ثلاثة أرباع سكانها من البدو الرحل والفقراء، ولا تدر على الباب العالي دخلاً يستحق الذكر، فحين يتم للصهيونيين توطين بضع مئات آلاف من اليهود، وإتباعهم ببضعة ملايين في فلسطين، يمكن للزراعة والصناعة والتجارة أن تزدهر وتنتعش، كما أن الصهيونية تضمن للحكومة العثمانية دخلاً سنوياً يرتفع بمعدل ارتفاع عدد المستوطنين اليهود بفلسطين(١).

وفي خطابه في المؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٥م، قال: "إن تجاهل ما تقوم به الحركة الوطنية العربية من تحرك ونشاط في معظم أرجاء العالم العربي، قد يسبب أضرارا للحكومة التركية؛ فتضطر للقيام بأعمال مسلحة ضد شعوبها في سوريا وفلسطين، للدفاع عن حكمها، وإذا ما تم ذلك فإن الحكومة التركية لا يسعها إلا أن تقتنع بجدوى وجود شعب قوى وحسن التنظيم **(**يعنى به اليهود**)** يحمي السلطان من أي هجوم ويدافع عن حكمه بكل ما لديه من قوة"(٢).

وحث نورداو زعماء الحركة الصهيونية على بذل كل ما في وسعهم للإفادة من ذلك الوضع، حتى لا يقال في المستقبل "ان اللحظة الكبيرة وجدت جيلا صغيرا"، وطالب نورداو "بالاعتراف بـ "أرض إسرائيل" الشرقية والغربية كوحدة جغرافية، غير قابلة للتقسيم، في **(**حدودها التاريخية**!)**، لان أنها غير مأهولة اليوم، وهي تتسع لاستيعاب ملايين من اليهود، يمكن ان نفترض أنهم **(**سيعودون**)** إلى **(**أرض . إسرائيل**)**، وهذه الأراضي هي اليوم في يد الحكومة، وعلينا ان نُصر بشدة على طلب تسليمها لنا"(٣)، وطالب نورداو بتخصيص منطقة حوران(٤) في سوريا للأغراض نفسها، وشدد على أن فلسطين والأقاليم المجاورة لها توفر متسعاً من المكان يستوعب ما بين ١٢–١٥ مليوناً من السكان، علماً بأنه يعرف بأن فلسطين ليست خلواً من السكان، وأعتبر أن الستمائة ألف عربي المقيمين في فلسطين – وقتها – سوف يحافظون على علاقات جوار مع المستوطنين اليهود(٥).

---

(١) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص١٣٨-١٣٩ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).
(٢) محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي، ص١٢٦ ؛
Laqueur Walter: A History of Zionism, P. 354.
(٣) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص١٧٥ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣١).
(٤) تمكنت الحركة الصهيونية عام ١٨٩٤م، من شراء أراضٍ تقدر مساحتها بحوالي مائة ألف دونم في الجزء الجنوبي – الغربي من حوران، وكانت تلك الأراضي تعود ملكيتها لشخص اسمه أحمد باشا أبو الهدى، وهو رجل ملاك من دمشق، وقد تمت عملية الشراء بواسطة عملاء يهود من بيروت، (غنايم، إبراهيم: المطامع الصهيونية، ص٣٤).
(٥) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص١٢٨ ؛ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، يهود وعرب في أرض إسرائيل (عبري)، ص١٠٨ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).

وبعد إعلان وعد بلفور، دعا نورداو إلى مجابهة المقاومة العربية، والعرب بأسرهم، مستخفا بقوة العرب على التصدي بشكل فعال للمخططات الصهيونية، واعتبر أن المعارضة العربية للمشاريع البريطانية الهادفة إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، في رأيه تمت بقيادة المسيحيين وبعض المسلمين المتعصبين الذين أثاروا مشاعر الفلاحين الجهلة، والقومية العربية وهمٌ، ولا توجد أمة عربية بمفهوم المدنية الأوربية، وإذا حاولوا مقاومتنا، فسوف يتضح لهم بسرعة أن قوتنا لا تقل عن قوتهم[١].

ووضع عدداً من المبادئ الأساسية لإنجاح المخطط الصهيوني في فلسطين، أولاً: تقوية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لأن هجرة يهودية واسعة تحّول اليهود في فلسطين إلى أكثرية، خلال وقت قصير، وهي "الطريق الوحيد للقضاء على الخطر العربي، ثانياً: نقل ملكية الأراضي في فلسطين لليهود، لأن امتلاكها ليس إلا احد الأسس لضمان السيطرة الصهيونية على فلسطين[٢].

ودعا إلى تعزيز وتطوير الاستيطان الصهيوني في فلسطين، بمنأى ومعزل عن سكانها الأصليين، وميّز بين المستوى العملي الذي ينبغي على الحركة الصهيونية اتباعه تجاه الفلسطينيين، وبين الموقف المبدئي حول السيادة في فلسطين وجوارها، فعلى الصعيد العملي، حاول نورداو تهدئة العرب الفلسطينيين "وطمأنتهم" بأن الصهيونية لا تهدف إلى اقتلاعهم، وذلك تحسباً من إثارتهم ضد المشروع الصهيوني[٣]، أما بخصوص الموقف المبدئي، فقد تشدّد نورداو في ادعائه بأن لليهود، فقط، الحق التاريخي والسيادة في فلسطين، ومن أجل "إحقاق الحق التاريخي"، وبالتالي السيادة اليهودية على الأرض الفلسطينية، دعا إلى اعتماد أسلوب "الاستيلاء على الأرض، واستيطانها بشريا، وتشكيل الأساس المادي لإقامة كيان سياسي جديد"[٤].

وهناك فقط وسيلة وحيدة هي: "أننا ملزمون بأن نصل بكل الطرق، وبأقصى سرعة، إلى مساواة عددية مع الفلاحين في فلسطين، وحتى . إذا أمكن . زيادة عددنا على عددهم، مهما كان الفارق صغيرا. حتى نستطيع مباشرة عملنا"، وعند ذلك فقط "نستطيع إقامة علاقات جيدة مع جيراننا العرب، والمحافظة على الهدوء والنظام العام في فلسطين، ومساعدة مهاجرينا للوصول إلى الاستقلال الاقتصادي، وتهيئة البلد لمصيره الجديد، كوطن قومي لليهود، ودولة يهودية مستقلة في

---

(١) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص٣٤-٣٥ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، يهود وعرب في أرض إسرائيل (عبري)، ص١٠٩؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).
(٢) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص٣٢-٣٣ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، العرب ونحن (عبري)، ص٥١؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).
(٣) محارب، محمود: والهاجس الديمغرافي ،ص٢٩ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، العرب ونحن (عبري)، ص٥٠؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).
(٤) محارب، محمود: والهاجس الديمغرافي ،ص٢٩ ؛

المستقبل"[١].

وفي عامي ١٩١٩م، ١٩٢٠م، اقترح نورداو مشروعاً لخلق أغلبية يهودية فورية في فلسطين، من خلال ترحيل نصف مليون يهودي من الشبان والشابات من أوروبا الشرقية إلى فلسطين، العاقدون العزم على جعلها (الوطن الأم) دون تأخير[٢]، واعتبر الهجرة الواسعة هي الطريق الوحيدة للقضاء على (الخطر العربي!)، وشرط العلاقات الودية مع الدول العربية، والعيش معها في سلام، وشرط إعداد البلد ليصبح الوطن القومي اليهودي[٣].

٢) موقف فلاديمير (زئيف) جابوتنسكي من طرد الفلسطينيين:

كرس فلاديمير جابوتنسكي[٤] (Vladimir Jabotinsky) جهوده منذ قيام "الاتحاد العالمي للصهيونيين التصحيحيين" في عام ١٩٢٥م، في سبيل تحقيق الصهيونية الجديدة، ونشر تعاليم تلك الفكرة، وإجراء مراجعة جديدة لسياسة المنظمة الصهيونية، خاصة المتعلقة بتوضيح نهجها السياسي وأهدافها النهائية في فلسطين، واعتقد أن الإعلان – سلفا وبشكل واضح عن الهدف النهائي للحركة – سيلعب دورا حاسما في إقناع الفلسطينيين بجدية النوايا الصهيونية، وفي كسر شوكة معارضتهم للمشروع الصهيوني في وطنهم[٥].

وقد سعى جابوتنسكي إلى قيام دولة يهودية ذات أغلبية يهودية، على كلا جانبي نهر الأردن، من خلال ترحيل مئات آلاف من اليهود من مختلف أنحاء العالم، وإسكانهم في فلسطين وشرق الأردن، بحيث يصبحون أكثرية سكانية في تلك المناطق، وعندها يعلن رسميا عن إقامة الدولة اليهودية، التي تتولى نقل بقية اليهود في العالم[٦]، وقد وضع قاعدتين أساسيتين من أجل

---

(١) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، مجلة شؤون فلسطينية، عدد (٦٨/٦٩)، ص٣٣-٣٤.

(٢) رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص١٤٤ ؛ طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٨٧ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، يهود وعرب في أرض إسرائيل (عبري)، ص١١١ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢) ؛ Jabotinsky: The War and The Jew, P. 190

(٣) جانسن، ج. ه.: الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ص١١٩ ؛ نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، ج٤، مقالات وخطب، يهود وعرب في أرض إسرائيل (عبري)، ص١١١ ؛
Laqueur Walter : A History of Zionism, P.614.

(٤) فلاديمير زئيف جابوتنسكي: ولد عام ١٨٨٠م، في مدينة أوديسا الروسية التي تقع على البحر الأسود، وبدأ جابوتنسكي تعليمه في رياض الأطفال والسنة الأولى الابتدائية، في ألمانيا، ثم التحق بالمدارس الرسمية في أوديسا، لكنه كره التعليم، وطُرد من المدرسة، وعزا ذلك إلى تصاعد اللاسامية، ولكن السبب الحقيقي كان فشله، ومع ذلك اهتم جابوتنسكي بالأدب العالمي والروسي خاصة، الذي كتب به معظم أشعاره، توفي عام ١٩٤٠م، (أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص٢).

(٥) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص١٢٥ ؛ رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص٤٨٦ ؛
Laqueur Walter : A History of Zionism, P.377.
Cohen, Israel: A Short History of Zionism, P. 125.

(٦) جابوتنسكي، فلاديمير زئيف: دولة عبرية (عبري)، ص ٥٧-٥٨ ؛ عمرو، نعمان عاطف: الحركة التصحيحية اليهودية، ص ٣ ؛ شندلر، كولن: إسرائيل، الليكود والحلم الصهيوني، ص٢٩ ؛

إقامة الدولة اليهودية شكلتا إيديولوجية الصهيونية التصحيحية، وبرنامجها السياسي، القاعدة الأولى: تتمثل في تكامل "أرض إسرائيل" على ضفتي نهر الأردن، وأما القاعدة الثانية: هي الإعلان الفوري عن الحق اليهودي في السيادة على المنطقة ككل(١).

وكان جابوتنسكي واعياً، إلى أن إيجاد أغلبية يهودية لا بد أن يتم ضد رغبات الأغلبية العربية في فلسطين، وأن الصراع بين العرب واليهود"أمر طبيعي"، وحتى تتمكن الصهيونية من تحقيق برنامجها، طالب بانتهاج سياسة انعزال عن الفلسطينيين إلى أن تتحقق الأغلبية اليهودية، وانتهاج سياسة علنية الأهداف النهائية للصهيونية، وبناء "الجدار الحديدي" الذي يعني القوة العسكرية اليهودية الرسمية لحماية "الييشوف" اليهودي من المقاومة الفلسطينية(٢)، فقد طالب بتسليح المستوطنين الصهيونيين مثلما يتسلح المستوطنون الأوربيون في مستعمراتهم، اعتقاداً منه أن العرب الفلسطينيين لن يكونوا مستعدين لقبول الصهيونية إلا عندما يجدون أنفسهم أمام "حائط حديدي"، ويدركون أنه "ليس في وسعهم أن يفعلوا شيئاً سوى القبول بالاستيطان اليهودي"(٣).

واعتبر جابوتنسكي عرب فلسطين غير قادرين على بناء كيان وطني مستقل؛ لأنهم لا يملكون طموحات قومية في فلسطين، ولا يشكلون أمة، بل مجرد "مقيمين" أو "سكان محليين" يشكلون أغلبية في (أرض إسرائيل) حسب زعمه(٤)، وأنهم لا يشكلون قوة سياسية منظمة وقوية، وعاجزين عن إدارة شؤونهم بأنفسهم، بسبب ضعفهم وتخلفهم، وتنقصهم الثقافة والعلم كليا؛ وفي المقابل فإن في مقدور اليهود امتلاك تأثير في البلاد، وإقامة وطنهم القومي دون أن يتمكن العرب من تشكيل عقبة جادة أمام تلك المهمة(٥)؛ لذلك دعا جابوتنسكي الصهاينة إلى التأثير في نفسيات العرب الفلسطينيين، وقال: "السكان المحليون عليهم أن يعتادوا التفكير أن كل ما يأتي إليهم يأتي

Brenner, Lenni: The Iron Wall, P. 56.
Learsi, Rufus: Fulfillment The Epic Story Of Zionism , P. 257.
(١) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص١٩ ؛
Bardsley, Warren R.: The Question of Zion and the Future of Israel/Palestine, P. 27-28.
(٢) هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص١٨٦ ؛ أبو سمرة، محمد: جابونتسكي والقضية الفلسطينية، ٣٣ ؛ عمرو، نعمان عاطف: الحركة التصحيخية اليهودية، ص ١٣ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٣) ؛
Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 30.
(٣) المسيري، عبد الوهاب: العربي الحقيقي في العقل الصهيوني، ص٦٤ ؛ لوستيك، إيان: إسرائيل ومنطق الجدار الحديدي، ص١٥٩ ؛
Laqueur Walter : A History of Zionism, P.285.
(٤) ناؤور، مردخاي وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين، (عبري)، ص ١٦٦ ؛ بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٢٨ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٣).
(٥) أبو سمرة، محمد: جابونتسكي والقضية الفلسطينية، ص١١ ؛
Taylor, Alan: The Zionist Mind, P. 96.

من اليهود سواء كانت منافع مادية أم معنوية، علينا التعامل مع العرب بصرامة، ولكن دون عنف أو ظلم"(١)، كما دعا لإهمال رغبات العرب القومية، مدعياً أن أحوالهم الاقتصادية ازدهرت لدرجة أن عرب الدولة المجاورة أصبحوا يهاجرون إلى فلسطين طلباً للرزق(٢).

وحسب وجهة نظره، فإن الصراع ليس بين مطلب شعب يعيش في أرضه، ومطلب حركة "قومية" أخرى تسعى للسيطرة عليها، وإنما بين جزء من شعب كبير يمتلك منطقة جغرافية مترامية الأطراف وبين آخر لا يملك شيئا، ورأى أن العرب يمتلكون مساحات شاسعة من الأراضي، وأن أعدادهم بالنسبة لما يمتلكون قليلة، وأن أعداد اليهود في العالم تقارب (١٦) مليوناً عام ١٩٣٦م، وهم بلا وطن، وأن للعرب دولاً كثيرة في المغرب، وتونس، والجزائر، والعراق، والجزيرة العربية، وغيرها، فمن غير العدل أن يكون للعرب دولٌ كثيرة، ولا يكون لليهود دولة واحدة(٣)، وطالب بإعادة توزيع الأرض بين الشعوب، فالتي تملك الكثير يجب عليها إعطاء شيئً منها لتلك التي تملك القليل، أو لا تملك شيئاً، وادعى أن اليهود طردوا من فلسطين، وأعدادهم أكبر من السكان المحليين، فيجب أن (يعودوا) إليها، وذلك مطلق العدل(٤).

ولذلك انتقد جابوتنسكي قادة الصهيونية؛ بسبب نظرتهم السائدة الساذجة تجاه العرب، التي قادتهم إلى الإيمان باحتمال التوصل معهم إلى اتفاق، أو تعاون مع البلدان المجاورة، وأعلن عن معارضته لتلك المواقف مقللاً من أهميتها؛ لأنها لن تحّول فلسطين إلى بلد ذي أغلبية يهودية، لأن العرب، مثل أي شعب آخر لن يقبلوا قط أن يقيم شعب آخر فوق أرضهم(٥)، وأكد على تطلعاته التوسعية بكل وضوح، فخلال الإفادة التي أدلى بها أمام لجنة بيل الملكية في ١١ شباط (فبراير) ١٩٣٧م، قاله: "إذا وعدناكم أننا قادرون على القبول بزاوية في فلسطين "كانتون"، ونكتفي بذلك فإننا لن نقدر أبداً، وإذا أقسمنا لكم أننا سنكتفي بذلك، فإن ذلك سيكون كذباً... الكانتونات حلم كاذب"، وطالب بإهمال العرب وعدم استشارتهم، حيث قال: "عندما أصدرتم وعد بلفور، لم تشاوروا العرب فلماذا تشاورونهم اليوم؟!"(٦).

---

(١) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي لزئيف جابوتنسكي ، (عبري)، ص٢٨٢.
(٢) جابوتنسكي، فلاديمير زئيف: الخطابات، (عبري)، ج ٢، ص٢٢٩ ؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص١٦٤.
(٣) جابوتنسكي، فلاديمير زئيف: دولة عبرية (عبري)، ص ٥٧-٥٨.
(٤) غورني، يوسف: المسألة العربية (عبري) ص ٢٣٦.
(٥) جابوتنسكي، فلاديمير زئيف: في الطريق إلى الدولة، (عبري)، ص ٢٥٤-٢٥٥ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٢٠ ؛ زعينر، أكرم: بواكير النضال، ص١٧٠-١٠٨ ؛
Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, P. 210 ؛
Flapan, Simha: The Birth Of Israel, P. 36-37.
(٦) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص١٦٤ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٥).

ومن الملاحظ أن جابوتنسكي ركز على مشكلة أعداد السكان في فلسطين، واعتبر أن تعجيل الهجرة اليهودية أمر ضروري، وكان يرى أن العرب لن يختفوا كليا من الدولة اليهودية المستقبلية في فلسطين وشرق الأردن، وسيتحولون إلى أقلية في (أرض إسرائيل)؛ ولذلك اقترح منحهم حقوق أقلية قومية في الدولة اليهودية عند إقامتها، ومساواة تامة في الحقوق المدنية[١]، واعتبر أن التقدم في الدولة اليهودية سيغري العرب بالبقاء، ولكن إذا رغب العرب بالرحيل، فلن يكن في ذلك أي إساءة أو كارثة، فلهم "في مكان ما" مكان آخر يستطيعون بناء وطن جديد لهم فيه"، وحتى الآن (١٩٣٩م) للعرب تسع دول مستقلة، وفي المستقبل سيزيد العدد[٢].

واقترح جابوتنسكي منح العرب الفلسطينيين عند إقامة الدولة اليهودية مكانة أقلية قومية فيها، لهم حق الإدارة الذاتية في الأمور الثقافية، وأمور الدين، والأحوال الشخصية، والتعليم، والشؤون الاجتماعية، وسيتم انتخاب الإدارة من السكان المحليين، وستكون قادرة على فرض ضرائب معينة، كما يمكن حل مشكلة الاستيطان والأراضي من خلال تشكيل محكمة لشؤون الأراضي، وبإمكانها توزيع الأراضي الزراعية على العرب واليهود، إضافة إلى مجلس النواب (البرلمان) المشترك الذي سيعالج جميع المجالات الرسمية، وينتخب العرب واليهود لأنفسهم . بشكل منفصل . مجلسي نواب مخولين بسن قوانين تتعلق بمنطقة الحكم الذاتي لكل منهما[٣]، ولكن سيكون الفارق بين حقوق العرب وحقوق اليهود هو حق الهجرة إلى فلسطين، غير أن هناك شيئا واحدا لا يبدي اليهود أي استعداد للتنازل عنه هو: الحق في السيادة القومية على البلاد[٤].

وقد أعرب جابوتنسكي في مناسبات كثيرة عن معارضته ترحيل الفلسطينيين كلياً من فلسطين، واعتبر قيام "دولة يهودية" يمكن تجسيدها الكامل بدون طرد العرب الفلسطينيين، وكل التصريحات المنتشرة التي تعارض ذلك هي غير صحيحة على الإطلاق، فـ "أرض إسرائيل" (الأردن وفلسطين) ذات مساحة تزيد من مائة ألف كم٢، وذات كثافة سكانية قليلة، ويسكنها حوالي ١،٥ مليون نسمة من العرب واليهود والشرق أردنيين، وهناك متسع من الأراضي الفارغة لاستيعاب معظم السكان اليهود في أوربا الشرقية والوسطى، وهم حوالي خمسة ملايين نسمة[٥].

---

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج ٢، ص ١٩١ ؛ ياهف، دان: مائة وعشرون عاماً من الصراع، ص١٤ ؛ طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٨٧ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 45.

(٢) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل (عبري)، ص٤٣٥-٤٣٩ ؛ غورني، يوسف: المسألة العربية (عبري) ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) بن حور، رفائيلا: التفكير السياسي والاجتماعي، (عبري)، ص٢٨٥.

(٤) غورني، يوسف: المسألة العربية (عبري) ص ٣٤٤-٣٤٥ ؛ أبو سمرة، محمد: جابونتسكي والقضية الفلسطينية، ص٢٧.

(٥) دورون، آدم: دولة إسرائيل وأرض إسرائيل (عبري)، ص٤٣٣ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٥،٣٤).

إلا أنه مال في النهاية إلى اعتبار الترحيل حلاً عملياً وإيجابياً للنزاع بين الجانبين، بل واقترح تكتيكا دعا الحركة الصهيونية إلى إتباعه من اجل تشجيع هجرة ورحيل العرب من فلسطين. ووفقا لذلك التكتيك فإن على الحركة الصهيونية من جهة أن تعارض علنا هجرة العرب من البلاد، وأن تحرص في الوقت ذاته على أن تفسر معارضتها هذه على النحو الآتي: "إن اليهود يريدون أن يبقى هؤلاء (الفلسطينيون) في البلاد فقط من أجل استغلالهم"، فهذا الأمر سيشيع الخوف في صفوف الفلسطينيين فيما يتعلق بوضعهم في الدولة اليهودية، ويدفعهم للخروج من البلاد، وعندئذ سيطلب العرب الرحيل إلى العراق بنفس راضية تماما(١).

يتضح مما سبق، أن جابوتنسكي أكد أن هدف الصهيونية هو "تشكيل أغلبية يهودية في فلسطين وشرق الأردن، واشترط لتحيق الأهداف الصهيونية، وإنشاء "دولة يهودية"، تأسيس قوة عسكرية يهودية رسمية تقوم بفرض المشروع الصهيوني على العرب، ورأى أن العرب سيتحولون إلى أقلية في الدولة اليهودية، وعارض خلال الفترة ما بين ١٩١٧-١٩٣٧م، فكرة الترحيل للعرب من أراضي الدولة اليهودية إلى أراضي الدولة العربية، ثم أيد الهجرة "الطوعية" للعرب منذ عام ١٩٣٧م.

خلاصة:

أصبحت فكرة طرد الفلسطينيين الشغل الشاغل للقيادة الصهيونية في الفترة ما بين عامي ١٩١٨-١٩٤٧م، وتطورت الفكرة وازدادت انتشاراً في أوساط الحركة الصهيونية بعد الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩م، وأكد القادة الصهاينة في مواقفهم على ضرورة طرد العرب، وترحيلهم من وطنهم، حلاً للخطر الديموغرافي أو المشكلة السكانية، ولتسهيل تحويل فلسطين بكاملها إلى دولة يهودية خالصة، واعتبروا أن بقاء الشعب الفلسطيني على أرضه، سيحول دون تحقيق أغلبية يهودية في فلسطين، ولذلك كان مبدأ طرد للفلسطينيين من أرضهم ووطنهم هاجساً وحلماً ومطلباً يسعون لتحقيقه، وتبيّن وجود إجماع شبه كامل بين القادة الصهاينة على أهمية طرد الفلسطينيين، فقد أيّد حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية فكرة طرد الفلسطينيين، وقد سعى إلى "تحويل فلسطين إلى دولة يهودية (نقية) تماماً كما هي انجلترا انجليزية، وقد أولى كل من ديفيد بن غوريون، وبيرل كاتزنلسون أبرز قادة التيار العمّالي الصهيوني في فلسطين فكرة طرد الفلسطينيين اهتماماً واسعا، وقاد بن غوريون – الذي تزعم المؤسسات والأطر الصهيونية لمجتمع المستوطنين والمهاجرين اليهود في فلسطين – الترويج والتنفيذ لفكرة الطرد، كان القائد الأعلى والمحرك لعملية

(١) أبو سمرة، محمد زئيق: جابونتسكي والقضية الفلسطينية، ص٢٧ ؛ هيلر، يوسف: مواقف بن غوريون، وايزمان، وجابوتنسكي (عبري)، ص٢١٧-٢١٨.

الطرد، واعتبروا أولئك القادة العراق وشمالي سورية الأماكن الأفضل للمهجرين من فلسطين، وأما ماكس نورداو، و فلاديمير جابوتنسكي، أبرز قادة الأحزاب اليمينية الصهيونية، فعلى الرغم من أنهم أيدوا فكرة الطرد، إلا أنهم أعطوا الأولوية لتشكيل أغلبية يهودية في فلسطين وشرق الأردن، وتحويل العرب الفلسطينيين إلى أقلية.

المبحوث الثاني

مناقشات المؤتمرات الصهيونية واليهودية لفكرة طرد الفلسطينيين، وخطط لجان الترحيل (١٩١٨-١٩٤٨م)

أولاً: مناقشات المؤتمرات الصهيونية واليهودية لفكرة الطرد:

١- مناقشات مؤتمر عمال صهيون (بوعالي تسيون) آب (أغسطس) ١٩٣٧م.

٢- مناقشات المؤتمر الصهيوني العشرين آب (أغسطس) ١٩٣٧م.

٣- مناقشات مؤتمر بلتيمور (١٩٤٢م).

ثانياً: خطط لجان الترحيل:

١- خطة لجنة الترحيل الأولى (١٩٣٨م).

٢- خطة لجنة الترحيل الثانية (١٩٣٩-١٩٤٨م).

٣- خطة لجنة الترحيل الثالثة (١٩٤٨م).

تمهيد:

كانت فكرة طرد العرب من فلسطين حاضرة في أذهان الصهيونيين، ويعبرون عنها باستمرار في تصريحاتهم ومقالاتهم ومناقشاتهم، بيد أن هذه الفكرة لم تأخذ صيغة المشروع أو البرنامج الذي يطرح على جدول أعمال المؤسسات والهيئات الصهيونية، ولكن نشر الحكومة البريطانية توصيات لجنة بيل، في السابع من تموز (يوليو) عام ١٩٣٧م، أثار نقاشاً حادّاً بين القادة الصهاينة، أدى إلى تغيير ملموس في النظرة إلى مسألة طرد العرب، وأصبحت تحتل مكاناً بارزاً في جدول أعمال الحركة الصهيونية، وبقيت كذلك حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م.

أولاً: مناقشات المؤتمرات الصهيونية واليهودية لفكرة الطرد:

بعد أن نجحت الحركة الصهيونية في إفشال إمكانية إنشاء دولة عربية في فلسطين، حاولت بعد صدور توصيات لجنة بيل (١٩٣٧م)، تركيز السمات الأساسية للمشروع الصهيوني، وتحويله إلى ثوابت على الأرض، فطرحت موضوعي التقسيم والترحيل للمناقشة خلال مؤتمرين صهيونيين كانا خاضعين لسيطرة الحركة العمالية الصهيونية، الأول: مؤتمر ايحود بوعالي تسيون (اتحاد عمال صهيون)، والثاني: المؤتمر العشرين للمنظمة الصهيونية[١]، ولم يسبق أن طُرح موضوعا التقسيم والترحيل للمناقشة في أي مؤتمر صهيوني قبل ذلك، فلم يكن هناك داع لمناقشة تلك الموضوعات في المؤتمرات الصهيونية السابقة، في الوقت الذي كانت فيه المسألة العملية الملحة، التي تصدرت الاهتمامات الصهيونية، هي كيفية الإسراع بهجرة اليهود، خاصة بعد صعود النازية إلى الحكم في ألمانيا عام ١٩٣٣م، والاستيلاء على الأرض باعتبارها القاعدة الأساسية لعملية الاستعمار الاستيطاني[٢]، ولكن أثيرت قضية الترحيل في اجتماع للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في ١٩ أيار (مايو) ١٩٣٦م، قبل وصول لجنة بيل، وذلك للتحضير لها، وكان الكثيرون من زعماء البيشوف يرون أن التطبيق المتزايد لمبادئ الانفصال سيؤدّي منطقياً إلى اعتماد حل الترحيل في المستقبل[٣].

---

(١) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٤١ ؛
Masalha, Nur: Towards the Palestinian Refugees, P. 6.
(٢) الزرو، نواف: الإستراتيجية الصهيونية، مجلة صامد الاقتصادي، عدد (٨٢)، ص٥٢.
(3) Morris, Benny: Righteous Victims, P. 141.

١) مناقشات مؤتمر عمال صهيون (بوعالي تسيون) آب (أغسطس) ١٩٣٧م:

سعت الحركة العمالية الصهيونية بزعامة حزب أحدوت هعفوداه (وحدة العمل)[١]، ومن ثم حزب المباي[٢]، لبلورة مواقفها السياسية من العرب الفلسطينيين وحقوقهم، والعلاقات معهم منذ بديات العشرينات، واتسمت مواقفها وبرامجها بالمرونة، وبالقدرة على التكيف مع المتغيرات، والظروف السياسية المحلية، والعالمية[٣].

وكان حزب "أحدوت هاعفوداه" أول حزب صهيوني، حاول تحديد موقفه من العرب الفلسطينيين في العشرينات، واضطر إلى التكلم عن التعايش بين اليهود والعرب، وعن الرغبة في التوصل لعلاقات جيدة مع العرب دون التنازل عن المطالب (القومية) اليهودية (!)، حيث اعتبر أن للشعب اليهودي وحده حقوقا قومية في فلسطين، أما العرب فإنهم يتمتعون "بحقوق مواطنة كاملة كسكان في فلسطين، وحقوق قومية لشعب يعيش في بلد ليست له وفق القانون الدولي، ولذلك يفقدون حقوقهم القومية في فلسطين حال تركها؛ أي أنه اعترف بحقوق العرب في فلسطين، ولكنه رأى أنها هامشية ومؤقتة؛ لذلك طالبهم بالتنازل عنها، كما أعلن حق (الشعب اليهودي) في فلسطين[٤].

طرح حزب مباي (حزب عمال "أرض إسرائيل") عام ١٩٣٠م، مشروعا لتطوير نظام الحكم المحلي في فلسطين، وإعادة تنظيم العديد من المؤسسات، وارتكز المشروع على مبدأ التكافؤ، أو التعادل في الحكم؛ أي تقاسم السلطة بين العرب واليهود في فلسطين، مناصفة فيما بينهم، بغض

---

(١) حزب أحدوت هعفودا (الاتحاد الصهيوني الاشتراكي لعمال ارض إسرائيل): أُسس عام ١٩١٩م، بعد أن شهدت الحركة العمالية الصهيونية أول ائتلاف واسع عندما عُقد مؤتمر عام للعمال الزراعيين في بتاح تكفا في ٢٩ آذار (مارس) عام ١٩١٩م، ضم ممثلين عن حزب بوعالي تسيون، وعن المنظمة الزراعية في فلسطين، وأعضاء من النقابات المهنية، وبعض المثقفين، وعن المتطوعين في الكتائب اليهودية، وقرر المؤتمر إقامة حزب "أحدوت هعفودا" (وحدة العمل)، وكان القوة العمالية السائدة في الحركة العمالية وفي الهستدروت العامة، واهتم بطرح القضايا الاستيطانية والمهنية والسياسية والثقافية والأمنية التي تخص المستوطنات اليهودية، والعمال بشكل خاص، آمن الحزب بأن تحقيق الصهيونية يتم عن طريق الاشتراكية. وأيد الحزب قيام تنظيم عسكري صهيوني في فلسطين لحماية المستوطنات. (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص٩٣).

(٢) أُسس حزب المباي نتيجة اندماج كل من حزبي هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب) وأحدوت هعفودا (وحدة العمل)، وذلك في مؤتمر تأسيسي مشترك عقد في ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٣٠م، بإشراف قادة الحركة العمالية الصهيونية، وكلمة "ماباي" هي اختصار لما يسمي بالعبرية (مفلغات ـ بوعالي ـ إرتس يسرائل)، أي (حزب عمال أرض إسرائيل)، وصف المباي نفسه بأنه حزب عمالي، وحدد هدفه الأساسي في برنامجه الذي أقره المؤتمر التأسيسي هو "بعث اليهود في "أرض – إسرائيل" كشعب عامل حر، متأصل في كافة فروع الزراعة والصناعة، ويطور ثقافته العبرية بقواه الذاتية، ويعتبر الحزب نفسه جزءاً من الطبقة العمالية. (العابد، إبراهيم: المباي الحزب الحاكم في إسرائيل، ص٢١-٢٥).

(٣) أديب، أودي: الصراع الصهيوني الفلسطيني، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (١٤)، ص٦٠.

(٤) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص١٨٧ ؛ ايزنشتيد، شموئيل: أحدوت هاعفوداه (عبري)، ج (أ-ب)، ص ١٣٥.

النظر عن عدد أي منهم، ويبقى هذا المشروع نافذ المفعول ما دام اليهود أقلية في فلسطين، حتى إذا تغير وضعهم يصار إلى إعادة النظر فيه، واستبداله بنظام حكم آخر(١).

ومع تنامي المقاومة الفلسطينية للهجرة والاستيطان الصهيوني، ووصولها إلى ذروتها في الثورة الكبرى ما بين عامي ١٩٣٦-١٩٣٩م، وفي ضوء اتساع رقعة الاستيطان الصهيوني ليشمل نواحٍ ومساحات كبيرة من فلسطين، وازدياد عدد اليهود، وبناء قاعدة الدولة، ازدادت مواقف الأحزاب الصهيونية وضوحا، وقد سعت لتوضيح مواقفها في محاولة لبلورة نظرتها لكيفية بناء الوطن (القومي) اليهودي في فلسطين، وكان لذلك أثر كبير ساهم في تجذر ورسوخ فكرة طرد العرب، وإعطاء (الشرعية المطلقة) للطرد كوسيلة في غاية الأهمية لتحقيق الهدف الصهيوني(٢)، وعقدت الكوادر الأساسية للأحزاب الاشتراكية والعمالية الصهيونية مؤتمراً هو مؤتمر "الاتحاد العالمي للأحزاب العمالية الصهيونية" (Council of World Unity)، في زيوريخ بين ٢٩ يوليو (تموز) – ٧ آب (أغسطس) ١٩٣٧م، وتركزت مداولاته على الاقتراح الذي قدمته اللجنة الملكية لفلسطين (لجنة بيل) المتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين (يهودية وعربية)، وتبادل السكان بينهما(٣).

وتمحور النقاش داخل المؤتمر حول مسألة حدود الدولة اليهودية، وليس حول مسألة طابع الدولة أو صبغتها، فقد نادى البعض بإقامة الدولة على كامل فلسطين، فيما كان آخرون مستعدين للاكتفاء بجزء منها، وسواء أكان الزعماء الصهاينة قد رغبوا بالسيطرة على كامل فلسطين الانتدابية، أم الاكتفاء بجزء منها فقط فلا شك في أنهم تطلعوا أن تكون الدولة المزمعة دولة يهودية مئة بالمئة من دون سكان عرب(٤)؛ الأمر الذي جعل فكرة الترحيل في صدارة القناعات والمواقف التي توصل إليها المؤتمرون لتحقيق أغلبية يهودية مطلقة في الدولة المرتقبة، وذلك بالرغم من ظهور تباينات في الرأي حول مشروع التقسيم، فقد عكست الخطابات والمداخلات التي ألقيت في المؤتمر إصرار الحركة الصهيونية على تنفيذ الفكرة، وكان هناك تركيز على وصف عملية تهجير العرب بأنها عملية "مبررة" من الناحية الأخلاقية(!)(٥).

ولعب بن غوريون دوراً كبيراً في استقطاب معظم أعضاء المؤتمر لصالح فكرة الترحيل، وربط الموافقة على اقتراح التقسيم بشرطين؛ الأول: السيادة اليهودية، والثاني: الترحيل القسري للفلسطينيين، ففي كلمته أمام المؤتمر، تحدث عن الدولة، قائلاً: "حتى الآن تعوّدنا أن نرى في

---

(١) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٣٢.
(٢) بابيه، ايلان: قراءة في سياسة الترانسفير، ص٥-٦.
(3) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 221.
(٤) بابيه، ايلان: قراءة في سياسة الترانسفير، ص ٥ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٢).
(٥) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٧٩-٨٠ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 221.

الوثائق الرسمية تأويلات تعتدي على حقوقنا وتحد منها، وللمرة الأولى سنحت لنا الفرصة لنسمع من فم اللجنة الملكية الآتية من إنجلترا أن الوعد الذي أعطي (للشعب اليهودي)؛ أي وعد بلفور يتضمن إمكانية تحولنا إلى أكثرية، وإنشاء دولة يهودية مستقلة ليس في جزء من فلسطين، بل على أرض فلسطين التاريخية، وفي الواقع أن حدود هذه الدولة غير مرسومة، لقد تبدلت حدودها وتحولت من زمن لآخر ولكن لا شك في أنها تشمل شرقي الأردن، وليس ذلك القسم من شرقي الأردن الذي أعطى للأمير عبد الله ليحكمه فحسب، بل أيضا القسم الشمالي منه عبر اليرموك الذي أعطى للانتداب الفرنسي(١).

واستطرد بن غوريون بقوله: "هذه الدولة اليهودية التي يقترحونها علينا – حتى مع التعويضات الممكنة والتحسينات الآنية لصالحنا– ليست الهدف الصهيوني، إذ أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية على هذه الرقعة، لكن لا بد لهذه الدولة من أن تشكل مرحلة حاسمة على طريق تنفيذ الهدف الصهيوني الأكبر؛ لأنها ستخلق في فلسطين خلال فترة قصيرة القوة اليهودية الفعلية التي ستقودنا إلى الأرض التي نريدها تاريخياً، وكما أنني لا أرى في الدولة اليهودية المقترحة حلاً نهائياً لكافة مشكلات الشعب اليهودي، كذلك لا أنظر إلى التقسيم على أنه الحل الأخير لمشكلة "أرض إسرائيل". إن أعداء التقسيم كانوا على حق عندما ادعوا بأن فلسطين لم تُعط لنا كي نقسمها؛ لأنها لا تشكل وحدة من الناحية التاريخية فحسب، بل من الناحية الطبيعية والاقتصادية أيضاً"(٢).

أما بشأن توصية اللجنة الملكية بتهجير الفلسطينيين من الدولة اليهودية، علق عليها بن غوريون، بقوله: "يتضمن اقتراح نقل السكان العرب من هذه الأرض– برضاهم إن أمكن، وإلا فقسراً، ولم تقترح اللجنة طرد العرب، بل دعت إلى نقلهم وتوطينهم في البلاد العربية، ويبدو لي من غير الضروري شرح الفارق الجوهري والعميق بين الطرد والنقل، حتى الآن حققنا استيطاننا عن طريق نقل السكان من مكان إلى آخر، وأثناء عمليات استيطاننا لم نضطر إلى نقل السكان الذين كانوا موجودين قبلنا إلا في أماكن قليلة فقط"(٣)، وفي ذلك اعتراف من بن غوريون بأن الأرض التي أقاموا عليها المستوطنات مأهولة بالسكان، وأنهم مارسوا عمليات الطرد أثناء عملية الاستيطان.

وحدد كاتسنلسون موقفه بوضوح من فكرة ترحيل العرب، بقوله: "لقد أثارت مسألة نقل السكان نقاشاً بيننا، هل يجوز ذلك أم لا ؟، ضميري مرتاح كلياً حول هذه النقطة؛ لأن الجار البعيد أفضل من العدو القريب، لن يخسر العرب من عملية نقلهم، كما أننا بالتأكيد لن نخسر نحن أيضاً؛ لأنه

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 206.
(انظر ملحق رقم: ٣٦).

(٢) (انظر ملحق رقم: ٣٦).
(٣) (انظر ملحق رقم: ٣٦).

في نهاية المطاف، عبارة عن عملية إصلاح سياسي في ميدان الاستيطان يأتي لصالح الطرفبن، كنت دائماً أحمل الرأي القائل بأن هذا الحل هو أفضل الحلول، وفي الأيام الكثيرة كان يتقوى وعيي بفكرة قدوم هذا الحل في يوم ما، إلا أنني لم أتصور أبدا أن نقلهم إلى خارج فلسطين يعني ضواحي نابلس، كنت وما زلت أعتقد أن مصيرهم هو الذهاب إلى شمال سورية والعراق"[(١)].

وتحدث اليعيزر كابلان[(٢)] (Eliezer Kaplan) في كلمته التي ألقاها في المؤتمر عن الإمكانات المتاحة لإخراج فكرة لجنة بيل حول تبادل السكان إلى حيز التنفيذ، فقال: "لن أتطرق إلى جميع تفاصيل مسألة نقل السكان العرب، ولا يتعلق الأمر هنا بالطرد، بل بنقل منتظم لعدد صغير من العرب من رقعة محددة إلى دولة عربية؛ أي إلى جوار أهلهم، وعلى كل حال نحن نقترح ضمان أماكن عيشهم في ظروف لا تكون أسوا من الظروف التي عاشوا فيها هنا، ويا ليت كانت مثل هذه الشروط مضمونة لأعداد كبيرة من (الشعب اليهودي)، ولتغطية نفقات نقل الفلاحين – في ضوء مثال اليونان – سنحتاج إلى نحو ٩. ١٢ مليون جنيه إسترليني"[(٣)].

عكست الخطابات والمداخلات التي ألقيت في المؤتمر، إصرار الحركة الصهيونية العمالية على تنفيذ فكرة طرد جميع السكان الفلسطينيين المتواجدين داخل حدود الدولة اليهودية المستقبلية في حال تم قبول خطة "بيل" البريطانية في عام ١٩٣٧م، وقد حشد الخطباء العديد من المقولات والمفاهيم والادعاءات لتبرير فكرة الترحيل، ووصفها بأنها عملية "مبررة" من الناحية الأخلاقية، وبذلك وضعت القيادة الصهيونية الاعتبارات الأخلاقية في ذلك الشأن جانبا، واعتبروا الاستيلاء على الأرض ليس عملا مخلا بالأسس الأخلاقية للإنسانية؛ أي أنه لا مانع عندهم من استخدام كل الوسائل، ولو أدى ذلك إلى إزهاق الأرواح، كما عكست مناقشات المؤتمر مدى زيادة انتشار أفكار الترحيل في أوساط القيادة العمالية الصهيونية، فقد ظهرت دعوات لفكرة "الترحيل القسري" للفلسطينيين، واقتلاعهم وتشريدهم بالقوة، واعتبروا أن الترحيل القسري للفلسطينيين شرطاً مسبقاً لتحقيق الاستيطان في مناطق شاسعة، وذلك يُعنى أن الفكر الصهيوني كان معنيًا بعملية ترحيل الفلسطينيين في إطار التغيير الديمغرافي في فلسطين لصالح اليهود.

---

(1) Masalha, Nur: Towards the Palestinian Refugees, P. 4. (انظر ملحق رقم: ٣٦)

(٢) اليعيزر كابلان (١٨٩١ – ١٩٥٢م): ولد في روسيا، ونشط في الحركة الصهيونية الاشتراكية ضمن حزب تساعيري تسيون، وأصبح من أهم زعماء حركة العمل، ساهم في وضع أسس السياسة الاقتصادية للاستيطان الصهيوني، وفي عام ١٩٢٣م، هاجر إلى فلسطين، وعين جابياً للوكالة اليهودية، وكان من الموقعين على وثيقة (استقلال إسرائيل) عام ١٩٤٨م، وهو أول وزير مالية في تاريخ إسرائيل، (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص٤١).

(3) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 207. (انظر ملحق رقم: ٣٦)

٢) مناقشات المؤتمر الصهيوني العشرين ١٩٣٧م:

انطلقت القيادة الصهيونية عند تحديد موقفها من موضوعي التقسيم والترحيل من منطلقين مهمين: أولهما شعورها بضرورة تحقيق السيادة اليهودية، فالسيادة أو إقامة دولة يهودية في فلسطين هي العنصر الجوهري في المشروع الصهيوني، ولذلك كان بدهياً أن ترحب القيادة الصهيونية بالفرصة المواتية لتحقيقها حتى في جزء من (أرض الميعاد)، خصوصا وان تلك القيادة كانت ترى أن إقامة الدولة اليهودية سيكون بمثابة خطوة أولى نحو تحويل فلسطين كلها إلى دولة يهودية، ثانيهما: أن التعاون مع بريطانيا يعد، باصطلاح وايزمان، حجر الأساس في السياسة الصهيونية، وكان ذلك يحمل في ثناياه استعداد القيادة الصهيونية على ربط مصيرها بالاستعمار البريطاني، وتقديم القوات الصهيونية المسلحة للمساهمة في معركتها[(١)].

لذلك نُوقش موضوعا التقسيم والترحيل مطولاً في المؤتمر الصهيوني العشرين الذي افتتح أعماله فبل انتهاء مناقشات "الاتحاد العالمي للأحزاب العمالية الصهيونية" في مدينة زيوريخ في ٣ آب (أغسطس) ١٩٣٧م، وضم ٥٠٠ مندوب ينتمون إلى مختلف التيارات الصهيونية آنذاك[(٢)]، وكانت معظم الخطابات التي ألقيت في المؤتمر، تكراراً للخطابات التي طرحت في مؤتمر "الاتحاد العالمي لعمال صهيون"، وسادت التوجهات نفسها التي سادت فيه حول موضوعي تقسيم فلسطين، وتبادل السكان اللذين وردا في تقرير لجنة بيل[(٣)].

وقد ظهر في المؤتمر تياران. التيار الأول تزعمه رئيس المؤتمر مناحم اوسيشكن، وكاتسنلسون اللذان رفضا التقسيم بحزم؛ لان (الشعب اليهودي) لا يستطيع أن يتخلى عن حقه في أي جزء من (وطنه!)، ورأوا في هكذا دولة في حدود مقلصة، أن المشروع الصهيوني قد تقزم ليصبح "غيتو" يهودياً جديداً، ودعا إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين كلها[(٤)]، بالإضافة إلى جابوتنكسي والتصحيحيون (بالرغم من وجودهم خارج المنظمة الصهيونية)، واتفق معهم أيضاً المندوبون الصهاينة الأمريكيون الذين شاطروا التصحيحيين الاعتقاد بأن صك الانتداب البريطاني سلخ شرقي الأردن من فلسطين، وأن خطة بيل تقسم الجزء الباقي وتعطي قسماً كبيراً منها للعرب[(٥)]، كما عارض يهودا ماغنس[(١)] من جماعة بريت شالوم [(٢)] واعتبر أن "الترحيل يتعارض مع

---

(١) توما، اميل: جذور القضية، ص١٣٦.
(٢) وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص٨٨ ؛
Morris, Benny: Righteous Victims, P. 161.
(٣) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٩١.
(٤) توما، اميل: ستون عاماً، ص٢٧٣ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جامعة الكويت: الثورة العربية، ص١٠٧؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 221.
(5) Sachar, H., M.: History Israel, P. 207.

مع تقاليد الشعب اليهودي وطبيعته كشعب يسعى إلى العدالة والسلام"[٣]، كما رفض مندوبو حزب هشومير هتسعير (لحارس الشاب) فكرة تقسيم فلسطين، وترحيل الفلسطينيين، الذي كان يتغنى بالأخوّة العربية – اليهودية، ويرفع شعار اقامة الدولة ثنائية لقومية للعرب واليهود[٤].

والتيار الثاني تزعمه رئيس المنظمة الصهيونية حاييم وايزمان، ودافيد بن غوريون، وقيادة حزب مباي عموماً، وركزوا على أهمية فكرة ترحيل العرب تحت عنوان "تبادل السكان"، وكانا مع استغلال الفرصة المتاحة لإقامة (دولة يهودية)، ولو على جزء من فلسطين، باعتبارها إنجازاً سياسياً تفوق مزاياه عيوبه، ولكنهما أكدا أن ذلك القبول ليس شريعة للأجيال، بمعنى قبوله المرحلي فقط، وادعيا أن الوضع السياسي لملايين اليهود في "المنفى"، يتطلب إقامة (دولة يهودية) فوراً[٥].

كان تيار دعاة تهجير العرب من فلسطين تياراً طاغياً في المؤتمر، ولعبت زعامة حزب مباي دوراً كبيراً في ذلك، وكان لدافيد بن غوريون دور كبير في تبني المؤتمر سياسة الترحيل، ولقد استغل بن غوريون ومؤيدوه أحداث ثورة ١٩٣٦م، والأحداث التي شهدتها بعض الدول الأوروبية خلال صعود النازية والفاشية وعمليات (الاضطهاد) التي تعرض لها اليهود في تلك البلدان، للدافع عن فكرة ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شرق الأردن[٦]، وبذل الجهود في المؤتمر لإقناع أعضاء المؤتمر بقبول فكرة الترحيل، ففي خطابه قي المؤتمر، قال: "لماذا لا نستطيع شراء الأراضي في شرق الأردن من أجل العرب الذين يريدون العيش هناك؟، وإذا كان بالإمكان نقل عرب الجليل إلى يهودا (الخليل)، لماذا لا يجوز نقل العرب من ضواحي الخليل إلى الأردن القريبة جداً. لا أرى أي

(١) يهوذا ليون ماغنس (١٨٧٧-١٩٤٨م): ولد في الولايات المتحدة، ونال شهادة الدكتوراه من ألمانيا، عين حاخاماً لمدينة نيويورك عن التيار الإصلاحي اليهودي، شغل منصب سكرتير المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة ما بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٨م، وركز جهوده على انشاء مؤسسات تربوية وتعليمية للجالية اليهودية، كان ماغنس من الداعين لاقامة دولة ثنائية القومية، وأصبح أول رئيس للجامعة العبرية في القدس، (منصور، جوني: معجم الأعلام، ص٤٠٠).

(٢) بريت شالوم (تحالف السلام): شُكّلت "بريت شالوم" عام ١٩٢٥م، في القدس، بمبادرة من بعض المثقفين اليهود، معظمهم من أوروبا الوسطى ومن المنتمين إلى الثقافة الألمانية، كان من أبرزهم يهودا ماغنس، وآرثر روبين، ومارتين بوبر، وهوغو برغمان وغرشوم شوليم، وكان أعضاء "بريت شالوم" من أنصار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، على أن تتم بصورة سلمية وبالتوافق مع الأغلبية العربية، أما الفكرة الرئيسة التي حكمت سياساتها فهي أن فلسطين لا يجب أن تكون دولة عربية، أو دولة يهودية، وإنما دولة ثنائية القومية، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية متساوية، وتفككت المنظمة عام ١٩٤٢م بعد انعقاد مؤتمر بلتيمور، (الشريف، ماهر: صراع القرن، ص٦٩).

(٣) الشريف، ماهر: صراع القرن، ص٦٩-٧١.

(٤) غورني، يوسف: المسألة العربية والمشكلة اليهودية (عبري)، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٥) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٤٧٢ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جامعة الكويت: الثورة العربية، ص١٠٧؛

Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 42.

(٦) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٩٣ ؛ الموعد، حمد سعيد: الأبارتيد الصهيوني، ص ٥٥ ؛

Sachar, H., M.: History Israel, P. 207.

فارق بين شرق الأردن وغرب الأردن"[1].

وأشار بن غوريون إلى الترحيل على نحو أكثر تحديداً، فقال: "إننا لا نريد مصادرة الممتلكات، ولكن انتقال السكان حدث بالفعل في سهل مرج بن عامر، وفي سهل سارونا (السهل الساحلي شمال وجنوب وادي الحوارث)، وفي أماكن أخرى، إنكم تعلمون الدور الذي يقوم به الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كاييمت) بهذا الخصوص، والآن يجب القيام بتنفيذ الترحيل على جميع المستويات، ففي مناطق كثيرة لا يمكن قيام مستوطنات يهودية جديدة، ما لم يتم ترحيل الفلاحين العرب، وأهمية الموضوع ترجع إلى أن هذا المشروع جاء من اللجنة ولم يأت منا، فترحيل السكان العرب هو الأمر الذي يمكن أن يجعل من تنفيذ برنامج استيطان شامل أمراً ممكناً، ولحسن الحظ أن الدول العربية لديها مساحات شاسعة مهجورة، وتنامي القوة اليهودية في فلسطين سوف يزيد من مقدرتنا على القيام بتنفيذ الترحيل على نطاق واسع، ويجب أن تتذكروا بأن هذه الوسيلة تحتوي على فكرة (إنسانية!) وصهيونية مهمة، وهي ترحيل أعداد كبيرة من العرب إلى بلدانهم، وتعمير الأراضي المهجورة في الأردن والعراق مثلاً[2].

وكشفت المناقشات في أثناء المؤتمر عن بعض الاختلافات التي كانت تدور بشأن "الترحيل القسري"، هل الأمر ممكناً وقابلاً للتنفيذ في تلك الأعوام، وما إذا كان الترحيل يمثل تعويضاً كافياً للقبول بخطة التقسيم، وأن الترحيل في المستقبل يجب أن يتم ليس من الدولة اليهودية المقترحة إلى الدولة العربية في فلسطين، أو إلى شرق الأردن فقط، بل إلى سوريا والعراق[3]، ورغم ذلك، اتخذ المؤتمر في نهاية جلساته في ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٧م، قرارا جاء فيه: "يعلن المؤتمر أن مشروع التقسيم الذي تقدمت به لجنة بيل غير مقبول، ويخول المؤتمر اللجنة التنفيذية إجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية تستهدف التأكد من الشروط المحددة والدقيقة التي تقترحها لإقامة دولة يهودية"[4].

وهكذا يعد المؤتمر الصهيوني العشرون أول مؤتمر للمنظمة الصهيونية بحث فكرة الدولة اليهودية، ووضع الأساس الإيديولوجي لفكرة الترحيل، من خلال بحثه لتقرير لجنة بيل الداعي

---

(١) الموعد، حمد سعيد: الأبارتيد الصهيوني، ص ٥٥.
(٢) نص خطاب بن غوريون في المؤتمر الصهيوني العشرين بتاريخ ٧ آب (أغسطس) ١٩٣٧م، دافيد بن غوريون، مذكرات، تل أبيب ١٩٧٢، المجلد ٤، ص ٢٣٠ ٢٣؛
Bnne, Morris: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 48.
(٣) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص٥٨.
(٤) الخولي، حسن صبري: سياسة الاستعمار، م١، ص٧٠١ ؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٣٤٧ ؛
Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 222.

لتقسيم فلسطين، وتبادل السكان؛ أي الترحيل بصيغة أخرى، وقد استقطب المؤتمر معظم الآراء الصهيونية الداعية إلى ترحيل العرب الفلسطينيين، رغم رفضهم مشروع التقسيم ظاهريا، وبناء على ذلك، عملت القيادة الصهيونية على تحويل تلك الأفكار إلى خطط عملية أعدها كبار قادة الاستيطان الصهيوني في فلسطين، لفهم ومعرفة كيفية تنفيذ الترحيل بصورة عملية وفعلية، والتوقيت الملائم لتنفيذ الفكرة إذا سنحت الفرصة للحركة الصهيونية للقيام بذلك.

مناقشات مؤتمر بلتيمور ١٩٤٢م:

استطاعت الحركة الصهيونية التكيف مع الظروف التي فرضتها الحرب العالمية الثانية، والاستفادة من هذه الظروف، للسير قدما في مخططاتها الهادفة إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتحدي سلطات الانتداب فيها، والوقوف بحزم ضد الكتاب الأبيض[١]، فعقدت في شهر أيار (مايو) من عام ١٩٤٢م، في نيويورك مؤتمراً صهيونياً طارئاً ناقش مصير فلسطين السياسي، أطلق عليه اسم "مؤتمر بيلتمور"، حضره ٦٠٠ صهيوني من المنظمات الصهيونية في أميركا وكندا، و١٧من القادة الصهاينة من فلسطين وأوروبا، منهم حاييم وايزمان، وديفيد بن غوريون، وناحوم غولدمان[٢]، ودعا إلى إقامة "كومنولث" يهودي في فلسطين، ورفض الكتاب الأبيض للعام ١٩٣٩م، وعدم تقييد الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين، وتفويض الوكالة اليهودية حق السيطرة على شؤون الهجرة والاستيطان، بالإضافة إلى تشكيل قوة عسكرية يهودية، والمطالبة بإصدار مئة ألف شهادة هجرة فوراً[٣].

إن قرار المؤتمر "بجعل فلسطين كومنولثاً يهودياً، علمًا بأن عبارة كومنولث (Commonwealth) تنصرف إلى معان متعددة هي: دولة، جمهورية، هيئة سياسية، مجتمع مستقل – وهي ليست متعادلة[٤]، ولكنها تعني إيجاد دولة يهودية فقط، ويتضح ذلك من خطاب بن غوريون في المؤتمر، حيث أعلن: "إن إنشاء حكومة ثنائية في فلسطين، أو إقامة أي حكم يضم العرب واليهود أمر غير ممكن، وليس هناك إلا حل واحد هو إقامة الدولة اليهودية في

---

(١) قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٣٥ ؛ توما، اميل: جذور القضية، ص٢٧٢.

(٢) شمالي، نصر: إفلاس النظرية الصهيونية، ص١٣٢ ؛ غرين، ستيفن: الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ص١٥ ؛

Oreste, Michael Riad: Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?, P. 40.

(٣) قدري، قيس مراد: الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية، ص٣٦-٣٧ ؛ سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص١٦١ ؛

Cohen, Israel: The Zionist Movement, P. 370. (انظر ملحق رقم: ٣٧).

(٤) الشرقاوي، فواز: نهج الصهيونية، ص٣٢٤.

فلسطين، واقترح أن تعمل الوكالة اليهودية على تطوير المجتمع اليهودي، وأن تعتبر نفسها حكومة مؤقتة غبر معلنة ترعى وتنظم مسألة الهجرة والاستيطان، وتشرف على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد"[1]، كما أكد تقرير الجنرال باتريك هيرلي الذي قدمه إلي الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في ٣ أيار (مايو) ١٩٤٣م، على أن الهدف الصهيوني هو إنشاء دولة يهودية، وجاء فيه: :إن المنظمة الصهيونية تريد دولة مستقلة في فلسطين، وتهجير سكانها إلى العراق، وضمان قيادة يهودية للشرق الأوسط بأكمله في ميداني التنمية والسيطرة الاقتصادية[2].

ويعد برنامج بلتيمور تحولاً حقيقياً في الحركة الصهيونية، حيث أفصح عن الهدف الصهيوني النهائي، وهو الإصرار على تحويل فلسطين بكاملها إلى دولة يهودية خالصة، فمنذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧م، وإعلان بلفور عام ١٩١٧م، لم يكن معلنا سوى مسألة "وطن قومي يهودي" في فلسطين، أما مسألة "دولة" مسيطرة على كل فلسطين، فقد كان الزعماء الصهاينة يفكرون فيها دائما، ولكنهم لم يتحدثوا عنها أبدا[3].

كما طالب برنامج مؤتمر بلتيمور بإلغاء كل القيود المفروضة على الهجرة (القيود التي فرضت في عام ١٩٣٩م، نتيجة إصدار الكتاب الأبيض)، وبجعل اليهود أغلبية في فلسطين في أسرع وقت ممكن، فالهجرة كانت أهم عامل في سبيل تحقيق الأغلبية اليهودية، وبالتالي قلب الوضع الديموغرافي قلباً أساسياً، والنتيجة الواضحة هي إن تحقيق غالبية يهودية في فلسطين، يعني حتما سيطرة اليهود سياسياً واقتصادياً، وتحويل العرب الفلسطينيين من أغلبية إلى أقلية، وأن ذلك يتم بالهجرة اليهودية الكثيفة، وبطرد الفلسطينيين[4].

كما تضمنت بنود البرنامج لأول مرة تشكيل قوة يهودية تحارب تحت علمها الخاص بجانب الحلفاء، و بقيادة الأمم الحليفة العليا، اعترافاً بحق اليهود في فلسطين في أن يلعبوا دورهم كاملا في المجهود الحربي، وحقهم في الدفاع عن أنفسهم من خلال قوة عسكرية يهودية، وتم تشكيل قوة عسكرية صهيونية تحارب بجانب الحلفاء عام ١٩٤٤م، وساهم ذلك في تطوير قدرات الهاغاناة، وتحويلها إلى جيش صهيوني (الهاغاناه) مدرب على مختلف أنواع القتال، والذي أصبح الأداة الرئيسة لتنفيذ فكرة ترحيل الفلسطينيين، وبذلك مثل مؤتمر بلتيمور فرصة لتثبيت دعائم "الدولة اليهودية" في فلسطين، الأمر الذي ساهم في تكريس فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم.

---

(١) ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية، ص١١٧ ؛ الشريف، روجينا: الصهيونية غير اليهودية، ص١٤٧.
(٢) العظم، محمد صادق: الصهيونية والصراع الطبقي، ص١٨٥-١٨٦ ؛ فهيم، هشام: الدور الأمريكي في نشوء إسرائيل، ص٦٧ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٤٨٦.
(٣) جارودي، روجيه: فلسطين، ص٣٥٦ ؛ وزارة الدفاع الوطني اللبنانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية، ص٩٢.
(٤) جانسن، ج. ه.: الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ص١٠٩.

يتبين مما سبق، أن الصهاينة كانوا يتصرفون وكأنهم وحدهم أصحاب الحق في تقرير مصير فلسطين، وفي السيادة على أرضها، أو حتى على جزء منها، ورفضوا أي تعريف للعرب الفلسطينيين على اعتبار أن لهم كياناً قومياً، له الحق في تقرير المصير في فلسطين، أو في السيادة على أرضها، أو حتى على جزء منها، ولا وجود له كشعب – حسب زعمهم – وبالتالي لا حقوق وطنية أو قانونية أو إنسانية لشعب غير موجود، وإذا تم إنكار أية علاقة تاريخية عميقة لهم بفلسطين، عندئذ قد يُسهل اقتلاعهم وترحيلهم وإعادة توطينهم في البلاد المجاورة، كما روجوا لفكرة الدولة اليهودية، ولكي تصبح فلسطين كومنولثا يهودياً، أو تحويلها بكاملها إلى دولة يهودية خالصة، وصبغها بالصبغة اليهودية، يتطلب طرد العرب من فلسطين، وذلك يعني أن القرار ينص ضمناً على طرد العرب من فلسطين؛ لأن طردهم يعد شرطاً مسبقاً لإقامة الدولة.

ثانياً: خطط لجان الترحيل:

فور انتهاء أعمال المؤتمر الصهيوني العشرين١٩٣٧م، شرعت الوكالة اليهودية في اتخاذ العديد من الإجراءات الرامية إلى رفع مستوى الاستعدادات الصهيونية للتعامل مع التحرك البريطاني لدراسة الإمكانات المتاحة لتنفيذ مشروع لجنة بيل، وشكّلت لجان لترحيل المواطنين العرب، ووضع عدة خطط ومشاريع.

١) لجنة ترحيل السكان الأولى ١٩٣٧م:

كان من بين الإجراءات التي اتخذتها الحركة الصهيونية تشكيل عدد من اللجان الفنية للعمل في النطاقين العملي والاستشاري لتنفيذ فكرة الترحيل، وكان أبرزها "اللجنة ترحيل السكان" (Transfer Committee) التي أُسست في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧م، بإشراف موشي شاريت(١) "شرتوك" (Moshe Sharett; Shertok)(٢)، وضمت اللجنة في عضويتها عددا كبيرا من المسؤولين في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية، فقد ضمت كل من "الياهو ابشتاين" كأمين عام للجنة، والدكتور برنارد جوزيف مستشارا قانونيا، وألفرد بونيه من مركز الأبحاث

---

(١) موشيه شاريت "شرتوك" (١٨٩٤-١٩٦٥م): ولد في أوكرانيا، وهاجر إلى فلسطين مع عائلته عام ١٩٠٦ م، درس القانون في اسطنبول عام ١٩١٢م، لكن دراسته انقطعت بسبب الخدمة في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى مترجماً، وقد دعا إلى مشاركة اليهود والتطوع في الجيش التركي، وخدم فيه ضابطاً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم نشط شاريت في بوعالي تسيون، كما أصبح عضواً في أحدوت هاعفوداه (وحدة العمل) عام ١٩١٩م، كما انخرط في الهستدروت عام ١٩٢٠ م، وفي عام ١٩٢٢م، درس في مدرسة لندن للاقتصاد، ثم أصبح نائب رئيس التحرير في صحيفة دافار التابعة للهستدروت، ثم رئيساً لتحريرها عام ١٩٢٥م، وفي عام ١٩٣٣ م، تولى منصب رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، وشغل ذلك المنصب حتى عام ١٩٤٨م، (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية، ص١٦١).

(٢) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص١٠٢ ؛ الشريف، ماهر: صراع القرن، ص٨١-٨٣.

الاقتصادي التابع للوكالة اليهودية، بالإضافة إلى أربعة آخرين من مسؤولي الاستيطان وشراء الأراضي وهم: الدكتور "ياكوف تون" (المدير الإداري لشركة تطوير أراضي فلسطين) رئيسا للجنة، و"عميناداف آشبال" مدير مكتب القدس في حفرات هخشرات هيشوف" (شركة تطوير أراضي فلسطين)، ويوسف فايتس رئيس دائرة الاستيطان في الصندوق القومي اليهودي، والعيزر كابلان، وآرثر روبين، وأبرهام غرانوفسكي[١].

وقد أنيط بتلك اللجنة مهام عديدة، تمحورت حول إيجاد أفضل الطرق لترحيل الفلسطينيين، وقامت اللجنة بإجراء دراسات حول أوضاع الفلسطينيين وعددهم وعدد قراهم ومدنهم ومستوى معيشتهم والعلاقات الداخلية الفلسطينية، كذلك أجرت دراسات حول تكلفة نقل الفلسطينيين إلى كل من شرق الأردن والعراق وسورية، وقدم أعضاء اللجنة خططاً لترحيل الفلسطينيين، كان أبرزها خطتان: خطة يوسف فايتس، مدير دائرة الاستيطان واستثمار الأراضي في "الكيرن كاييمت"، والذي قدم فيهما مشروعا مفصلا لتهجير الفلسطينيين إلى شرق الأردن وسورية والعراق، كذلك خطة سيلغ سوسكين، لترحيل قسري للعرب الفلسطينيين[٢].

أ- خطة يوسف فايتس للترحيل سنة ١٩٣٧م:

لعب يوسيف فايتس[٣] (Yosef Weitz) دوراً بارزاً في لجان الترحيل التي شُكلت لوضع خطط ترحيل العرب من فلسطين، ووضع حل أساسي جذري لمشكلة الأرض والسكان العرب معا، وضمان الأسس العملية اللازمة لها، عبر دراسة للمكان، أو تصور الخطوات التنفيذية، وقام بمجهودات كبيرة؛ من أجل تفريغ القرى والبلدات العربية من خلال شرائها، وترحيل سكانها إلى خارج حدود فلسطين، ومحوها من الوجود[٤]، وقدم فايتس مشروعاً مفصلاً لترحيل الفلسطينيين من (الدولة اليهودية) المقترحة، أثناء الاجتماع الثاني للجنة الترحيل في ٢١ تشرين الثاني (أكتوبر) ١٩٣٧م[٥]، وتعد خطة فايتس من أخطر الوثائق الصهيونية الداعية إلى طرد الفلسطينيين، وأهم العناصر المؤلفة لخطته وأفكاره:

(١) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينية، ص١٠٩ ؛ طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج٢، ص٦٩١.
(٢) محارب، محمود: ستون عاماً على، موقع عرب ٤٨ الالكتروني:
(http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=52235).
(٣) يوسف فايتس (١٨٩٠-١٩٧٢م): ولد في روسيا، انضم في عام ١٩١٢م، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٨م، انضم إلى حزب "هبوعيل هاتسعير (العامل الشاب)، اهتم بدراسة الزراعة واللغات، تم تعينه مديراً لدائرة الأراضي والتشجير التابعة للصندوق القومي اليهودي عام ١٩٣٠م، ولعب دورا رئيسيا في الحصول على الأراضي قبل قيام دولة اسرائيل، (منصور، جوني: منقذ الأرض وداعية الترانسفير، ص١٦٠-١٦١).
(٤) ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٨ ؛ عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٥٣ ؛ منصور، جوني: منقذ الأرض وداعية الترانسفير، ص١٦٤.
(5) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 229.

١) الاستيلاء على الأرض وطرد أصحابها:

اعتبر فايتس الإنسان العربي الفلسطيني حجر عثرة أمام تحقيق المشروع الصهيوني، وأن عمليات وصفقات شراء الأراضي قد اصطدمت عشرات المرات بمعارضة عدداً من أبناء فلسطين، الذين رأوا في تلك الصفقات خطرا على مستقبلهم، خاصة وان الفلسطينيين الذين تم ترحيلهم عن بيوتهم والأراضي التي اعتاشوا منها لم يكونوا مالكيها، بل عملوا لدى إقطاعيين وملاكين من لبنان وسورية، ولدى بعض الملاكين الفلسطينيين[١].

كما اعتبر هجرة اليهود إلى فلسطين، والاستيلاء على الأرض، والاستيطان فيها وترحيل العرب منها، المرتكز الأساس للحركة الصهيونية، ولإقامة الكيان الاستيطاني، وطالب بتكثيف الهجرة والاستيطان، لخلق وقائع ديموغرافية جديدة، يصبح الخيار الأول والأساس، من وجهة نظر الصهيونية، للشروع في تنفيذ مخطط الترحيل، أو الطرد الجماعي للفلسطينيين[٢]، واعتبر أن الاستيلاء على الأرض وطرد أصحابه لا يخدم هدفاً واحداً فقط، وهو إنقاص عددهم، بل يهدف إلى إفراغ الأراضي الزراعية من العرب، و(تحريرها) للاستيطان اليهودي، بزعمه[٣].

٢) توطين الفلسطينيين في مناطق خارج فلسطين:

شدد فايتس على ضرورة نقل أكبر عدد ممكن من العرب الفلسطينيين من "الدولة اليهودية" المقترحة، فقام بإعداد خطة تقضي بترحيل نحو ٨٧ ألف عربي من المدن والقرى (في المنطقة التي اقترحتها لجنة بيل للدولة اليهودية)، بالإضافة إلى ١٥-٢٠ ألف من البدو من المناطق الريفية، إلى سوريا وشرق الأردن وقضاء غزة، واعتقد فايتس أن الأفضلية يجب أن تعطى لترحيل المزارعين الضامنين للأرض، والقرويين الفقراء من المناطق الريفية، واعتبر أراضيهم ضرورية لتوطين اليهود عليها، ومن ثم يأتي دور الفلسطينيين في المدن، زاعماً أن أبناء المدن (العرب) الذين لا يتمسكون بأرضهم، وسيكونون مرشحين مريحين أكثر للترحيل من القرويين المتشبثين بالأرض[٤]، وتقضي خطته بترحيل الفلسطينيين على النحو التالي[٥]:

---

(١) منصور، جوني: منقذ الأرض وداعية الترانسفير، ص١٦٣.
(٢) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص٧١.
(٣) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٢١.
(٤) ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٢ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 230.
(٥) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ١، ص٣١٨ ؛ ياهف، دان: مائة عام من الصراع، ص١٢ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 230.

١ -ترحيل نحو ١٨ ألف عربي من منطقة الساحل إلى قضاء غزة.
٢ -ترحيل نحو ١٣ ألف عربي من منطقة غور الحولة والجليل الشرقي (بواسطة الطرد طبعا) إلى سورية.
٣ -ترحيل نحو ٣٥٠٠ من سكان غور بيسان والأغوار إلى غور الأردن الشرقي (إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن).
٤ -ترحيل ٥٣ ألف عربي من المنطقة الجبلية في الجليل إلى جبال عجلون والبلقاء في شرق الأردن.

٣) النقل بالإقناع (الانتقال الطوعي):

أكد فايتس أن خطة ترحيل الفلسطينيين يمكن تنفيذها من خلال اتفاق سياسي مع العرب، ورأى أن على بريطانيا عدم اللجوء إلى استخدام القوة في العملية، إذ كان يأمل بإقناع العرب في إخلاء أراضيهم بواسطة الإغراءات[١].

٤) التكلفة المادية للخطة:

اقترح فايتس أمام لجنة الترحيل' إنشاء لجنتين فرعيتين، الأولى لجنة للبحث في المسائل الإجرائية، وجمع المعلومات المتعلقة بالأرض والسكان، والثانية للبحث في التكلفة المالية، وتم قبول الاقتراح[٢]، وطلبت اللجنة من الدكتور ألفرد بونيه عضو لجنة ترحيل السكان أن يقدم دراسة شاملة للنواحي المالية والإجرائية لعملية الترحيل، وقدم خطته تحت عنوان "ترحيل السكان العرب"، في تموز ١٩٣٨م، دعا فيها إلى ترحيل أكبر عدد ممكن من العرب كافة في مدة عشرة أعوام، واقترح ربط إجراءات الترحيل بسن تشريعات زراعية جديدة من جانب الدولة اليهودية، وركزت على الوضع المالي لتنفيذ مشروع ترحيل السكان، حيث تضمنت بعض الأرقام التقريبية لترحيل ٢٦،٠٠٠ عائلة عربية، وإعادة توطينهم خارج حدود الدولة اليهودية بحوالي ٥،٩٨٠،٠٠٠ جنيه فلسطيني، وأن هذا المبلغ قابل للتغير في حال كان هناك زيادة بنسبة ٢٠% أخرى على عدد العائلات المرحلة، فتصبح التكلفة ٧،١٧٦،٠٠٠ جنيه فلسطيني، وأن هذه النسبة غير ثابتة أيضا[٣].

٥) تحويل فلسطين إلى أرض خالية:

بنى فايتس خطته على أساس عدم وجود متسع من الأرض لليهود والفلسطينيين؛ لذلك

---

(١) بالومبو، ميخائيل: نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون، ص٢١.
(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 231.
(٣) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينيينية، ص١١١.

طالب بترحيل العرب من فلسطين، لكي يكون هناك متسع لليهود، واعتبر أنه بترحيل العرب الفلسطينيين ستصبح فلسطين قادرة على استيعاب الملايين من اليهود، فكتب في يومياته بتاريخ ١٧ أبريل (نيسان)١٩٤٠م، أنه: "مع العرب لن تحل مشكلتنا، عليهم ترك البلاد الصغيرة هذه لنا، عندها ستتسع لملايين، ونسكن بين الجبال ونكون آمنين، وأضاف "أنه يجب أن يكون واضحاً بالنسبة لنا أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين معاً"[١].

وأكد على ذلك مرة أخرى، فكتب في يومياته بتاريخ ٢٠ ديسمبر (كانون الأول)١٩٤٠م: "انه يجب أن يكون واضحا بالنسبة لنا، انه لا مكان في هذه البلاد لشعبين معاً، إذ أن أي مشروع تطوير لن يحقق هدفنا في ان تكون شعباً مستقلاً في هذه البلاد الصغيرة، وإذا خرج العرب منها ستكون البلاد واسعة وشاسعة بالنسبة لنا، وإذا بقي العرب فيها فسيبقى الفقر مستولياً عليها، وعندما سينتصر الانكليز وحلفاؤهم في الحرب، سيكون شعبنا ملزما بطرح مطالبه، والحل الوحيد هو (أرض إسرائيل)، على الأقل (أرض إسرائيل) الغربية وبدون عرب، لا مكان لحلول وسط. ان النشاط الصهيوني كان حتى الآن بواسطة تجهيز الأرض وتحضيرها لإقامة الدولة العبرية في أرض إسرائيل، هذا أمر جيد في وقته، ولكنه لن يقيم الدولة، فهي يجب أن تتحقق مرة واحدة، بواسطة الخلاص، وهذا هو فكرة المسيح[٢]، ولا توجد طريق أخرى إلا نقل العرب من هنا إلى البلاد المجاورة، ونقلهم كلهم، ومن الممكن عدم نقل سكان بيت لحم والناصرة والقدس، ويجب عدم ترك أية قرية، أو عشيرة، ويجب أن يوجه النقل إلى العراق وسورية وعبر الأردن [٣].

وأكد على ذلك مرة أخرى، فكتب في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤١م: "إن (أرض إسرائيل) ليست صغيرة أبدا، إذا رحل العرب عنها، وإذا تم توسيع حدودها بعض الشيء فإلى الشمال حتى نهر الليطاني [في لبنان]، وإلى الشرق لتشمل مرتفعات الجولان، إذ يضاف لنا بمثل هذه العملية حوالي مليون دونم من الأرض الخصبة، وستستوعب "ارض إسرائيل" الغربية عندئذ من ستة إلى سبعة ملايين يهودي، حتى ولو جاءوها دفعة واحدة، وهكذا تحل مشكلة (ارض إسرائيل)، أما

---

(١) منصور، جوني: منقذ الأرض وداعية الترانسفير، ص١٦٤ ؛ فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٢، ص١٥٤.

(٢) الماشيح والمشيحانية: "ماشيح" كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص"، والمشيحانية، هي الاعتقاد بمجئ الماشيح، وهو الشخص المرسل من الإله – حسب اعتقاد اليهود - ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء جماعة يسرائيل، ويتخذ من أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويظهر الفكر المشيحاني في أوقات الأزمات. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٥، ص ٢٩٤).

(٣) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٢، ص١٨١ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 54.

العرب فينبغي ترحيلهم إلى العراق وشمال سورية[١].

٦) ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شمالي سورية:

لتحقيق مشروعه لترحيل العرب الفلسطينيين إلى شمال سورية، قام في العاشر من أيلول (سبتمبر) ١٩٤١م، بزيارة إلى دمشق، من أجل استكشاف المناطق التي يريد توطين الفلسطينيين فيها تحديداً منطقة الجزيرة الفراتية، وجمع تفاصيل عن ملكية الأرض فيها، وعن سكانها، ودوّن في يومياته: "إذا أرادت الحكومات حل المسألة اليهودية فيمكن الوصول إلى أي حل من خلال ترحيل جزء من السكان العرب في (أرض إسرائيل) إلى الجزيرة السورية، وإلى الجزيرة العراقية أيضاً، ولا ريب في أن البحث المستفيض سيكشف أن في إمكان الجزيرة، في حدودها الطبيعية بين الفرات ودجلة، أن تستوعب مليون فلاح، وعدداً مماثلاً من سكان المدن، وخلق دولة منفصلة فيها[٢].

خطة سيلغ أوجين سوسكين " للترحيل سنة ١٩٣٩م:

كان الدكتور سيلغ أوجين سوسكين[٣] (Selig Eugen Soskin) خبيراً زراعياً، لدى "حفرات هخشرات هايشوف"، "شركة تطوير أراضي فلسطين"، ودعا إلى استخدام الوسائل الزراعية المكثفة، وشدد على أهمية الأرض والزراعة بالنسبة للاستيطان[٤]، وعمل في إطار الحركة التصحيحية، وانضم عام ١٩٣٣م، لحزب (الدولة اليهودية)[٥]، وهي جماعة منشقة عن الحركة

---

(١) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٢، ص٢٠٢ ؛ عبد الحافظ، محمد: جدلية الترانسفير، ص٢٦.

(٢) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٢، ص٢١٦ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 138-139.

(٣) سيلغ سوسكين (١٨٧٣-١٩٥٩م): صهيوني روسي، ومهندس زراعي، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩٦م، وعمل خبيراً زراعياً مع أحباء صهيون، متخصص في الزراعة الكثيفة، وهو من مؤسسي مستوطنة نهاريا، في عام ١٩٠٦م، شغل سوسكين منصب المستشار الزراعي في المستعمرات الألمانية في غرب أفريقيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وشغل منصب مدير دائرة الاستيطان في الكيرن كاييميت في لاهاي ما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٣م، في عام ١٩٢٦م، انضم سوسكين إلى الحركة التصحيحية وأصبح المتحدث باسمها بشأن مسائل الاستيطان الزراعي،
(Ben- Shlomo & Denman: Soskin, Selig ,Encyclopedia Judaica, vol 19, p32).

(4) Encylopedia of Zionism and Israel,op. cit,Vol.2. P. 1059.

(٥) لم ينجح اجتماع مجلس الحركة المنعقد في كاتوفيتش (جنوب غرب بولندا) في الفترة ما بين ١٩-٢١ آذار(مارس) ١٩٣٣م، في التخفيف من حدة الخلافات داخل الحركة التصحيحية وتياراتها المتناحرة، وأكد جابوتنسكي في الاجتماع موقفه القاضي بضرورة الالتزام بقرارات المؤتمر الخامس للحركة (مارس/آذار ١٩٣٢م)، حول العلاقة مع المنظمة الصهيونية، المطالبة بضرورة الانسحاب من المنظمة الصهيونية، التي رفضها تيار الأقلية بزعامة (مئير غروسمان، وسيلغ سوسكين)، فقامت الأكثرية باقصاء الأقلية، واتجهت الأقلية المبعدة إلى خوض الانتخابات للمؤتمر الصهيوني الثامن عشر عام ١٩٣٣م منفردة، فحصلت على سبعة مقاعد، وأطلقت على نفسها اسم "حزب الدولة اليهودية"، معلنة انشقاقها عن الحركة التصحيحية، وكان الحزب أيديولوجياً امتداداً للحركة التصحيحية، ولكنه اختلف عنها في بقائه ضمن المنظمة الصهيونية، (جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج٢، ص٢٩٤-٢٩٥).

التصحيحية بعد أن تركت المنظمة الصهيونية عام ١٩٣٣م، وقد أراد حزب جماعة الدولة اليهودية البقاء داخل المنظمة[١].

جاءت تلك الخطة أثناء ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩م، وبعد صدور تقرير اللجنة الملكية في ٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٧م، فقد عمل سوسكين على وضع تصورات للجهات العاملة في المشروع الصهيوني بشأن الموقف من العرب الفلسطينيين، فوضع خطة بعنوان "تبادل الأراضي والسكان"، أرسلها في أيار ١٩٣٨م، إلى موشي شرتوك (رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية)، وقد عرض سوسكين في المؤتمر الصهيوني العشرين:

١) الترحيل القسري للعرب الفلسطينيين:

أكد سوسكين في خطته على أهمية تبادل الأراضي في تمكين اليهود من إنشاء دولتهم، وأوضح أنه لن تكون للدولة اليهودية التي ستقام قوة كيان مادام فيها أقلية عربية كبيرة، واعتبر ترحيل الفلسطينيين على نطاق واسع هو شرط مسبق لإقامة الدولة لأن وجود أقلية كهذه يشكل خطراً دائماً على الحركات التي تسعى لإقامة الدولة اليهودية الجديدة، لذلك طالب بتنفيذ مقترحات لجنة بيل بترحيل السكان بأقصى سرعة ممكنة، ودعا إلى الترحيل القسري للسكان العرب، لا في السهول فقط – كما تدعو لجنة بيل – بل في المنطقة الجبلية أيضاً حيث تقطن أغلبية سكان الريف العرب، واعتبر أن اقتلاع العرب من الأرض وترحيلهم، هما شرطان لا بد منهما لإقامة الدولة اليهودية، وأن هذين الشرطين يجب أن يترافقا مع إقامة صندوق يسمح بتوطين جماهير اليهود على أرض الوطن، وهذا هو الواجب الأساسي للدولة اليهودية الجديدة"[٢].

وقال: "إن ترحيل العرب بأعداد كبيرة، وعلى امتداد فترة طويلة، لن يجدي نفعاً، وهي تحرير الأرض من العبء الثقيل المترتب على وجود مواطنين من الدرجة الثانية، ومنتجين قليلي التكلفة، وعلاوة على ذلك، فإن الأعداد القليلة المقترحة من لجنة بيل ستعوض من جراء الزيادة الطبيعية للسكان؛ بسبب تطورهم الاقتصادي في ظل الحكم اليهودي، إن إعادة توطين سكان الريف العرب ينبغي أن يُقدم على أنه عمل إنساني عظيم، فالمزارعون سيتحررون من استغلال الأفندية، وسيمنح صغار الملاك أراضٍ تقسم إلى حصص منفصلة ومستقلة[٣].

(١) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية،ص٣٠٤.
(٢) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٩٦ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٨).
(3) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P, 242. (انظر ملحق رقم: ٣٨).

٢) تشكيل لجنة توطين العرب:

اقترح تشكيل لجنة تضم عرباً ويهوداً، ويتوجهون إلى شرق الأردن، لتعمل على انتقاء وشراء مساحات شاسعة من الأرض، كي يستوطنها العرب المرحلين قسرا عن أراضيهم، وأن يتم بناء قرى كبيرة جديدة في شرق الأردن، "يقوم خبراء الزراعة، والمهندسون اليهود بالأعمال التمهيدية على الأراضي الجديدة بالاشتراك مع قوى عاملة يهودية وعربية مختلطة، ويستقدم العمال من قرى السكان المرحلين، ويقوم سائقو الجرارات اليهود بحراثة الأرض، بينما يقوم المهندسون اليهود بتخطيط القرى الجديدة، وحفر الآبار، وشق الطرق الجديدة، وبناء المنازل، مستخدمين اليد العاملة العربية"(١).

٣) التكلفة المادية للخطة:

قدر سوسكين عدد العائلات العربية الواجب ترحيلها بنحو أربعين ألف عائلة أو ٢٥٠,٠٠٠ عربي، كما قدر تكلفة عملية الترحيل بنحو ٢٠٠ جنيه فلسطيني لكل عائلة عربية، وقدرت تكلفة المشروع الإجمالية بنحو عشرة ملايين جنيه، يدفع ٤٠% منها إلى جيب الأمير عبد الله، و ١٠% للأرض المشتراه قسراً من الأفندية، و ١٠% أخرى لمصاريف العملية العامة، والباقي لتوطين المرحلين، واقترح أن تتكفل الحكومة البريطانية بتكاليف الترحيل بالاشتراك مع الدولة اليهودية "ويتم صرف جزء لا يستهان به من ذلك المال على العمل اليهودي في مشروع الاستيطان الخاص بالعرب، حيث ينشط آلاف المهندسين والبنائين والعمال إليه(٢).

درست لجنة الترحيل إمكانيات الاستيطان الزراعي واسع النطاق في البلدان المجاورة لفلسطين، وخاصة في سورية، وإمكانية استيعاب العرب الفلسطينيين الذين سيتم ترحيلهم من فلسطين، ولقد انصب اهتمام اللجنة على المنطقة الشمالية الشرقية في سورية، المعروفة باسم الجزيرة،

٢) لجنة ترحيل السكان الثانية ١٩٤٢م:

راهنت قيادة الحركة الصهيونية على أن تمهد الحرب العالمية الثانية ونتائجها، الطريق أمام قيام الدولة اليهودية في فلسطين، واعتقدوا أن الوضع في المنطقة العربية –ولا سيما فلسطين– ستشهد تغيرات جذرية بعد الحرب العالمية الثانية، إلى حد يصبح معه ترحيل العرب فكرة يمكن

---

(١) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينية، ص١٠٧ ؛(انظر ملحق رقم: ٣٨).
(٢) مصالحة، نور الدين: مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين، ص٦٩ ؛(انظر ملحق رقم: ٣٨).

تحقيقها، وفي عام ١٩٤٢م، باشرت الحركة الصهيونية بتشكيل لجنة جديدة خاصة بترحيل السكان الفلسطينيين، أطلق عليها اسم (اللجنة الثانية للترحيل)، وضمت العديد من القادة الصهيونيين، والمختصين بالشؤون العربية، ومشددا على ضرورة وضع الخطط العملياتية؛ تمهيدا لتنفيذ الترحيل في الوقت الملائم، وأصر أعضاء لجنة الترحيل على الحصول على خطة إدوارد نورمان، والإطلاع على نشاطه وكذلك الإطلاع على خطة الياهو بن حورين، اللتين اعتبرتا العراق المكان الأمثل لترحيل الفلسطينيين إليها وتوطينهم فيها[١].

أ) خطة إدوارد نورمان لترحيل الفلسطينيين إلى العراق، ١٩٣٤-١٩٤٨م:

تعد خطة إدوارد نورمان[٢] (Edward Norman) من حيث الإعداد لها، والعمل من أجل تنفيذها؛ من أهم الخطط الصهيونية التي طرحت لترحيل العرب الفلسطينيين من فلسطين، فقد قام بمحاولات حثيثة بين سنتي ١٩٣٤-١٩٤٨م، لترحيل الفلسطينيين إلى العراق، ظناً منه أنها تشكل الحل المناسب للوجود العربي الفلسطيني في فلسطين، وكانت خطة نورمان التي رسمت خطوطها العريضة أول مرة في شباط (فبراير) ١٩٣٤م، عبارة عن مذكرة بعنوان: "موقف تجاه المسألة العربية في فلسطين"، وفي عام ١٩٣٧م، طرح نورمان صيغة جديدة لخطته، وطرح صيغة ثالثة لخطته والتي كتبت صيغتها بصورة مبدئية في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٣٨م[٣].

المبادئ الأساسية للخطة:

١) تحويل فلسطين العربية إلى "وطن قومي يهودي":

بدأ نورمان مذكرته من خلال مناقشة موقف اليهود الصهاينة من موضوعات "الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشراء اليهود للأرض، واعتبر "أن الهجرة وحيازة الأرض هي الأسس التي سيقام عليها "الوطن القومي اليهودي"، وبالتالي فمن الطبيعي أنه ينبغي الإسراع في وضع برنامج لتشجيع الهجرة وشراء الأراضي إلى أقصى حد، وبأية وسيلة تؤدي إلى تحقيق تلك الغاية"[٤].

---

(١) محارب، محمود: ستون عاماً على، موقع عرب ٤٨ الالكتروني:
(http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=52235).

(٢) إدوارد نورمان (١٩٠٠-١٩٥٥): مليونير يهودي أمريكي، ولد في شيكاغو، شغل منصب رئيس الصندوق الأمريكي للمؤسسات الفلسطينية، ورئيس اللجنة الاقتصادية الأميركية من أجل فلسطين، والأمين الوطني للجنة اليهودية الأمريكية، وعضو مجلس أمناء الجامعة العبرية في القدس.
(http://www.blackwellreference.com/public/tocnode?).

(٣) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينية، ص١١٨.

(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P, 8.
(انظر ملحق رقم: ٣٩).

وأضاف "أن المشروع الصهيوني الذي شُرع بتنفيذه يهدف بوضوح إلى الاستيلاء على فلسطين دون موافقة أهلها الأصليين، وأوضح "أن زعم القيادة الصهيونية العلني من أن "اليوشوف" لا ينوي الهيمنة على العرب، هو ضرب من النفاق، فزعم اليهود هذا حيال نياتهم المعلنة يبدو إما تجاهلا غير منطقي للحقائق، وإما كذباً متعمداً"، وينبغي التذكير "بأنهم يتكلمون عن فلسطين بالعبرية فيسمونها (إرتس يسرائيل، "أرض إسرائيل")، ولا يفتئون يعطون الدليل على رغبتهم الجامحة في إعادة "تكوين فلسطين العربية كوطن قومي يهودي"، ويصرون على استخدام اليهود حصراً، كذلك فأنهم يستقدمون أعداد هائلة من يهود أوربا، ومن هنا فإن المخاوف العربية من التحول إلى أقلية لها ما يبررها[١].

٢) تهجير العرب الفلسطينيين إلى العراق (الترحيل والإحلال):

اقترح إدوارد نورمان حلاً لوجود الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين، وخلق أغلبية يهودية بالطرق السياسية، يهدف إلى ترحيل العرب الفلسطينيين إلى العراق، فقد وضع خطته على أساس ضمان "امتلاء فلسطين باليهود بالتدريج"، واعتبر أنه: "إذا كان لابد لليهود من الحصول على فلسطين، ولا يمكنهم ذلك، في الوقت الحالي حيث يقطنها ٨٠٠,٠٠٠ عربي، فيجب حمل العرب على التخلي عنها، وإيجاد مكان آخر يذهبون إليه، إذ لا يمكن إبادتهم، ولن يموتوا عن بكرة أبيهم"[٢].

من هنا جاء اقتراحه حول الدولة العراقية، فهي التي تصلح لتوطينهم فيها، خصوصا العرب الذين يمارسون أعمال الزراعة، وأضاف أن حلا كهذا يعتبر الحل الأكثر عدلا، ويؤدي في نهاية المطاف إلى نمو علاقات جوار طيبة بين اليهود والعرب، معتبراً "أن الطبيعة الجوهرية للمشكلة الفلسطينية ليست سياسية، بل اقتصادية، وأن الترحيل إلى العراق سيسمح للهجرة الصهيونية بأن تمضي قدما "على أساس طاقة الاستيعاب الاقتصادية من دون إثارة الاعتراضات من جانب العرب"[٣].

واعتبر انتقال العرب من فلسطين إلى العراق بالشكل الذي اقترحه، لا يعني ترحيل إلى بلد أجنبي، فليس ثمة فارق بين فلسطين والعراق، أو أي جزء آخر من العالم العربي؛ لأن الحدود التي أقيمت منذ الحرب العالمية الأولى، تكاد تكون غير معروفة لكثيرين من العرب، واللغة والعادات

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P, 86.
(انظر ملحق رقم: ٣٩)
(٢) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١١٤ ؛(انظر ملحق رقم: ٣٩).
(٣) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينية، ص١١٨ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٩).

والدين كلها واحدة، صحيح أن الانتقال، أيا كان نوعه، يعني ترك الأماكن المألوفة، لكن التمسك الشديد بالمكان ليس من تقاليد العرب [(١)].

ومن الحجج التي ذكرها نورمان لتبرير دعوته لترحيل الفلسطينيين، أن فلاحي فلسطين لا يملكون ثقافة عميقة الجذور، ولا تعلقا بالأرض، فمزارعوها على الرغم من أنهم "استوطنوها" كزراع، لبعض الأجيال، لم يتقدموا كثيرا، فهم ما زالوا، إلى حد بعيد، تحت تأثير النظرة البدوية لأناس يضربون في الصحراء، وهذا ما كان أجدادهم عليه منذ زمن ليس ببعيد فهذه الطبيعة البدوية المفترضة تسهل هجرتهم وخلال الحرب[(٢)].

وبذلك طرح نورمان رؤية إحلالية صهيونية، (شأنه شأن أي مشروع استيطاني إحلالي) فخطته تقوم فكرة الدمج بين تهجير اليهود إلى فلسطين، والترحيل الإجباري للعرب من فلسطين؛ أيي على طَرْد وترحيل الأهالي الأصليين إلى العراق.

٣) سبب اختيار العراق؟:

رأى نورمان أن العراق هي من أفضل الدول العربية ليوَطَن الفلسطينيون فيها بشكل دائم ونهائي، واستثنى شرق الأردن؛ لأن اليهود لا يعترفون بأن شرق الأردن سيبقى إلى الأبد خارج حدود منطقة استيطانهم، وبالنظر إلى أعداد اليهود التي يحتاجون إلي الهجرة من أوروبا، فإنه من التبذير والحمق التفكير في توطين عرب فلسطين في شرق الأردن[(٣)]، ويمكن إيجاز حجج نورمان التبريرية لاختياره العراق بما يلي:

١ - العراق بلد عربي يتمتع بمساحات شاسعة وخصبة، وهو قليل السكان، ومن شأنها أن تستوعب أكبر عدد من الفلسطينيين، خاصة العرب الذين تمرسوا على الزراعة؛ لذا فالعراق قد يكون الحقل الأخصب كوطن ممكن في المستقبل لجزء كبير من (السكان العرب القاطنين) في فلسطين[(٤)].

٢ - العراق يتمتع بخيرات وثروات كبيرة، وسرعة تطويره مرهونة بزيادة عدد سكانه، فهناك أعمال تطويرية، كما أن هناك توسعا كبيرا في فرص العمل، الأمر الذي يجعله بحاجة إلى

---

(١) ناصر، نعيم: موقع العراق في مشاريع التوطين، ص٥١ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 88.
(٢) ناصر، نعيم: موقع العراق في مشاريع التوطين، ص٥١ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٩).
(٣) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١١٤.
(4) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 87.

استقدام العمالة الخارجية لدعم قوته الداخلية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي فإن ترحيل الفلسطينيين إليه، وتوطينهم فيه سوف يشكل حلاً لأحد أهم عوائق التنمية، وفي الوقت نفسه سيسمح للهجرة اليهودية والاستيطان بالمضي قدماً، فالطبيعة البدوية للفلسطينيين تجعلهم غير متمسكين بالأرض لأنه ليس ثمة فارق بين فلسطين، والعراق، أو أي بلد عربي آخر[1].

٣ -اختيار العراق جاء بديلاً لفكرة النقل القريب للفلسطينيين؛ خشية ظهور مشكلات جديدة تعترض الاستيطان الصهيوني، فالعراق بعيدة نسبيا عن فلسطين بؤرة الصراع والاحتكاك.

٤) مراحل تنفيذ الخطة:

اقترح نورمان أن تنفذ خطته على عدة مراحل:

المرحلة الأولى: المناقشة والإعداد:

مناقشة مبدأ الترحيل مطولا من جانب أناس جادين من الذين اعتادوا النظر في الشؤون الفلسطينية بمنظار اقتصادي، والذين لهم تأثير في الأوساط النافذة في (الشعب اليهودي)، ويجب أن يجري هذا النقاش بصورة سرية. فإذا علم العالم العربي بصورة غير مباشرة أن اليهود يناقشون خطة كهذه، فان عوائق لا يمكن تخطيها، ومن شتى الأنواع ستبرز حتما إمام تنفيذ هذا المشروع[2].

المرحلة الثانية: إقامة صندوق مالي:

تأسيس "منظمة" من الخبراء، لديهم ما يكفي من المال، لتحري الإمكانات الاقتصادية للمشروع، بما في ذلك تكاليف نقل عرب فلسطين إلى العراق[3].

المرحلة الأخيرة: مفاوضات سرية:

إجراء مفاوضات بين ممثلي المنظمة ووزارة المستعمرات البريطانية، ومع الحكومة العراقية بشأن العملية كلها، وبعد ذلك المفاوضات مع ملاك الأراضي العربية في فلسطين حول الأراضي

---

(١) العلي، إبراهيم: توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق، موقع الكتروني
http://wajeb.org/index.php?option=com
(2) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 88.
(٣) عبد الكريم، إبراهيم: تهجير العرب، ص٦١ ؛
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 88

التي يمكن شراؤها، وإذا نجحت المفاوضات يتم تشكيل شركة تعرف باسم (شركة استعمار فلسطين والعراق) [(١)].

٥) طرق تنفيذ الخطة:

أ) الترويج لفكرة الترحيل بين الفلسطينيين:

طالب نورمان بتنفيذ (حملة تربوية) صهيونية في صفوف الفلسطينيين، لإعدادهم لقبول فكرة ترحيلهم إلى العراق، والعيش في مملكة عربية مستقلة، ورأى أن خطته قد تُطلق، أولاً، من خلال العثور على صاحب أرض واحد يقتنع بالمزايا المادية لتوطينه في العراق، وبذلك يبدأ نقل مزارعيه قرية قرية، دون المساس بنظام القرية، ويتطلب ذلك التعامل مع الوكلاء، أو مع المخاتير الذين يقفون على رأس القرية، وطالب نورمان بالتنفيذ التدريجي للترحيل، واكتفى بترحيل "دزينة" من القرى في العام الأول، ومن ثم سيزداد عدد الفلسطينيين المرحلين مع الأعوام التالية[(٢)].

ب) الاتصال مع الحكومة البريطانية:

سعى نورمان إلى الاتصال مع الحكومة البريطانية للتعاون معها للعمل على تنفيذ الخطة، بحجة أن "بريطانيا العظمى تحتاج إلى سكان أوفياء لها في فلسطين، تتماثل مصالحهم مع مصالح الإمبراطورية البريطانية، ويكونون على استعداد للدفاع عن تلك المصالح، وعن الطريق إلى الهند والشرق، ولليهود مصلحة كبرى في قوة الإمبراطورية، وسيكونون ملزمين بالدفاع عنها[(٣)].

ت) الاتصال مع الحكومة العراقية:

اقترح نورمان إرسال خبراء إلى العراق لدراسة إمكانيات العراق في مجالي الزراعة والري، والاستعلام بصورة مبدئية عن تكاليف النقل، وإمكانية تطوير العراق، وسيتم التوجه إلى الحكومة العراقية لإقناعهم بفكرة الطرد، وحضهم على قبول الذين يزمع طردهم مقابل مبالغ مالية[(٤)]، والطلب في حال موافقتها على المشروع منها "أن تمنح شركة تطوير العراق منطقة (شط الغراف) كلها، ومنح الأراضي للمرحلين الفلسطينيين مجاناً، ونقل ملكيتها إليهم، وتسهيل دخولهم دون جوازات سفر، أو تأشيرات دخول، أو رسوم، ومنحهم الجنسية العراقية خلال عام واحد من السكن في

---

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 88.
(٢) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١١٥ ؛ (انظر ملحق رقم: ٣٩).
(٣) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١١٧؛ (انظر ملحق رقم: ٣٩).
(٤) محارب، محمود: ستون عاماً على، موقع عرب ٤٨ الالكتروني:
(http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=52235)

العراق[1].

ث) الاتصالات مع الحكومة الأميركية:

بذل نورمان الكثير من النشاط خلال الحرب العالمية الثانية، لإقناع الحكومة الأميركية بتبني خطة ترحيل الشعب الفلسطيني إلى العراق، وربط نورمان المشروع بخدمة الأهداف الحربية الأميركية من خلال حجته بأن ترحيل اليد العاملة الزراعية الفلسطينية إلى العراق، أمر بالغ الأهمية لكليهما، خاصة بالنسبة لمسألة الإنتاج المحلي للغذاء، والذي تحتاج إليه القوات الأمريكية، وغيرها من قوات الحلفاء في منطقة الشرق الأوسط، بدلا من الاعتماد على استيراد تلك المؤن الغذائية من المناطق البعيدة خارج منطقة الشرق الأوسط، وناشد نورمان في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٤٥م، الرئيس الأميركي هاري ترومان بإجراء الاتصالات مع الحكومة العراقية للوصول إلى اتفاق حول نقل عرب فلسطين إلى العراق، لغرض استقرارهم بشكل دائم هناك[2].

وفي تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٤٥م، ناشد نورمان برسالة وجهها إلى الرئيس الأمريكي الجديد هاري ترومان يزعم فيها: "أن حل المسائل السياسية من خلال الترحيل قد أصبح وسيلة معترفا بها، وأن "الصعوبات القائمة في فلسطين ناجمة عن وجود العرب الذين كان بالإمكان ترحيلهم إلى أماكن خارج فلسطين"، ثم أضاف بعد ذلك برسالة أخرى أرسلها إلى الرئيس الأمريكي يعلمه عن وجود مكان له مستقبل جيد لترحيل السكان العرب إليه، حيث قال: "أجريت قبل عدة أعوام دراسة مستفيضة عن إمكان استيعاب العراق لنسبة عالية من عرب فلسطين . وأفادت النتائج التي توصلت إليها، أن إعادة توطين نحو ٧٥٠،٠٠٠ فلاح فلسطيني عربي في العراق لا تتضمن بأي شكل من الأشكال أية صعوبات عملية[3].

---

(١) ناصر، نعيم: موقع العراق في مشاريع التوطين، ص٥١ ؛ طيفيت، شبتاي: أطوار الترانسفير، ج١، ص٥٩١
Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 88.

(٢) حسين، غازي: الاستبطان اليهودي، ص٣٥.

(٣) صلاح، مفيد عمر أسعد: الهجرة الفلسطينية، ص١١٩.

ب) خطة إلياهو بن حورين لترحيل الفلسطينيين، ١٩٤٣-١٩٤٨م:

كان إلياهو بن حورين[١] (Eliahu Ben Horin) منظِّر التصحيحيين، ومقرباً لجابوتنسكي، ومحرر صحيفة اليشوف العبرية (دوأر هايوم)، وعند تأسيس هتساح عام ١٩٣٥م، أصبح عضواً في لجنتها التنفيذية، وعمل في لندن ما بين ١٩٣٧-١٩٤٠م، وفي نيويورك ما بين ١٩٤٠-١٩٤٣م، وبعد الحرب العالمية الثانية عمل مستشاراً لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، الذي كان يرأسه آبا هيلل سيلفر، أسس بن حورين عام ١٩٤٣م، "اللجنة الأمريكية لإعادة توطين يهود أوروبا المقتلعين[٢]، وانطلق بن حورين في خطته من أفكار نورمان الداعية إلى ترحيل الفلسطينيين إلى العراق، وعرض خطته عام ١٩٤٣م، في كتابه: (The Middle East: Crossroads of History "الشرق الأوسط: مفترق طرق تاريخي"[٣]، وأهم البنود الأساسية في خطته، ما يلي:

١) ترحيل العرب من فلسطين وشرق الأردن إلى العراق:

اقترح بن حورين ترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق، أو إلى دولة عراقية - سورية متحدة، ولن ينقل العرب الفلسطينيون إلى أرض أجنبية، بل إلى أرض عربية، والمسافة بين وطنهم القديم ووطنهم الجديد قصيرة، لا تتطلب عبور محيطات، والأحوال المناخية نفسها، وإذا خُطط جيداً للترحيل والمشروع الاستعماري، ونُفذ بانتظام فسيحصل الفلاح الفلسطيني على تربة أفضل وأوضاعٍ معيشية واعدة أكثر، مما يتوقع الحصول عليه في فلسطين، وسيجد العربي المدني مجالاً أوسع لنشاطاته وطموحاته ضمن إطار دولة أكبر، وعربية صرفة[٤].

---

(١) إلياهو بن حورين (١٩٠٢-١٩٦٦): ناشط الصهيوني، وصحافي وكاتب، ولد في أوكرانيا، ودرس في جامعة أوديسا حيث كان رئيس اتحاد الطلاب الصهيوني، وكان ناشطاً في المنظمات الصهيونية السرية "للدفاع عن النفس" خلال السنوات الأولى من النظام السوفياتي، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١م، وانضم الى الهستدروت، وكان من بين مؤسسي مستوطنة الجماعية ها شارون (في وقت لاحق لتصبح كيبوتس يفعات، انشق عن الحركة العمالية في عام ١٩٢٨م، للانضمام إلى الحركة التصحيحية، (http://www.encyclopedia.com/article-1G2-2587502474/ben-horin-zelig-bidner.html).

(٢) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص٣٠٦.

(٣) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي، ص٣٢ ؛ Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 117.

(٤) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص١٢٤ ؛ Ben-Horin, Eliahu: The Middle East: Crossroads of History, P. 230-231. (انظر ملحق رقم)

٢) فكرة تبادل السكان:

شدد بن حورين على ضرورة تزامن نقل سكان فلسطين إلى العراق، مع نقل يهود العراق، واليمن، وسوريا إلى فلسطين، ويمكن أن ينفذا خلال ١٨ شهراً، إذا اعتمد ذلك الحل، وستُقدم فلسطين الغربية وحدها إلى المهاجرين اليهود جميع الأراضي التي يحرثها العرب الآن، وبعدها هناك شرق الأردن بمساحات مهمة من تربة خصبة، وإمكانات ري جيدة، ويمكن التوصل إلى تحويل فلسطين العربية السريع إلى دولة يهودية، وإجلاء سكانها العرب إلى العراق بمساعدة دولية فعالة، ويجب تحقيق مشروع الإجلاء بحزم[١].

٣) التأييد الأميركي للخطة:

حظيت خطة بن حورين بموافقة وتأييد أعداد متزايدة من السياسيين، والشخصيات الأمريكية البارزة، ومن بينهم الرئيس الأميركي السابق، هربرت هوفر (Hoover Herbert) (١٩٢٥-١٩٣٣) الذي اجتمع معه الياهو بن حورين في أيار (مايو) ١٩٤٣م، وأطلعه على خطته، وقد تحمّس هوفر لتلك الخطة، وبشّر لها على صفحات صحيفة "نيويورك تايمز"، في إطار مقابلة أجرتها معه الصحيفة، وبعد نشر تلك المقابلة عُرفت تلك الخطة المطالبة بطرد الفلسطينيين إلى العراق بـ "مشروع هوفر" وكان لذلك تأثيره الكبير في الرأي العام الأميركي، لجهة تقبّل فكرة طرد الفلسطينيين من وطنهم[٢]، حيث دعا مشروع هوفر للترويج لزراعة المناطق المهجورة بين دجلة والفرات بالقمح، ليوفر حافزاً لعرب فلسطين والأردن للاستقرار في العراق، وتوفير إمكانات مالية وهندسية لمشروعات إعادة التوطين، والمساعدة في إنشاء وكالات لإعادة توطين اليهود في فلسطين، والعرب الفلسطينيين في العراق[٣].

كما نال موافقة العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب وأدباء وصحافيين وفئات أخرى لها تأثيرها في المجتمع الأميركي، وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية واندلاع الحرب الباردة، حاول هوفر دمج مشروعه بمشروع مارشال، وتخصيص خمسين مليون دولار من ميزانية مشروع مارشال لمشروعه الخاص، لكنه فشل[٤].

---

(1) Ben-Horin, Eliahu: The Middle East: Crossroads of History, P. 232-233.

(٢) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي، ص٣٢ ؛ هيرست، دايفيد: البندقية وغصن الزيتون، ص٢٩٢ ؛
Masalha, Nur: Imperial Israel and the Palestinians, P. 61.

(3) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P. 279-280.

(٤) محارب، محمود: الصهيونية والهاجس الديمغرافي، ص٣٣ ؛
Medoff, Rafael: Militant Zionism in America, P. 95

لجنة ترحيل السكان الثالثة ١٩٤٨م:

كانت استراتيجية القيادة الصهيونية قبيل إصدار الأمم المتحدة قرار التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧م، هي تحقيق هدفين أساسين ارتبط الواحد بالآخر ارتباطا وثيقا لا ينفصم، هما: إقامة دولة يهودية في أكبر مساحة ممكنة من فلسطين، وطرد الفلسطينيين من المنطقة الفلسطينية التي تقام عليها الدولة اليهودية، أو من المناطق الإضافية التي قررت الزعامة الصهيونية احتلالها، وسلبها من المنطقة المخصصة للدولة العربية[١].

وبعد أيام قليلة من إعلان قيام "إسرائيل"، ظهرت أصوات تطالب، علانية، بطرد البقية المتبقية من الفلسطينيين من "إسرائيل" حديثة التأسيس، فشكلت "الحكومة الإسرائيلية" خلال حرب عام ١٩٤٨م، لجنة خاصة بترحيل السكان الفلسطينيين، وأطلق عليها اسم "لجنة الترحيل الثالثة"[٢]، وجاء تشكيلها نتيجة اقتراح قدمه عزرا دانين (Ezra Danin) إلى يوسف فايتس في ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٨م، فكتب له يقول: "إن المطلوب هو إنشاء مؤسسة يكون واجبها البحث عن طرق تساعد على تنفيذ فكرة ترحيل العرب من تجمعاتهم السكنية، مستغلة فرصة خروجهم بأنفسهم من هذه الأماكن"، وأضاف: "إذا كنا لا نريد عودة العرب إلى بيوتهم، يجب أن نضعهم أمام الأمر الواقع، وهو تدمير البيوت العربية المهجورة، أو إسكان اليهود في البيوت العربية، ومصادرة الممتلكات العربية[٣].

حاول فايتس استغلال علاقاته مع القيادة الصهيونية، لإقناعهم بإصدار قرار لإنشاء لجنة لتنفيذ مخطط طرد العرب الفلسطينيين[٤]، وفي٢٨ أيار (مايو) ١٩٤٨م، اجتمع مع موشيه شرتوك في وزارة الخارجية، واقترح عليه تشكيل لجنة مهمتها دراسة المسألة التالية: "هل ينبغي تحويل خروج العرب من فلسطين إلى أمر واقع، فلا يعودون إليها أبداً؟، وإذا كان الجواب: نعم، أو ليس من المفضل تشكيل لجنة الثلاثة، من عزرا دانين، والياهو ساسون، وأنا، لتصميم خطة عمل تؤدي إلى (ترحيل) السكان، وأجاب شرتوك أنه يبارك المبادرة، وطالب اللجنة أن تعمل علي تحويل خروج العرب إلى حقيقة واقعة، ووعد أن يستشير بن غوريون وكابلن"[٥].

---

(١) محارب، محمود: ستون عاماً على، موقع عرب ٤٨ الالكتروني:
(http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=52235).

(٢) الزرو، نواف: الإستراتيجية الصهيونية، ص٥٥.

(3) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 312.

(4) Lane, Dave: The Palestinians – Were They Driven Out, or did they leave of their own accord ?, P. 14.

(٥) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٣، ص٢٩٤.

وقد تمت تسمية الثلاثة لتشكيل لجنة برئاسة فايتس، مهمتها تنفيذ مخطط طرد البقية المتبقية من العرب الفلسطينيين إلى الدول العربية، وتدمير القرى العربية، ومصادرة الممتلكات العربية، وتحويلها إلى المستوطنات والأفراد والمؤسسات الصهيونية(١).

وقدمت اللجنة في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، مذكرة إلى بن غوريون من أجل حل المسألة العربية في دولة "إسرائيل"، بعنوان: "ترحيل قبل فوات الأوان"، جاء فيها(٢):

ضمان قطاع حدودي طويل يبلغ عشرة كيلومترات يُمنع فيه توطين عرب.

. إطلاق على العرب في "إسرائيل" صفة "أعداء".

. هدم قرى بأكملها حتى لا يعود أصحابها إليها.

- إسكان اليهود في القرى والمدن العربية من أجل ملء "الفراغ" الذي خلفته الحرب، والحيلولة دون عودة أصحابها بعد انتهاء الحرب.

- إلقاء المهمة على عاتق الجيش الإسرائيلي للقيام بعملية تفريغ القطاع الحدودي في الشمال من سكانه بعمق يتراوح بين ٥–١٥ كيلومتراً.

وقد استغل فايتس جهاز الصندوق القومي اليهودي الذي كان تحت تصرفه؛ من أجل الشروع بتنفيذ مخطط تدمير القرى العربية، ومسح المناطق العربية التي سيتم تدميرها(٣)، وإلى جانب ذلك، عمل على جمع المعلومات حول الاتفاقيات والأعراف التي تتناول إجلاء السكان نتيجة الحروب خلال القرن الماضي، وإحصاء عدد العرب الذين تركوا فلسطين، وعدد القرى والمدن، ومدى قدرة البلدان المجاورة على استيعاب العرب اللاجئين(٤)، كما فحصت اللجنة الحلول الممكنة لحل مشكلة العرب اللاجئين الذين سكنوا في منطقة الجليل، حيث شعرت اللجنة أن بقاءهم سيشكل خطراً يمكن أن يهدد "دولة إسرائيل"، وبناءً على ذلك، صبت اللجنة جهودها الأساسية لمنع عودتهم إلى قراهم، وانعكست تلك السياسة في وثيقة أعدها مع مطلع سنة ١٩٤٩م، اليشاع سولتس، حاكم الناصرة العسكري، وقد تطرقت الوثيقة إلى إمكان ترحيل البدو في الجليل إلى القرى شبه المهجورة، ورسم ملامح حل مشكلة اللاجئين القرويين، وكانت الوثيقة بعنوان "ترحيل السكان العرب"، وصنفت

(1) Masalha, Nur: Imperial Israel and the Palestinians, P. 59.
(٢) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٣، ص٢٩٧-٢٩٨.
(3) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 314.
(٤) فايتس، يوسف: يومياتي ورسائلي إلى الأولاد (عبري)، مج ٣، ص٣٣٦.

على أنها "سرية"، ولكن لم ينفذ منها إلا بعض التوصيات(١).

مشروع جوزيف شختمان لترحيل الفلسطينيين (١٩٤٨م):

أعلنت حكومة "إسرائيل" المؤقتة بعد أقل من شهر على إنشائها عن رفضها المطلق لعودة اللاجئين، واستقدمت خبيراً لوضع خطة سياسية، ودعائية لتبرير ذلك، هو الصهيوني اليميني الدكتور جوزيف شختمان(٢) (Joseph Schechtman)، ويوصف بأنه خبير في "ترحيل السكان"، وهو كاتب هذا القسم في الموسوعة البريطانية، وهو زميل قريب من فلاديمير جابوتنسكي. وهو أيضاً مؤلف كتاب "ترحيل السكان في أوربا (١٩٣٩ – ١٩٤٥م)، وكان أيضاً مستشاراً لمكتب الولايات المتحدة للخدمات الاستراتيجية فيما يتعلق بتنقلات السكان(٣).

اعتبر شختمان وجود أغلبية عربية كبيرة في فلسطين على الدوام كابوساً ، والهدف الأساسي للحركة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية تضم أكثرية يهودية من السكان، وعرض حلاً على أساس القيام بعمليات لتبادل السكان بين الطرفين المتنازعين: (العرب واليهود)، مستندا في ذلك إلى خطة إلياهو بن حورين لترحيل العرب إلى العراق(٤)، كما استعان بمثال تبادل السكان اليونان والأتراك، وتبادل السكان الهنود والباكستانيين، لتبين إمكانية ذلك الترحيل(٥).

بدأ مشروع جوزيف شختمان يتبلور، عندما اجتمع بأعضاء لجنة الترحيل الثالثة أثناء زيارته "لإسرائيل" في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨م، عندما كان الغزو الصهيوني في أوجه، وبعد أن طرد أكثر من نصف اللاجئين كافة، وأوكلوا له مهمة القيام بإعداد خطة، في مسألة إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية(٦)، وأعد خطته الخاصة بعنوان: (قضية التبادل السكاني العربي – اليهودي)، وقدمها على شكل دراسة إلى الياهو ابشتاين سفير "إسرائيل" في واشنطن، وقام ذلك

---

(١) كوهين، هليل: الغائبون الحاضرون، ص٥٩،٥٦.

(٢) جوزيف شختمان (١٨٩١-١٩٧٠): ولد في روسيا، وانخرط في النشاط الصهيوني في روسيا، وقد غادر روسيا عام ١٩٢٠م، وعمل محرراً في أسبوعية الصهيونية الروسية في برلين ما بين عامي ١٩٢٢-١٩٢٤م، وفي باريس ما بين عامي ١٩٢٥-١٩٣٤م، كان مقرباً من فلاديمير جابوتنسكي، وعمل في اللجنة التنفيذية التصحيحية في باريس ولندن ووارسو، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ما بين ١٩٦٣-١٩٦٨م، (مصالحة، نور الدين: إسرائيل الكبرى، ص٨٠).

(٣) أبو ستة، سلمان: التوطين تكريس التنظيف العرقي، هيئة أراضي فلسطين، موقع الكتروني، (http://www.plands.org/arabic/articles/045.html).

(٤) رزوق، أسعد: اسرائيل الكبرى، ص٥٥١-٥٥٢ ؛ Khalidi, Walid: Why Did the Palestinians Leave Revisited, P. 42-43.

(٥) أبو ستة، سلمان: التوطين تكريس التنظيف العرقي، هيئة أراضي فلسطين، موقع الكتروني، (http://www.plands.org/arabic/articles/045.html).

(٦) مصالحه، نور الدين: إسرائيل الكبرى، ص٨٣-٨٤ ؛ Welty, Gordon: The Roots of the Palestinian Diaspora, P. 3.

بدوره بتقديمها لسكرتير الحكومة الإسرائيلية، زئيف شارف، ولرئيس لجنة الترحيل يوسف فايتس[١]، وأكد شختمان في اقتراحه على ما يلي[٢]:

١- ترحيل الجاليات اليهودية في البلاد العربية إلى "إسرائيل".

٢- ترحيل إجباري للعرب الفلسطينيين؛ السكان الأصليين سواء كانوا لاجئين أم مواطنين، وإعادة توطينهم في العراق.

٣- تنفيذ عملية التوطين من خلال معاهدة بين حكومتي "إسرائيل" والعراق، وربما دول عربية أخرى.

٤- تقوم إسرائيل بدفع تعويضات كاملة للفلسطينيين عن ممتلكاتهم التي تركوها وراءهم.

أراد شيختمان حصر المشكلة وحلها بين عرب فلسطين، واليهود في الدول العربية وحدها، وأدرك أن العرب لن يقبلوا بالترحيل طوعاً، ولكن ما أن يجدوا أنفسهم في العراق مثلاً كأمر واقع، مع تعويض كامل للأملاك التي تركوها، فلابد أن أنهم سيستسلمون للأمر الواقع، ويتم القبول به بناء على اتفاقية دولتين: "إسرائيل" وإحدى الدول العربية[٣].

خلاصة:

منذ عام ١٩٣٧م، كان هناك إجماع صهيوني ينادي بطرد العرب الفلسطينيين، ودارت نقاشات تتعلق بترحيلهم، وذلك على هيئات الحركة الصهيونية، فقد طُرح الأمر في المؤتمر العالمي لإيحود بوعالي تسيون، والمؤتمر الصهيوني العشرين، وشُكّلت لجان للترحيل ضمت عدداً من قادة الحركة الصهيونية، وهدفت لوضع دراسات، ورسم خطط لطرد الفلسطينيين، وعند النظر في الأفكار والخطط الصهيونية التي طرحت نتيجة لتلك المناقشات خلال الفترة ١٩٣٧-١٩٤٨م، يتبين أن قاسماً مشتركاً بينها هو تأييد ترحيل العرب الفلسطينيين بشكل جماعي من وطنهم إلى شمال سورية والعراق، وغيرها من البلدان المجاورة لفلسطين، باعتباره شرطاً لإقامة دولة يهودية في فلسطين ذات أغلبية يهودية، وأيدوا االترحيل "الإيجابي"؛ أي إقناع السكان الفلسطينيين بالترحيل والهجرة بالإغراءات المالية، كما طرحوا فكرة التبادل السكاني، وتقوم هذه الفكرة التي تستخدم غطاء

(1) Masalha, Nur: Imperial Israel and the Palestinians, P. 63.

(٢) مصالحه، نور الدين: إسرائيل وسياسة النفي، ص٨١-٨٢ ؛ Mariko, Moril: Zionism and the Nakba, P. 11-12. (انظر ملحق رقم: ٤٠)

(٣) أبو سته، سلمان: التوطين تكريس التنظيف العرقي، هيئة أراضي فلسطين، موقع الكتروني، (http://www.plands.org/arabic/articles/045.html).

للنوايا الصهيونية الحقيقية على أساس تنفيذ عملية تبادل سكاني متفق عليه؛ أي ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية مقابل استيعاب يهود الدول العربية، وقد دخلت تلك الأفكار إلى حيز التنفيذ أثناء حرب فلسطين (١٩٤٧-١٩٤٩م)، كما استغل الصهاينة الحرب، واضطر أعدادٍ **من** الفلسطينيين من الخروج من مدنهم وقراهم تحت الإجرام الصهيوني ضد البشر والحجر والشجر، وقاموا بتطوير خطة الترحيل، ومتابعة تنفيذها، لضمان أرض أكثر، وعرب أقل إلى الحد الأدنى.

الفصل الرابـع

عمليات طرد الفلسطينيين في حرب

(١٩٤٧–١٩٤٩م)

المبحوث الأول: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين صدور قرار التقسيم وإعلان قيام (دولة إسرائيل) (نوفمبر ١٩٤٧. مايو ١٩٤٨م).

المبحوث الثاني: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين إعلان قيام (دولة إسرائيل) واتفاقيات الهدنة العربية . (الإسرائيلية) (مايو١٩٤٨. يوليو١٩٤٩م).

المبحوث الأول

عمليات طرد الفلسطينيين

ما بين صدور قرار التقسيم، وإعلان قيام (دولة إسرائيل) (نوفمبر ١٩٤٧. مايو ١٩٤٨م)

أولاً: الإرهاب الصهيوني، وعمليات طرد الفلسطينيين.

ثانياً: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧م . ٣١ مارس (آذار) ١٩٤٨م.

ثالثاً: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين ١ أبريل (نيسان) . ١٥مايو (أيار)١٩٤٨م.

تمهيد:

صدر قرار التقسيم عن الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧م، وأعطى الدولة اليهودية ما نسبته ٥٤٪ من الأراضي الفلسطينية، وأبقى عدداً كبيراً من العرب الفلسطينيين في إطار "الدولة اليهودية"، بلغ عددهم ٤٠٧ آلاف، مقابل ٤٩٨ ألفاً من اليهود، بنسبة يهودية ٥٥،٠٣%، وأما في الدولة العربية، بلغ عدد العرب الفلسطينيين ٧٣٥ ألفاً، مقابل ١٠ آلاف من اليهود، بنسبة عربية ٩٨،٦٤%(١)، وشكل ذلك القرار إشارة البدء لحرب ١٩٤٧-١٩٤٩م، التي تعُد التطبيق العملي لفكرة طرد الفلسطينيين، فرغم من قبول الوكالة اليهودية علناً بقرار التقسيم، إلا إنه لم تكن لديها النية لقبول الحدود كما نص عليها القرار، ولا بالاندماج السكاني مع العرب في الدولة "اليهودية"؛ لذلك باشرت بشن حرب ضد العرب الفلسطينيين وهم غير مستعدين لها، لتحقيق هدفين، هما: إقامة دولة يهودية في أكبر مساحة ممكنة من فلسطين، وطرد الفلسطينيين، من الأرض الفلسطينية التي تقام عليها الدولة اليهودية.

أولاً: الإرهاب الصهيوني، وعمليات طرد الفلسطينيين:

يعد الإرهاب(٢) الصهيوني أحد أهم ركائز الفكر الصهيوني، وأشاد زعماء الحركة الصهيونية بفكرة الإرهاب، وطالبوا بممارسته من أجل تحقيق المشروع الصهيوني، فهرتزل دعا إلى استخدام السلاح، وممارسة العنف الجماعي المنظم من أجل إقامة "دولة اليهود"، وحاييم وايزمن رأى ضرورة اللجوء إلى العنف والإرهاب "كقوة لها فوائدها في تحقيق الوطن (القومي) اليهودي"، وشدّد بن غوريون على ضرورة بناء "القوة اليهودية"؛ لأنها العامل الذي سوف يقرر مصير اليهود، وتحدد نتيجة الصراع في فلسطين(٣).

ومارست الحركة الصهيونية الإرهاب في مختلف مراحل عملها، ورافق جميع نشاطاتها في فلسطين، كتهجير اليهود، وفرض المستوطنين الصهاينة، والاستيلاء على الجزء الأكبر والأهم من

---

(١) سخنيني، عصام: فلسطين الدولة، ص٢٠٤ ؛
Söderblom, Jason D.: A State of Inequity: The UN Partition Plan of 1947, P. 3-5.
(٢) الإرهاب هو استخدام العنف والإكراه (أو التهديد به)، بطريقة غير قانونية وغير مشروعة، وبأشكاله المختلفة كالاغتيال والقتل والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وإلقاء المتفجرات لتحقيق غرض ما، مثل بث الرعب في قلب سكان منطقة ما ليرحلوا عنها، أو لتتم الهيمنة عليهم وتوظيفهم وإجبارهم على قبول وضع قائم مبني على الظلم (من منظور الضحية)، ويمكن أن يتسع مفهوم الإرهاب ليشمل مختلف الممارسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، المادية والمعنوية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٧، ص١٣٠ ؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج١، ص١٥٤ ؛
Crenshaw, Marth: The Causes of Terrorism, P. 381-384.
(٣) نوفل، أحمد سعيد: الحركة الصهيونية، ص٨٧ ؛ مرتضى، إحسان أديب: الإرهاب الصهيوني، ص٢٣، ٥٩.

أرض فلسطين العربية، وطرد أهلها بقوة السلاح، ومواجهة المقاومة الفلسطينية[١]، واتبعت استراتيجية "المراحل" في ممارسة الإرهاب من أجل الاستيلاء على أجزاء مهمة من أراضي فلسطين، وإنشاء قوة صهيونية مسلحة، وتنقسم إلى مرحلتين، هما: المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد لقيام "الدولة الصهيونية (١٨٨٢–١٩٤٧م)، وخلالها نفذت عمليات القتل والهجمات بالقنابل والتدمير والمذابح والإرهاب الجماعي ضد العرب الفلسطينيين؛ من أجل استيطان أرض فلسطين بعد طرد أصحابها، والمرحلة الثانية: مرحلة إقامة الدولة الصهيونية، (مرحلة الحرب العربية . الإسرائيلية الأولى ١٩٤٧–١٩٤٩م)، وخلالها بدأت المنظمات الإرهابية الصهيونية تنفيذ عملياتها الإرهابية، لإجبار العرب على ترك ديارهم، وتفريغ القرى والمدن من مواطنيها[٢].

الأدوات التنفيذية للإرهاب الصهيوني:

عملت الحركة الصهيونية، وأحزابها على بناء منظماتها العسكرية التي أصبحت الأدوات التنفيذية لممارسة الإرهاب، وأبرزها:

١) منظمة الهاغاناة [منظمة الدفاع العبرية في أرض . إسرائيل] (١٩٢٠م):

منظمة الهاغاناة "ارغون ههاغاناة هعفري بإرتس يسرائيل"، اتخذ قرار تشكيلها عام ١٩٢٠م، في مؤتمر حزب "اتحاد العمل" (إحدوت هاعفودا)، والمؤتمر العام التأسيسي للهستدروت، وقد بادرت إلى تأسيسها شخصيات ومنظمات داخل وخارج فلسطين بينها رابطة "بارجيورا"، ومنظمة "هشومير"، وكتيبة العمل والدفاع تحت اسم (يوسف ترومبلدور)، والكتائب العبرية[٣]، وتألفت من البلماخ، وهي القوة الضاربة المؤسسة على شاكلة ألوية مستقلة متكاملة، والقسم الثاني من الهاغاناه هو مجموعة ألوية ميدانية، والقسم الثالث هو تنظيمات حراسة وحماية المستوطنات، وتكونت وحداتها من الضباط والجنود الصهاينة الذين خدموا في الجيش البريطاني أثناء مواجهة الإنجليز للثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦–١٩٣٦)، وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م)، فأكسبت ضباط وعناصر الهاغاناة بذلك تدريباً عالياً، وظفته المنظمة في الاعتداء على أهل فلسطين بقسوة بالغة[٤].

---

(١) السحمراني، أسعد: الإرهاب الصهيوني فكراً وممارسة، ص٣٧ ؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٧، ص١٣١.

(٢) سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٤١٣ ؛
Beinin, Joel: Is Terrorism a Useful Term in Understanding the Middle East and the Palestinian-Israeli Conflict?, P. 12-23.

(٣) رافيل، يوئيل: الصهيونية، ص١١١-١١٢ ؛ للمزيد انظر: السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص٣٨-٤٩.

(٤) الكيلاني، هيثم: بعد حمسين عاماً، جريدة الأيام الفلسطينية، الاثنين ١٩٩٨/٣/٢٣م .

وأما مهام الهاغاناه فقد تطورت من فترة إلى أخرى وفقاً للظروف، وعلى مراحل متتابعة المرحلة الأولى: (١٩٢٠–١٩٣٦): تولت مهام: "الحراسة والدفاع عن المستوطنات، والمشاركة في إنشاء مستوطنات جديدة ومدها بالرجال والسلاح، وتوفير الأسلحة اللازمة للدفاع، والمرحلة الثانية: (١٩٣٦–١٩٣٩): عملت الهاغاناة الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وإنشاء المستوطنات في المناطق الحديدة، وجلب المهاجرين وإدخالهم إلى فلسطين بالقوة أو بالحيلة، ومهاجمة الأهداف الحيوية وتدميرها، والمرحلة الثالثة: (١٩٣٩–١٩٤٨): عملت قيادة الهاغاناة على إعداد التنظيم ليكون نواة لجيش المستقبل للدولة الصهيونية، والتدريب على مختلف أنواع القتال، وتنظيم أعمال التعبئة والاستنفار في البيشوف، وأما المرحلة الرابعة: حرب ١٩٤٨: فكانت مهمة الهاغاناة احتلال المدن والقرى، وارتكاب المجازر ضد أهلها؛ لإنشاء الدولة الصهيونية على أنقاض الوجود العربي[١]، وبلغ عدد عناصر الهاغاناة نحو ٣٦،٠٠٠ بالإضافة إلى ٣٠٠٠ من البالماخ[٢]، وكان لديها يوم إعلان قرار التقسيم ١٧،٥٠٢ بندقية، ٣،٦٦٢ مسدسا، ٩٣٢ رشاشا، ٧٥٤ مدفع هاون، ٥٣،٧٥١ قنبلة يدوية، ١٦ قاذفة مضادة للدروع، ثم تدفقت الأسلحة إلى إسرائيل خصوصا في فترة الهدنة الأولى، وأصبح لدى الجيش الإسرائيلي: ٦٧،٥٠٠ بندقية، ٢١،٣٠٠ رشاش ٦٧٥ مدفعا مضادا للطائرات ٦٥٠ مدفع ميدان تحولت إلى الهاغاناة فور إعلان قيام الدولة[٣].

٢) منظمة ايتسل (إرغون) (١٩٣١م):

بعد أن انضم بعض قيادة منظمة الهاغاناه (ب) وأفرادها إلى صفوف الهاغاناه، قررت مجموعة من أعضاء المنظمة نفسها عام ١٩٣١م، وأكثرهم مقربون من الحركة التصحيحية، الاستمرار في الوجود بشكل مستقل، وتشكيل منظمة عسكرية أُطلق عليها اسم «إتسل»، وهو اختصار للعبارة العبرية (إرجون تسفاي ليومي بإرتس إسرائيل) أي [المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل] وتُعرف أيضاً باسم "الإرغون"[٤].

وأما البناء التنظيمي لإتسل، فيتألف من قيادة عليا، وأركان عامة مقسمة إلى مصالح متخصصة وفقاً لضرورات العمل السري، وجيش مقسم إلى فرق تختلف أهميتها باختلاف ضرورات

---

(١) سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية، م٦، ص٤٨٧ ؛
Dillon, Andrea: In Preach and Practice: ‘Extremism’ and the Exploitation of Violence, P. 2-4.

(٢) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود والصهيونية، مج٧، ص١٠٧.

(٣) الكيلاني، هيثم: بعد حمسين عاماً، جريدة الأيام الفلسطينية، الاثنين ١٩٩٨/٣/٢٣م.

(٤) بدر، حمدان: دور الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، ص٥٠ ؛ غولان، أفيعازر: المنظمة العسكرية القومية "ايتسل"، (عبري)، ص ١٧ ؛
Larry, James Major: Irgun zvai Leumi, P. 3.
Niv, David: Irgun Zevai Leummi, Encyclopedia Judaica, Vol. 10, P. 27.

المعركة، وإدارة مخفضة، وكانت صلاحيات القيادة العليا مراقبة جميع نشاطات "ايتسل" العسكرية والسياسية، والاهتمام بالشؤون الإعلامية وشؤون التدريب، وتأمين التواصل مع سائر التنظيمات وإعطاء الأوامر اللازمة للوحات العسكرية(١)، وفي بداية عام ١٩٤٤م، تم إعادة تنظيم اتسل على أساس وحدات وكتائب عسكرية منظمة، ووإنشاء وحدة سرية لا يتجاوز عدد عناصرها مائتي (٢٠٠) عنصر، وقد قسمت اتسل إلى أربع شعب(٢):

١) **وحدات الصاعقة:** وسميت أيضاً "شعبة الاحتياط"، ولم تكن في الحقيقة ذا وجود فعلي.

٢) **الشعبة الحمراء (الفرقة السوداء):** ومهمتها أن تعمل في المناطق العربية في فلسطين والبلاد العربية الأخرى، فُدرب أعضاؤها تدريباً خاصاً،وتعلموا اللغة العربية،وانتقوا من اليهود السُمر البشرة، وقد أحيطت هذه الشعبة بالسرية التامة حتى عن أعضاء المنظمة أنفسهم.

٣) **قوة الهجوم:** وهي الشعبة التي أنيط بها العمل العسكري المسلح من اشتباك ونسف وتدمير.

٤) **قوة الدعاية الثورية:** وكانت بمثابة دوائر إعلام للمنظمة، تطبع وتنشر وتذيع بيانات المنظمة.

وحتى عام ١٩٣٩م، كانت أنشطة إتسل موجهة بالأساس ضد الفلسطينيين، وبعد صدور الكتاب الأبيض، أصبحت القوات البريطانية في فلسطين هدفاً لعمليات مسلحة من جانب المنظمة، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية توقفت أنشطة إتسل ضد القوات البريطانية لئلا تكون عاملاً مساعداً للنازية ضد بريطانيا(٣)، وفي مطلع عام ١٩٤٤ استأنفت "الإتسل" صراعها ضد البريطانيين، فهاجمت مؤسسات حكومية، معسكرات، مراكز شرطة، سيارات وقطارات، وفي الأول من شهر شباط ١٩٤٤م، أعلن (مناحيم بيغن) القائد الجديد للمنظمة "التمرد على نظام القمع البريطاني"، فشنت الشرطة البريطانية والشرطة السرية، حرب ضد "الإتسل"، تمخضت عن تنفيذ حكم الإعدام شنقا ضد سبعة من أعضائها، في حين تم طرد حوالي ثلاثمائة إلى معسكرات

---

(١) سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية، م٦، ص٤٨٢-٤٨٣.

(٢) أبو غزالة، بسام: الجذور الإرهابية، ص٣٨-٣٩ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج ٤، ص١٤-١٥.

(٣) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، م٧، ص١٤٤ ؛ ٢٠٥
Kushner, Harvey W.: Encyclopedia of Terrorism, P. 205.

الاعتقال في أفريقيا[١].

وقد بلغ عدد عناصر ايتسل عام ١٩٤٦م، حوالي ٣٠٠٠ عنصر، ارتفع إلى ٥٠٠٠ عنصر عام ١٩٤٨م، ولم يزد المتفرغون للعمل في أي وقت عن ٢٠ –٤٠ عنصر، والبقية كانت تمارس أعمالها المعتادة، بعد إعلان إقامة (إسرائيل) في الخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨م، أعلنت ايتسل عن حل نفسها في المناطق (المحررة)، والاحتفاظ بوجودها في المناطق التي لم (تحرر) بعد، خاصة في القدس[٢].

٣) منظمة ليحي "شتيرن" (١٩٤٠م):

منظمة عسكرية صهيونية، تشكلت نتيجة انشقاق في منظمة (إتسل) بعد موت جابوتنسكي عام ١٩٤٠م، الذي كان الأب الروحي لها، فخرج منها إبراهام شتيرن ليؤسس عصابة أطلقت على نفسها اسم "لوحامي حيروت إسرائيل" أي (المحاربون من أجل حرية إسرائيل) وتسمى اختصاراً "ليحي"[٣]، ومنذ عام ١٩٤٢م، أصبحت المنظمة تُعرَف أيضاً باسم مؤسسها شتيرن بعد مقتله على أيدي سلطات الاحتلال البريطاني في فلسطين[٤]، وهي مكونة من اليهود المتعصبين والمتطرفين ولم يتعد عددهم حتى عام ١٩٤٨ بضع مئات، إلا أنهم كانوا مسلحين جيدا ومنظمين جيداً[٥].

وبلورت منظمة ليحي هيكلية تنظيمية لتنفيذ نشاطها، وعملت على إنشاء العديد من الأقسام والوحدات، مثل: الكتيبة المقاتلة، ودائرة القوة البشرية، وقسم التخطيط، ودائرة التدريب، وحدة التخزين، والدائرة التكنولوجية، وجهاز الإمداد، والجهاز الطبي[٦].

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، شاركت ليحي مع كلٍّ من الهاجاناه وإتسل في العمليات المضادة للسلطات البريطانية ضمن ما سُمي (حركة العصيان العبري)، واستمر نشاط ليحي حتى بعد انتهاء حركة (العصيان العبري) عام ١٩٤٦م[٧]، كما شاركت في الهجوم على القرى

---

(١) رافيل، يوئيل: الصهيونية، ص١١٨ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (عبري)، ج ٤، ص١٥.

(٢) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية،ص٢٥٠.

(٣) الكيلاني، هيثم: الإرهاب، ص١٢٢ ؛

Larry, James Major: Irgun zvai Leumi, P. 6.

(٤) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص ٢٩٧.

(٥) سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية، م٦، ص٤٨٥ ؛

Niv, David: Lohamei Herut Israel, Encyclopedia Judaica, Vol. 13, P. 175-176.

(٦) بناي، يعقوف: جنود مجهولين (عبري)، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٧) رافيل، يوئيل: الصهيونية، ص١٢١ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج ٤، ص ١٨١ ؛

Kushner, Harvey W.: Encyclopedia of Terrorism, P. 348.

والممتلكات العربية ونفذت مع منظمة إتسل مذبحة دير ياسين الشهيرة في ٩ أبريل ١٩٤٨م، وبعد إعلان قيام إسرائيل، حُلت ليحي مع غيرها من المنظمات العسكرية وأُدمجت في جيش الدفاع الإسرائيلي[١].

الاستعدادات العسكرية الصهيونية:

استغلت الحركة الصهيونية الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨م، فازداد اهتمامها بالجانب العسكري، واستفادت من الظروف السياسية التي شهدتها فلسطين، وخاصة سنوات الثورة الفلسطينية (١٩٣٦-١٩٣٩م) بأشكال مختلفة، فقد وفرت للهاغاناة الفرصة للتعاون مع قوات الاحتلال البريطاني، نتيجة لرغبتهم في التصدي للهجمات التي كان يشنها عليهم العرب، واستغلال الأوضاع لتدريب المزيد من عناصر الهاغاناة عسكرياً، والحصول على مختلف أنواع الأسلحة، بالإضافة إلى تجنيدهم رجال الهاغاناه في البوليس، فأقاموا الفرق اليهودية الضاربة، وأطلق عليها اسم (الفرق الطائرة)، ووحدات الليل الخاصة، ووحدات الحراسة (النوطريم)، وسرايا الميدان (فوس)، وقد استفادت كل تلك الوحدات من الخبرات والأسلحة البريطانية[٢].

وعملت الوكالة اليهودية على تسليح قواتها بمختلف أنواع الأسلحة، من مصادر متنوعة، فإلى جانب المصانع التي أقامتها في فلسطين لإنتاج الأسلحة الخفيفة والذخائر، حصلت على كميات كبيرة ومتنوعة من الأسلحة والذخائر من المستودعات البريطانية، كما نشط مبعوثو الوكالة اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة في شراء الأسلحة والذخائر من مخلفات الحرب العالمية الثانية[٣]، ونجحوا في عقد صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا، وصلت شحنتها الأولى في نهاية آذار (مارس) أو مطلع نيسان (أبريل) ١٩٤٨م[٤].

وقررت الوكالة اليهودية جمع الأموال من يهود أميركا لتمويل الحرب في فلسطين، فعلاوة على مائة مليون دولار جمعتها الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة ما بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٤٧م، جمعت غولدا مائير ٥٠ مليون دولار في جولتها في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م[٥].

---

(١) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود، مج٧، ص١٠٩.

(٢) جريس، صبري: الصهيونيون والثورة، ص٥٧ ؛ توما، اميل: جذور القضية، ص١٢٥ ؛
Dillon, Andrea: In Preach and Practice: 'Extremism' and the Exploitation of Violence, P. 3.

(٣) الكيلاني، هيثم: بعد خمسين عاماً، جريدة الأيام الفلسطينية، الاثنين ١٩٩٨/٣/٢٣م ؛
Calhoun, Ricky-Dale: Arming David: The Haganah's Illegal Arms Procurement, P, 31.

(٤) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص١٤٩ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩١٤.

(٥) فيدال، دومينيك: خطيئة إسرائيل الأصلية، ص٥٨ ؛ مائير، غولدا: حياتي، ص١٦٩-١٧١ ؛ ناعور، موشيه:

صدر قرار التقسيم عن الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧م، وفي اليوم التالي دعت الهاغاناة إلى التجنيد الإجباري لجميع اليهود في فلسطين من سن ١٧–٢٥، وأعادت تنظيم قواتها، فقسمت إلى تشكيلين قطريين: الأول: الجيش (هحايل)، الذي اشتمل على كتائب البلماخ وقوة الميدان (فوس)، وكان يتعين عليه مواجهة الأخطار الخارجية، والثاني: الحرس الشعبي (همشمار)، الذي ضم قوة الحراسة، وكان متخصصاً في مواجهة الأخطار المحلية(١).

وفي خارج فلسطين – وبهدف توفير الخبرات بالقيادة والأمور التقنية، ولتجنيد محاربين شاركوا في الحرب العالمية الثانية – بدأت بتعبئة اليهود في مختلف بلدان العالم، وأنشأت الهاغاناة لجنة خاصة للتعبئة، بدأت عملها في أوروبا في مطلع عام ١٩٤٨م، وقد أطلق عليها اسم "التجنيد في خارج البلد" أو "ماحال"(٢)، وتقرر دعوة "كل شاب وشابة تراوحت أعمارهم بين ١٧ و٣٢ سنة" إلى "الاستعداد لهجرة فورية منظمة ومدربة إلى فلسطين" وفرضت "حصص تجنيد" على كل اليهود في أوروبا(٣)، وقد تمكنت الحركة، حتى ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، من تجنيد نحو ٢٠ ألف شخص من العناصر القادرة على القتال، يضاف إليهم عدد كبير من المتطوعين من خارج فلسطين "ماحال" وصلوا إلى فلسطين للقتال، وكان معظمهم ممن اشتركوا في الحرب العالمية الثانية، فاكتسبوا خبرة قتالية عالية أفادت الجيش الصهيوني في حربه الأولى كثيراً(٤).

الخطة دالت "د":

وضعت القيادة الصهيونية إستراتيجية لمواجهة الشعب الفلسطيني، ومنعهم من إحداث وضع يستطيع به فرض أمور واقعة يمكن أن تؤدي إلى إلغاء قرار التقسيم، أو عرقلة تنفيذ قيام "دولة يهودية" في فلسطين(٥)، واعتبرت أن أفضل وسيلة لمواجهة الفلسطينيين هي التصعيد العسكري ضدهم، واتباع استراتيجية "الدفاع الهجومي"، مصحوبة بالتدمير الاقتصادي، والحرب النفسية(٦)، وأطلق عليها اسم الخطة "د"، وانبثقت الخطة "د" من ثلاث خطط سابقة، هي: الخطة "ب" التي

الجبهة الداخلية والتعبئة لحرب الاستقلال (عبري)، ص ٤٣.

(١) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥١٣ ؛ ناعور، موشيه: الجبهة الداخلية والتعبئة لحرب الاستقلال (عبري)، ص ٤١ ؛

Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 31.

(2) Maloy, Dan Freeman: Mahal And The Dispossession, P. 46.

(٣) سويد، ياسين: الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٣٨١ ؛

Markovitzky, Yaacov: Machal Overseas Volunteer in Israel, P. 3-4.

(٤) ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (الهاغاناة) (عبري)، ص١٠٢-١٠٣.

(٥) دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية، ص١٢٤.

(٦) شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٣٥ ؛ الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص٢٢١ ؛ هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٥٠.

أقرتها قيادة الهاغناه في ١٩٤٣/٨/١٠م، وبدأت تنفيذها في بداية ١٩٤٥م، لتنظيم الدفاع عن اليشوف الصهيوني ضد الهجمات العربية، ومنع أو إحباط حوادث التعرض لليهود وممتلكاتهم، وتامين الظروف والمتطلبات والوسائل المطلوبة لليشوف الصهيوني، وخطة (أيار ١٩٤٦) المكملة للخطة "ب"، وقد هدفت لحماية المراكز الاقتصادية الأساسية، وتقوية النقاط الاستيطانية على الحدود والأحياء المنعزلة، وخطة "يهوشوع" التي وضعتها القيادة الصهيونية في شباط (فبراير) ١٩٤٨م، كمحاولة أولى لاستباق خطر المواجهة مع الجيوش العربية[١].

وهدفت الخطة "د" لإيقاع أكبر خسائر ممكنة بين الفلسطينيين، وخلق جو من الرعب، وعدم الأمان بينهم، وحملهم على الرحيل من فلسطين، واحتلال بعض المواقع – إذا أمكن – التي يرونها ضرورية للقتال المقبل من جهة أخرى، وطرد أهلها[٢]، وإضعاف المقاومة العربية، وضرب المقاتلين وقياداتهم، وتنفيذ عمليات انتقامية جماعية واسعة ضد الفلسطينيين في المدن والقرى، وضرب المواصلات العربية، وتخريب المرافق الاقتصادية كالماء ومطاحن القمح، وضرب الفنادق والمقاهي والمطاعم والمحال التجارية، والمنازل السكنية، والمكاتب والشركات والإدارات العامة، والمدارس العربية، ووسائل النقل؛ السيارات الصغيرة، والحافلات، وسيارات الشحن، والقطارات، والطرق والجسور، والمعابر وسكك الحديد، والمحطات والمواقف[٣].

ثانياً: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ـ ٣١ أيار (مارس) ١٩٤٨م:

وفق الخطة "د"، شنت المنظمات العسكرية الصهيونية هجماتها المسلحة خلال المرحلة الأولى في مناطق التماس بين الأحياء المختلطة في المدن الفلسطينية الرئيسة القدس، ويافا، وحيفا، وصفد، وطبريا، وفي القرى العربية المجاورة للمستوطنات الصهيونية، أو القريبة من طرق مواصلات المستوطنات، وكانت العمليات العسكرية جزءاً من محاولة أولية للربط بين فكرة تأمين حركة المواصلات الصهيونية في الطرق الرئيسية، وبين احتلال القرى القريبة منها، وطرد أهلها.

١) عمليات طرد الفلسطينيين من القدس:

---

(١) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٦٣؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (الهاغاناة) (عبري)، ص٤٣٢.

(٢) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١١٤؛ قاسمية، خيرية (إعداد): فلسطين في مذكرات القاوقجي، ص١٤١.

(٣) صالحيه، محمد عيسى: النزوح الكبير، ص١٣٣ ؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (الهاغاناة) (عبري)، ص٤٣٢.

وفقاً لقرار التقسيم لم تتبع القدس أي من الدولتين؛ العربية أو "اليهودية"، بل نص على تدويلها، وبالرغم من قبول الوكالة اليهودية العلني بقرار التقسيم، إلا أنها لم تتخلَ عن الادعاء في المطالبة بالمدينة، وإعلانها عاصمة للدولة "اليهودية"، لذلك كانت السيطرة على أوسع مساحة من القدس وقراها، وطرد أكبر عدد ممكن من أهلها خارجها، خاصة الذين يعيشون في أحياء مختلطة مع اليهود، أو في أحياء عربية قريبة من المستوطنات الصهيونية حول القدس، من أولويات القيادة الصهيونية من أجل توسيع دولتهم(١).

ومنذ مطلع شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، سعت المنظمات العسكرية الصهيونية للسيطرة على المناطق والأحياء في القدس، باستخدام أساليب مختلفة، منها الحرب النفسية، فوجه قادتها إلى قادة الأحياء العربية تهديدات بواسطة ملصقات ورسائل ومكالمات هاتفية، ومن ثم خلق جو عام من عدم الأمان(٢)، كما شنت هجمات عسكرية ضد القرى العربية القريبة من المستوطنات الصهيونية؛ من أجل احتلالها، وطرد أهلها، وكانت قرية بيت صفافا الواقعة إلى الجنوب الغربي من القدس أول قرية هاجموها، ففي ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، فاجأ ١٥٠ مسلحاً صهيونياً قرية بيت صفافا بالهجوم وأهلها نيام، واستطاع أهلها بالرغم من عدم التكافؤ، الدفاع عن قريتهم، والاحتفاظ بنصف القرية، وبقيت القرية مقسمة بين العرب والصهيونية(٣)، وعلى اثر المعركة، أرغم أهل القرية على الرحيل عن أراضيهم في القرية، وحرموا من مصدر رزقهم، ولكنهم بقوا في منازلهم(٤).

بعد ذلك، شنت الهاغاناة في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، هجوماً على قرية لفتا غرب مدينة القدس، وكانوا مسلحين بالمدافع والقنابل اليدوية، وهاجموا أحد مقاهي القرية، وقتلوا ستة أشخاص من رواد المقهى، وجرحوا سبعة آخرين، وقُتل أربعة من المهاجمين، وبعد ذلك قام الصهاينة بنسف معظم المنازل العربية الكائنة في شرق القرية، القائمة وسط الأحياء الصهيونية (ميكور باروخ، وروميما، وجبعات شاؤل)، وطرد سكانها البالغ عددهم ٢٩٥٨ نسمة، وكانت لفتا أول قرية عربية تُخلى بشكل كلي(٥).

---

(١) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٩٨ ؛
Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 36.
Mariko, Mori: Zionism And The Nakba, P. 90.
(2) CrystalL, Nathan: The Fall of The City's New 1947-1950, P, 92.
(٣) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٦٩ ؛ العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٧٥.
(٤) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٥، ص١٠٨٣.
(٥) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٧٦-٧٧، (ج٥، ص١٠٨٣) ؛ أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص١٧٤.

كما أرغمت منظمة الهاغاناة في ١٣ شباط (فبراير) ١٩٤٨م، أهالي حي الطالبية على إخلاء منازلهم، رغم أنهم ليسوا مسلحين، علماً بأن ٣٠% من سكان الحي عرب، وأملاكهم تبلغ ٩٠% من أراضي القرية[١]، واستكمالاً لحملة احتلال الأحياء والقرى العربية في القدس، وطرد العرب منها، شرعت المنظمات الصهيونية بعملية إسكان اليهود مكانهم في منازلهم، وكان الشيخ بدر أول منطقة أُسكن فيها اليهود، في ظل متابعة بن غوريون لعمليات الطرد والإسكان المزدوجة[٢].

ورافقت تلك العمليات أعمال إرهابية شنتها المنظمات العسكرية الصهيونية بهدف قتل الكثير من الفلسطينيين، ومن أبرزها، قيام منظمة إيتسل في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، بإلقاء برميلين من الديناميت في الشارع الواصل إلى باب العمود، فقتل ١٤ عربياً، وجرح ٢٧ شخصاً[٣]، ونسف الهاغاناة فندق "سميراميس" في حي القطمون بالقدس في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨م، زاعمةً أنه استخدم مقراً لقيادة وحدات المتطوعين العرب، وبلغ عدد الذين قتلوا في الحادث ٢٢ رجلاً وامرأة، وجرح حوالي عشرين، وأخرجت من تحت الردم امرأتان على قيد الحياة، وكان لذلك الحادث الوقع الذي هدف إليه الصهاينة، فقد دب الرعب في قلوب سكان الحي، وأخليت منازل كثيرة ورحل النساء والأطفال والمسنون فقط، وبقي الشباب وحدهم[٤].

كما خططت الهاغاناة منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، لاحتلال قرية دير أيوب الواقعة على الطريق العام بين القدس ويافا، وطرد أهلها، وشنت عدة هجمات عليها لاحتلالها، قبل أن تتمكن من احتلالها في ٦ آذار (مارس) ١٩٤٨م، وتدميرها، وطرد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨م (٣٧١) نسمة[٥]، وبذلك تمكنت الهاغاناه حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٤٨م، من احتلال قرية لفتا، وتلة الشيخ بدر المجاورة لها، وطرد أهالها البالغ عددهم (٢٩٥٨) نسمة، واحتلال قرية دير أيوب، وطرد أهلها البالغ عددهم (٣٧١) نسمة[٦].

٢) عمليات طرد الفلسطينيين من يافا:

نفذت المنظمات العسكرية الصهيونية النمط نفسه من العمليات العسكرية التي اتبعتها في

---

(١) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٥، ص١٠٨٣.
(2) CrystalL, Nathan: The Fall of The City's New 1947-1950, P, 94.
(٣) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٧١ ؛ بويصير، صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين، ص٣٤٢.
(٤) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٧٢ ؛ العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٨٠-٨١ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٣٤ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P.66.
(5) Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 56.
(٦) انظر جدول رقم (١)، وجدول رقم (٢).

المدن والقرى الفلسطينية الأخرى، فبدأت منظمة إتسل عملياتها الإرهابية بتنفيذ هجوم ضد حي أبو كبير في يافا بتاريخ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، بثلاث سيارات من سيارات الجيش البريطاني تحمل ثلاثين إرهابياً، فقتلوا ثلاثة فلسطينيين، وجرحوا تسعة[١]، ونفذت إتسل مجزرة "العباسية"[٢] في ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، حيث تسللت مجموعة من المنظمة إلى القرية في سيارتين، وكانوا متنكرين في زي جنود بريطانيين، وزرعوا عبوات ناسفة قرب عدد من منازل القرية، وأطلقوا النيران على عدد من السكان الذين كانوا يجلسون أمام مقهى القرية، وبلغ عدد ضحايا المجزرة " ٧" شهداء، وأصيب سبعة آخرون بجراح خطيرة توفي اثنان منهم لاحقاً، وكان بينهم طفل في الخامسة من عمره، وأمه التي كانت في العشرين من عمرها، وأصيب خمسة نتيجة انفجار العبوات الموقوتة، في الأيام التي تلت المجزرة، وتعد تلك المجزرة أولى المجازر التي نفذتها المنظمات الصهيونية في تلك المرحلة[٣]، وفي ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨م، فجرت منظمة "ليحي" سيارة مفخخة في مبنى سرايا يافا (دار الحكومة في العهد العثماني وأوائل حكم الاحتلال الإنجليزي) وكان مقراً حينئذ لدائرة الشؤون الاجتماعية، واستشهد في الحادث حوالي ٣٠ شخصاً، وجُرح ٨٩ شخصاً[٤].

وضمن نطاق عملية احتلال القرى الفلسطينية المجاورة لمدينة يافا، وطرد أهلها، كانت قرية "المر" وتعرف باسم "المحمودية"، أول قرية تم احتلالها، وتدميرها، وطرد أهلها؛ بسبب وقوعها وسط مستوطنات صهيونية إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا، ففي الأول من شباط (فبراير) ١٩٤٨م، شنت مجموعة من الهاغاناة وإتسل هجوماً على القرية، وتمكنت من احتلالها، وطرد أهلها[٥]، كما احتلت في ٣ شباط (فبراير) ١٩٤٨م، قرية الحرم التي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا، وتعرف باسم (سيدنا علي)، وقامت المنظمات العسكرية الصهيونية بهدم القرية، وطرد أهلها، وحتى نهاية آذار (مارس) ١٩٤٨م، كما تمكنت الهاغاناه من احتلال قرى المر، الجماسين الشرقي، والجماسين الغربي، والشيخ مونس، وعرب السوالمة، وعرب أبو كشك، وبذلك تمكنت

(١) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ١٥، ص٢٢٩ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٣٧٣ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج٦ / ١٧.

(٢) العباسية: قرية فلسطينية تقع على بعد ١٣ كم شرق مدينة يافا، كانت تسمى (يهود)، ثم صارت تسمى فيما بعد ب (اليهودية)، وغُير اسمها عام ١٩٣٦م، إلى (العباسية)، الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٤، ص٣٣١).

(٣) الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٤، ص٣٣٤-٣٣٥ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٤٣ ؛

Khalidi, Walid: All That Remains, P. 232.

(٤) الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٤، ص٢٧٨ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: من هم الإرهابيون؟، ص١٥ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج٦، ص ١٧.

(5) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 250.

الهاغاناه من احتلال (٧) قرى من قضاء يافا، وطرد أهالها البالغ عددهم (٨٢٧١) نسمة[(١)].

٣) عمليات طرد الفلسطينيين من حيفا:

تعرضت مدينة حيفا لحملة منظمة من المنظمات العسكرية الصهيونية لإرهاب الأهالي، وقتل أكبر عدد منهم، وقد بدأت بمهاجمة الأحياء العربية، والشوارع الرئيسة في حيفا في مساء ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، واستمر الهجوم أربعة أيام متتالية، وتسبب بمقتل ٢٩ شخصاً عربياً[(٢)]، وفي٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، ألقت مجموعة من منظمة إتسل قنبلة على عمال فلسطينيين في مصفاة النفط في حيفا، فقتل ٦ أشخاص، وجرح ٤٢ آخرون، وفي هجوم معاكس قام به العمال العرب على العمال اليهود بالمصفاة بالسكاكين والعصي، فقتلوا ٤١ شخصاً[(٣)]، كما خططت الهاغاناة لمهاجمة قريتي "حواسة"، و"بلد الشيخ"، ففي ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، قامت قوة من الهاغاناة قوامها ١٧٠ مسلحاً بهجوم على قريتي حواسة و"بلد الشيخ"، وركزوا هجومهم على الحي الشرقي من قرية بلد الشيخ، وهاجموا حواسة من جميع جهاتها، وتمكن الحرس العربي في القريتين من الصمود أمام عناصر الهاغاناة المدربين وتمكنوا من ردهم على أعقابهم، وارتكبت مجزرة في القريتين كان ضحيتها ٦٠ قتيلاً عربياً من الرجال والنساء والأطفال، وكان من نتائج الهجوم جلاء العرب عن قرية حواسة، ونزوح عددٍ كبير من سكان بلد الشيخ[(٤)].

وفي ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨م، تسللت مجموعة من الهاغاناة إلى قرية الطيرة، ووضعوا بنزين وديناميت تحت بوابات منازل تقع على أطراف القرية من الشمال وفجروها، فدمروا منزلاً من طابقين، وقتلوا (١٧) شخصاً من عائلة حجير[(٥)]، وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨م، دحرج اليهود من مستوطنة "هدار هكرمل" على حي النسناس العربي برميلاً من المتفجرات؛ فانفجر وهدم عدداً من المنازل العربية، وأدى إلى قتل عدد كبير من العرب، وعلى أثر

---

(١) انظر جدول رقم (٣).
(٢) إبراهيم، الحاج رشيد:الدفاع عن حيفا، ص٤١-٤٤.
(٣) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص١٧٨ ؛ الخالدي، وليد: قبل الشتات، ص٣١٥ ؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ج٦، ص ١٩-٢٠ ؛
Arab–Israeli War 1948: P. 3. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).
(٤) إبراهيم، الحاج رشيد:الدفاع عن حيفا، ص٦٥ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: من هم الإرهابيون؟، ص١٩-٢٠ ؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٧١-١٧٤ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 59-60.
(٥) الباش، أحمد مصطفى: طيرة حيفا، ص١٨٢.

الحادث أُخلي الحي من السكان[1].

وركزت الهاغاناة حملة تدمير القرى والضواحي المحيطة بحيفا، وطرد سكانها، فهاجمت قرية "قيسارية" بهدف احتلالها، وطرد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨م، حوالي (١١١٤) نسمة، وكان ذلك في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٤٨م[2]، وفي الوقت نفسه شنت مجموعة أخرى من الهاغاناة هجوماً على خربة البرج القريبة من قرية قيسارية، وتمكنت من احتلالها، وتدميرها، وفي ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٤٨م، احتلت قوات الهاغاناة قرية "وادي عارة" التي تقع إلى الجنوب من مدينة حيفا، وقامت بهدم القرية وطردت أهلها، وفي الأول من آذار (مارس) ١٩٤٨م، احتلت قرية قيرة وقامون التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا، ودمرت منازلها، وطرد أهلها، وفي الوقت نفسه احتلت قرية دالية الروحاء التي تقع إلى الجنوب من مدينة حيفا، وقامت بهدم القرية، وطرد أهلها[3]، وبذلك تمكنت الهاغاناه من احتلال (٧ قرى) من قضاء حيفا، وطرد أهلها البالغ عددهم (٢١٨٢) نسمة[4].

٤) عمليات طرد الفلسطينيين من طولكرم:

نظمت منظمة الهاغاناة سلسلة من العمليات العسكرية بهدف احتلال القرى العربية القائمة على الطريق الساحلي، الموصل بين المستوطنات الصهيونية ما بين يافا وحيفا، وطردت أهلها البالغ عددهم (٣٧١) نسمة[5]، وضمن تلك العمليات، شنت الهاغاناة هجوماً على القرى العربية الساحلية المحيطة بطولكرم، ففي الأول من آذار (مارس) ١٩٤٨م، شنت الهاغاناة هجوماً على قرية وادي قباني، واحتلتها، وطردت أهلها، وفي الوقت نفسه، احتلت بلدة الجلمة، ودمرتها بالكامل، وطردت أهالها البالغ عددهم (٨١) نسمة، وتمكنت الهاغاناة حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٤٨م، من احتلال (٧ قرى) من قضاء طولكرم، وطرد أهلها البالغ عددهم (٤٢٩١) نسمة[6].

٥) عمليات طرد الفلسطينيين من صفد:

خططت المنظمات العسكرية الصهيونية لاحتلال القرى العربية القريبة من طرق المواصلات

---

(١) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٢١٥ ؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٦١ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٣٨٥.

(٢) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ فيدال، دومينيك: خطيئة إسرائيل الأصلية، ص٢٨ ؛ Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 54.

(3) Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 76-80.

(٤) انظر جدول رقم (٤).

(٥) بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٨٢.

(٦) انظر جدول رقم (٥).

التي تربط الحي اليهودي في صفد بالمستوطنات الصهيونية في الجليل، وطرد أهلها، ففي الأول من شباط (فبراير) ١٩٤٨م، قامت كتيبة من لواء جولاني، بمهاجمة قرية الفراضية التي تقع جنوب غربي صفد، واحتلتها، وهدمت منازلها، وطردت أهلها البالغ عددهم (٧٧٧) نسمة(١)، كما هاجمت عناصر الهاغاناة في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨م قرية "منصورة الخيط" التي تقع إلى الشرق من صفد، ولكنها فشلت في احتلالها، وهاجمتها مرة أخرى في ليل ٦–٧ شباط (فبراير)، وتمكنت من احتلالها وتدميرها، وطرد أهلها البالغ عددهم (٢٣٢) نسمة(٢).

ارتبطت تلك العملية بأعمال إرهابية شنتها المنظمات العسكرية الصهيونية لإلقاء الرعب في قلوب أهالي قرى صفد، وقتل أكبر عدد منهم، وإجبار الباقين على الخروج من منازلهم، وتنفيذ سلسلة من المذابح، وعمليات الإبادة الجماعية، والتدمير، ففي ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، شنت الهاغاناه هجوماً على قرية الخصاص (قضاء صفد)، القرية العربية الواقعة على الطرف الشمالي لسهل الحولة، ولا تبعد كثيرا عن الحدود اللبنانية، حيث دخلت سيارتان مملوءتان بالجنود إلى القرية، وأطلقوا النار من البنادق والرشاشات، وألقوا القنابل اليدوية على السكان الآمنين، ونسفوا عدة منازل، وقد قتل ١٣ شخصاً، منهم سبعة رجال، وامرأة، وخمسة أطفال، وكانت تلك المذبحة مقدمة لما حدث في القرية لاحقاً من تشريد وتدمير(٣)، كما نفذت قوات الهاغاناة مجزرة قرية سعسع الواقعة على بعد ١٥ كم إلى الشمال من مدينة صفد، حيث قامت كتبة من البالماخ في ١٤–١٥ شباط (فبراير)، بالهجوم على القرية، ونسفت عشرين منزلاً عربياً فوق رؤوس أهلها، فقتل ستون شخصاً معظمهم من النساء والأطفال(٤).

كما شنت كتيبة من البلماخ مكونة من ٥٠ مسلحاً، هجومين قرية الحسينية الواقعة على بعد ١١ كيلومتر شمال شرق مدينة صفد، وكان الهجوم الأول في ١٣ آذار (مارس) ١٩٤٨م، وتمكنت القوة المهاجمة من نسف ١٢ منزلاً، وقُتل ١٥ فلسطينيًا وجُرح عشرون، وبعد أن دخلت الشرطة البريطانية فرضت حظر التجول، وقاموا بترحيل السكان، وفي الهجوم الثاني بتاريخ ١٦–١٧ آذار (مارس) ١٩٤٨م، قتل ٣٠ شخصاً، وقد لاحقت قوات البلماح الهاربين من المجزرة، وقتلت

---

(1) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 483.
(2) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 474.
(٣) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٥٠ ؛ بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٤١ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٤١٥ ؛
Mast, Edward , El-Zabri, Haithem: Nakba, The Ongoing Ethnic Cleansing of Palestine, P. 7.
(٤) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٥٩ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٤١٧-١٤١٨ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 77-78.

بعضهم، ويقدر عدد الشهداء بما يزيد عن ٦٠ شهيداً[١].

تمكنت الهاغاناه حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٤٨م، احتلال قريتين قضاء صفد، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٠٠٩) نسمة[٢].

٦) عمليات طرد الفلسطينيين من طبريا:

تعرضت القرى العربية في الجليل الشرقي لعدة عمليات عسكرية شنتها منظمة الهاغاناة بهدف احتلالها، وطرد أهلها؛ فقد شنت عناصر الهاغاناة هجوماً بتاريخ ٢ آذار (مارس)، على قرية المنارة التي تقع إلى الجنوب من طبريا، وقامت باحتلالها، وطرد أهلها البالغ عددهم ٥٦٨ نسمة، ودمروا منازلها، وسويت القرية بالأرض وتركوا وريقات حذروا السكان من العودة إلى القرية؛ لأنها لغمت، كما تعرضت قرية العبيدية الواقعة جنوب مدينة طبريا، إلى هجوم قامت به الهاغاناة في اليوم التالي (٣ آذار (مارس) ١٩٤٨م)، ودمرت القرية بالكامل، وطردت أهلها البالغ عددهم ١,٠٠٩ نسمة عام ١٩٤٨م، واستولت على أراضيهم[٣].

تمكنت الهاغاناه حتى نهاية آذار (مارس) ١٩٤٨م، احتلال (٣ قرى) قضاء طبريا، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٥٧٧) نسمة[٤].

انتهت المرحلة الأولى من الحرب الممتدة من ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، حتى ٣١ آذار (مارس) ١٩٤٨م، وكانت سمتها العامة صمود الشعب الفلسطيني برغم قلة الإمكانيات، ولم تكن للمتطوعين الفلسطينيين الإمكانيات والاستعدادات العسكرية التي تمتلكها المنظمات العسكرية الصهيونية، ولم يتمكن العرب من عقد صفقات شراء سلاح ذات قيمة، ولم يكن لهم استراتيجية محددة، وهدفهم الوحيد هو إحباط تنفيذ قرار التقسيم، والحيلولة دون قيام "دولة يهودية"، والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة[٥].

وتركزت العمليات العسكرية الصهيونية في مناطق التماس بين الأحياء المتجاورة، وشنت المنظمات العسكرية الصهيونية عمليات عسكرية إرهابية ضد الفلسطينيين في المدن الرئيسة مثل:

---

(١) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٧٩ ؛
Khalidi, Walid: All That Remains, P. 456.
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 344.

(٢) انظر جدول رقم (٦).

(3) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 543.

(٤) انظر جدول رقم (٧).

(٥) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٣٦ ؛ دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية، ص١٢٤ ؛ الكيلاني، هيثم: حروب فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، مج ٥، ص٤٩٩.

يافا والقدس وحيفا وطبريا وصفد واللد والرملة، وضد عشرات القرى الفلسطينية القريبة من المستوطنات الصهيونية، أو طرق المواصلات، بهدف احتلالها، وتدميرها، وطرد أهلها، وكان أسلوبهم في احتلال القرية، وطرد أهلها، هو مهاجمة كل قرية بمفردها.

واستهدفت العمليات العسكرية الصهيونية إيقاع أكبر خسائر ممكنة بين المواطنين الفلسطينيين وترويعهم لحملهم على الرحيل، وفي هذا السياق ارتكبت القوات الصهيونية عشرات المجازر في المدن والقرى الفلسطينية، مثل: عمليات تفجير في الأسواق والأماكن العامة المكتظة بالأهالي، وعمليات تفجير ضد الحافلات، ووسائل النقل، وتدمير منازل وقتل من فيها.

وتمكنت المنظمات العسكرية الصهيونية من احتلال من (٢٨) قرية، منها (٢٠) قرية تقع قرب المستوطنات اليهودية في السهل الساحلي الممتد ما بين يافا وحيفا، و(٥) قرى في الجليل الشرقي، وقرية واحدة قضاء القدس، وأخرى قضاء الرملة، وتقع بالقرب من طريق المواصلات بين القدس ويافا، ولم تحتل خلالها أية مدينة، وبلغ عدد الفلسطينيين الذين طردوا من قراهم (٢٠،٦٥٧) شخص، جميعهم من الفلاحين، ويعد شهر مارس (آذار) ١٩٤٨م، نقطة تحول في تاريخ احتلال القرى العربية، وطرد أهلها، حيث تم احتلال (٢٠) قرية في ذلك الشهر.

وحسب المصادر الإسرائيلية قدر عدد الفلسطينيين بـ ٣٠ ألف شخص غادروا إلى البلدان العربية المجاورة بين كانون الثاني وآذار من العام ١٩٤٨م، وهؤلاء من الأسر الميسورة في القدس وحيفا، وسكان بعض القرى في السهل الساحلي الذين تأثروا كثيراً بالحرب[١]، بينما قدر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس عدد الفلسطينيين بـ حوالي ٧٥ ألف عربي هربوا من مدنهم وقراهم، وبخاصة من أبناء الطبقتين العالية والمتوسطة في يافا وحيفا والقدس، وكذلك من قرى القدس والسهل الساحلي إلى مراكز سكانية تبعد أكثر إلى الشرق مثل الناصرة، ونابلس، وإلى خارج فلسطين[٢].

يعود التباين في عدد الفلسطينيين المطرودين، بسبب احتساب عدد العمال الفلسطينيين، والعرب، الذين كانوا يعملون في المدن الفلسطينية، ومع بداية الهجمات العسكرية الصهيونية ضد العرب، ترك هؤلاء العمال أماكن عملهم، وعادوا إلى قراهم في فلسطين، أو إلى بلادهم العربية، بالإضافة إلى أن أعداداً من المدنيين كانت في أثناء الهجمات العسكرية تغادر بيوتها، لتبتعد عن مواقع القتال، لتعود إليها بعد توقف الهجمات، ومعظم الذين غادروا بيوتهم وأعمالهم انتقلوا إلى مراكز سكانية عربية داخل فلسطين واعتبروا نزوحهم أمرا مؤقتا.

---

(١) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٤٩.
(٢) بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص٤٦.

ثالثاً: عمليات طرد الفلسطينيين ما بين أول نيسان (أبريل) - ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م.

بدأت القيادة الصهيونية تعد نفسها للمرحلة الثانية من الحرب بتنفيذ خطة "دالت"، التي أقرتها القيادة العليا للهاجاناه في ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٨م، بهدف احتلال كامل رقعة "الدولة اليهودية" التي حددها قرار التقسيم، وطرد أهلها العرب، واعتماد تلك الرقعة منطلقا للنفاذ إلى مناطق كثيرة واسعة داخل الدولة العربية المقترحة اعتبرتها القيادة الصهيونية ضرورية "للدفاع" عن رقعة "الدولة اليهودية"، أو لأن القيادة رفضت وقوعها خارج الدولة اليهودية[١]، وقد انبثقت الخطة من ثلاث خطط سابقة، في الأهداف والمنطلقات، وأسلوب القتال، وبالتالي تنظيم القوات بما يتلاءم، مع مهماتها، وهدفت لمواجهة احتمال عزل المستوطنات الصهيونية، والسيطرة العربية على مناطق الجليل الغربي والشرقي والنقب، والتغلغل في السهل الساحلي[٢].

وكانت أولويات الخطة تقضي: "تدمير القرى العربية المجاورة للمستوطنات الصهيونية، وطرد أهلها"، وكذلك السيطرة على طرق المواصلات التي تعتبرها حيوية للصهاينة، وتدمير القرى الواقعة قربها، واستدعت الخطة محاصرة المدن العربية الواقعة خارج نطاق الدولة اليهودية[٣].

كان توقف موعد تنفيذ الخطة في أول نيسان (أبريل)، وارتبط ذلك بعدة عوامل، أهمها:

(١) عملية التعبئة التي أعلنت الهاغاناة عنها قد وصلت إلى النقطة التي يمكن عندها تنفيذ هجوم على نطاق واسع، وقدرت الهاغاناة بأنها تحتاج إلى ٣٠ ألف شخص من أجل تنفيذ الخطة (د)، ويستغرق حشد وتجهيز تلك القوة عدة شهور، وعلى ذلك قامت الهاغاناة، خلال الأشهر الأولى من الحرب، بتنفيذ الخطة (ج)[٤].

(٢) وصول أول شحنة من السلاح والذخائر التشيكية في أول نيسان (أبريل)، وكان لتلك الأسلحة والذخائر دور مهم في احتلال العديد من المدن والقرى الفلسطينية[٥].

---

(١) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١١٤-١١٥ ؛ جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٧٢ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٣٦ ؛
Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948. The Development of Israel and the Exodus of Palestine from A “New Historian Perspective, P. 3.

(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥١٩ ؛
Pappé, Ilan: The 1948 Ethnic Cleansing of Palestine, P. 15-16.

(٣) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٤٨ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٤٧٢-١٤٧٤ ؛
Orr, Akiva , Machover, Moshé: Peace, Peace, When There Is No Peace (Israel and the Arabs 1948–1961), P. 76.

(٤) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٤٨.

(٥) محافظة، علي: حرب ١٩٤٨ وقيام إسرائيل، ص٥٨ ؛

(٣) الانسحاب التدريجي للقوات البريطانية، جعلهم ينفذون الخطة في وقت مبكر استباقاً لرحيلها المقرر في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، فبدأت الهاغاناه زيادة نشاطها بالتزامن مع انسحاب القوات البريطانية[١].

بدأت ألوية الهاغاناة تنفيذ أهداف "الخطة د" بصورة تدريجية، وشملت الخطة على ٣٠ عملية، لكل منها اسم خاص، وحددت في كل منها أهداف معينة لكل لواء من ألوية "الهاغاناه" بعدما أعيد تنظيمها في إطارات ثابتة ونظامية، وقد أقيمت تسعة ألوية:

١) لواء "غولاني"، في سهل الأردن والجليل الأسفل، "كرميلي": في حيفا، والجليل الغربي،

٢) لواء "الكسندروني"، في السهل الساحلي، واللطرون وجبل الخليل ومرج ابن عامر، لواء "كرياني"، في تل . أبيب واشترك في احتلال الرملة . اللد،

٣) لواء "جفعاتي"، في الساحل والجنوب، لواء "عشيوني" في منطقة القدس وجوارها،

٤) لواء البلماح "هرئيل"، في القدس والساحل، وبعد ذلك في النقب، لواء االبلماح . "يفتاح"، في السهول والجليل ، وبعد ذلك شارك في معارك الجنوب والنقب،

٥) لواء البلماح . "النقب"، في النقب وشارك في احتلال ايلات.

٦) لواء عشيوني: عمل في منطقة القدس وجوارها.

٧) أما الألوية الثلاثة الإضافية، السابع والثامن (المدرع) والتاسع (عوديد) فقد أقيمت بعد إعلان إقامة (إسرائيل)[٢].

١) عمليات طرد الفلسطينيين من القدس:

قامت المنظمات العسكرية الصهيونية في الفترة الفاصلة بين كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، وفترة انسحاب الاحتلال البريطاني في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، بتنفيذ تسع عمليات عسكرية في القدس، وهي: براك، ونحشون، وهرئيل، ومكابي، ويبوسي، وشفيفون، وكلشون

Orr, Akiva , Machover, Moshé: Peace, Peace, When There Is No Peace (Israel and the Arabs 1948–1961), P. 87.

(1) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P.164.
Maloy, Dan Freeman: Mahal And The Dispossession, P. 48.

(٢) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٦٧ ؛ الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١١٤ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٤٧٤-١٤٧٥.

(المذراة)، وكان هدف العمليات: فتح طريق القدس – يافا، واحتلال القرى العربية الواقعة في نواحي القدس الغربية، وطرد أهلها الفلسطينيين منها؛ لتوفير عمق ديموغرافي، وتواصل جغرافي بين الدولة (اليهودية) المقترحة، وبين مدينة القدس(١).

وفي اجتماع عقده بن غوريون وقادة الهاغاناة، في الأول من نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، تقرر حشد قوة خاصة مؤلفة من ثلاث كتائب قوامها، جميعا، ١٥٠٠ شخص بهدف احتلال القرى الواقعة على الطريق العام بين الساحل والقدس، وتقرر أن تقوم القوة الخاصة بتدشين تنفيذ الخطة "دالت"، وأن تسمى العملية الافتتاحية "نحشون"، على أن تبدأ في ٥ نيسان (أبريل)(٢)، وتقوم الخطة على أساس احتلال القرى العربية التي تقع على المرتفعات التي تتحكم في الطريق عند مدخل وادي علي من ناحية الغرب، وطرد أهلها، وهي قرى بيت محسير وساريس، ودير محيسن، وخلدة، والقسطل ودير ياسين من جهة الشرق(٣).

وفي التمهيد لعملية "نحشون"، جرت عملية احتلال قرية القسطل، والاحتفاظ بها بشكل دائم، حيث هاجمت قوات البالماخ في ٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، بقوة كبيرة معززة بالمصفحات، وبمدافع الهاون قرية القسطل، ووقعت معارك ضارية، ولم يستطع أهلها الصمود طويلاً، فتمكنت من احتلالها، ثم استعادتها القوات العربية، وفي ٦ نيسان (أبريل) قام الصهاينة بهجوم معاكس بقوات كبيرة تدعمها طائرة تقصف المناضلين، واحتلالها ثانية في ٨ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، ودمرت بيوتها بشكل منهجي، وأجبروا أهلها على إخلائها، وقد استشهد في معركة القسطل المناضل عبد القادر الحسيني(٤)، وسبب ذلك ذعراً بين أهالي القرية، بدأت على أثره هجرة الأهالي البالغ عددهم ١٠٩ نسمة(٥).

كما خططت منظمة ليحي وايتسل، لاحتلال قرية دير ياسين، الواقعة في مكان استراتيجي بالقرب من الطريق الرئيس المؤدي إلى القدس، رغم أنه في آذار (مارس) ١٩٤٨م، تم التوصل إلى

---

(1) Tamari, Salim: 'The City and its Rural Hinterland, P. 74.

(٢) محسن، عيسى خليل: عبد القادر الحسيني، ص٣٥٩-٣٦٠ ؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (عبري)، ص٣٠٠-٣٠١ ؛
Arab–Israeli War 1948: P. 5. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).

(٣) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٠٤ ؛ هرزوج، حاييم: الحروب العربية-الإسرائيلية، ص٣١ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 234.

(٤) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٢٣ ؛ محسن، عيسى خليل: عبد القادر الحسيني، ص٤٧٤-٤٧٧ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٤٦ ؛
Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 38.

(٥) قاسمية، خيرية (إعداد): فلسطين في مذكرات القاوقجي، ص١٦٤.

تفاهم يقضي بعدم الاعتداء بين وجهاء القرية ومستوطنة "جفعات شاؤول" المجاورة لها(١)، وقد شنت وحدات من المنظمتين تتكون من ١٣٠ شخصاً، هجوماً على قرية دير ياسين في ٩ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، بعلم من قائد الهاغناه في القدس الذي اشترط، لدى موافقته على العملية، الاحتفاظ بالقرية بعد احتلالها، مستخدمين مدافع المورتر والمصفحات، وإحدى الطائرات، وفشل هجومهم الأول؛ بسبب مقاومة أهالي القرية، فانسحب الصهاينة، وأعادوا تنظيم أنفسهم، وشنوا هجوماً ثانياً تحول إلى قتال شوارع، إذ تحصن أهل القرية في منازلهم، واستخدموا القنابل اليدوية، فأوقعوا خسائر كبيرة في صفوف الصهاينة المعتدين، مما اضطرهم إلى الانسحاب مرة ثانية، وأعادوا تنظيم أنفسهم، وأخذوا التقدم، وتمكنوا من احتلال القرية بيتاً بيتاً، ونفذوا مجزرة قتل فيها ١٤٥ شخصاً عربياً، وتعد من أبرز العمليات الإرهابية التي نفذت ضد السكان العرب خلال المراحل الأولى من بدء تنفيذ "الخطة "دالت"(٢).

وفي ١١ نيسان (أبريل)، قامت مجموعة من الهاغاناة بهجوم على قرية قالونيا، واستعملت مدافع رشاشة، وقنابل يدوية، ولم تدم المعركة طويلاً، واحتلت القرية، وقامت بقتل جميع المقاتلين الذين تم أسرهم، ودمرت بيوت القرية، والقرى الأخرى التي احتلتها حتى لا يتمكن أهلها من العودة إليها(٣)، وعند انتهاء عملية "نحشون" في ١٦ نيسان (أبريل)، احُتلت قرية ساريس الواقعة على طريق القدس، ودُمرت، وطُرد أهلها(٤).

واستكمالاً لخطة نحشون، قامت المنظمات العسكرية الصهيونية في ٢٦ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، بتنفيذ خطة "يبوسي"؛ لاحتلال مدينة القدس بأكملها، وقاموا بهجمات مركزة على أحياء المصرارة، والشيخ جراح، والنبي صموئيل، وقرية شعفاط، وبيت اكسا، دون أن ينجحوا في احتلالها(٥)، كما هاجمت حي القطمون أحد الأحياء العربية الواقعة جنوب مدينة القدس، وفي ٢٩

---

(١) ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٣٣ ؛
CrystalL, Nathan: The Fall of The City's New 1947-1950, P, 96,
Orr, Akiva , Machover, Moshé: Peace, Peace, When There Is No Peace (Israel and the Arabs 1948–1961), P. 71-72.

(٢) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٢١ ؛ فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩٢٨ ؛
McGowan, Daniel A. , Hogan, Matthew C.: The Saga of Deir Yassin, P. 21-33.
Brenner, Lenni: The Iron Wall - Zionist Revisionism, P. 98.

(٣) لورنس، هنري: مسألة فلسطين، مج٣، الكتاب الخامس، ص٩١ ؛ بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٥٣ بيف، ديفيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ٧٩/٦-٩٤ ؛
Gilbert, Martin: Jerusalem Illustrated History Atlas, P. 93.

(٤) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج١٥٦٣/٣ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٤٨.

(٥) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٣٨-٢٤٠ ؛ نيف، ديفيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ٤٩/٦-٥٠ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٤٨-٤٥٠ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 98-99.

نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، بدأت المعركة لاحتلال الحي، وقد مهدت القوات الصهيونية لهجومها بقصف مدفعي، واستمر القتال ثلاثة أيام، تمكنت القوات الصهيونية من احتلاله، ودمروا عددا من بيوته، وقتلوا ١٥٠ من رجال المقاومة[١]، ورافق عملية الاحتلال طرد سكانه، ومعظمهم من المسيحيين، وبعض المسلمين، واعتبرت المنظمات العسكرية الصهيونية حي القطمون، أحد الموقع الإستراتيجية المهمة لتأمين السيطرة الكاملة على الجزء الغربي من القدس [٢].

وبينما كان البريطانيون ينهون آخر ترتيبات الجلاء عن فلسطين، قامت المنظمات العسكرية الصهيونية في أيار (مايو) ١٩٤٨م، بتنفيذ عملية كلشون (المذراة) لاحتلال المناطق العربية، والمختلطة خارج أسوار البلدة القديمة، وكان هدفها التقدم على ثلاثة محاور في اتجاه جنوب، وشمال، ومركز القدس، وأيضاً احتلال حي الشيخ، ومع نهاية انسحاب القوات البريطانية تمكنت الهاغاناة من احتلال كافة الأحياء الفلسطينية في الجزء الغربي من القدس وهي أحياء (القطمون، والبقعة، والطالبية وماميلا، والمصرارة) وطرد أهلها الفلسطينيين[٣].

خلال تلك الفترة تم احتلال القرى الواقعة على جانبي طريق القدس . تل أبيب، وعددها ثمانية قرى، وكما احتلال كافة الأحياء الفلسطينية في القدس الغربية، وطرد أهلها البالغ عددهم (٧٥٦٢١) نسمة[٤].

٢) احتلال طبريا، وطرد الفلسطينيين منها:

بدأت عملية احتلال طبريا، وطرد أهلها، بقيام قوات البالماخ (لواء يفتاح) بقيادة يغئال الون بتنفيذ عملية "يفتاح" في سياق "الخطة د"، واشترك فيها ٤٠٠ مسلح، ولم يخف قائد العملية رغبته في طرد أهلها العرب بشكل كامل؛ لضمان أمن الحدود[٥]، وتم التمهيد للعملية بقيام قوات "الهاغاناه وايتسل وليحي" باحتلال قرية ناصر الدين في ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، وتنفيذ عمليات إبادة جماعية فيها، حيث قامت منظمتا ليحي وايتسل بإرسال قوة إلى قرية ناصر الدين يرتدي أفرادها الملابس العربية؛ فاعتقد الأهالي أنهم أفراد النجدة القادمة إلى طبرية؛ فاستقبلوهم بالترحاب، وعندما

Gilbert, Martin: Jerusalem Illustrated History Atlas, P. 97.

(١) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٧٥-١٥٧٧ ؛ أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٣٨.

(٢) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٩٩-١٠٠.

(٣) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٧٩ ؛

CrystalL, Nathan: The Fall of The City's New 1947-195,. P, 104-106.

(٤) انظر جدول رقم (٨).

(٥) .شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٦٩ ؛

Khalidi, Walid: All That Remains, P. 429.

دخل الصهاينة القرية فتحوا نيران أسلحتهم على مستقبليهم، فاستشهد جراء ذلك الهجوم ٥٠ شخصاً، وقد دمر الصهاينة بعد تلك المجزرة جميع منازل قرية ناصر الدين، وطُرد من تبقى من أهلها البالغ عددهم (١٠٤) نسمة[١].

بعد ذلك، وفي ١٥–١٦ نيسان (ابريل)، قامت عناصر الهاغاناه وايتسل وليحي بهجوم واسع على الحي العربي في المدينة، ودمروا بعض البيوت، وقتلوا عددا من العرب على مرأى من القوات البريطانية التي ترابط بالقرب منه دون أن تحرك ساكنا لحماية العرب، وفي صباح ١٦ نيسان (ابريل) تدخل الانجليز وأعلنوا منع التجول وأمروا بقيام هدنة لثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث من الهدنة قامت القوات الصهيونية بالهجوم مرة ثانية على الحي العربي، واحتلوا عدة بنايات رئيسة، وقد تمكنت من احتلال المدينة في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٨م، بعد أن سيطرت على الحي العربي فيها ونسفت منازله، وتدخل الانجليز فنصحوا العرب بالرحيل، بل أمروهم بذلك، ووفروا لهم بعض السيارات لتنقلهم إلى شرق الأردن[٢]، وتعتبر مدينة طبرية أولى المدن الفلسطينية التي احتلتها المنظمات العسكرية الصهيونية وفق الخطة "د"، وجرى طرد أهلها البالغ عددهم (٦١٦٠) نسمة[٣].

وفي الوقت نفسه، احتلت القوات الصهيونية قرية الوعرة السوداء، وطردت أهلها البالغ عددهم (٢١٦٩) نسمة، وفي ٢١ نيسان (إبريل)، تمكنت من احتلال غوير أبو شوشة، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٤٣٨) نسمة، وفي ٢٨ نيسان (ابريل)، تمكن لواء جفعاتي من احتلال قرية سمخ؛ كبرى قرى طبريا، وطرد أهلها البالغ عددهم (٤٠١٤) نسمة، وفي ٢٨ نيسان (ابريل)، تمكنت من احتلال قرية الشجرة، وطرد أهلها البالغ عددهم (٨٩٣) نسمة[٤].

تمكنت قوات البالماخ قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية "يفتاح" من احتلال مدينة طبريا، واحتلال (١٩) قرية من قرى قضائها، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلها البالغ عددهم (٢٢٤٨١) نسمة[٥].

---

(١) الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٦، ص٤٠٦ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٢٣.
(٢) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٩٤ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٦٩.
(٣) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١٢٧ ؛ الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين، ص١٥٥-١٥٦؛ شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٦٩.
(٤) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٨٤.
(٥) انظر جدول رقم (٩).

٣) احتلال صفد، وطرد الفلسطينيين منها:

في إطار عملية "يفتاح" الهادفة لاحتلال مدينة صفد، وطرد أهلها، ركزت البالماخ هجماتها على القرى المحيطة بالمدينة، وتمكنت من احتلال بعضها، ومنها القريتين العربيتين عين الزيتون وبيريا، التي احتلتهما في ٢ أيار (مايو)، ونفذت فيهما عملية إبادة جماعية، وبدأ الهجوم على القريتين في الأول من أيار (مايو)، حيث قامت كتيبة من البالماخ بقيادة موشي كلمان، المكونة من وحدتين عسكريتين، وفرقة مساعدة بمهاجمة القريتين، بعد أن مهدت له بقصف مدفعي عنيف، وإطلاق النار من الرشاشات المتوسطة، وبعد قتال أهالي القريتين، ونفاذ ذخيرتهم، اقتحمت القوة المهاجمة القريتين، وجمعت سكانهما في ساحة عامة، وقتلت أكثر من مائة مواطن[١]، كما قتلوا ٥٠ من رجال المقاومة اغلبهم من المتطوعين العراقيين، ثم طردوا من تبقى من سكان القريتين البالغ عددهم (١٢٢٩) نسمة، ونسفوا كل البيوت بما فيها المساجد والمدارس.

اشتدت المعارك، وبدأ الموقف يتغير لصالح البالماخ، وتمكنت من احتلال عدة قرى، منها: الجاعونة، وبرعم، الزنغرية، والعلمانية، وكراد الغنامة، وكراد البقارة، وخيام الوليد، والخالصة، وأصبحت مدينة صفد مطوقة من الشرق والجنوب[٢]، وفي الوقت نفسه، شنت الهاغاناة في ٦ أيار (مايو) ١٩٤٨م، هجومها الأولً على المدينة، وانتهي بالفشل، وفي مساء ٩ أيار (مايو) ١٩٤٨م، قامت الهاغاناة بهجومها الثاني، واستولت على القلعة، وعلى أجزاء من المدينة، وفي يوم ١١ أيار (مايو) ١٩٤٨م، تمكنت من احتلال المدينة بعد معارك ضارية، وانسحب جيش الإنقاذ من مواقعه، وطردت قوات البالماخ بالقوة والقتل وإبادة أهالي صفد، واستشهد في عملية الدفاع عن صفد قرابة ١٠٠ شهيد، وجُرح العشرات، وأما عدد قتلى الصهاينة حوالي (٨٥٠) قتيلاً[٣].

لقد استخدمت المنظمات العسكرية الصهيونية ضد السكان مكبرات الصوت التي أعلنت أنه من الأفضل للأهالي مغادرة المدينة لأن اليهود على وشك استعمال القنبلة الذرية[٤]، مستغلين في ذلك حداثة ما حصل في اليابان من دمار في هيروشيما ونجازاكي، وصورة البشاعة في الإجرام الأمريكي، وذلك بهدف تخويف أهالي صفد، من المصير ذاته.

تمكنت قوات البالماخ قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية "يفتاح" من احتلال مدينة

---

(١) الأحمد، نجيب: فلسطين، ص٤٣٨ ؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص١٥٣-١٥٧ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 111-112.

(٢) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٥٧.

(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٣٠٣ ؛ الدباغ، مراد مصطفى: بلادنا فلسطين، ج٦، ص١٣٨ ؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (عبري)، ص٣٦٧.

(٤) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص١١٢.

صفد، واحتلال (٤٢) قرية من قراها، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلها من منازلهم البالغ عددهم (٣١٤٤٤) نسمة[١].

٤) احتلال بيسان، وطرد الفلسطينيين منها:

أُنيط باللواء "جولاني" تنفيذ عملية "جدعون" الهادفة إلى احتلال وادي بيسان إلى الجنوب من طبريا، وفي ١١ أيار (مايو)، قام لواء جولاني بقصف بيسان، واستولى على المرتفعات القريبة منها، وسيطر على الطريق المؤدية إليها، واحتل عدداً من قراها، وانتهت العملية العسكرية باحتلال المدينة في ١٢ أيار (مايو)، وطرد أهلها البالغ عددهم (٦٠٠٩)، ونسفت بيوتهم[٢]، وبقي عدد قليل من السكان في بيسان طيلة شهر، وفي منتصف حزيران (يونيو)، أمرهم الصهاينة بالرحيل عن المدينة، وجرى تحميل بعضهم في شاحنات واقتيدوا إلى نهر الأردن، وأجبروهم على العبور إلى شرق الأردن، وحمل البعض في سيارات إلى الحدود السورية، والبعض نقل البعض إلى الناصرة[٣].

تمكنت قوات البالماخ قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية "جدعون" من احتلال مدينة بيسان، واحتلال (١١) قرية من قراها، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلها من منازلهم البالغ عددهم (٩٦١٧) نسمة[٤].

٥) احتلال حيفا وقراها، وطرد الفلسطينيين منها:

بدأت عملية "ميسبارايبم" لاحتلال حيفا وطرد أهلها العرب الفلسطينيين، بمهاجمة القرى الواقعة بجوارها، ففي ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، هاجمت قوات البالماخ قرية أبو زريق، وبعد احتلالها أسرت قوات البالماخ ١٥ رجلاً، ومعهم نحو ٢٠٠ من النساء والأطفال، ونسفت ثلاثين منزلا، كانت خمسة منها لا تزال آهلة، ومع بزوغ فجر اليوم الذي أعقب احتلال القرية، وجدت وحدة من الهاغاناة؛ بعض سكان القرية منكبين على وجوههم في الحقول؛ فحاصرتهم وفيهم شيوخ ونساء وأطفال، ثم أطلقت النار عليهم؛ فقتلت امرأتين وأربعة أطفال، وأسرت ثلاثين، وفيما بعد، هاجمت وحدة عربية الموقع، وحررت سكان القرية وأوصلتهم إلى جنين بأمان، ونسفت الهاغاناه في

---

(١) انظر جدول رقم (١٠).
(٢) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص١١٤-١١٥؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٢٥ ؛ الأحمد، نجيب: فلسطين، ص٤٣٩ ؛ الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين، ص١٦٢.
(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٣١٢ ؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (عبري)، ص٥٧ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٨٤.
(٤) انظر جدول رقم (١١).

١٦ نيسان (أبريل)، باقي منازل القرية[١]، كما احتل لواء غفعاتي قرية أبو شوشة ضمن عملية "ميسبارابيم" بتاريخ ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨م، وقصفت الوحدات المهاجمة أبو شوشة بمدافع الهاون في الليلة التي سبقت سقوطها؛ أي في ١٣ أيار (مايو)، وقد طرد أهلها، ونُسفت منازلها بالديناميت[٢].

مع تصاعد الهجمات الصهيونية على مدينة حيفا، قرر الجنرال ستوكويل قائد حيفا البريطاني، إبعاد قواته عن المناطق السكنية والتجارية للمدينة، وحشدها بالقرب من الميناء، وأبلغ الحنرال ستوكويل في ١٨ نيسان (إبريل) ١٩٤٨م، قادة المنظمات العسكرية الصهيونية عزمه على إخلاء المدينة، بينما لم يعطِ أية إشارة للعرب[٣]، فبادرت الهاغاناة بالهجوم الشامل على الأحياء العربية في حيفا من ثلاثة محاور، بعد أن مهدت لذلك بقصف عنيف استمر لثلاثة أيام متتالية، وقاتل الأهالي ببسالة بما عندهم من السلاح والذخيرة المحدودة، ولكن تمكنت القوات الصهيونية من احتلال المدينة في اليوم التالي، وطردت حوالي ٥٠٠٠٠ من سكانها[٤].

واستمرت عملية طرد الفلسطينيين من حيفا بحراً عبر الميناء، وجرى نقل بعضهم إلى عكا بواسطة قوارب الإنزال البريطانية والزوارق، ونقل آخرون في الشاحنات البريطانية بطريق البر إلى مدينة الناصرة، وإلى نابلس، وإلى لبنان، وشجع البريطانيون الأهالي على النزوح، في الوقت الذي تواصل فيه تساقط القنابل تتساقط على الأحياء العربية بكثافة، كما أطلقوا النار فوق رؤوس النساء والأطفال[٥].

بعد احتلال حيفا، تم احتلال أكبر قريتين في محيطها والأقرب لها (بلد الشيخ وياجور) وأُخليتا في ٢٤–٢٥ نيسان (إبريل)، وبذلك تمكنت القوات الصهيونية من ترسيخ سيطرتها على شريان المواصلات الرئيس، الذي يصل حيفا بالجنوب[٦].

ويمكن إجمال ذلك بأن قوات البالماخ تمكنت قبل نهاية الاحتلال البريطاني من احتلال مدينة

---

(1) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 143 ؛ Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 242.

(٢) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص٦٨ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٤٨.

(٣) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٩٧ ؛ بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٦٩ ؛ صنبر، الياس: فلسطين ١٩٤٨، ص١٧١ ؛ Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 32-33.

(٤) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٣٩٥-٣٩٩ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٢٣ ؛ Khalidi, Walid: The Fall of Haifa, P. 30-59.

(٥) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٧٦ ؛ الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين، ص١٥٧-١٥٨ ؛ Tadmor, Erez , Segal, Erel: Nakba- Nonsense, P, 26-31.

(٦) بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٧٦-١٧٧.

حيفا، واحتلال (٣٩) قرية من قراها، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلها، البالغ عددهم (٩٧٩٤٨) نسمة[١].

٦) احتلال يافا وقراها، وطرد الفلسطينيين منها:

في إطار الخطة "د"، نفذت المنظمات العسكرية الصهيونية ما بين ٢٤–٣٠ نيسان (أبريل)، عملية عسكرية سُمّيت باللغة العبرية "حاميتس" (خبز دون خميرة – نسبة إلى أنواع الخبز دون خميرة التي تعمل قبل عبد الفصح اليهودي) لاحتلال يافا، والقرى العربية المحيطة بها، وأهمها جباليا وأبو كبير وتل الريش وساقية والخيرية وسلمة ويازور، وكلفت ثلاثة ألوية لتنفيذ العملية، هي: لواء ألكسندروني، ولواء غفعاتي، ولواء كرياتيا[٢].

بدأت العملية بمهاجمة الهاغاناة وإيتسل حي المنشية، بثمانمائة مسلح مزودين بمدافع الهاون والمورتر والرشاشة، وأعداد كبيرة من القنابل كانوا قد حصلوا عليها من البريطانيين، وأخذوا يقصفون الحي بمدافعهم بشكل كثيف، وقاموا بتفجير السيارات المفخخة،[٣]، وفي ٢٥ من الشهر نفسه شنوا هجوماً كبيراً اشترك فيه نحو ١٠٠٠ شخص من الأرغون والإتسل وشتيرن، واستمر الهجوم حتى ٢٧ و٢٨ نيسان (إبريل)، وركزوا هجومهم معتمدين على قصف المدينة بمدافع المورتر بشكل كثيف ومتواصل، وزحفوا من جميع الجهات، ووصلوا شاطئ البحر، ونجحوا في فصل حي المنشية عن مدينة يافا، واستمر الهجوم على الحي حتى سقوطه الذي كان أقوى قلاع يافا، وتمكنوا من احتلاله، وذبح جميع من وجدوه في الحي من مقاومين ونساء وشيوخ وأطفال، ومّثلوا بجثثهم، واحتلت يافا[٤]، ومع نهاية نيسان (أبريل)، تمكنوا من احتلال جميع القرى الواقعة شمال تل أبيب، واحتلال القرى الكبيرة، الواقعة إلى الشرق من يافا[٥].

تعد مدينة يافا أول مدينة عربية احتلتها الصهاينة من القسم الخاص بالدولة العربية، وبعد احتلالها تم إجلاء سكانها عنها، وهُجّروا على القوارب إلى غزة ومصر، ولبنان، وبعضهم غادر إلى مدن اللد والرملة وطولكرم، ونابلس ورام الله، ولم يبقَ من سكان يافا البالغين ثمانين ألفاً غير أربعة

---

(١) انظر جدول رقم (١٢).
(٢) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٢٣-٥٢٤ ؛ شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٧٠ ؛ الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١٣٤.
(٣) الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٤، ص٢٨١-٢٨٤.
(٤) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٢٥٥-٢٥٦ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٥٢-١٥٥٣ ؛ ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٧٠-١٨٢.
(٥) بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٨٠؛ نيف، ديفيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (عبري)، ٦/٩٨-١١١..

آلاف[١].

تمكنت القوات الصهيونية قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية "حاميتس" من احتلال مدينة يافا، واحتلال (١٤) قرية من قرى قضائها، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلنها، البالغ عددهم (١٠٩٣٠٦) نسمة[٢].

٧) عمليات طرد الفلسطينيين من الرملة وقراها:

اشتملت عملية "نحشون" الهادفة للسيطرة على طريق يافا – القدس، على توجيه ضربتين متلاقتين، تبدأ الأولى من منطقة القدس، لمهاجمة القرى العربية التي تتوسط الطريق ما بين باب الواد والقدس، بينما تندفع كتيبة أخرى من السهل الساحلي تجاه الشرق لاحتلال القرى العربية غرب باب الواد على الطريق العام، وفي صباح يوم ٤ نيسان (أبريل)، بدأ الهجوم، فاقتحمت قوات الهاغاناة قريتي خلدة ودير محيسن، وتمكنت من احتلالهما[٣].

بعد ذلك، هاجمت باقي القرى العربية الواقعة غرب باب الواد، وتمكنت قوات البالماخ قبل نهاية الاحتلال البريطاني من احتلال (١٨) قرية من قرى قضاء الرملة، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلنها، البالغ عددهم (١٨٧٨٢) نسمة[٤].

٨) عمليات طرد الفلسطينيين من طولكرم:

لجأت المنظمات العسكرية الصهيونية منذ أوائل نيسان (أبريل)، إلى الضغط على القرى العربية في القطاع الساحلي شمال يافا، وكان لواء "الكسندروني" الذي عمل في السهل الساحلي، واشترك في معارك اللطرون وجبل الخليل ومرج ابن عامر مكلفاً بمهاجمة طولكرم، واحتلالها، وفشل في ذلك، فقرر الاكتفاء باحتلال القرى الساحلية بشكل متتابع، وطرد أهلها[٥]، وتمكنت قوات لواء "الكسندروني" قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية من احتلال (١٠) قرى من قرى

---

(١) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٤٠٦.
(٢) انظر جدول رقم (١٣).
(٣) الخالدي، وليد: خمسون عاماً، ص١١٦ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٦٢ ؛ علي، فلاح غازي: الحرب العربية – الإسرائيلية، ص١٥٤-؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٤٦.
(٤) انظر جدول رقم (١٤).
(٥) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص٩٧ ؛ ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص٢٩-٥١.

قضاء طولكرم، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلنها، البالغ عددهم (٤٤٥٥) نسمة[١].

٩) عمليات طرد الفلسطينيين من عكا:

أعدت المنظمات العسكرية الصهيونية عملية لاحتلال عكا وقراها، وطرد أهلها، هي عملية "بن عامي"، وكلف لواء كرملي بتنفيذ العملية، وبدأ التنفيذ في الأول من أيار (مايو)، باحتلال القرى الواقعة شمالي عكا، وشمالي شرقيها، تمهيداً لاحتلالها، وحتى ١٤ أيار (مايو)، تم احتلال قرى الغابسية، والزيب، والسامرية، والمنشية، والبصة[٢]، وطرد أهلها البالغ عددهم (٨٨٩٨) نسمة[٣].

١٠) عمليات طرد الفلسطينيين في الجنوب:

نفذت المنظمات العسكرية الصهيونية في إطار "الخطة د"، عملية "براك" في منطقة قضاء غزة، وقضاء السبع، بهدف إيجاد ممر إقليمي يربط بين المستوطنات الصهيونية في الجنوب والشمال، وتمكن لواء النقب من احتلال قرية بيت دراس في١٢ أيار (مايو)، واحتلال قرى: كوكبا، وحليقات، وبرير في١٣ أيار (مايو)، واحتلال قرى: سمسم، ونجد، والبطاني الشرقي، والبطاني الغربي، وبرقة، وجميعها تقع في شمال قضاء غزة[٤]، وفي النقب استطاع السيطرة على مراكز الشرطة الصحراوية في الهزيل، واحتلال العمارة، ونسف الجسور الواقعة على الطريق غربي بئر السبع وشمالها[٥]، وبذلك تمكنت قوات البالماخ قبل نهاية الاحتلال البريطاني في إطار عملية"براك"، من احتلال (٩) قرى من قرى قضاء غزة، وتدمير الكثير منها، وطرد أهلها، البالغ عددهم (١٢٧٨٢) نسمة، واحتلال قرية واحدة من قضاء بئر السبع، وطرد أهلها البالغ عددهم (٤٦) نسمة[٦].

انتهت المرحلة الثانية من العمليات العسكرية في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، بإعلان قيام "دولة إسرائيل"، وقد زادت مساحة ما تسيطر عليه الحركة الصهيونية من ١٥٧٠ كلم٢، أي نحو ٥،٥% من مساحة فلسطين، إلى ٥٤٠٠ كلم٢، أي ما يقرب من ١٣% من مساحة فلسطين،

---

(١) انظر جدول رقم (١٥).
(٢) محافظة، علي: حرب ١٩٤٨ وقيام إسرائيل، ص٦٨ ؛ سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٨٥.
(٣) انظر جدول رقم (١٦).
(٤) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج/١٥٢٩ ؛ بيني موريس: طرد الفلسطينيين، ص١٢٦ ؛ أيالون، أبرهام: لواء جفعاتي في حرب الاستقلال (عبري)، ص٥٢١-٥٤٩.
(٥) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٧٠.
(٦) انظر جدول رقم (١٧) ، وجدول رقم (١٨).

واحتلت المناطق المحددة "للدولة اليهودية" وفق قرار التقسيم، وبعض المناطق المخصصة للدولة العربية في ذلك القرار، فاحتلت مدن حيفا ويافا وطبرية وصفد بيسان، وحي القطمون في القدس، واستولت على الساحل الفلسطيني بكامله، ليكون قاعدة واسعة وأمنية مفتوحة على البحر، وحماية المستوطنات الواقعة خارج تلك الحدود، لتكون الوسيلة لتوسيع الأرض المحتلة للدولة المقبلة، واحتلت (١٧٩) قرية، كما تحكمت بطرق المواصلات الرئيسة والموانىء، وقطعت الطريق الساحلي بين غزة ويافا، وتمكنت من طرد (٣٩١،٣٨٠) فلسطيني، وقد تم ذلك فبل دخول الجيوش العربية، وفي وجود قوات الاحتلال البريطاني.

كما رافقت العمليات العسكرية في المرحلتين الأولى والثانية استخدام أساليب الحرب النفسية الدعائية ضد الفلسطينيين كلما شّن هجوماً على مدينة أو قرية عربية، من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أنباء القتل الجماعي والاغتصاب والهدم إلى آذان السكان الفلسطينيين وخاصة الريف الفلسطيني المحافظ، والحديث عن حجم وعدد الخسائر في الأرواح بين العرب للتأثير على الروح المعنوية لدى المقاتلين العرب والفلسطينيين، وتحطيم صمود الشعب الفلسطيني، وبث روح الذعر بين الناس، وتهديد سلامة الأفراد، وتحطيم الثقة بالنفس، إذ كان ذلك العنصر في نظر الصهاينة هو الأهم، قد يؤدي إلى حسم المعركة، أكثر من قتل المقاومين العرب جسدياً، وبذلك كانت العمليات العسكرية خليطاً من الحرب النفسية والإرهابية[1]؛ وذلك كي تزرع في نفوس السكان حالة من الهلع والذعر فيقوموا بإخلاء قراهم حفاظا على أرواحهم ومتاعهم وأعراضهم.

لقد وظفت المنظمات الصهيونية أساليب شتى في حربهم النفسية ضد العرب، خلال العمليات العسكرية، ومن تلك الأساليب التي استعملتها:

أ) **أسلوب الهجوم النفسي العام:** والمقصود منها تقويض ثقة السكان بأنفسهم وقياداتهم وتحطيم معنوياتهم بشكل عام، مثل الحديث عن عدد الخسائر في الأرواح بين العرب، والتحذير من انتشار الأوبئة، مثل:

- بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) ١٩٤٨م، أذاع راديو الهاغاناة: "أن الجدري انتشر في مدينة يافا نتيجة قدوم السوريين والعراقيين، وأنه وجد بين العرب الذين قتلوا وجرحوا في أحد الاشتباكات، عدد مصاب بأمراض معدية".

- بتاريخ ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٤٨م، أذاعت المحطة العبرية الحرة تحذيراً للعرب من

(1) Lavin, Luke Anthony: The Zionist Cleansing of Palestine, P. 20.

الكوليرا والتيفوس، ومن انتشارها بكثرة في شهري نيسان (أبريل) وأيار (مايو)، بين تجمعات العرب في المدن.

ب) **أسلوب الهجوم النفسي المركز:** الذي كان يسبق كل عملية عسكرية لاحتلال مدينة أو قرية فلسطينية، ويتمثل في استعمال مكبرات الصوت، ومثال ذلك:

- في مساء٢١ نيسان (أبريل) ١٩٤٨م، كان الهجوم على مدينة حيفا، وعندئذ لجأت الهاغاناة لاستخدام سيارات جيب تحمل مكبرات للصوت لإذاعة الأخبار المشؤومة، وتهديد العرب، وتتوعدهم بإرسال نسائهم وأطفالهم بعيدا، وأخذت تذيع "أصوات الفزع" التي سجلوها، والتي كان من بينها صرخات وعويل ونواح لنساء عربيات، وصفير صفارات الإنذار ورنين أجراس إنذار الحريق، يتخللها صوت كئيب يناشد باللغة العربية: "أنقذوا أرواحكم أيها المؤمنون، فاليهود يستخدمون الغازات السامة والأسلحة الذرية، أستحلفكم بالله أن تنجوا بأرواحكم"(١)، وفي أثناء العملية أخذت المصفحات الصهيونية تجوب شوارع المدينة تعلن بمكبرات الصوت للسكان العرب أن ميناء حيفا سيبقى مفتوحاً لهم لمدة محدودة، وعليهم مغادرة المدينة بحراً والنجاة بأرواحهم، وكانوا يرددون: "اذهبوا سالمين بأرواحكم إلى لبنان، أو إلى مصر، وإلا ستقتلون(٢).
- وفي مساء ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، أذاعت الهاغاناة نداءً بواسطة مكبرات الصوت في القدس، حثت المدنيين العرب على ترك المنطقة قبل الخامسة والربع صباحاً، مرددة: "اشفقوا على زوجاتكم وأطفالكم واخرجوا من حمام الدم هذا، استسلموا لنا بأسلحتكم لن يلحق بكم أذى، أو اخرجوا إلى طريق أريحا، الذي مازال مفتوحا أمامكم، أما شاذا بقيتم، فسوف تحل بكم الكارثة(٣).

ت) **أسلوب الهمس:** كانت "الإشاعات وأسلوب الهمس" أوجه أخرى لأساليب الحرب النفسية، ووضح "إيغال آلون" قائد قوات الهاجاناة في الجليل، كيف تم استخدام ذلك الأسلوب أثناء المعارك في الجليل، والفقرة التالية توضح ذلك:

"لقد استبان لنا أن ثمة حاجة إلى تطهير الجليل الداخلي، وإقامة امتداد إقليمي يهودي في منطقة الجليل الأعلى بأسرها، قبل انتهاء الانتداب البريطاني ودخول الجيوش العربية،

---

(١) بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص٧٠ ؛ جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٨٢.
(٢) الأحمد، نجيب: فلسطين، ص٤٣٣-٤٣٥.
(٣) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٨٢؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: من هم الإرهابيون؟، ص١٥.

وكانت المعارك الطويلة قد أضعفت قوات البالماخ، وكبدتها خسائر فادحة، ولذا بحثنا عن وسائل لا نضطر معها إلى استخدام القوة لندفع إلى الرحيل عشرات آلاف العرب الغاضبين الذين بقوا في الجليل، لقد حولنا استخدام تكتيك استغل الانطباع الذي خلقه مصير صفد والهزيمة (العربية) في المنطقة: "لقد جمعت كل المخاتير اليهود ممن كانوا على اتصال بالعرب في قرى مختلفة، وطلبت إليهم أن يهمسوا في آذان بعض العرب بأن تعزيزات يهودية ضخمة قد وصلت إلى الجليل، وأنها سوف تحرق كل قرى الحولة، وأن عليهم أن ينصحوا العرب، بوصفهم أصدقاء لهم، بالفرار قبل فوات الأوان[١].

كما قامت الهاغاناه بتوزيع منشورات في الكثير من المدن والقرى الفلسطينية، تحذر العرب من التعاون مع المجاهدين، ومن معارضة مشروع التقسيم، وتطالب العرب الفلسطينيين الذين لا يريدون الحرب أن يرحلوا جميعاً، ومعهم نساؤهم وأطفالهم؛ ليكونوا آمنين، وإلا تعرضوا للقتل؛ لأن الحرب سوف تكون حرباً قاسية، ودون رحمة، كما قاموا بإلصاق ملصقات على الجدران حملت معظمها، عبارة "ارحل من أجل سلامتك"، وتلك الممارسات تؤكد على رغبة وتصميم الحركة الصهيونية على طرد الفلسطينيين من وطنهم.

---

(١) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٨٣.

المبحوث الثاني

عمليات طرد الفلسطينيين

ما بين إعلان إقامة "دولة إسرائيل"، واتفاقيات الهدنة العربية ـ الإسرائيلية (مايو١٩٤٨ـ يوليو١٩٤٩م)

أولاً: عمليات الطرد ما بين ١٥ أيار (مايو) ـ ١١حزيران (يونيو) ١٩٤٨م.

ثانياً: عمليات الطرد ما بين ٨ تموز (يوليو) ـ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م.

ثالثاً: عمليات الطرد ما بين ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م ـ تموز (يوليو) ١٩٤٩م.

رابعاً: قراءة في غملية طرد الفلسطينيين.

تمهيد:

استغلت القيادة الصهيونية إعلان بريطانيا عن نيتها إنهاء انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨م، لتعلن عن إقامة "دولة إسرائيل" في اجتماع "مجلس الشعب اليهودي" الذي عقد في تل . أبيب ، يوم ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨م، أي قبل انتهاء الانتداب بيوم واحد، كما أُعلن عن إقامة جيش الدفاع الإسرائيلي (تساهل)، حسب القرار الإداري رقم (٤) الصادر عن رئيس الحكومة المؤقتة (لإسرائيل) في ٢٦ مايو ١٩٤٨م، أي بعد (١٢) يوماً بعد الإعلان الرسمي لقيام (دولة إسرائيل)، بإتحاد عدة منظمات عسكرية صهيونية، وكانت منظمة الهاغاناة العسكرية بوحداتها وأسلحتها، وقيادة أركانها النواة المؤسسة له، ويتكون من سلاح البر، سلاح الطيران وسلاح البحرية(١)، ورفضت المنظمة العسكرية الصهيونية (إيتسل)، وشتيرن (ليحي)، الانضمام إلى الجيش الإسرائيلي، إلا أن في أعقاب حظر تشكيل أو قيام قوة مسلّحة أخرى خارج (جيش الدفاع)، فقد تم الاتفاق في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، مع إيتسل على تفكيك المنظمة، والانضمام للجيش، ونقل القوة البشرية والسلاح لأيدي خيش الدفاع الإسرائيلي(٢).

واستكملت (إسرائيل) استراتيجية "المراحل"، وسياسة "الأمر الواقع" في تنفيذ خطتها التوسعية على حساب العرب، والاستيلاء على أجزاء مهمة من فلسطين، النقب الأوسط والجنوبي والجليل الأعلى وإيلات، والاستمرار في تنفيذ "خطة دالت"، وفي عمليات طرد الفلسطينيين بقوة السلاح، ويمكن تقسيم عمليات الطرد إلى ثلاث مراحل، هي: المرحلة الأولى ما بين ١٥ أيار (مايو) . ١١حزيران (يونيو) ١٩٤٨م)، والمرحلة الثانية الممتدة ما بين ٨ تموز (يوليو) . ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م)، والمرحلة الثالثة ما بين ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م . تموز (يوليو) ١٩٤٩م).

أولاً: عمليات الطرد ما بين ١٥ أيار (مايو) . ١١حزيران (يونيو) ١٩٤٨م):

نشطت القيادة الصهيونية في الإعداد لمرحلة المواجهة مع الجيوش العربية، من خلال إعداد الخطط العسكرية، ونشر الأوامر والتعليمات، وكان أول تلك الأوامر تجنيد جميع القادرين على حمل السلاح، خصوصا الذين لديهم خبرة عسكرية سابقة، ونتيجة لتلك التعبئة تجاوز حجم القوات الصهيونية حجم قوات الجيوش العربية مجتمعة – وحسب ما تشير المصادر الصهيونية – فقد وصل عدد قوات الهاغاناة، يوم بدء المواجهة مع الجيوش العربية إلى ٣٥ ألفا مقابل ٢٥ ألفا بلغه عدد جيوش مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق وجيش الإنقاذ(٣)، وكانت سياسة دخول الجيوش

---

(١) كلير، يوسف: من الانتداب إلى الدولة (عبري)، ص١٠٨.
(٢) لورخ، نتانيل: أحداث حرب الاستقلال (عبري)، ص٢٧٣.
(٣) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٧٥ ؛ ناؤور، مردخاي (تحرير): معجم قوة الدفاع (عبري)، ص١٠٢ ؛

العربية كلها حجماً وكيفية وحدوداً مقيداً بما ارتأته بريطانيا، وأوضحته لدول الجامعة العربية على أساس الممكن دون الاصطدام بالقوى العظمى (أمريكا والاتحاد السوفيتي المتعاطفتين مع الهدف الصهيوني بإقامة الدولة اليهودية، دون الاكتراث بمصير العرب الفلسطينيين، أو مصير أرض فلسطين)[١].

إضافة إلى التجنيد العام، نشطت القيادة الصهيونية في شراء الأسلحة من أنحاء أوروبا وأميركا، خصوصا في تشيكوسلوفاكيا وفرنسا وسويسرا والولايات المتحدة من الخارج، والمعدات العسكرية لديهم لم تعد كما كانت عليه قبل ١٥ أيار (مايو)، إذ صار في حيوزتهم دبابات ومدفعية، والكثير من مدافع الهاون، وما يكفي من السلاح الخفيف[٢].

منذ ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، قامت القوات الصهيونية، بتجميع قواتها، وإعادة تشكيلاتها العسكرية، وتوزيعها على ثلاث جبهات رئيسة، هي: الشمالية، والوسطى، والجنوبية، وفق استراتيجية شاملة:

أولاً: ترتيب واضح للأولويات: القدس، الجليل في الشمال، النقب في الجنوب،

ثانياً: تفضيل إستراتيجية الهجوم على إستراتيجية الدفاع،

ثالثاً: الهجوم على جبهة واحدة في كل مرة من جبهات الجيوش العربية، والامتناع عن الهجوم على الجبهات الأخرى[٣].

١) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء الرملة:

ركزت قوات الاحتلال الإسرائيلي ثقلها العسكري على منطقة الطريق العام الرئيس بين القدس وتل أبيب، فشنت القوات الصهيونية ما بين ١٥ و٣٠ أيار (مايو)، هجومين على اللطرون وباب الواد، ولكنها فشلت في احتلالهما، وخلال إحدى الهجمات التي شنت لاحتلال اللطرون، تمكنت وحدات لواء "شيفع" من السيطرة على قطاع بيت جيز – بيت سوسين، واحتلت القريتين، وطردت

---

(١) أبو نوار، علي: حين تلاشت العرب (مذكرات في السياسة العربية)، ص٥٤ ؛ Maloy, Dan Freeman: Mahal And The Dispossession, P. 49.

(٢) فيدال، دومينيك: خطيئة إسرائيل الأصلية، ص٢٨ ؛ Rubin, Barry: The Arab States and the Palestine Conflict, P. 185-191.

Arab–Israeli War 1948: P. 18. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).

(٣) بن غوريون: يوميات الحرب (عبري)، ص ٣٤٣-٣٤٧ ؛ شليم، آفي: الحائط الحديدي، ص٤٠-٤١.

أهلها، وباحتلال القريتين تمكنت القوات الصهيونية من إيجاد طريق أخر إلى القدس عبر الجبال متجاوزة منطقة باب الواد، عًرفت بطريق "بورما"(١).

كما استكملت في إطار عملية "براك" احتلال القرى الواقعة جنوب مدينة الرملة وغربها، وشاركت في العملية قوات من لواء "جفعاتي"، وقوات من لواء "هنيغف" (النقب)، إذ زحف نحو الرملة من الجنوب، بينما تقدمت قوات "جفعاتي" إليها من الشمال(٢)، وكانت قرية قطرة أولى القرى التي احتلت في تلك المرحلة، حيث قامت وحدات من الهاغاناة بالهجوم على القرية في ١٧ أيار (مايو)، واحتلت مركز الشرطة، وطلبت من الأهالي تسليم أسلحتهم، ورفض فصيل المقاومة ذلك، ولكن القوات الإسرائيلية تمكنت من احتلال القرية، وطرد أهلها(٣)، وإضافة إلى قطرة تمكنت من احتلال قرى المغار، وصرفند العمار، وزرنوقة، والقبيبة، والنبي روبين، وفي ٤ حزيران (يونيو)، تمكنت من احتلال قرية يبنة، وطردت أهلها(٤).

تمكنت القوات الإسرائيلية حتى إعلان الهدنة الأولى ١١في حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال (١٠) قرى (قضاء الرملة)، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٩٦٨٥) نسمة(٥).

٢) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء صفد:

استمرت الهاغاناه في إطار عملية "يفتاح" بمهاجمة قرى قضاء صفد، وأصدر يغال ألون قائد لواء "يفتاح" أوامره بالتقدم لاحتلال قرية المالكية، والقرى المحيطة بها، لقفل الطريق أمام القوات اللبنانية، وبدأت العملية في ١٦ أيار (مايو)، بشن هجوم على قرية النبي "يوشع" الواقعة جنوب المالكية، واحتلتها(٦)، كما شنت "البالماخ عدة هجمات على المالكية لاحتلالها، وكان الهجوم الأول ليل ١٢ أيار (مايو)، واستولت عليها، إلا أن القوات العربية استردتها في اليوم التالي، ليستولي عليها مظليون إسرائيليون أنزلوا في القرية في ١٥ أيار (مايو)، وقد سارعت قوات الجيش اللبناني في اليوم نفسه إلى اجتياز الحدود وتمكنت من استرداد السيطرة على المالكية، وفي ٢٨ أيار (مايو)، شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجوما على حامية قرية المالكية المؤلفة من جنود الجيش

---

(١) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٢، ص٥٩٠ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص ؛ شامير، شلومو: بكل ثمن إلى القدس (عبري)، ص٢٧٨ ؛
Sigel, Efrem: The Road to Latrun, P. 6.
(2) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 84.
(٣) القطراوي، جمال عبد الرحيم: قطرة الهوية والتاريخ، ص٨٠.
(٤) بن غوريون: يوميات الحرب (عبري)، ص ٤٨٤ ؛ أيالون، أبرهام: لواء جفعاتي في حرب الاستقلال (عبري)، ص٥٢٥-٥٢٦.
(٥) انظر جدول رقم (١٩).
(٦) البدري، حسن: الحرب في أرض السلام، ص٢٧٩.

اللبناني، فيما تسلل رتل إسرائيلي داخل الأرضي اللبنانية مستخدماً طريقاً مجاورة، وباغتها بهجوم، وكانت نتيجة العملية احتلال المنطقة وطرد أهلها بالقوة بعد ارتكاب المجازر الجماعية ضدهم(١)، ثم استعادتها قوة مشتركة لبنانية – سورية في ٦ حزيران (يونيو)، ولكن قوات الاحتلال الإسرائيلي تمكنت من احتلالها مرة أخرى في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م، ضمن عملية "حيرام(٢).

كما شنت الهاغاناه هجوماً على قرية الخصاص التي كانت هدفًا لهجمات عدة شنتها الهاغاناه خلال الأشهر الخمسة الأولى من الحرب، وتمكنت من احتلالها في ٢٥ أيار (مايو)، وهدمت منازلها، وطرد أهلها(٣).

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي حتى إعلان الهدنة الأولى بتاريخ ١١ في حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال (٢٣) قرية من قرى قضاء صفد، وطردت أهلها البالغ عددهم (١٢٤٢٤) نسمة(٤).

٣) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء بيسان:

بعد احتلال مدينة بيسان، واصل لواء جولاني، في احتلال قرى وادي بيسان، وطرد أهلها، فشُنّ هجوماً عسكرياً على قرية كوكب الهوا في ١٦ أيار (مايو) ١٩٤٨م، تزامناً مع بدء القوات العراقية أعمالها القتالية في فلسطين، بقصفهم المستوطنات الصهيونية في غور بيسان، كما هاجمت قرية كوكب الهوا محاولةً السيطرة عليها، لكن قوات لواء جولاني سبقهم واحتلت القرية، وطردت أهلها(٥)، واستمر لواء جولاني في احتلال القرى العربية، فتمكن حتى إعلان الهدنة الأولى بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال (١٩) قرية من قرى قضاء بيسان، وطرد أهلها البالغ عددهم (٩٦٤٤) نسمة(٦).

---

(١) طنوس، عزت: الفلسطينيون، ص٤٢٧ ؛ زئيفي، رحبعام: المعركة على المالكية (عبري)، ص٢٢-٢٤ ؛ إيشل، ي.: المعركة الثانية على المالكية (عبري)، ص٥٦-٥٧ ؛

Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 60.

(٢) فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص٢١٩-٢٢١ ؛

Khalidi, Walid: All That Remains, P. 471.

(3) Morris, Benny: 1948, The First Arab–Israeli, P.103 ؛ Khalidi, Walid: All That Remains, P. 471. P. 465.

(٤) انظر جدول رقم (٢٠).

(٥) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٢، ص٣٨٠-٣٨١ ؛ البدري، حسن: الحرب في أرض السلام، ص٢٧٧ ؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥١٦.

(٦) انظر جدول رقم (٢١).

٤) عمليات طرد الفلسطينيين من مدينة عكا، وقراها:

قامت وحدات من لواء "الكرملي" بالهجوم على مدينة عكا في ٩ أيار (مايو)، إلا أنها فشلت في احتلالها، وواصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجماتها، وصمد المقاتلون في عكا عشرة أيام وقاوموا ببطولة رغم قلة عددهم وعتادهم حتى نفذت ذخيرتهم، واستطاع لواء "الكرملي" من احتلال المدينة في ١٨ أيار (مايو)[١]، وبعد احتلال عكا تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ٢١ أيار (مايو)، من احتلال أربع قري من قضاء عكا، هي: أم الفرج، والتل، والنهر، والكابري[٢]، وفي الوقت نفسه شنت هجوماً على قرية البروة، إلا أن أهلها قاوموها مقاومة عنيفة، فاضطرت للانسحاب من القرية في ٢٣ أيار (مايو)، ولكنها عادت للهجوم على القرية في ١١ حزيران (يونيو)، وتمكنت من احتلالها، وهدم الصهاينة عدداً من منازلها[٣].

تمكنت القوات الإسرائيلية حتى إعلان الهدنة الأولى بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال مدينة عكا، و(٥) قرى من قضائها، وطردت أهلها البالغ عددهم (٢٤١٧٦) نسمة[٤].

٥) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضائي يافا وحيفا:

استكمل لواء "الكسندروني" عملية احتلال القرى العربية الواقعة في السهل الساحلي بين يافا وحيفا، وطرد أهلها، وكان أبرزها قرية السافرية التي احتلت في ٢٠ أيار (مايو)[٥]، كما قررت القوات الإسرائيلية احتلال قرية الطنطورة، وهاجمتها في ليلة ٢١ أيار (مايو)، وتمكنت من احتلالها، وطردت أهلها، والتجأوا إلى قرية الفريديس القريبة، ثم طردوا بعد ذلك إلى الأردن وسوريا والعراق، ولم يسمح لأهل الطنطورة أن يأخذوا ممتلكاتهم معهم[٦].

وكانت وحدة ألكسندروني في الجيش الإسرائيلي قد اقترفت في ٢٣ أيار (مايو) ١٩٤٨م،

---

(١) الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٧، ص٣٠٤-٣٠٥ ؛ بالمبو، ميخائيل: نكبة فلسطين، ص١١٧ ؛ كورين، دافيد: الجليل الغربي في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٢٣-١٢٥ ؛
Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 230.

(٢) بوري، سمعا متى ، شبل، يوسف أحمد: عكا تراث وذكريات، ص٦١-٨١ ؛ كورين، دافيد: الجليل الغربي في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٢٦.

(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٢، ص٤٢٥-٤٢٦ ؛ علي، فلاح خالد: الحرب العربية – الإسرائيلية، ص١٧٦-١٧٨.

(٤) انظر جدول رقم (٢٢).

(٥) ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٧٠-١٨٢ ؛
Khalidi, Walid: All That Remains, P. 253.

(٦) بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٧٩ ؛ ريفلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص٢٢٠-٢٣٠ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 133-134.

مجزرة ضد أهالي قرية الطنطورة غداة احتلالها، وأكد القائد والمؤرخ الفلسطيني محمد نمر الخطيب أن القوات الصهيونية ارتكبت ضد أهالي القرية مذبحة بشعة في ذلك اليوم، وتعتبر من أبشع المجازر التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين، وأشار إلى أنه بعد احتلال مدينة حيفا، شّددت المنظمات العسكرية الصهيونية الحصار على قرية الطنطورة، وقصفتها بالمدفعية، وبالقنابل، ثم هاجمتها بقوى كبيرة، وعلى الرغم من قلة إمكانيات أهالي القرية، إلا أنهم دافعوا عن قريتهم بشرف حتى نفذت ذخيرتهم، وتمكنت القوات الصهيونية من احتلال القرية، وجمعت الشباب في جهة، والنساء في جهة أخرى، واختارت خيار الشباب، وأطلقت عليهم النار دفعة واحدة، وأُحصيت أكثر من مائتين وخمسين جثه في ليلة الاحتلال والأيام التي تلتها، وتم طرد النساء والأطفال بعد تفتيشهم ومصادرة كل ما يملكون، ثم استاقت ما بقي من الرجال والفتيان من سن السابعة عشرة، وحتى الستين عاما، إلى المعتقلات(١).

تمكنت القوات الإسرائيلية حتى إعلان الهدنة الأولى بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال قرية واحدة في قضاء يافا، وطردت أهلها البالغ عددهم (٣٥٦١) نسمة، كما احتلت (٣) قرى من قضاء حيفا(٢).

٦) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء جنين:

كانت خطة القيادة الإسرائيلية لمهاجمة المثلث تتضمن احتلال جنين، وطولكرم، وبدأ تنفيذ المرحلة الأولى من عملية "يتسحاف" لمهاجمة واحتلال جنين، وطولكرم، في أواخر أيار (مايو)، عندما هاجمت وحدات "جولاني" الواقعة على الطريق المؤدية إلى مدينة جنين، وتمكنت من احتلال قرى اللجون، وزرعين، ونورس، والمزار، وطردت أهلها(٣).

تمكنت القوات الإسرائيلية حتى إعلان الهدنة الأولى بتاريخ ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال (٤) قرى من قضاء جنين، وطردت أهلها البالغ عددهم (٣٩٠٠) نسمة(٤).

٧) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء طولكرم:

تعرضت القرى المحيطة بطولكرم لهجمات عسكرية إسرائيلية، ولكنها فشلت في تحقيق نتائج

---

(١) الخطيب، محمد نمر: أحداث النكبة أو نكبة فلسطين، ص١٩٧.
(٢) انظر جدول رقم (٢٣)، وجدول رقم (٢٤).
(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥١٧ ؛ الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص٩٦.
(٤) انظر جدول رقم (٢٥).

ملموسة؛ بسبب عدم وجود قوات كافية لمهاجمة طولكرم، فاختارت هدفاً أصغر هو مهاجمة قرية "قاقون"، ففي ليلة ٤-٥ حزيران (يونيو)، نفذت كتبة من لواء "الكسندروني" هجوماً بمدافع الهاون، وجوبهت القوة المهاجمة بمقاومة قوية، في الطرف الشمالي من القرية من وحدات عراقية، ولكنها تمكنت من احتلال القرية[١]، وطردت أهلها البالغ عددهم (١٦٢) نسمة[٢].

٨) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضائي غزة وبئر السبع:

في إطار حملتها ضد الجيش المصري، ومحاولة تضييقها عليه، عمدت وحدات لواء جفعاتي إلى مهاجمة القرى العربية القريبة من طريق المواصلات المؤدية إلى غزة،، فهاجمت مركز شرطة عراق سويدان في ١٧ أيار (مايو)، وفشلت في انتزاعه من القوة المدافعة عنه[٣]، كما هاجمت في ١٨ أيار (مايو)، قرى السوافير الثلاث؛ الشرقية، والغربية، والشمالية، وتمكنت من احتلالها، وطرد أهلها[٤]، وقبل نهاية أيار (مايو)، هاجمت القوات الإسرائيلية قرى الكوفخة، والمحرقة، وهوج، واحتلتها، ودمرت بيوتها، وطردت أهلها[٥].

ومع اقتراب موعد بدء الهدنة، قامت القوات الإسرائيلية بتحركات استهدفت توسيع انتشارها، وتمكن لواء جفعاتي في ٩ حزيران (يونيو)، من احتلال قرية ياصور، وطرد أهلها، وفي ١٠-١١ حزيران (يونيو)، تمكن من احتلال قرية جولس، وطرد أهلها[٦].

تمكنت القوات الإسرائيلية حتى إعلان الهدنة الأولى في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، من احتلال (٩) قرى (قضاء غزة)، وطرد أهالها البالغ عددهم (٨١٩٠) نسمة[٧]، كما تمكنت من احتلال قرية واحدة (قضاء بئر السبع)، وطرد أهلها البالغ عددهم (٤٦) نسمة[٨].

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: حرب فلسطين ١٩٤٤٧-١٩٤٨م، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ص٥٢٠ ؛ العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٣، ص٥٣١-٥٣٤ ؛ الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص٤٨٠-٤٨١ ؛ ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص٢٦١-٢٧٧.

(٢) انظر جدول رقم (٢٦).

(٣) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١١٠ ؛ أيالون، أبراهام: لواء جفعاتي في مواجهة الغزو المصري (عبري)، ٥٤-٥٦.

(٤) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١١٠ ؛ ناعور، موشيه: الجبهة الداخلية وتعبئة لحرب الاستقلال (عبري)، ص ٤٥.

(٥) بيني موريس: طرد الفلسطينيين، ص١٢٦ ؛
Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 146.

(٦) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١١٣ ؛ أيالون، أبراهام: لواء جفعاتي في مواجهة الغزو المصري (عبري)، ص٦٣.

(٧) انظر جدول رقم (٢٧).

(٨) انظر جدول رقم (٢٨).

خلاصة:

انتهت المرحلة الثالثة من عمليات طرد الفلسطينيين، مع بداية الهدنة الأولى في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، التي نظمها الوسيط الدولي الكونت برنادوت، بموافقة إسرائيل والدول العربية[١]، وخلال الأسابيع الأربعة التي كانت فيها الهدنة سارية المفعول، لم يجر أي تغيير على عدد القرى التي احتلتها إسرائيل خلال تلك المرحلة، باستثناء قرية واحدة تمكنت من احتلالها، هي خربة جدين (قضاء عكا)، وطرد أهلها، البالغ عددهم (١٧٤٠) نسمة[٢]، وبذلك يكون عدد القرى العربية التي احتلت (٧٩) قرية، بلغ عدد أهلها الذين تم طردهم من قراهم التي خضعت للاحتلال الصهيوني خلال المرحلة الثالثة (٨٣،٥١٦) نسمة.

وقد شهدت تلك المرحلة تطورات سياسية أهمها إقامة الدولة الإسرائيلية في فلسطين، والقرار الإسرائيلي بمنع عودة الفلسطينيين المقتلعين، وقرار تجهيز الأراضي المحتلة للاستيطان الصهيوني[٣]، واتخذ مجلس الوزراء (الإسرائيلي) قراراً رسمياً لمنع عودة الفلسطينيين إلى منازلهم، وذلك من خلال الموافقة على تصريح رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون، الذي أدلى به في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٨م، قائلا: "لا أريد أن يعود هؤلاء الذين هربوا (!)، يجب منع عودتهم الآن؛ لأنه بعد الحرب سيعتمد كل شيء على نتيجة الحرب، وسأفضل عدم عودتهم حتى بعد الحرب"، ولم تكن للحكومة الإسرائيلية بحاجة لاتخاذ قرار واضح وصريح، لأنه منذ بداية نيسان (إبريل) بدأ الصهاينة في معظم الحالات بمنع الفلسطينيين من العودة إلى بيوتهم، وطردوا بالقوة الذين تمكنوا من التسلل[٤].

كما واتبعت سياسة إطلاق النار بهدف قتل الفلسطينيين الذين أصروا على العودة إلى بيوتهم ومدنهم وقراهم، وعلى العرب الذين حاولوا جني محاصيلهم، لمنعهم من جني الحقول القريبة من خطوط الجبهة كوسيلة لمنع عودتهم، واستمرت بحرق الحقول العربية التي لم يكن بإمكان اليهود جمع محاصيلها، فقتلت الآلاف منهم، وأحرقت المزروعات الخاصة بالمهجرين؛ لعزلهم عن أراضيهم حسياً ونفسياً.

---

(1) Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 62.

(٢) انظر جدول رقم (٢٩).

(٣) بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٨٧.

(٤) أولييه، جان إليف: لجنة التوفيق الدولية، ص ٥٥ ؛ بنفيستي، ميرون: المشهد المقدس، ص١٩٧.

ثانياً: عمليات الطرد ما بين ٨ ـ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م:

فشل الوسيط الدولي في دفع إسرائيل والعرب نحو القبول باقتراحاته، ولم يتمكن من تمديد الهدنة شهراً آخراً، فتجددت المعارك في فلسطين، في التاسع من تموز (يوليو) ١٩٤٨م، واستمرت عشرة أيام متتالية، حتى التاسع عشر منه، وهو موعد بدء الهدنة الثانية، وقد تمكنت القوات الإسرائيلية خلال تلك الفترة، من احتلال المزيد من الأراضي في فلسطين، في الوقت الذي بدأت تظهر فيه بوادر التراجع من جانب الجيوش العربية على جميع الجبهات تقريبا.

ويلاحظ أن تلك الهدنة كانت في الدرجة الأولى لمصلحة القوات الصهيونية، إذ منحتها فرصة للراحة، وإعادة تنظيم وحداتها المنهكة، فخلالها، بدأت تتدفق على إسرائيل الأسلحة الكثيرة التي اشترتها من الخارج، وتم وضع الأساس لسلاحي الجو والبحرية الإسرائيليين، اللذين شاركا مشاركة فعالة في المعارك التي نشبت أثناء المراحل الأخيرة من الحرب، وقد أدى ذلك إلى تبدل ميزان القوى العسكري، سواء فيما يتعلق بالطاقة البشرية، أو بالأسلحة والمعدات، أو حتى بالتخطيط العملياتي المنظم، لصالح إسرائيل، وقد مكن ذلك التبدل، القوات الإسرائيلية فيما بعد من تنفيذ عمليات مخططة وفق سلم أولويات، أدت إلى حسم الوضع في بعض الجبهات.

١) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء القدس:

بعد انتهاء الهدنة الأولى في ٩ تموز (يوليو)، نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي في الناحية الجنوبية الغربية للقدس عدة عمليات عسكرية، وتمكنت من احتلال عدة قري، منها: قرية الجورة التي احتلت في ١١ تموز (يوليو)، وفي ١٣ تموز (يوليو)، احتلت قرية صوبا، وبعد ذلك تقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي نحو قرية المالحة واحتلتها في ١٥ تموز (يوليو)، وفي ١٨ تموز (يوليو)، احتلت قرية عين كارم التي تعد من كبرى قرى القدس[١]، وما بين ١١ – ١٨ تموز (يوليو)، تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (١٥) قرية من قضاء القدس، وطُرد أهلها منها، البالغ عددهم (١١٠٢٥) نسمة[٢].

٢)عمليات طرد الفلسطينيين من مدينتي اللد والرملة، وقراها:

وضعت قيادة قوات الاحتلال الإسرائيلي خطة عسكرية بهدف احتلال مدينتي اللد والرملة،

---

(١) التل، عبد الله: كارثة فلسطين، ص٢٨٤-٢٨٥ ؛ شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٣٤ ؛ ليفي، يتسحاق: القدس في حرب الاستقلال (عبري)، ص٤٦٦.
(٢) انظر جدول رقم (٣٠).

والقرى المجاورة لهما، واستعدت لتنفيذها عند انتهاء موعد الهدنة، وعُرفت باسم خطة "داني"(١)، وفي المرحلة الأولى من العملية ركزت القوات الصهيونية عملياتها في القرى الواقعة جنوب الرملة لمواجهة القوات المصرية المندفعة نحو جنوب الرملة، وتمكنت بتاريخ ٨-٩ تموز (يوليو) ١٩٤٨م، من احتلال (٥) قرى تقع جنوب الرملة، هي: التينة، وقزازة، والخيمة، وجليا، وادنبة(٢)، وفي صباح ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٨م، شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجومين على اللد، أحدهما بدأ من قرية خلدة واتجه شمالاً إلى قرى عناية، وجمزو، ودنيال، ودير أبي سلامة، والضهيرية، وتم احتلالها، وطرد أهلها، والثاني انطلق من قرية ملبس واتجه جنوباً إلى قرى رأس العين، ومجدل يابا (الصادق)، وقولة، والمزيرعة، ودير طريف، وتمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال تلك القرى، وطرد أهلها، والتقت القوتان الاسرئيليتان عند قرية "بيت عريف" شرقي اللد، وعلى بعد ٤ كيلومترات منها، وبذلك طوقت المدينتين، وتمكنت من السيطرة على مطار اللد(٣).

وفي ١١ تموز (يوليو)، أسقطت الطائرات الإسرائيلية منشورات دعت فيها أهالي اللد والرملة للاستسلام، وإلى إرسال وفد إلى قيادة الهاغاناة في قرية البرية شرقي اللد، وعند الظهر شنت القوات الإسرائيلية هجوماً من جهة الشرق، وقصفت المدينتان بمدافع المورتر، وبالطائرات قصفاً شديداً مركزاً، ومع ذلك صمدت المدينتين، وبعد الظهر تقدمت أعداد كبيرة من المصفحات والدبابات الإسرائيلية، وخلفها المشاة، ودخلت المدينتين، وأخذت قوات الاحتلال الإسرائيلي بإطلاق الرصاص بدون تمييز، فقتلوا (٤٢٦) شخصاً، منهم (١٦٧) قتلوا داخل المسجد، وتمكنت من احتلالهما(٤).

وبعد احتلال المدينتين، طردت قوات الاحتلال الإسرائيلي في يوم ١٣ تموز (يوليو)، أهالي المدينتين من بيوتهم بالقوة، بالإضافة إلى اللاجئين الذين التجأوا إليهم، وقد كشف اسحاق رابين، أحد قادة البالماح في حرب ١٩٤٨م، في كتاب مذكراته "بطاقة خدمة"، حقيقة طرد نحو خمسين ألف عربي من سكان اللد والرملة أثناء تلك المعركة، وأن بن . غوريون هو الذي اتخذ قرار طرد

---

(١) منير، إسبير: اللد في هدي الانتداب والاحتلال، ص٨٠-٨١ ؛ أورون، أ.: في الطريق إلى المدينة (عبري)، ص١٢٣ ؛
Arab–Israeli War 1948: P. 19. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).
(2) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 382-416.
(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٣، ص٦٠٢-٦٠٣ ؛ أبو نوار، علي: حين تلاشت العرب (مذكرات في السياسة العربية)، ص٦٥- ٧٠ ؛ ميلشتاين، أوري: بدم ونار يهودا: نشأة القوة الإسرائيلية (عبري) ص١٥٤ ؛
Tal, David: War in Palestinian, 1948: Strategy And Diploacy, P. 313-325
(٤) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٣٢٩ ؛ الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج٤، ص٤٨٥-٤٨٦ ؛ لورنس، هنري: مسألة فلسطين، مج٣، ص١٧٥-١٧٧.

أولئك السكان في اجتماع تم بينهما وحضره يغئال آلون، حيث قال رابين: "لقد سأل يغئال آلون بن غوريون في نهاية الاجتماع ماذا يفعل بهؤلاء السكان؟ ... ورفع بن . غوريون يده بحركة تقول: "أبعدوهم" وتشاورت (أي رابين) مع آلون حول هذا الموضوع، ووافقت معه على انه من الضروري إبعاد هؤلاء السكان"(١).

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (٣٢) قرية، بالإضافة إلى مدينتي اللد والرملة، وطرد أهلها البالغ عددهم (٥٣٩٣٠) نسمة خلال الفترة ما بين ٨ . ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م(٢).

٣) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء الناصرة:

عملت قوات الاحتلال الإسرائيلي على احتلال باقي المناطق في الجليل الغربي، ووضعت لذلك مخططاً أسمته "ديكل"(٣)، الذي هدف إلى مهاجمة قواعد جيش الإنقاذ، و شل خطوط المواصلات، واحتلال مواقع دفاعية مهمة لإحباط أية عملية هجومية تقوم بها قوات جيش الإنقاذ، وإنشاء خط دفاعي قوي، ولتنفيذ المخطط تم تعيين "حاييم لاسكوف" لقيادة العملية، وكانت قواته تتألف من كتيبة واحدة من لواء "كرميلي"، يسمى "ياعر" أي (الغابة)، وثلاث كتائب من اللواء السابع واحدة منها مدرعة، وبدأت القوات عملياتها باحتلال قريتي معلول والمجيدل في ١٥ تموز (يوليو)(٤).

وبعد ذلك توجهت القوة الرئيسة، إلى قرية صفورية ووصلتها في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس ١٥ تموز (يوليو)، وسيطرت على المنطقة الغربية لتلال صفورية، ثم سارت في اتجاه القرية على عدة محاور، وهاجمتها، وقصفتها بنيران المدفعية والرشاشات، فقتلت عدداً كبيراً من الرجال النساء والأطفال، ودمرت أكثر من خمسين منزلاً على ما حوته، وطردوا أهلها إلى الناصرة والقرى القريبة(٥).

وفي صبيحة يوم الجمعة ١٦ تموز (يوليو)، بدأت عملية احتلال الناصرة، فتحركت القوات الإسرائيلية إلى الجهة الشمالية الغربية، من البلدة، وبعد معركة قصيرة بين قوات الاحتلال الإسرائيلي وجيش الإنقاذ "فرقة حطين" التي كانت تتألف من متطوعين فلسطينيين ومتطوعين من

---

(١) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٨٠ ؛ كوهين، هليل: الغائبون الحاضرون، ص٤٥ ؛
Mariko, Mori: Zionism and the Nakba, P. 91.

(٢) انظر جدول رقم (٣١).

(٣) غولاني، موطي: الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها، ص١٨٣.

(٤) قعوار، نهى زعرب: تاريخ الناصرة، ص٥٢٦.

(٥) بشر، محمد أمين: صفورية تاريخ حضارة وتراث، ج١، ص١٦٩-١٧٠ ؛ يهودا، ب. بن ، شوحط، ي.: الكفاح من أجل الأمن والاستقلال (عبري)، ص١٥٥.

البلاد العربية، خصوصاً من العراق، تمكنت من احتلال الناصرة، واحتلال القرى المحيطة والقريبة منها، مثل: الرينة، كفركنا، المشهد، طرعان، دبورية، عين ماهل، اكسال، سولم، نين، وغيرها من القرى التي احتلوها، ولم يُطرد أهلها، وأما القرى التي طُرد الأهالي منها هي: المجيدل، ومعلول وصفورية، بعضهم استقر في الناصرة حتى هذا اليوم، وبعضهم استقر في يافة الناصرة، والبعض الأخر هاجر إلى صور في لبنان[١]، وبلغ عددهم (٨٠٢٧) نسمة[٢].

٤) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء عكا:

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي احتلال القرى المجاورة لمدينة عكا، ففي ١٠ تموز(يوليو)، احتلت قرية عمقا، ودمرتها، وطردت أهلها، وفي ١٥ تموز(يوليو)، احتلت قرى الدامون، والرويس، ومعار، و كويكات، وجميعها تقع إلى الجنوب من عكا، وتم تدميرها تدميراً تاماً، وطردت أهلها إلى لبنان[٣]، وبلغ عدد الفلسطينيين المطرودون من تلك القرى (٥٤٥٢) نسمة[٤].

٥) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء حيفا:

استولت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ١١ تموز (يوليو)، على عدد من القرى العربية المجاورة لمدينة حيفا، فاستقر خط دفاعها على مسافة متقدمة نحو الشرق. وركّز حاييم لاسكوف هجومه باتجاه شفاعمرو، وهي الباب المؤدي إلى الناصرة، فسقطت في صباح ١٤ تموز (يوليو)[٥]، كما هاجمت وحدات من لواء "الكسندروني" في ١٥ تموز (يوليو)، قرى المزار، وعين حوض وتمكنت من احتلالهما، وفي ١٦ تموز (يوليو)، هاجمت قرى صرفند، وكفر لام، وتمكنت من احتلالهما[٦]، وفي اليوم نفسه، هاجمت تلك القوات قرية الطيرة من الشمال والغرب، وتمكنت من احتلالها، وطردت أهلها، وجمع جنودها من تبقى من أهلها، وأركبوهم في شاحنة، وأخذوهم إلى اللجون، وأنزلوهم فيها، ليتوجهوا بعدها إلى الأردن، وسوريا، وخرج قسم مع الجيش العراقي إلى

---

(١) قعوار، نهى زعرب: تاريخ الناصرة، ص٥٢٦ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص٢١٠.
(٢) انظر جدول رقم (٣٢).
(٣) بوري، سمعا متى ، شبل، يوسف أحمد: عكا تراث وذكريات، ص٦١-٨١ ؛ كورين، دافيد: الجليل الغربي في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٣٤-١٣٥.
(٤) انظر جدول رقم (٣٣).
(٥) قعوار، نهى زعرب: تاريخ الناصرة، ص٥٢٦ ؛ كورين، دافيد: الجليل الغربي في حرب الاستقلال (عبري)، ص١٣٤.
(٦) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١١٨.

العراق، وبقي أخرون في نابلس[١].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (٦) قرى من قضاء حيفا، وطردت أهلها البالغ عددهم (١٢٠٥٢) نسمة[٢].

٦) عمليات طرد الفلسطينيين من قرى قضاء غزة:

شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ليل ٨–٩ تموز(يوليو)، هجوماً فاشلاً على قرية عراق سويدان بوحدات من لوائي النقب وجفعاتي، وفي الوقت نفسه، شنت وحدات من الكتيبة (٣) جفعاتي هجوماً على قرية عبدس واحتلتها، كما تمكنت من احتلال المسمية الكبيرة، والصغيرة، وتل الترمس، وصميل، وطرد أهلها[٣]، واستغلت قيادة لواء جفعاتي ذلك النجاح، وعملت للسيطرة على الطريق الرئيس (المجدل – الفالوجة – بيت جبرين – الخليل)، فدفعت وحدة من الكتيبة(٤) نحو قرى حتا، وجسير، وكرتيا، وتمكنت من احتلالها في ١٧تموز(يوليو)، وطرد أهلها[٤].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (١١) قرية من قضاء غزة، وطردت أهلها البالغ عددهم (١١٨٩٠) نسمة في الفترة ما بين ٨ . ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م[٥].

خلاصة:

اتخذت العمليات العسكرية الصهيونية مساراً مختلفاً، وتعرضت القوات العربية لسلسلة من الهزائم واستطاعت (إسرائيل) فرض سيطرتها على مساحات واسعة من أراضي فلسطين التاريخية، وانتهت العمليات العسكرية الصهيونية في ١٨ تموز (يوليو)، عقب صدور قرار مجلس الأمن رقم (٥٤) بتاريخ ١٥ تموز (يوليو) ١٩٤٨م، القاضي بفرض وقف القتال بين الجيش الإسرائيلي والجيوش العربية النظامية في فلسطين، وفرض هدنة جديدة، وسميت تلك الهدنة "بالهدنة الثانية"، وافق الصهاينة على القرار كمرحلة لتثبيت مكاسبهم، كما وافق حكام الدول العربية على القرار فقد كانت أوضاعهم متردية.

واستغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي فترة الهدنة، وبدأت تنفيذ أعمال هجومية ضد بعض القرى

---

(١) الباش، أحمد مصطفى: طيرة حيفا، ص١٩٤-١٩٥ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص١٦٩-١٧٠.
(٢) انظر جدول رقم (٣٤).
(٣) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١٢٣؛ أيالون، أبراهام: لواء جفعاتي في مواجهة الغزو المصري (عبري)، ص٢٤٩-٢٥١.
(٤) علي، فلاح خالد: الحرب العربية – الإسرائيلية، ص٢٢٣.
(٥) انظر جدول رقم (٣٥).

العربية، فشنت وحدات من ألوية "الكسندروني"، و "كرملي"، و "جولاني"، في ١٨ تموز (يوليو)، هجوماً على المنطقة المسماة "المثلث الصغير"، الذي يضم قرى جبع، وعين غزال، و إجزم، المطلة على الجزء الشمالي من طريق تل أبيب – حيفا، وتعرضت لقصف عنيف من المدفعية والطائرات الإسرائيلية، في ٢٢ تموز (يوليو)، ودخلت القوات الإسرائيلية إلى القرى الثلاث، واحتلتها، وطردت أهلها البالغ عددهم (٧٢٨٤) نسمة[١]. وخلال ذلك الهجوم، قتل عدد كبير من أهل القرى الثلاث، ودمرت بيوتها بشكل كامل[٢].

وتابع الصهاينة خرقهم للهدنة، وشنت عدة هجمات على منطقة اللطرون، وكانت المحاولة الأخيرة في ٢٠ تموز (يوليو)، حيث طوقت قوات الاحتلال الإسرائيلي اللطرون تطويقاً شاملاً، وتمكنت في ١٠ آب (أغسطس) من احتلالها، وطرد أهلها إلى قرية عمواس المجاورة لها[٣][٤].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال المرحلة الثالثة من عمليات طرد الفلسطينيين، من احتلال مدينتي اللد والرملة، و(٨٣) قرية، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٠٩،٨٨٠) نسمة، وتوسيع الممر الضيق على طول الطريق العام الرئيس بين القدس وتل أبيب، الذي كان أصلا في أيدي الصهاينة.

كما سعت قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى طرد آلاف اللاجئين الفلسطينيين من مدن وقرى الجليل الذين لجأوا إليها قبل احتلالها مثل مدن الناصرة، وعكا، والقرى المجاورة، وحاولوا البقاء فيها، وبالتالي، نجحت قوات الاحتلال الإسرائيلي في تقليص عدد اللمهجرين الذين داخل حدود "دولة اسرائيل" تقليصا ملحوظا، كما طردت بالطريقة نفسها آلاف اللاجئين من مدينتي اللد والرملة بعد احتلالهما ومعظمهم من يافا، والصرفند، والسافرية، والنعاني، إضافة إلى السكان الأصليين[٥].

---

(١) انظر جدول رقم (٣٦).
(٢) قدسية، لبيب: حرب ١٩٤٨م، ص٢٠ ؛ بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص١٩٨ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص١٧٠ ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص٣١٠-٣١٧.
(3) Khalidi, Walid: All That Remains, P. 393.
(٤) انظر جدول رقم (٣٧).
(٥) كوهين، هليل: الغائبون الحاضرون، ص٤١ ؛
Bitzan, John: When Lawrence of Arabia Met David Ben Gurion: A History of Israeli "Arabist" Expertise in the Negev (1943-1966), P. 51.

ثالثاً: عمليات الطرد ما بين ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م ـ تموز (يوليو) ١٩٤٩م:

وضعت القيادة العسكرية (الإسرائيلية) خططا مفصلة للهجوم على المنطقة الجنوبية من فلسطين، واحتلالها، ومواجهة الجيش المصري، ومحاصرته، وطرده من المنطقة كلها، وذلك بعد أن استكملت تنظيم قواتها عدداً وعدة خلال الهدنة الثانية التي دامت حوالي ثلاثة اشهر متتالية[١]، فقد تمكنت إسرائيل، خلال تلك الهدنة، من حشد قوات كبيرة بلغت، وفق المصادر الإسرائيلية، حوالي ٩٩ ألف مسلح، مقابل سبعين ألفا بلغها عدد الجيوش العربية مجتمعة؛ مما شجع القيادة الإسرائيلية على بدء تنفيذ خططها العسكرية في النقب، دون الخوف من اشتعال الجبهات الأخرى، وهذا ما حدث فعلا فباستثناء نشاط جيش الإنقاذ ضد بعض المستوطنات الصهيونية في الجليل الأعلى، فإن باقي الجيوش العربية لم تحرك ساكنا خلال معارك النقب الأخيرة مما دفع بالجيش الإسرائيلي إلى توجيه الجزء الأكبر من قواته إلى تلك المعارك[٢].

١) عمليات طرد الفلسطينيين في قرى قضاء غزة:

بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي بتنفيذ خطة "يوآف" في الجبهة الجنوبية، حيث أصدر إسحاق رابين قائد عمليات الجبهة الجنوبية أمراً في ١٠ تشرين أول (أكتوبر)، بتنفيذ عمليات "يوآف"، فحشدت ثلاثة ألوية ونصف، وبدأت في ١٥ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٤٨م، بالهجوم على عراق المنشية قصدتها القوات المصرية، وفي ١٦ تشرين أول (أكتوبر)، أغارت الطائرات الإسرائيلية على المجدل، وجورة عسقلان، والفالوجة، وعراق المنشية[٣]، وقد استمرت الاشتباكات بين الطرفين حتى ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، وخلال الأسابيع الثلاثة، تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال المناطق الساحلية: أسدود، وحمامة، والمجدل، وعشرات القرى الصغيرة مثل: بيت طيما، وكوكبة، وقد أدى ذلك الاحتلال الصهيوني إلى طرد عشرات آلاف من اللاجئين الفلسطينيين إلى غزة، وإلى الخليل، وبيت لحم، وأريحا[٤].

كما انطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي بكامل زخمها إلى الجنوب؛ لتنفيذ عملية "حوريف" لتصفية الوجود المصري، فشنت هجوماً على قريتي عراق سويدان، وبيت عفا، واحتلتهما قي ٩

---

(١) عوديد، ماروم: لواء "النقب" خلال حرب الاستقلال (عبري)، ص٧٤.
(٢) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٨٣.
(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٣، ص٧١٩ ؛ ريفيلين، غرشون ، سيناي، تسفي: لواء الكساندروني في حرب الاستقلال (عبري)، ص٣٢٠-٣٢٢.
(٤) قدسية، لبيب: حرب ١٩٤٨م، ص٢٠ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص١١٦-١١٨.

تشرين ثان (نوفمبر)، وحاصرت لواءً مصرياً في بلدة (الفالوجة)، واستمر الحصار حتى وُقّعت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩م، وانسحبت القوات المصرية، وتمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال الفالوجة وعراق المنشية في ١ آذار (مارس) ١٩٤٩م، وطرد أهلها(١).

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (١٧) قرية من قرى قضاء غزة، وطرد أهلها البالغ عددهم (٤٧٠٧٩) نسمة(٢).

٢) عمليات طرد الفلسطينيين في قرى قضاء بئر السبع:

وضعت القيادة الإسرائيلية خطة عسكرية تستهدف احتلال الجزء الشمالي من النقب؛ أي المنطقة الممتدة بين الطريقين: (المجدل – الخليل) و (غزة – بئر السبع)، وحشدت لتنفيذ تلك العملية التي حملت اسم "يوآف"، ألوية يفتاح، وجفعاتي، والنقب، وكتيبة من لواء مدرع (٨)(٣)، وبدأ الهجوم الإسرائيلي في ٢٠ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٤٨م، بغارات جوية متواصلة على مدينة بئر السبع، والمناطق القريبة منها، وأماكن تواجد القوات المصرية في المنطقة التي حاولت وقف الهجوم الإسرائيلي، ولكنها لم تتمكن؛ بسبب كثرة القوات المهاجمة، وتفوقها عدة أضعاف بالعدد، حيث قدر عدد قوات الاحتلال الإسرائيلي المهاجمة يومئذ بخمسة آلاف مسلح، وكانوا مزودين بالمصفحات والمدافع الثقيلة، وراجمات الألغام، وفي صباح ٢١ تشرين أول (أكتوبر)، تقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي نحو المدينة، وبعد مقاومة عنيفة من قبل حامية المدينة، تمكنت القوات المهاجمة من احتلال المدينة، وهدم عدد كبير من منازلها، وجمع الصهاينة في صباح اليوم التالي أهل المدينة من رجال ونساء في ساحة السرايا، وأسروا ٥٣٥ رجلاً، منهم ٣٥٠ من الجنود المصريين، و١٨٥ من أهالي المدينة، وحمل الصهاينة الشيوخ والنساء والأطفال الذين بقوا في المدينة في شاحنات خاصة، ونقلوهم إلى مستوطنة (بئروت يتسحاق) القريبة من غزة، وهناك تركوهم، فجاء المصريون وأخذوهم إلى غزة(٤).

---

(١) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩٧٩ ؛ عوديد، ماروم: لواء "النقب" خلال حرب الاستقلال (عبري)، ص٧٦ ؛ ميلشتاين، أوري: بدم ونار يهودا: نشأة القوة الإسرائيلية (عبري) ص١٦٠.

(٢) انظر جدول رقم (٣٧).

(٣) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١٢٦، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص١٢٠ ؛

Bitzan, John: When Lawrence of Arabia Met David Ben Gurion: A History of Israeli "Arabist" Expertise in the Negev (1943-1966), P. 51.

(٤) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٣، ص٧٣٢-٧٣٦ ؛ البدري، حسن: الحرب في أرض السلام، ص٣٨٤-٣٨٥.

وأما العشائر التي كانت ضاربة في خيامها في مواقع متعددة من قضاء بئر السبع، وعددها سبع وسبعون عشيرة منحدرة من سبع قبائل، فقد طُرِد معظمها من ديارهم، وبقي القليل في منازلهم تحت الاحتلال الإسرائيلي(١).

في تلك الأثناء، أصدر مجلس الأمن قرارين رقم ٥٩ (١٩٤٨)، ورقم ٦١ (١٩٤٨)، بتاريخ ١٩ تشرين أول (أكتوبر)، وتاريخ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، يقضيان بوقف القتال بين مصر وإسرائيل، مع إجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين، أو عن طريق وسيط الأمم المتحدة، لمنع تجدد القتال، ووضع خطوط الهدنة الدائمة، كما أصدر قرار رقم ٦٢ (١٩٤٨) بتاريخ ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، يقضي بتوقيع هدنة شاملة لجميع جبهات فلسطين، حتى يستبعد كل تهديد للسلم فيها، ويمهد السبيل للانتقال من حالة وقف إطلاق النار القائمة إلى حالة السلم الدائم، ويدعو الأطراف في النزاع الفلسطيني إلى الدخول في مفاوضات مباشرة، أو عن طريق الأمم المتحدة؛ لوضع خطوط الهدنة الدائمة، ثم أصدر المجلس قرارا آخر رقم ٦٦ (١٩٤٨)، بتاريخ ٢٩ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٨م، عقب تجدد الهجوم الإسرائيلي، يقضي بوقف القتال، وتنفيذ قرار رقم ٦١ الصادر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، وتنفيذاً لذلك القرار، تم الاتفاق على وقف القتال بالجبهة المصرية في ٧ كانون ثانٍ (يناير) ١٩٤٩، وبدأت مفاوضات في جزيرة رودس اليونانية بتوسط الأمم المتحدة بين إسرائيل ومصر في الفترة من ١٢ كانون ثان (يناير) حتى ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩م، وتم توقيع اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩م(٢)، بموجبها حدد الاتفاق خط الهدنة بين (الدولتين)، والمنطقة المنزوعة السلاح وآلية تبادل الأسرى، ونص الاتفاق على أن الخط الفاصل بين الطرفين يجب ألا يعتبر حدوداً سياسية أو إقليمية، وهو لا يمسّ الحقوق التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية، كما نص على انسحاب القوات المصرية من الفالوجة وهي القوات التي صمدت أمام الهجمات الإسرائيلية المتتالية مع عتادها إلى ما وراء الحدود المصرية.

بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية – الإسرائيلية، سعت القوات الإسرائيلية إلى احتلال أجزاء النقب الجنوبي، وهي منطقة على شكل مثلث تمتد قاعدته الشمالية بين العوجا على الحدود المصرية وسدوم على البحر الميت، ويشكل ميناء أم الرشراش (ايلات) رأسه الجنوبي على خليج العقبة، ويمتد ضلعاه على طول الحدود الأردنية من أم الرشراش حتى سدوم، وعلى طول الحدود المصرية من أم الرشراش حتى العوجا، ووضعت لتلك الغرض خطة عسكرية عرفت باسم "عوفدا"، واستخدم في احتلال تلك المنطقة وحدات كبيرة من لواء النقب وجولاني، على الرغم من عدم وجود

---

(١) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج٣، ص٧٤٦-٧٤٧.

(2) Karsh, Efraim: The Arab-Israeli Conflict, P, 82.

قوات عربية مؤهلة للمواجهة في تلك المنطقة، وانطلقت تلك الوحدات من مناطق تجمعها في ٥ آذار (مارس) ١٩٤٩م، ووصلت طلائعها إلى رأس خليج العقبة في ٩ آذار (مارس)، وانتهت العملية باحتلال أم الرشراش في ١٠ آذار (مارس) ١٩٤٩م[١].

بعد انتهاء العملية العسكرية استكملت مفاوضات الهدنة الدائمة بين إسرائيل والأردن التي ابتدأت في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩م، وتم توقيع اتفاقية الهدنة في رودس في ٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٩م[٢]، وبموجبها وافقت الأردن على تعديلات في الخطوط، فتنازلت عن المثلث الصغير لإسرائيل، التي تنازلت في المقابل عن شريط في منطقة الظاهرية (قضاء الخليل) للأردن، وبلغ عدد القرى العربية التابعة لقضاء بئر السبع التي استولت عليها إسرائيل بموجب الاتفاقية (٢٢) قرية، ومساحتها (٧١٤،٥٧٥) دونماً، وعدد أهلها (٣٨،٢٨٥)، وتم فك الحصار عن القدس، التي انقسمت إلى شطرين، وتشكلت الضفة الغربية من الأراضي الفلسطينية التي بقيت في يد القوات الأردنية[٣]، وهكذا، ومع تسليم قرى المثلث إلى إسرائيل بموجب اتفاقية الهدنة التي وقعت مع الأردن، تم طرد لاجئين من باقة الغربية وما حولها بناء على مخطط دقيق[٤].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال مدينة بئر السبع، واحتلال (٤٤) قرية، وطرد أهلها البالغ عددهم (٥٠٤٧٦) نسمة[٥].

٣) عمليات طرد الفلسطينيين في قرى قضاء الخليل:

على الرغم من أن عملية يوآف جرت، بصورة رئيسة، في المنطقة الساحلية الجنوبية، فإنها اشتملت أيضاً على هجوم شنّه لواء جفعاتي في منطقة تلال الخليل، كما جرى التنسيق بين عملية يوآف وعملية ههار، بعد ١٨ تشرين الأول (أكتوبر)، وكان الهجوم في الجزء الجنوبي من ممر القدس، وكانت العمليتان بقيادة يغال آلون، حيث أُوكل إلى لواء جفعاتي، خلال عملية يوآف، مهمة

---

(١) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١٣٧-١٣٨؛ ؛ الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين، ص٣٤٦-٣٤٧ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص١٦٩-١٥٠ ؛
Arab–Israeli War 1948: P. 23. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).

(٢) محافظة، علي: حرب ١٩٤٨ وقيام إسرائيل، ص ٦٨ ؛
Orr, Akiva , Machover, Moshé: Peace, Peace, When There Is No Peace (Israel and the Arabs 1948–1961), P. 34.

(٣) شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ، ص٥٤٠ ؛ الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص٥٦٧-٥٨٠

(٤) كوهين، هليل: الغائبون الحاضرون، ص٤٦ ؛
Mast, Edward , El-Zabri, Haithem: Nakba, The Ongoing Ethnic Cleansing of Palestine, P. 11.

(٥) انظر جدول رقم (٣٩).

التقدم شمالاً، وشرقاً صوب الخليل في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م، واحتل بعض القرى، مثل: بيت نتيف، وزكرين، ودير الدبّان، عجّور، وفي الطور الأخير من عملية يوآف تم احتلال بيت جبرين والدوايمة في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)[١].

في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)، قام جنود عصابات "شتيرن" و"اتسل" بحصار قرية "الدوايمة" واقتحامها، وارتكب الصهاينة مذبحة أبشع من مذبحة دير ياسين، حيث قُتل الكثير ممن تبقى من أهل القرية فيها، واحتموا بجامع القرية مسالمين، إلا أن الصهاينة قتلوهم، فيما لم يكن هناك في القرية قوة تدافع عنها، أو مكامن نشاط مقاومة، أو مخازن سلاح يخشى منها[٢].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (١١) قرية من قرى قضاء الخليل، وطرد أهلها البالغ عددهم (١٨٧٣٥) نسمة[٣].

٤) عمليات طرد الفلسطينيين في قرى قضاء صفد:

بعد توقف القتال على الجبهة المصرية، بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ عملية "حيرام" العسكرية لاحتلال المناطق المتبقية من الجليل الأعلى، وتصفية قوات جيش الإنقاذ في الجليل، وإقامة خط دفاع ثابت على امتداد الحدود الشمالية لفلسطين، وخصصت أربعة ألوية لتلك العملية، هي: (عوديد، وجولاني، كارميلي، وشيفع)، كما وضعت قوة جوية لمعاونة تلك الألوية[٤]، وحددت ليلة ٢٨–٢٩ تشرين أول (أكتوبر)، موعداً لبدء العملية، حيث تقدمت قوات الاحتلال على المحور الشرقي إلى سعسع، وبعد معركة عنيفة مع كتيبة سورية في منطقة الصفصاف تمكنت من احتلالها في ٢٩ تشرين أول (أكتوبر)، كما احتلت قرية سعسع، واستمرت عملية حيرام إلى ٤ تشرين الثاني (نوفمبر)[٥].

تمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (١٢) قرية من قرى قضاء صفد، وطرد أهلها

---

(١) أبو غربية، بهجت: في خضم النضالً، ص٣٥٨-٣٦٤ ؛ قدسية، لبيب: حرب ١٩٤٨م، ص٢٠ ؛ الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١٢٩ ؛
Morris, Benny: 1948, The First Arab–Israeli, P. 332.

(٢) أبو غربية، بهجت: في خضم النضال، ص٣٦٢.

(٣) انظر جدول رقم (٤٠).

(٤) البدري، حسن: الحرب في أرض السلام، ص٣٩٢-٣٩٤ ؛ كوهين، هليل: الغائبون الحاضرون، ص٤١ ؛ شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٨٤ ؛
Arab–Israeli War 1948: P. 22. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).

(٥) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة، ص٩٧٨ ؛ لوريا، غابرييل: عملية "حيرام"، قصة معركة (عبري)، ص٤-١٧ ؛ فيلنائي، زئيف: المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" (عبري)، ص٢٢٣.

البالغ عددهم (٧٨٩٩) نسمة[١].

٥) عمليات طرد الفلسطينيين في قرى قضاء عكا:

في أواخر تشرين الأول (أكتوبر)، ومطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، قرر قائد الجبهة الشمالية :موشيه كرمل"، بالتشاور مع هيئة الأركان العامة للجيش، إخلاء قطاع بعرض ٥ – ١٥ كيلو متراً، على الجانب الفلسطيني من الحدود اللبنانية من كافة القرى العربية الموجودة فيه، وفي البداية شرع بإزالة القرى العربية التي كانت أقرب من الحدود، وكانت قرية النبي روبين من جملة القرى الواقعة قرب الحدود اللبنانية التي أفزعت من سكانها في الأسبوع الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، فبعد انتهاء العمليات العسكرية أمر الجيش الإسرائيلي سكان القرية بعبور الحدود إلى لبنان[٢].

شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجوماً عسكرياً في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م، مستخدمة وحدات من أربعة ألوية (شيفع، وكرملي، وجولاني، وعوديد) على عدد من القرى قرب الحدود اللبنانية، بهدف احتلالها، وطرد أهلها، وكانت قرية تربيخا من أوائل القرى التي احتلت، وفي الأسبوع الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر)، دخل لواء عوديد القرية، وأمر سكانها بعبور الحدود إلى لبنان مع غيرهم من أهالي القرى العربية[٣].

وفي ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م، احتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي قرية مجد الكروم، التي شهدت مذبحة في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، ففي اليوم نفسه أمرت وحدات عسكرية إسرائيلية الأهالي بالتجمع في وسط القرية، بجانب المقهى، وطلبت من المختار تسليم الأسلحة خلال ٢٥ دقيقة، وأخذ الجنود خمسة شبان من شباب القرية، وأوقفوهم بالقرب من جدار مضخة المياه، وأعدموهم بإطلاق النار عليهم، ثم بدأ الجنود بعملية تفتيش في القرية، قتلوا خلالها رجالاً ونساءً، ونهبوا عدداً من البيوت[٤].

استمر لواء غولاني في التقدم واحتلال الجزء الغربي من الجليل الشمالي حتى خط الحدود الدولية مع لبنان، والقضاء على جيوب المقاومة التي صادفها، وتمكن لواء "شيفع" ولواء "عوديد" من الانتشار على الحدود اللبنانية من المالكية حتى رأس الناقورة، في حين انسحبت قوات جيش

---

(١) انظر جدول رقم (٤١).
(٢) بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص٢١٨.
(3) Pappé, Ilan: The Ethnic Cleansing of Palestine, P, 181-182 ؛ Khalidi, Walid: All That Remains, P. 34.
(٤) بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص٢١٠.

الإنقاذ إلى جنوب لبنان، وانتهت عملية حيرام باحتلال قرية المنصورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م[١].

وعقب صدور قرار مجلس الأمن في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م، القاضي بتوقيع هدنة شاملة لجميع جبهات فلسطين، ابتدأت المفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية في رأس الناقورة جنوب لبنان، وتم توقيع اتفاق الهدنة بين الجانبين بإشراف الأمم المتحدة في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٤٩م، وتضمن الاتفاق عدداً من المواد التي تحدد عدد القوات العسكرية للجانبين وراء خط الهدنة، وآلية تبادل الأسرى، ثم تلتها مفوضات سورية – إسرائيلية، وتم التوصل لاتفاق الهدنة ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٩م، وقد نص الاتفاق على قيام منطقة مجردة من السلاح بين خط الهدنة وخط الحدود، وحدد ترتيبات خاصة بتبادل الأسرى[٢].

استطاعت إسرائيل تطبيق سياسة التجاهل تجاه الفلسطينيين، في المفاوضات التي أجرتها مع البلدان العربية قبيل توقيع اتفاقات الهدنة، فقد رفضت تماما، خلال تلك المفاوضات، البحث في قضية اللاجئين؛ وحقهم في العودة قاصرة موافقتها، في ذلك المجال، على تعيين محطات على الحدود لإعادة جمع شمل العائلات، ونتيجة لذلك، خلت اتفاقات الهدنة، من أي ذكر لحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم، وحقهم في ممتلكاتهم، واقتصر مضمونها على تعيين حدود وقف إطلاق النار بين إسرائيل وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان[٣]، وتمكنت قوات الاحتلال الإسرائيلي من احتلال (٨) قرى من قرى قضاء عكا، وطرد أهلها البالغ عددهم (٧٧١٥) نسمة[٤].

---

(١) الأيوبي، الهيثم: الحرب النظامية والهدنة، ص١٢٩.
(٢) كتن، هنري: قضية فلسطين، ص٦٤.
(٣) شاهين، حنة: المواجهة الأولى، ص٨٧.
(٤) انظر جدول رقم (٤٢).

رابعاً: قراءة في عملية طرد الفلسطينيين:

في ضوء ما تقدم، يتبين أن حرب ١٩٤٧-١٩٤٩م، شكلت منعطفاً حاسماً في تاريخ الصراع العربي . الصهيوني، حيث بدأت المنظمات العسكرية الصهيونية بتنفيذ عملياتها العسكرية لاحتلال الأرض الفلسطينية، وطرد أهلها الأصلين في إطار حرب شاملة هدفت لتدمير شامل للمجتمع العربي الفلسطيني، كشرط لقيام دولة "يهودية نقية"، ولم يقتصر هدفها على إلحاق هزيمة عسكرية بالمقاتلين الفلسطينيين وبالجيوش العربية[١].

وتمكنت الحركة الصهيونية من احتلال ٧٨% من أراضي فلسطين[٢]، وطرد (٧٩١,٤١٥) فلسطينياً من ٤٧٧ محلة، مكونة من (١٣) مدينة، و(٤٦٤) قرية، حيث بدأت أحداث طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية، ونفذت عملية الطرد على مر تلك الفترة، خلال مراحل متعددة، تسببت كل مرحلة من مراحل الحرب في طرد جزء من العرب الفلسطينيين من أرضهم وقراهم ومدنهم، ومنذ صدور قرار التقسيم وحتى إعلان قيام دولة "إسرائيل" في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، تم طرد (٤١٢,٠٣٩) فلسطيني، ما يعادل (٥٢%) من عدد اللاجئين الفلسطينيين، وتم طردهم قبل انسحاب قوات الاحتلال البريطاني في ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨م، وتم طرد (٣٢٧,٣٧٦) فلسطيني في الفترة الممتدة ما بين إعلان قيام إسرائيل توقيع اتفاقية الهدنة، ما نسبته (٤١،٥%) من عدد اللاجئين، وبعد توقيع اتفاقية الهدنة تم طرد (٥٢) ألف فلسطيني، ما نسبته (٦،٥%) من عدد اللاجئين.

وتتباين المعلومات عن عدد اللاجئين، وعدد القرى العربية التي احتلت في الحرب، فوزارة الخارجية البريطانية حددت أعداد اللاجئين الفلسطينيين بـ (٨١٠،٠٠٠) فلسطيني، وأما وزارة الخارجية الأمريكية حددت أعداد اللاجئين الفلسطينيين بـ (٨٧٥،٠٠٠) فلسطيني، فيما قدرت هيئة الأمم المتحدة عدد اللاجئين بـ (٧٢٦،٠٠٠) فلسطيني، وأما التقديرات الإسرائيلية فحددت أعداد اللاجئين الفلسطينيين بحوالي (٦٥٠،٠٠٠) ألف عربي فقط، وأما التقديرات الفلسطينية حددت أعداد اللاجئين الفلسطينيين بحوالي (٨٤٩،١٨٦) فلسطيني[٣]، ويعود ذلك التباين إلى وقت اجراء التعداد، وإلى لقد استمرار عمليات طرد السكان العرب بعد مضي عدة سنوات على قيام إسرائيل، حيث درجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال سنوات ١٩٥٠-١٩٥٣م، على تنفيذ عمليات طرد

---

(1) Simha, Flapan: The Birth Of of Israel, P.68-78.
(2) Pressman, Jeremy: A Brief History of the Arab-Israeli Conflict, P. 4.
(٣) انظر جدول رقم (٤٤).

انتقائية حدثت في معظم قرى الجليل[١].

ونفذت عملية طرد الفلسطينيين بشكل منظم ومنهجي، أثناء العمليات العسكرية، وبعد انتهائها أيضا، إلى ما وراء الخطوط العسكرية، واستطاعت المنظمات العسكرية الصهيونية، وقوات الاحتلال الإسرائيلي لاحقاً، القيام بسلسلة من العمليات العسكرية المرتبطة تحت اسم خطة "داليت"، والتي نفذت بطريقة بحيث تؤدي إلى احتلال المدن والقرى العربية، وطرد الأهالي الأصليين عن ديارهم وأرضهم.

وكان التكتيك الذي استخدمته المنظمات العسكرية الصهيونية في هجومهم على المدن والقرى الفلسطينية، هو محاصرتها، ثم تبدأ القصف بالمدفعية والقنابل، وأحياناً بالقصف الجوي بين الحين والآخر، وشن هجمات إرهابية متكررة على الأهالي قبل الموعد النهائي لاحتلال المدينة أو القرية، ونسف عدة بيوت في أطراف القرية، وكان يستمر ذلك أياماً وأسابيع؛ مما يجبر الأهالي على مغادرة أماكن القصف إلى أماكن أكثر أمناً خارج القرية، كالكهوف أو الحقول الزراعية على أطراف القرية، وأما كبار السن والمرضى والرجال القادرون على المقاومة، فقد كانوا يظلون في القرية، ثم يبدأ الصهاينة بالهجوم النهائي من ثلاث جهات، تاركة الجهة الرابعة لطرد الأهالي التي غالباً ما كانت باتجاه لبنان، سورية، أو الأردن، أو الضفة الغربية، أو غزة[٢]، وفور احتلال القرية كان الصهاينة يقومون بجمع الأهالي المتبقين، فتقتل رجال المقاومة، وعدداً من كبار السن أمام الآخرين، ثم تطرد الآخرين، وكانت القوات الصهيونية تقوم بملاحقتهم والتنكيل بهم، إلى أن يبتعدوا عن القرية، وقد تنقلت معظم العائلات عادة من مكان إلى مكان، واعتبروا نزوحهم أمرا مؤقتاً.

وشكلت الممارسات التي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية وقوات الاحتلال الإسرائيلي لاحقاً – أثناء وبعد العمليات العسكرية – الدافع الرئيس في طرد الفلسطينيين من وطنهم، ويمكن وصف تلك الممارسات بأنها عمليات إبادة جماعية[٣]، فالمذابح الانتقائية والعشوائية، وقتل المدنيين، وعمليات الاغتصاب، وعمليات التفجير في الأسواق والأماكن العامة المكتظة بالأهالي العزل، وعمليات ضد الحافلات ووسائل النقل، وتدمير المنازل وقتل من فيها، كانت ظاهرة عامة

---

(١) جريس، صبري: العرب في إسرائيل، ص١٤٣.

(2) Stuart, Rob (Editor): A History of the Legally Sanctioned Jewish-Israeli Seizure of Land and Housing in Palestine, P. 33.

(٣) الإبادة الجماعية: بِمُوجِب المادة الثانية من اتفاقية جنيف الرابعة، تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال التالية، المرتكبة علي قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه: (أ) قتل أعضاء من الجماعة، (ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، (ج) إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا، (اتفاقيات جنيف المؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩م، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

تعرضت لها القرى والمدن العربية والتجمعات البدوية، ولم تحدث عفواً، فنطاقها، وتوقيتها، وشموليتها، ونمط تنفيذها، مرتبط بخطة مركزية مفصلة وممنهجة أعدتها القيادة الصهيونية لاحتلال المدن والقرى العربية، وإجبار الفلسطينيين على الخروج من ديارهم(١)، وقد ارتكبت القوات الصهيونية نحو عشرة مذابح رئيسة في عام ١٩٤٨-١٩٤٩م، خلال الهجوم العسكري، حيث سقط في كل مذبحة أكثر من خمسين ضحية، إضافة إلى حدوث حوالي مئة مذبحة على مستوى أصغر (لأفراد أو مجموعات صغيرة) في المدن والقرى الفلسطينية في أنحاء فلسطين(٢)، وقتل عدد كبير من الشيوخ والنساء والأطفال، وبلغ عدد الشهداء في تلك المجازر ١٦٧٢١ شهيداً من الفلسطينيين والعرب(٣).

كما شكلت سياسة نسف البيوت العربية، وتدمير القرى العربية، أو تدمير أجزاء كاملة منها، منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، عنصراً رئيساً في العمليات العسكرية التي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية، لمنع الفلسطينيين المهجّرين من العودة إلى ديارهم(٤)، وإزالة أكبر قدرٍ من الأدلة الطبيعية، والمادية التي يمكن أن تشير إلى وجود سابق للشعب العربي الفلسطيني، ومجتمعه وثقافته، والعمل على طمس عروبة فلسطين، وما صاحبها من عملية تهويد، ولتؤكد للفلسطينيين أن علاقاتهم بوطنهم قد انتهت، وأن فلسطين لم تعد وطنا لهم، ولتكوين قناعة لدى الصهيونيين المقيمين في فلسطين بأن الفلسطينيين لن يعودوا إلى قراهم أبداً(٥)، وفي شهر أيار ١٩٤٨م، تبلورت لدى الزعامة الصهيونية سياسة تهدف إلى تدمير القرى، أو غالبيتها باستخدام المواد المتفجرة والجرافات، وبناء المستوطنات الصهيونية، وإسكان المستوطنين في المدن العربية الفلسطينية بعد أن طردت سكانها العرب منها.

وحسب البحث الميداني الذي أجراه الباحث الفلسطيني غازي فلاح، وشمل ٤١٨ قرية، تبن أن: ٢٢١ قرية دُمرت بشكل نهائي، بحيث لم تبق أية علامات حدود أو معالم، حيث أقيمت مستوطنات على مواقعها الأصلية لتلك القرى، و ١٣٤ قرية دُمرت بشكل جزئي، حيت أبقوا أجزاء منها على حالتها، مثل بعض بقايا المنازل والأماكن المقدسة، والمباني التاريخية، والأشجار الحرجية (أشجار الكينا، والصنوبر، والسرو)، و ٥٢ قرية تم الإبقاء عليها على حالها، وتم إسكان

---

(١) أبو نوار، علي: حين تلاشت العرب (مذكرات في السياسة العربية)، ص٦٨ ؛ واكيم، واكيم: لاجئون في وطنهم، ص٩١ ؛ زغيب، ياسر: فلسطينيو ١٩٤٨، ص٢٣.
(2) Evera, Stephen Van: Causes of The Israeli-Palestinian Conflict, P. 3.
(٣) العارف، عارف: نكبة فلسطين، ج١، ص٧٥.
(٤) عبد الكريم، إبراهيم: اللاجئون الفلسطينيون، ص١٣.
(٥) الكيلاني، هيثم: الإرهاب يؤسس دولة، ص٢١٧.

المستوطنين الصهاينة في جزء منها، و ١١ قرية لم يمكن الوصول إليها[١].

ويلاحظ أن الدمار كان كاملا تقريبا في بعض الدوائر الفرعية، على سبيل المثال، دمرت ٩٦٪ من القرى في منطقة يافا، وكذلك ٩٠٪ من تلك الموجودة في طبريا، ٩٠,٣٪ من تلك الموجودة في صفد، و ٩٥,٩٪ من القرى التابعة لبيسان[٢].

ولقد أرجع بعض المؤرخين الصهاينة عملية الطرد إلى نظرية (الإخلاء الطوعي)، أي أن الفلسطينيين "فروا" من تلقاء أنفسهم – بناءً على أوامر القيادة العربية، التي فضلت التخلي عن المكان – بعد أن اتضح للعرب أن قواتهم المحلية والعربية فشلت فشلاً ذريعاً، فبدأ هروب جماعي من مناطق واسعة[٣]، إلا أنهم لا يعطون أي دليل للتأكيد على ذلك، وتأتي أكذوبة الادعاء الصهيوني بأن الفلسطينيين قد غادروا أراضيهم نزولاً عند أوامر زعمائهم، ضمن الدعاية والمحاولات الصهيونية المستميتة لطمس الحقائق ولتسويق الأضاليل حول مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وأسبابها، ولتقويض التعاطف العالمي مع الشعب الفلسطيني واللاجئين بشكل خاص، ادعى الصهيونيون أن ما حدث سنة ١٩٤٨م، هو أن الزعماء العرب طلبوا من الفلسطينيين مغادرة قراهم ومدنهم مؤقتاً، ريثما تقوم الجيوش العربية بالقضاء على (الدولة اليهودية الوليدة)، فاستجاب عدد كبير من الفلسطينيين لذلك الطلب، وخرجوا بمحض إرادتهم، ظانين أنهم سيعودون إلى بيوتهم بعد فترة وجيزة، وبعد أن أخفقت الجيوش العربية في مهمتها، طالت فترة الانتظار حتى أصبح الفلسطينيون لاجئين.

وقد حاول بعض الباحثين التحقيق في تلك المزاعم بطريقة أكاديمية، وقد بينت دراسات مبكرة لباحثين كبار، الكذب المتعمد في الرواية الصهيونية، ومن النماذج التي يمكن التوقف عندها دراسة الباحثين: الدكتور وليد الخالدى، والدكتور ارسكين تشايلدرز، فقد ذهب تشايلدرز إلى (إسرائيل) في عام ١٩٥٨م، كضيف على الحكومة وحاول أن يجد الدليل على تلك الإذاعات، ولما عجز الإسرائيليون عن تقديم الدليل قرر فحص تسجيلات الاستماع الأميركي والبريطاني لكل إذاعات الشرق الأوسط طوال عام ١٩٤٨م، وذكر أنه "لم يوجد أمر واحد أو نداء أو اقتراح يتعلق بمغادرة فلسطين من أية إذاعة عربية، داخل أو خارج فلسطين، في عام ١٩٤٨م، وتوجد تسجيلات استماع

---

(١) أبو ستة، سلمان: سجل النكبة، ص٩ ؛ كناعنة، شريف: الشتات الفلسطيني، ص٤٩.

(2) Stuart, Rob (Editor): A History of the Legally Sanctioned Jewish-Israeli Seizure of Land and Housing in Palestine, P. 33.

(٣) سلوتسكي، يهودا: تاريخ الهاغاناة (عبري)، ج٣/١٥٢٩ ؛ تاكنبرغ، لكس: وضع اللاجئين الفلسطينيين، ص٢٠ ؛

Mariko, Mori: Zionism and the Nakba, P. 93.

متكررة لنداءات عربية، بل ولأوامر صريحة، إلى المدنيين الفلسطينيين ألا يبرحوا أماكنهم[١].

ومن الروايات التي تثبت عدم صحة تلك المزاعم، رواية السر جون باغوت غلوب، القائد السابق للجيش العربي الأردني، حيث قال: "القصة التي أقنعت الدعاية الضهيونية العالم بقبولها عن مغادرة اللاجئين العرب بمحض اختيارهم، لا أساس لها من الصحة، فالمهاجرون بطوع اختيارهم لا يغادرون منازلهم بمجرد الثياب التي تكسو أبدانهم، والذين يقررون النزوح من بيت لآخر لا يفعلون ذلك بسرعة وعجلة تفقدهم بعض أفراد أسرهم، الزوج يفقد زوجته، والأب يفقد ولده، الواقع هو أن الغالبية تركوا في ذعر وهلع فراراً من الذبح، والحقيقة أن ما حثهم على ذلك هو المذابح فقد كانت كافية لحملهم على المضي في الفرار[٢].

وهناك سجلات متكررة لنداءات عربية متكررة لنداءات عربية، لا بل أوامر صريحة إلى الفلسطينيين بالبقاء في ديارهم، ففي الرابع من نيسان (أبريل)، عندما بدأت الموجة الكبيرة من النزوح ناشد راديو دمشق كل فرد بالبقاء في دياره وعمله، وفي ٢٤ نيسان (أبريل)، عندما اشتد دفق اللاجئين، حذر الزعماء الفلسطينيون من أن بعض العناصر والعملاء اليهود ينشرون أنباء انهزامية لخلق حالة من الفوضى، ونشر الذعر بين الواطنين[٣].

وثمة دليل آخر على موقف القيادة العربية ورد ضمن رسالة من اللجنة العربية العليا، بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩٤٨م، طالبت فيه الحكومات العربية التعاون في منع الفلسطينيين من مغادرة بلادهم، وجاء فيها: "لقد قررت اللجنة العربية العليا أن من مصلحة فلسطين ألا يسمح لأي فلسطيني بمغادرة البلاد إلا لظروف خاصة، كالأسباب السياسية أو التجارية أو الصحية القهرية، وفي الوقت نفسه، ففي القدس نفسها، أصدر أحمد حلمي، وحسيين الخالدي بالفعل أوامر تحظر على أي إنسان مغادرة المدينة دون تصريح[٤].

هدفت الحركة الصهيونية من وراء تلك المزاعم، إلى تصوير الفلسطيني بأنه شخص سلبي، أعد حقائبه منتظراً اقتراب القوات الصهيونية ليفر ،وتلك المزاعم في صميم الأساطير الصهيونية الخاصة بالحرب، فقد كان هم الرواية الصهيونية تصوير الفلسطينيين كأشخاص سلبيين فروا دون قتال، وجبناء هجروا بيوتهم بدون سبب حقيقي، أو نتيجة لأوامر قيادتهم العربية أو الفلسطينية،

---

(١) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٧٨ ؛ هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٦٩-٧٠ ؛
Khalidi, Walid: Why did the Palestinians Leave, Revisited, P. 46.
Mayamey, Babak: Zionism: A Critical Account 1897-1948, P. 26.

(٢) هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٧٠.

(٣) هداوي، سامي: ملف القضية الفلسطينية، ص٧٠.

(٤) جيلمور، ديفيد: المطرودون، ص٧٨.

فعلى تلك الأسطورة التي تستكمل أسطورة انحطاط فلسطين قبل الغزوة الصهيونية تُبنى (شرعية) امتلاك فلسطين، أي مَن مِن الطرفين أحق بالأرض، وأي من الطرفين أشد تعلقاً بها، وفي حين يفر الفلسطينيون بسبب أوامر قيادتهم، وعدم التصاقهم بالأرض، صوّر اليهود كمجتمع شجاع صمد ولم يهجر مستوطنة واحدة رغم الحصار العربي، والهجمات العربية المتتالية(١).

ومن الأساليب الدعائية الصهيونية، أن الإرهاب والمجازر حققت هدفها في إثارة الرعب والذعر في أهل فلسطين، وجعلهم يبادرون بالفرار والنزوح للنجاة بأرواحهم وأعراضهم، مما يسر للصهاينة ما أحرزوه وحققوه (٢)، وحاول بعض المؤرخين الصهاينة وفي مقدمتهم بني موريس اعتبار المذابح وأبرزها مذبحة دير ياسين أحد أسباب الهجرة، وعنصر مهم وحاسم في معركة الهجرة الجماعية العربية، كما يقول: "تخويف سكان القرى العربية المجاورة لدير ياسين، وأصبح موضوع المذبحة، الحديث اليومي بين عرب القدس القديمة، كما أثرت المذبحة على تجمعات سكانية عربية بعيدة عن القدس، فقد ذكر بن غوريون أن بعض العرب بدأوا يفرون من حيفا بعد مذبحة دير ياسين"(٣).

إلا المذابح والمجازر لم تُثنِهِ المقاومة في فلسطين، ولم تُخلِ البلاد من أهلها، بل على العكس، لقد جابه الفلسطينيون التحدي الصهيوني بإصرار أكبر على الصمود والثبات والمقاومة، وجميع المدن والقرى الفلسطينية، قد احتلت، وفرغت من أهلها، بعد خوض معركة أو أكثر، وعندما احتلت المدن والقرى والأحياء العربية، كان معظم أهلها لا يزالون فيها، فلم يسمح لهم بالبقاء في بيوتهم، فقتلوا البعض، وطردوا البعض الآخر إلى المدن والقرى الفلسطينية المجاورة، وعندما تتعرض المدينة أو القرية إلى الاحتلال يطردون مرة ثانية إلى مدينة أو قرية ثانية، ثم إلى ثالثة، وطبق ذلك في أماكن عديدة في فلسطين، وقادت إلى قيام هجرة داخلية في فلسطين، كانت نقاط تجمعها الأساسية المدن والقرى الكبرى في كل منطقة، وانتهت العمليات العسكرية إلى طردهم من وطنهم، وإلى تكديسهم في نقاط للتجمع سيطردون انطلاقاً منها؛ أي أن عملية الطرد مرت بمرحلتين: أولاً: تحشيد اللاجئين في المدينة حتى تسقط، ثم تخلى المنطقة بكاملها من الأهالي دفعة واحدة، وعلى طريق واحدة تترك مفتوحة تؤدي إلى الحدود، أو إلى أماكن لم تحتل مثل الضفة الغربية وقطاع غزة.

---

(١) عبد الجواد، صالح: المذابح الصهيونية خلال حرب ١٩٤٨م، ص٥٩ ؛ ياهف، دان: ما أروع هذه الحرب، ص ٣٢-٣٧.

(٢) بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص٨٩.

(٣) بني موريس: طرد الفلسطينيين، ص١١٣ ؛
Mast, Edward , El-Zabri, Haithem: Nakba, The Ongoing Ethnic Cleansing of Palestine, P.9.

وقد اعتمد بني موريس في دراسته على وثيقة إسرائيلية صادرة عن فرع الاستخبارات في وزارة الدفاع الإسرائيلية مؤرخة في ١٩٤٨/٦/٣٠م، بعنوان: "هجرة العرب من فلسطين أثناء الفترة ١٩٤٧/١٢/١ – ١٩٤٨/٦/٣٠م، وأراد موريس من خلال دراسته، إبراز أن السبب الرئيس لطرد الفلسطينيين هو العمل العسكري؛ أي أنها نتيجة مباشرة للحرب، وأنه لا توجد خطة عامة لطرد الفلسطينيين، وافترض أن القرارات بطرد العرب الفلسطينيين قد اتخذت بقرارات شخصية ميدانية، وبموجب المتطلبات العسكرية والاستراتيجية لكل حالة، واعتبر أن العمليات العسكرية هدفت لتطهير "البلاد" من جميع القوى "المعادية" فعلاً أو افتراضاً، واعتبر أن: "القوات العربية غير النظامية كانت متمركزة ومقيمة بالقرى، وبما أن ميليشيات الكثير من القرى شاركت في الأعمال العدائية ضد اليشوف، فقد اعتبرت الهاغاناة معظم القرى معاديةً عملياً أو افتراضاً"[(١)].

ووفقا لبني موريس يمكن تصنيف هذه الأسباب كالتالي: الطرد من قبل القوات الصهيونية، والمغادرة بأمر من القادة العرب، والخوف من الهجمات الصهيونية، أو التورط من غير قصد بالأعمال العدائية، إضافة إلى حملة إشاعات (الحرب النفسية)، وتأثير سقوط مجتمع محلي مجاور أو هروب سكانه.

إن الممارسات التي نفذتها القوات العسكرية الصهيونية، وقوات الاحتلال الإسرائيلي، تعكس تصميم القيادة الصهيونية على طرد العرب الفلسطينيين، ومما مكنهم من تنفيذ عملية الطرد، هو أن ميزان القوى العسكري في فلسطين كان يميل لصالحها بشكل واضح، ففي بداية عام ١٩٤٨م، كان لدى المنظمات العسكرية الصهيونية أكثر من ٧٠ ألف مسلح، وفي نهاية عام ١٩٤٨م، بلغ عدد قوات الجيش الإسرائيلي أكثر من ٩٥ ألف جندي وضابط، تلك القوات كانت أكثر بكثير ليس فقط من عدد المقاتلين الفلسطينيين الذين لم يزد عددهم على عشرة آلاف مقاتل وحامل للسلاح في أية مرحلة من مراحل الحرب، وإنما أيضا أكثر من ضعفي عدد الجيوش العربية، التي لم يكن هدفها منع قيام (الدولة اليهودية)، أو تقليص المساحة المخصصة لها وفق قرار التقسيم، وإنما كانت تتنافس وتتصارع فيما بينها على وضع يدها على المنطقة المخصصة للدولة العربية الفلسطينية وفق قرار التقسيم.

كما نجح الصهاينة في تجنيد كامل قدرات المستوطنات الصهيونية؛ من أجل حمايتها، واحتلال فلسطين كلها، أو معظمها، وطرد أهلها، وكانت أكثر فعالية بكثير من الجانب العربي في

(1) Morris, Benny: The Birth of the Palestinian Refugee Problem, P. 62.

بناء مؤسساتها (التنظيمية، والاقتصادية، والعسكرية، والتقنية، والعلمية)[١].

وكان الجانب العربي أقل تنظيماً، فلم يكن المجتمع العربي في فلسطين غداة صدور قرار التقسيم يمتلك مؤسسات إدارية مؤهلة لتحمل عبء إدارة الشؤون العامة، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وحفظ الأمن، ناهيك عن القيام بأعباء الدفاع عن المدن والقرى العربية، وتمكين الشعب الذي أنهكته الإجراءات التعسفية لسلطات الاحتلال البريطاني خلال فترة الاحتلال[٢]، ولم تكن الجيوش العربية تتمتع باستقلالية كاملة للتحرك والعمل، أو بقدرة تنظيمية وعددية وسلاحية تؤهلها لمواجهة الغزوة الصهيونية، وكان على رأس الجيش الأردني ضباط بريطانيون، وكان الجيشان المصري والعراقي خاضعين لأحكام معاهدتين مع بريطانيا أما الجيشان السوري واللبناني فكانا خارجين حديثا من حكم الانتداب الفرنسي، ضعيفين عددا وعتادا وسلاحا[٣]، بالإضافة إلى ذلك، شكل وجود الاحتلال البريطاني في فلسطين وخاصة في الستة أشهر الأخيرة من عمر الاحتلال، درعاً ضد أية مساعدة عربية تأتي من الخارج، في حين استطاعت المنظمات العسكرية الصهيونية المتمترسة خلف ذلك الدرع تنفيذ مخططاتها[٤].

وبذلك، تمكنت الحركة الصهيونية من خلال حرب ١٩٤٧-١٩٤٩م، من تحقيق أهدافها في طرد السكان بالقوة، والاحتلال العسكري للأرض، وفرض الإجراءات التي تحول دون عودتهم، أو تحد من ذلك.

(1) Pressman, Jeremy: A Brief History of the Arab-Israeli Conflict, P. 3.
(٢) فرسون، سميح: فلسطين والفلسطينيون، ص١٨٣.
(٣) الكيلاني، هيثم: بعد خمسين عاماً، جريدة الأيام الفلسطينية، الاثنين ١٩٩٨/٣/٢٣م .
(٤) شلايم، آفي: بريطانيا والحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، ص٣٧.

الخاتمـــة

رافقت فكرة طرد الفلسطينيين تطور المشروع الصهيوني في فلسطين، منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى توقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩م، ولا يمكن فصل عمليات الطرد الجماعية للشعب الفلسطيني عن المشاريع الاستيطانية الصهيونية، إذ تشكلان في السياق العام وجهين لعملة واحدة، فلا تتم الثانية إلا بتحقيق الأولى، واعتبرت الحركة الصهيونية وجود السكان الفلسطينيين مشكلة سياسية فرضت نفسها على المشروع الصهيوني في فلسطين، معضلة أطلقت عليها تعبير (المسألة العربية) في فلسطين، واعتبرت أنه ما من حل (للمشكلة اليهودية) إلا بطرد الفلسطينيين بالسيف، وقد كان لتلك الأفكار رواجاً بين الزعامة الصهيونية، وبعد دراسة فكرة طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية.

بعد أن أنهى الباحث إعداد أطروحته، خلص إلى عدة نتائج، ومقترحات، يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: النتائـج:

١ – الفكرة الصهيونية في جوهرها فكرة استعمارية استيطانية، نشأت وازدهرت في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي على فلسطين، فهي وليدة وشريكة الاستعمار الاستيطاني التوسعي، وهدفت إلى تحويل فلسطين من بلد عربي إلى بلد يهودي، وطرد الشعب الفلسطيني من ديارِه ووطنه، وإحلال اليهود محله.

٢ – اعتبرت الحركة الصهيونية أن التهديد الموجه إلى المشروع الصهيوني؛ هو وجود الشعب الفلسطيني، فالتناقض بينهما أساسي ووجودي، ولا يمكن أن يتعايش الكيان الاستيطاني مع السكان الأصليين.

٣ – اشتملت كتابات الجيل الأول من المفكرين الصهاينة أمثال: إدوارد ميتفورد، ولورنس أوليفانت، وموسى مونتفيوري، ويهودا الكلعي، وموسى هس، وتسفي هيرش كاليشر، على دعوات مباشرة ومبكرة إلى طرد العرب الفلسطينيين، وإعادة توطينهم في البلاد المجاورة؛ لإفساح المجال أمام تنفيذ المشروع الصهيوني، ويعد إدوارد ميتفورد من أوائل الصهاينة غير اليهود الذين دعوا لتهجير وترحيل الشعب الفلسطيني.

٤ – رسم الصهيونيون الأوائل مشهداً مغرضاً لفلسطين وللفلسطينيين، أظهروها أرضاً خالية من

البشر، وتنتظر اليهود ليعيدوا إليها الحياة بواسطة المشاريع الاستيطانية، وتطرق عدد من آباء الصهيونية إلى أن القلة من سكان هذه الأرض هم ليسوا بشراً، ولا يملكون من مكونات الحضارة شيئا، وكأنهم غير موجودين على الإطلاق، وتم تصوير السكان الأصليين الفلسطينيين بالوحوش والمفترسين.

٥ – اتفق جميع قادة الحركة الصهيونية ومفكريها، وبخاصة في العقدين الأولين من القرن العشرين، على تجاهل الشعب الفلسطيني، والاستهتار بحقوقه التاريخية والقومية في وطنه، وأعطوا إشارة مبكرة إلى العملية المنتظمة والمنشودة للاستيلاء على أرض فلسطين، والمصحوبة بترحيل أصحابها الأصليين، الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان فلسطين.

٦ – دأبت الحركة الصهيونية على تنفيذ أهدافها في فلسطين ضمن رؤية تتجاهل رسمياً ولفظياً وجود الفلسطينيين، مرورا بإنكار حقوقهم الوطنية، وكان ذلك بمثابة خطوة تمهيدية في سياق السعي إلى اقتلاعهم وترحيلهم إلى البلاد المجاورة.

٧ – مارست الحركة الصهيونية شكلين رئيسين لطرد الشعب العربي الفلسطيني: الطرد البعيد، وهو طرد العرب الفلسطينيين إلى البلاد المجاورة لفلسطين، والطرد الداخلي وهو طرد العرب من منطقة إلى أخرى ضمن الأراضي الفلسطينية، حيث بدأ طرد العرب من أراضيهم، وتجريدهم من حقوقهم منذ الهجرة الصهيونية الأولى، ونفذت أول عملية طرد للسكان العرب عام ١٨٨٦م.

٨ – ساهم الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٨–١٩٤٨م)، على حماية الغزو الصهيوني لفلسطين، وعلى طرد الفلسطينيين من وطنهم، من خلال تشجيعها للهجرة الصهيونية، ودعمها لخطط الاستيطان الصهيوني، وعملها على إنشاء المؤسسات الاقتصادية العسكرية الصهيونية، تسليمها عدد كبير من المدن والقرى العربية إلى المنظمات العسكرية الصهيونية، واعتمدت سياسة تهجير اقتصادية واجتماعية، تتماشى مع واقع الاقتصاد الفلسطيني الزراعي، ومجتمعه الريفي من خلال مجموعة قوانين عنصرية حولت الفلاحين والمستأجرين إلى طبقة مسحوقة، وحرمتهم من أراضيهم، ومن حق العمل فيها، ودفعت بهم إلى الهجرة إلى المدن سعيا وراء العمل.

٩ – سارت بولندا، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، على نهج ثابت مؤداه خلق كيان غريب موال للغرب في فلسطين، وذلك من خلال سعيهم، وتأييدهم لتحويل هجرة اليهود إليها؛ مما ساهم في إعاقة قيام دولة عربية في فلسطين، وإنكار حقوق الشعب الفلسطيني

الوطنية.

١٠ -احتلت فكرة طرد الفلسطينيين منذ عام ١٩٢٩م، وبعدها، مكاناً مركزياً في استراتيجية الزعماء الصهاينة، وبرز ذلك بوضوح كامل أثناء المحادثات الخاصة لحاييم وايزمن مع المسؤولين البريطانيين، وعمله معهم على تحديد ملامح محددة لاستراتيجية طرد العرب الفلسطينيين، وانصب التركيز على فكرة طردهم إلى الأردن وسورية والعراق.

١١ -انخرط قادة الحركة الصهيونية منذ عام ١٩٣٠-١٩٣٧م، في السعي لتنفيذ الطرد من خلال بريطانيا، والبحث الدؤوب عن تأييد دولي لمشاريع الطرد.

١٢ -أدرجت فكرة طرد الفلسطينيين ضمن جدول أعمال المنظمة الصهيونية منذ عام ١٩٣٧م، ونوقشت في عدة مؤتمرات صهيونية، أبرزها: مؤتمر عمال صهيون آب (أغسطس) ١٩٣٧م، والمؤتمر الصهيوني العشرين آب (أغسطس) ١٩٣٧م، ومؤتمر بلتيمور (١٩٤٢م).

١٣ -من أبرز دعاة الطرد، والتهجير القسري للفلسطينيين ديفيد بن غوريون، الذي كان مقتنعا تماما بفكرة ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية، وقد عمل على الترويج لخطط تبادل السكان بترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق، وترحيل يهود العراق واليمن وسوريا إلى فلسطين، وسعى إلى وضع مخطط لتنفيذها.

١٤ -سعى ماكس نورداو، و فلاديمير جابوتنسكي، أبرز قادة الأحزاب اليمينية الصهيونية، إلى قيام دولة يهودية على جانبي نهر الأردن، وتشكيل أغلبية يهودية في فلسطين وشرق الأردن، وتحويل العرب الفلسطينيين إلى أقلية، وشرعوا في الترويج لمبادئها، وهي أن الحقوق الوطنية في فلسطين تعود حصرا إلى (الشعب) اليهودي ككل.

١٥ -من أهم المخططين لفكرة طرد الفلسطينيين "يوسف فايتس" الذي لعب دوراً بارزاً في طرح خطط لترحيل العرب الفلسطينيين إلى منطقتي الجزيرة السورية والعراقية، وكان الأكثر نشاطا وتطرفا فيها، حيث بذل جهودا مكثفة طيلة عقود طويلة لشراء أراض وتحويل ملكيتها للصندوق القومي، وقام بجهود كبيرة من أجل تدمير القرى والبلدات العربية ومحوها من الوجود وترحيل سكانها أثناء الحرب العربية – الإسرائيلية (١٩٤٧-١٩٤٩م).

١٦ -من أبرز المشاريع التي تم طرحها لطرد الفلسطينيين، خطة إدوارد نورمان لتوطين الفلسطينيين في العراق، الذي استبعد فكرة إمكانية العيش المشترك بين اليهود والعرب

الفلسطينيين في فلسطين.

١٧ -ما بين عامي ١٩٣٧، و ١٩٤٨م، شُكّلت العديد من لجان "الترحيل"، ضمت عدداً من قادة الحركة الصهيونية، لوضع دراسات، ورسم خطط لطرد الفلسطينيين، وكانت هناك مصادقة عامّة على الترحيل (طوعاً، وقسراً)، من أجل تحقيق هدفين رئيسين:

أ) إفراغ الأرض للمستوطنين الصهاينة والمهاجرين المحتملين.

ب) تأسيس دولة يهودية متجانسة.

١٨ -انتقلت أفكار وخطط طرد الفلسطينيين إلى حيز التنفيذ العملي من خلال الحرب العربية – الإسرائيلية (١٩٤٧-١٩٤٩م)، حيث بدأت عمليات طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين، بعدما تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٧م، ولجأت العصابات الصهيونية إلى ارتكاب المجازر والأعمال الإرهابية؛ لتفريغ فلسطين من مواطنيها العرب.

١٩ -تمكنت الحركة الصهيونية من احتلال ٧٨% من أراضي فلسطين، وطرد (٧٩١,٤١٥) فلسطيني من ٤٧٧ محلة، مكونة من (١٣) مدينة، و(٤٦٤) قرية، حيث بدأت أحداث طرد العرب الفلسطينيين من فلسطين بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما فلسطينية عربية والأخرى يهودية.

٢٠ -شكلت الممارسات التي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية وقوات الاحتلال (الإسرائيلي) لاحقاً، أثناء وبعد العمليات العسكرية، الدافع الرئيس في طرد الفلسطينيين من وطنهم.

٢١ -يمكن اعتبار فكرة الطرد نتاجاً مشتركاً للصهاينة المسيحيين، والصهاينة اليهود، كسمة حتمية لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين،

٢٢ -تبلورت لدى الزعامة الصهيونية أثناء الحرب سياسة هدفت إلى عدم تمكين العرب الفلسطسنين المهجرين من العودة إلى مدنهم وقراهم، وأدركت تلك الزعامة أن تدمير القرى العربية هو أنجح وسيلة لمنع عودتهم، وكانت القوات الصهيونية تطلق النار على الفلسطينيين الذين يحاولون جني محاصيلهم، واستمرت بحرق الحقول العربية التي لم يكن بإمكان الصهاينة جنيها، وبذلك شكلت سياسة نسف البيوت العربية، وتدمير القرى العربية، أو تدمير أجزاء كاملة منها، منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧م، عنصراً رئيساً في

العمليات العسكرية التي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية، لمنع الفلسطينيين المهجرين من العودة إلى ديارهم.

المقترحات:

١ - تكثيف الدراسات والأبحاث حول موضوع الصراع العربي- الصهيوني بشكل عام؛ ففيه نقص واضح، وضرورة الاهتمام بكافة قضايا الصراع العربي- الصهيوني.

٢ - عقد مؤتمر سنوي لطلاب كلية الدراسات العليا بإشراف كلية الدراسات العليا، يناقش موضوع الصراع العربي- الصهيوني من مختلف جوانبه.

٣ - تحديد عناوين لرسائل ماجستير، لدراسة موضوع الصراع العربي- الصهيوني، وفق خطة محددة، يتبناها قسم التاريخ والآثار في كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، من إيجاد رواية فلسطينية للصراع.

٤ - إنشاء قسم للأرشيف والوثائق الفلسطينية والعربية والأجنبية، المتعلقة بموضوع الصراع العربي- الصهيوني، في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية.

٥ - اهتمام المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، بتوفير المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، التي تناولت موضوع الصهيونية، والقضية الفلسطينية.

٦ - ضرورة قيام الجامعة الإسلامية بنشر الرسائل العلمية المميزة، وذلك تشجيعاً لطلبة الدراسات العليا بالجامعة.

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

رسالة هرتزل إلى رئيس بلدية القدس يوسف الخالدي(١)

١٩ آذار/مارس ١٨٩٩م

يا صاحب السعادة:

بسروري، حيث أتاح لي قراءة رسالتك له. (Zadok Khan) " أدين للسيد "صادوق خان دعني أخبرك بأن مشاعر الصداقة التي أبديتها تجاه الشعب اليهودي أثارت لدي التقدير العميق.

كان اليهود لا زالوا وسيبقوا من أحسن أصدقاء تركيا، منذ أن فتح السلطان سليم أبواب امبراطوريته لليهود المضطهدين في إسبانيا. ولا تتكون هذه الصداقة من الكلمات فحسب، بل نحن جاهزون لتحويلها إلى أفعال ومساعدات للمسلمين.

إن الفكرة الصهيونية – التي أنا خادمها المتواضع – ليس لديها مشاعر العداء تجاه الحكومة العثمانية، بل بالعكس من ذلك تماماً، فهذه الحركة مهتمة في إيجاد موارد جديدة للإمبراطورية العثمانية عن طريق السماح لعدد محدود من اليهود بالهجرة، محضرين معهم ذكاءهم وقدراتهم المالية، ومشاريعهم الإنمائية للبلد. ولا يشك أحد بأن الصالح العام للبلد سيكون ذو نتائج إيجابية. ومن الضروري فهم ذلك وتعميم معرفة ذلك لكل إنسان. وكما قلتم جنابكم في رسالتكم للسيد "رابي" بشكل واضح أنه لا يوجد خلف اليهود قوة مقاتلة، ولا حتى هم بطبعهم شعب محب للحرب، وهم عامل سلام كامل وأمناء وقنوعين جداً إذا تركوا يعيشون بسلام، ولهذا لا يوجد شيء على الإطلاق يثير الخوف من هجرتهم.

مشكلة الأراضي المقدسة:

لا يفكر أحد بلمس هذه الأماكن – كما قلت وكتبت مرات عديدة – لقد فقدت هذه الأماكن وللأبد ملكيتها الكلية لدين واحد، لعرق واحد، لشعب واحد. وستبقى هذه الأماكن مقدسة لكل العالم، للمسلمين وللمسيحيين ولليهود. والسلام العالمي الذي يتمناه كل البشر سيبقى المثال المحتذى في الوحدة الأخوية في هذه الأماكن المقدسة. وجنابكم ترون صعوبة أخرى تتمثل في مصير السكان غير اليهود في فلسطين. ولكن من يفكر في طردهم بعيداً عن فلسطين؟ وجودهم وثرواتهم

(١) أيوب، يوسف "وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، الجزء الأول، مرحلة الإرهاصات" (بيروت: دار الحداثة، ط ١، ١٩٨٤)، ص ١٨٦-١٨٨.

سنضاعفها بوجودنا وثرواتنا. هل تعتقد حضرتكم بأن العربي الذي يملك أرضاً أو بيتاً في فلسطين يقدر ثمنه بثلاثة أو أربعة آلاف فرنك سيغضب إذا ارتفع سعر أرضه في فترة قصيرة؟ سترتفع إلى خمسة أو عشرة أضعافها في شهور قليلة، وفوق ذلك سيحصل هذا بالضرورة عند وصول اليهود إلى فلسطين. هذا ما يجب أن يعترف به سكان فلسطين، لأنهم سيكسبون أخوة أذكياء، كما سيكسب السلطان مخلصين سينعشون الولاية التي هي أرضهم التاريخية.

عندما ينظر الواحد منا من هذه الزاوية – وهي صحيحة – سيكون صديقاً للصهيونية عندما يكون صديقاً لتركيا.

آمل يا صاحب السعادة أن تكون هذه التوضيحات القليلة مثيرة لمشاعر العطف عندك بأنه من الأفضل لليهود أن يذهبوا إلى مكان آخر، (Zadok) " تجاه حركتنا. لقد قلتَ ل "صادوق هذا ممكن حدوثه عندما لا تفهم تركيا الفوائد الضخمة التي ستقدمها حركتنا لها. لقد شرحنا أهدافنا وسياستنا بإخلاص وولاء. لقد قدمت لجناب السلطان بعض المطالب العامة وأنا سعيد لاعتقادي بأن ذكاءه الحاد سيجعله يقبل الفكرة من حيث المبدأ، والتي من الممكن مناقشة تفاصيلها التنفيذية فيما بعد، وإذا رفضها سنبحث، وثق بأننا سنجد ما نبتغي في مكان آخر، ولكن عند ذلك ستكون تركيا قد خسرت الفرصة الأخيرة لتنظيم اقتصادها وإعادة النشاط إلى اقتصادها المنهار. وتذكر بأن من يقول لك هذه الأشياء هو صديق حميم للأتراك.

وتقبل حضرتكم أغلى آيات التقدير

د. تيودور هرتزل

ملحق رقم (٢)

مقال اسحق ايبستاين بعنوان: "نزع ملكية الفلسطينيين"، (١٩٠٧م)(١)

"لهذا سيبرز السؤال التالي حالا عندما نمسك زمام البلد : ماذا سيفعل الفلاحون الذين سنشتري أراضيهم ونأخذها منهم لأنفسنا؟ نحن جميعا مستقيمون ومتمسكون بدقة بالشرائع بالنسبة للعدل كما هو متعارف عليه وللأمانة بمعناها الرسمي، ولكن إذا أردنا ألا نخادع أنفسنا مختارين علينا أن نعترف بأننا تكون قد قذفنا بشعب بائس من عشه الهش ودمرنا مصادر عيشه، إلى أين سيندار هؤلاء المطرودون الذين لا يملكون إلا القليل من المال؟، نحن ننسى بان الذين يعيشون على تلك

(١) شاحاك، إسرائيل (اعداد): من الأرشيف الصهيوني (وثائق ونصوص)، ص٤٩-٥٠.

الأرض لهم أيضا قلوبهم ومشاعرهم وروحهم القادرة على المحبة، فالعربي مثله مثل أي إنسان آخر متعلق بقوة وعمق بوطنه، إلى الآن ما زالت أذني تضج بعويل النساء العرب يوم غادرت أسرهم قرية الجاعونة (أصبحت الآن روش بينا) ليستوطنوا في حوران باتجاه الشرق من الضفة الشرقية لنهر الأردن، ركب الرجال حميرهم وتبعتهم النساء وهن يندبن بمرارة، وامتلأ الوادي بعويلهن، وللحظات قليلة وقفن وقبلن الحجارة والأرض، هل سيبقوا منزوعي الملكية صما بكما؟، وهل سيقبلون بنفوس هادئة ما يجري إنزاله بهم؟، ألن يستفيقوا في نهاية المطاف؟ ألن يستعيدوا بقبضتهم ما حرموا منه بقوة الذهب؟.

"كان يسكن في قرية المطلة أكثر من مئة عائلة درزية على أراض مستأجرة، مع العلم بان ملكية هذه الأرض تبدلت عدة مرات، وكان آخر مالك لها احد الباشاوات من الذين سئموا بما فيه الكفاية من مرابعهم، عند ها الحد تم اقتراح عقد الصفقة إلى الإدارة، أي إدارة المنظمة الصهيونية، استمرت المفاوضات لمدة أربع سنوات، وكان من الممكن ألا تصل إلى أية نتيجة لولا حادث غير عادي، ففي ١٨٩٦م، اندلعت آخر ثورة درزية واستمرت لمدة سنة، جرى بعدها إرسال قادة القبيلة إلى اسطنبول، استفادت إدارة المنظمة من هذا الوضع الطارئ لعقد الصفقة، حصل وجهاء القرية على مبالغ لا بأس بها، وفي وقت لم يكن فيه الوضع مناسبا لأعمال العنف، لكن على الرغم من ذلك رفض الكثيرون من أهل القرية مغادرة قريتهم كما رفضوا حتى الأسعار الأكثر ارتفاعا مقابل بيوتهم وبساتينهم، وفي يوم من الأيام جاء احد مسؤولي المستعمرات اليهودية إلى المطلة وهو يحمل في عربته كيسا مليئا بالنقود الذهبية، وفي الوقت نفسه بدا وكان الصدفة شاءت أن يمر من هذا المكان ضابط في الجيش التركي مع جنوده جاء ليعتقل الذين يحاولون الفرار من الخدمة العسكرية، وأبدى الضابط استعداده لاعتقال كل من يرفض توقيع صك البيع، بالتأكيد وقع الجميع على الصكوك وبعد بضعة أيام غادر ما يزيد عن ٦٠٠ نفس القرية التي ولدوا فيها، وبعد أسبوع اجتمع هناك حوالي ٦٠ مزارعا يهوديا من أفضل العاملين في المستعمرات، واستقروا في المنازل التي تركها الدروز، لا بد لنا من الاعتراف بأن دروز المطلة فقراء ولا يملكون شيئا، وبعد إخراجهم من القرية وجدوا أنفسهم فجأة في وضع سيء على الرغم من أن كل واحد منهم حصل على بضعة مئات من الفرنكات، بالإضافة إلى ذلك، بعد أن غادروا موطنهم الذي كان يتصف بمناخ صحي معتدل، وجدوا ملجأ مؤقتا لأنفسهم في قرية درزية تقع في وادي الحولة إلى الشمال من مياه الجرمق حيث تسود الملاريا بسبب المستنقعات، وبذلك وقع الكثيرون منهم ضحية الملاريا، في مثل هذه الظروف لم يكن بإمكانهم بأية صورة من الصور التصالح مع الدعوة الموجهة لهم بأن ينسوا المطلة.

"وفي منطلقة طبريا احتج الفلاحون على بعض صفقات البيع مدعين بأن الذين قاموا بعملية

البيع سجلوا أراض لا يملكونها بأسمائهم زورا وخداعا، ولأيام عديدة لم بسمح المعترضون لليهود فلاحة الأرض واخذوا يبذرونها بأنفسهم إلى أن قامت إدارة المنظمة الصهيونية بطردهم بمساعدة الجنود المسلحين.

"إذن لقد حان الوقت لمحو التصور الخاطئ الشائع بين الصهيونيين بوجود أراض غير مزروعة في أرض إسرائيل نتيجة النقص في البيد العاملة هناك وبسبب تقاعس السكان، لا توجد أية حقول غير مزروعة بل على العكس من ذلك يحاول كل فلاح أن يحصل على المزيد منها".

ملحق رقم (٣)

رسالة هرتسل إلى البارون موريس دي هيرش بخصوص تأمين القرض للدولة العثمانية(١)

٢٩/١١/١٨٩٧

صديقي العزيز:

وصلتني رسالة مساء اليوم حملتني على أن أكتب لك ثانية اليوم، إن قضية القرض التركي قضية مهمة جدا، والرسالة التي استلمتها اليوم تعطيني فكرة عن مصدر إيجاد هذا المال، إن جمعية الاستعمار اليهودي (صندوق توفير هيرش) ستجتمع في باريس خلال بضعة أيام وسيكون الجميع موجودين وأنا أطلب منك أن تنقل اقتراحاتي التالية لصادوق خان، فهو الوسيط الملائم حسب ما أعتقد، وهو عضو من أعضاء جمعية الاستعمار اليهودي وستقوم الجمعية بالمهمة كما يلي: تؤسس بنك الاستعمار اليهودي حالا بمليوني جنية استرليني، هيئة الإدارة، أعضاء جمعية الاستعمار اليهودي، أما الأسهم فيمكن تقريرها بسهولة وأظن أنني أستطيع أن أفعل هذا بالجهاز الحاضر عندي الآن، إذا كانت الجمعية هي السند، فكل ما يبقى هو سهل وبعد هذا يستطيع البنك أن يقوم بتقديم القرض الذي ذكرته لي بخصوص الحكومة التركية، ستشترك الجمعية في هذا بصورة تعين فيما بعد، وستأخذ ضمانة عن القرض الذي تقدمه للبنك، الأراضي التي ستأخذها من الحكومة، هذا باختصار هو هيكل العمل.

وبدلا عن هذا تقدم الخدمات التالية: سيضع كل جهاز الدعاية الذي عندنا في متناول الجمعية ونفتح باب الاكتتاب على أوسع ما يمكن، وأنا أقسم بشرفي أن أنسحب تماما من أمام اتجاه القضايا الصهيونية، وهذا العمل الأخير يجب أن يقنع السادة بأنني لست سياسيا ولا صاحب

(١) ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩ " (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ١١

رؤوس أموال وليس عندي أية غاية أستفيد منها في المستقبل من هذه الاقتراحات.

ملحق رقم (٤)

رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد [١]

١٨٩٦/٨/٢٥

ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة ألف جنية إسترليني في السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً. ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية.

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية:

١) الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التي لا نريدها غير محدودة فقط، بل تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة. وتعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي، المضمون في القانون الدولي، في الدستور والحكومة وإدارة العدل في الأرض التي تقرر لهم. (دولة شبه مستقلة في فلسطين).

٢) يجب أن يقرر في مفاوضات القسطنطينية، الشكل المفصل الذي ستمارس به حماية السلطات في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم.

٣) يأخذ الاتفاق الشكل التالي: يصدر جلالته دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم. سيكون لهذه الدعوة قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقاً."

رفض السلطان عبد الحميد مطالب هرتزل، ومما ورد عنه في ذلك قوله :((إذ أن الإمبراطورية التركية ليست ملكا لي وإنما هي ملك للشعب التركي فليس والحال كذلك أن أهب أي جزء فيها، فليحتفظ اليهود ببلايينهم في جيوبهم ... فإذا قسمت الإمبراطورية يوما ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل. ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا

(١) صايغ، أنيس (اعداد): يوميات هرتزل، ص٤٤-٤٥.

ملحق رقم (٥)

اقتراح هرتزل بترحيل الشعب الفلسطيني إلى البلاد المجاورة [(١)]

١٨٩٥/٦/١٢

"عندما نحتل البلاد، سنعمل سريعاً على إفادة الدولة التي تأخذنا (تستقبلنا)، ويجب أن نستخلص ملكية الأرض التي ستعطي لنا، ولكن باللطف والتدريج، سنحاول تشجيع فقراء السكان على النزوح إلى البلاد المجاورة، وذلك بتأمين فرص عمل لهم هناك، ورفض إعطائهم أي عمل في بلدنا".

ملحق رقم (٦)

اقتراح يسرائيل زانغويل بترحيل الفلسطينيين إلى البلاد العربية بالقوة، ١٩٠٥م، (مقتطفات)[(٢)]

"هناك صعوبة واحدة لا ينبغي للصهيوني تجاهلها بالرغم من أنها أحيانا بعيدة فعليه النظر إليها بعيون مفتوحة أرض إسرائيل هي فعلا مسكونة فالكثافة السكانية في سنجق القدس تزيد عن ضعفي الكثافة السكانية في الولايات المتحدة وهي تقارب ٥٢ نسمة كم٢ .... اليوم نحن ١٢% من السكان وبأيدينا ٢% من الأراضي جزء كبير من الأراضي المقدسة موجود بحوزة ملاكمين كبار (قطاع خاص) وهذا الجزء لن ينقل إلى أيدينا حتى لو حصلنا على العهد (التشارتر clorter) وكذلك أراضي التاج (السلطان) التابعة لنظام الحكم، ويمكن لذلك إجراء مفاوضات حول شرائها ككتلة واحدة، لأسفنا موجودة في أماكن منخفضة مليئة بالمستنقعات والملاريا وحتى هذه الأراضي (السلطانية) فإنها مشغولة (مسكونة) من مسلمين جاءوا من البربر (شمال أفريقيا)، ومن البلقان، هذه عقبة خطيرة، بعيدة عن الادعاء الذي يقوم بأن نكسب تأييد أغلبية المعادين للصهيونية، أن أي إنسان لا يريد الهجرة إلى أرض إسرائيل إذا تملكناها".

"إن فلسطين أضيق من أن تستوعب (شعبين)، إن اليهود والعرب لن يعيشوا بسلام، ولا مفر من إجلاء العرب ونقلهم بالقوة إلى البلدان المجاورة، نحن مجبرين أن نكون مستعدين للطرد بالقوة للقبائل المقيمة في البلاد كما فعل أسلافنا، أو معالجة قضية هجرة السكان الغرباء والذين هم

---

(١) صايغ، أنيس (اعداد): يوميات هرتزل، ص٧٦.

(٢) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني، (عبري)، ص.١٠٠، المكتبة القومية، الأباء المؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني: www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

مسلمون بأكثرهم والذين اعتادوا لأجيال إلى النظر إلينا بازدراء".

ملحق رقم (٧)

موقف يسرائيل زانغويل من فلسطين، ومن الشعب الفلسطيني، ١٩١٩م، (مقتطفات)(١)

"العرب يعملون إلى الآن على تخريب البلاد، لازدهارها يقدر على ذلك فقط اليهودي، اللورد شافتسبري ولست أنا – الذي قال أول مرة – "أعطوا البلاد التي ليس لها شعب لشعب ليس له ارض، الآن نحن نسمع انه يوجد في ارض إسرائيل حوالي ٦٠٠٠٠٠ نسمة وأغلبهم عرب لكن أي شيء يتعارض مع قول شافتسبرى؟ السكان أنفسهم ليسوا شعب، ماذا فعل هؤلاء السكان على مر الزمان باستثناء جهودهم تحت الحكم التركي لتخريب أرض إسرائيل أين مدنهم؟ مبانيهم؟ أنابيب المياه خاصتهم؟ مدارسهم؟ ثقافتهم؟، أو حتى نزاعتهم؟، الكثير منهم شبه رحل حتى اليوم، هذا هو الأمر السخيف (المنافي للعقل) استخدام الأفكار التي ينادي بها الديمقراطية الحديثة تجاه سكان كهؤلاء، والسماح لهم بعددهم أن يقرروا مصير الأقلية اليهودية الفاعلة التي بنت واحات الصحراء".

"تحت رعاية حكم يهودي سيكون في مقدمة جميع أقسام السكان الإقامة في سلام ضمان معاملة عادلة العقبة الحقيقة الممكن وقوعها ستكون من جانب العرب على وجه التحديد، إذا تم تسليمهم السلطة بالفعل على ارض إسرائيل فأنهم سيغلقون أبواب البلاد أمام الهجرة اليهودية، الفلاحين الفقراء عاشوا برغبة في البلاد اليهودية كما عاشوا في البلاد التركية – لا، هم أحسنوا أنفسهم أفضل كثيراً".

ملحق رقم (٨)

حديث يسرائيل زانغويل حول سياسة القيادة الصهيونية تجاه فلسطين، ١٩٢٠، (مقتطفات)(٢)

"في الفترة ذاتها يفترض بالطبع أن يتم تحت رعاية عصبة الأمم تحقيق اتفاق عربي يهودي، يتم بموجبه خروج العرب تدريجيا إلى الدولة خاصتهم، كما خرج البوير (في جنوب أفريقيا)

---

(١) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال – خطاب بمناسبة العام السبعين لنوردو، (عبري)، ص١٧٣-١٧٤، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال، سياسة القيادة الصهيونية، فبراير ١٩٢٠م، ص ١٨٦ – ص١٩٤، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

من مدينة كيت تاون (الرجاء الصالح) في سنوات ١٨٣٣- ١٨٣٧م، ولكن كما تبخر الحلم حول الوصول إلى عدل كوني عن طريق عصبة الأمم، كذلك تبخرت الآمال لترتيب الأمور من أجل ذلك، حقا الدولة العربية وجدت بالفعل، والطائفة الأرمانية موجودة في وضع النشوء (التكون)، ولكن العضو الثالث في هذا الثالوث ذهب وتحول أكثر فأكثر لشيء بعيد عن الواقع".

"الدكتور وايزمان وأنا متفقان على أنه من الضرورة استخدام القوة لإدخال اليهود إلى البلاد، ولكنه لا يزيد أن يفهم أن تطلعاته السياسية تتطلب استخدام القوة، بكل تأكيد عرض التعويض الكامل حتى يخرج العرب من البلاد".

"اعتقد إذا كان العقل وحسن النية غير قادرين على إيجاد حل، بالتأكيد كما يجب، أولا وقبل أي شيء يجب تجربتهم، لذا فإن العمليات الإجبارية (القسرية – الإكراهية) واحدة ووحيدة تكون جيدة لكلا الجانبين لمنع الاحتكاكات الأبدية، حقا مثل اقتلاع السن المريضة أفضل من ألم جميع الأسنان الذي ليس له نهاية"

"دعونا نرى ما هي النتائج التابعة من حقيقة وجود أغلبية عربية ساحقة في المراحل الأولى لإقامة الدولة، إذا تلقى العرب عملا في المستوطنات اليهودية، أم لم يلقوا، إذا فنحن أهم عملا ستكون هناك إمكانية لاتهامنا أننا لا نفعل العمل اليدوي كالمعتاد وإنما حولنا العرب إلى حطابهم وسقايين، في وقت نكون فيه واقفين مكتوفي الأيدي، وإذا لم نمنحهم العمل يقال أننا نبيدهم، أول شيء يفعله اليهود (الذين يشتكون من بولندا أنها حرمتهم (حظرت عليهم العمل) عندما كانت القوة بيدها، هو منع الأخريين، هكذا نحن موجودين بين الشيطان وأعماق البحار، بين أن تختار الشيطان أو يختار أعماق البحار، وذلك سيخلق صعوبات إذا منحناهم عملا فأنهم سيحتلون أماكن العمال اليهود بسبب رخصة العمالة العربية، وإذا لم نشغل العمالة الرخيصة سيصعب علينا الوصول بالاستيطان إلى وضع يكون قادر على الدفاع عن نفسه".

"لأن هذه البلاد التي ينبغي أن تصبح دولة يهودية ليست إلا (أرض إسرائيل)، التي يجب أن تولد من جديد من بين الأنقاض التي تراكمت خلال العهود العربية، والتركية، والتي عملت معا على تخريب هذه البلاد، قسم كبير من هذه البلاد ليس إلا مستنقعات مليئة بالأمراض، أو صخور جرداء ينبغي تحويلها معطاءة".

"في خطة صندوق النهضة الأرض إسرائيلية في أمريكا (كيرن هاتكوما هارتس يسرائيلية)، الذي رأسماله وصل إلى عشر ملايين دولار، دعوت إلى تنمية الموارد الطبيعية، تجميع المياه، الإنعاش، الصرف الصحي، الري، التشجير، وغير ذلك، لأنني في الحقيقة ينبغي لنا إقامة (أرض

إسرائيل) من جديد، بحيث يقولون لنا في وقت لاحق أنها تخص قبائل جاهلة شبه متوحشة، حيث غرزوا هناك أوتاد خيامهم أو أكواخهم".

ملحق رقم (٩)

اقتراح يسرائيل زانغويل بنقل العرب الفلسطينيين إلى البلاد العربية، ١٩١٩م، (مقتطفات)[(١)]

"التصريح (يقصد وعد بلفور) هذا لم يكن مناورة (تكتيك) سياسية، ولم يكنن ازدراء إلى الأمل الإسرائيلي الكبير (يقصد العودة إلي صهيون)، والذي أعطي بهدف حل المسالة اليهودية من خلال النظرة الرومانسية، لحظة ترميم البيت في العالم كله، حيث أن الجميع يحاول وضع نظام عالمي جديد من خلال الفصل بين القوميات المتعددة في أوروبا، ويمكن تطبيق النظام العالمي الجديد على (ارض إسرائيل)، العرب المرحلون سيستقرون في المملكة العربية الجديدة تدريجيا، واليهود الذين ضحوا بحياتهم من أجل (تحرير البلاد) من نيل الأتراك بدرجة لا تقل عن العرب، والجالية اليهودية ستقيم معها علاقات صادقة ثابتة وتعاون مشترك، فقط بهذا الشكل يمكن (لأرض إسرائيل) أن تصبح (وطن قومي يهودي)، إذا أصبح هكذا شكل الأمور، يمكن القول عندها أن الشعب اليهودي، الذي يقدر في الشتات ب ١٣ مليون أن (أرض إسرائيل) هي بلده، فقط بهذه الطريقة يمكن أن يدعى ملجأ يكون فيه السلام الحقيقي، اليهود يجب أن يكونوا مالكي (أرض إسرائيل)، كما أن العرب يملكون البلاد العربية أو البلونديين يملكون بولندا".

ملحق رقم (١٠)

مذكرة وفد المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس[(٢)]

٣ (شباط) فبراير سنة ١٩١٩م

(أعد المذكرة وايزمان وسكولوف ويوششكين وأندريه سبير)

طالبت المذكرة بالآتي:

١ – الاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين والاعتراف بحق اليهود في إعادة إقامة

---

(١) زانغويل، يسرائيل: الطريق إلى الاستقلال، قبيل مؤتمر السلام ، سبتمبر ١٩١٩ ، ص١٥٥، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩ " (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ٢٤

وطن قومي لهم في فلسطين.

٢ – إقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون والعقبة والأردن.

٣ – وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

٤ – الاعتراف بوعد بلفور والعمل على تحقيقه.

٥ – تسهيل الاستعمار اليهودي لفلسطين.

٦ – إقامة مجلس تمثيلي ليهود فلسطين.

ملحق رقم (١١)

تصريح وكيل وزارة الخارجية الألمانية[١]

يناير ١٩١٨م

نحن نؤيد رغبة الأقليات اليهودية، في البلدان التي لهم فيها ثقافة متطورة، في أن تختط طريقها الخاص بها، ونميل إلى دعم أمانيها. أما بالنسبة إلى أماني اليهود، وبخاصة أماني الصهاينة منهم في فلسطين، فإن الحكومة (الألمانية) ترحب بالتصريح الذي أدلى به مؤخراً الصدر الأعظم، طلعت باشا، والذي يعبِّر عن عزم الحكومة التركية، المتفق مع نظرتها الودية نحو اليهود بوجه عام، على تنمية استقرار يهودي مزدهر في فلسطين، عن طريق الهجرة غير المُقيدة، والاستيطان ضمن قدرة البلاد الاستيعابية، وقيام حكم ذاتي يتفق وقوانين البلاد، والتطور الحر لحضارتها.

(١) مجافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص١٧٣.

ملحق رقم (١٢)

رسائل تهدئة من حاييم وايزمان للعرب، حول السلام، التعاون، والاحترام المتبادل، ١٩٢٣م(١)

"العرب الذي يقيمون اليوم في ارض إسرائيل، فعلاً يخشون أن الاستيطان اليهودي في البلاد سيبعد أرجلهم (يطردهم) من البلاد، وعلينا يقع واجب إبعاد هذه المخاوف، والتأكيد لهم أن هناك مكاناً في البلاد لنا ولهم، يجب أن نشرح لهم أننا نريد العمل معهم، وجيد وأكثر ملائمة لهم أن يكون هناك يشوف يهودي كبير في البلاد لكن هذا العمل كما يقال صعب جداً علينا أن نتحلى هنا بصبر كبير.

ملحق رقم (١٣)

خطاب حاييم وايزمان أمام العرب، حول حقوق اليهود في العودة إلى (ارض إسرائيل)، لن تكون على حساب سكان البلاد العرب، ١٩١٩(٢)

"انطلاقا من الشعور بالمسؤولية الكبيرة أتحدث في هذه اللحظة الهامة، أود أن أتحدث حول السلام، الوحدة والعمل المشترك بين الطوائف المختلفة والذين اجتمعوا هنا بغير إرادتهم.

نحن لم نجيء حاليا إلى (ارض إسرائيل)، وإنما عدنا إلى حدودنا عائدون نحن من اجل ربط تقاليدنا الماضية الزاهرة بالمستقبل، من اجل خلق مركز يهودي كبير مرة أخرى، سيكون مصدر حياة لعالم فاسد محتضر وفي هذا المركز، لأجل أن تكون فيه حقائق واقعية تعتمد على أسس فعلية، فيجب أن يضرب جذوره في الأرض.

حسب علمنا نريد أن نهيئ هنا ظروف مادية ومعنوية لأبناء شعبنا الذين رغبوا بإرادتهم الحرة القدوم إلى هنا، ونحن واثقون من حقيقة أن الأمر سيكون، فمن الواجب عمله ليس تحطيم الطوائف الكبيرة التي تقيم في البلاد وإنما لصالحهم.

أراضي كافية وأماكن كافية توجد في (ارض إسرائيل)، هكذا قال لي الكثير من قادتكم، والتي

---

(١) وايزمان، أحاديث: خطب ومقالات ورسائل في أربعة مجلدات، من محاضرة في اجتماع صهيوني في باريس أكتوبر، ١٩٢٣، صفارة انزار، ٢٨، أكتوبر، ١٩٢٣،أ /٥٣)، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) وايزمان، حاييم: احاديث: خطابات ومقالات ورسائل في اربعة مجلدات، خطاب امام ممثلي العرب والارض في بيت الحاكم العسكري الانجليزي في القدس، رونالد ستورس ، ١٩١٨/٤/٢٧ اخبار البلاد ١٩١٨/٥/١٦ أ / ٩٦-١٠٠، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

من الممكن توطين أناس فيها أضعاف وأضعاف الأعداد الموجودة فيها حالياً، وكل المخاوف التي تظهرها أو يخفيها العرب وخصوصاً طردهم من الأرض التي يقيمون عليها، ليست إلا سوء تقدير لتطلعاتنا ونظراتنا، أو هي نتاج أعمال وتضليلات عدونا المشترك، في الجانب الروحي والجانب المادي من الأفضل لنا أن نعيش في سلام، وفقط بالشرط هذا ستكون هناك إمكانية لتطور محتمل للبلاد.

بكل مقدساتكم استحلفكم الحذر من التفسيرات غير الصحيحة والشروحات المزيفة، لا تصدقوا هؤلاء الذين يهمسون في آذانكم، إن السلطة العليا ستنتقل إلى أيدينا بعد الحرب، أكثر من ذلك، نعترف ونعرف نحن الصعوبات الموجودة في السلطة والمسؤوليات فيها وقوامي أن اليهود وأن العرب لاحظوا عن كثب مصير بلدان مختلفة في هذا الوقت، يمكن أن يكون لنا درس شديد، يعلمنا الحقيقة الكبيرة، أن الحكم الذاتي في زماننا يبني ليس في يوم واحد تتعلمه الشعوب، تعلم صعب وطويل من جانب معلمين خبراء مطلوب لذلك الأمر، ونحن الصهاينة نعترف أن رغبتنا هي أن السلطة السياسية العليا في البلاد هذه تسلم ليد واحدة الحكومة الديمقراطية الحضارية، يتم اختيارها عن طريق عصبة الأمم، رغبتنا هي أن تسيطر هذه الحكومة على البلاد، حتى يتم إعداد شعبها للحكم الذاتي.

بتعاطف يخرج من القلب وباهتمام شديد نرقب نحن حرب الحرية التي يخوضها الشعب العربي القديم، قوات العرب المتفرقة، نرى نحن بوحدتها وترابطها تحت عيون حكومات دول التحالف(الوفاق) ومحبي السلام، وخلال الضباب الناجم عن الحرب تظهر لنا إمكانيات سياسية جديدة وهائلة.

مرة أخرى نرى نحن هيئة سياسية عربية موحدة وقوية، المتطلعة إلى إحياء وتمركز لإيقاظ وبعث التراث الرائع للعلوم العربية وللكتب العربية، والتي هي قريبا جدا من روحنا.

نحن اليهود نطلب إمكانية التطور القومي الحر في ارض إسرائيل، وبكل هذا العمل وبين الزراعة وبين الروح، لن نمس بسوء جيراننا في ارض إسرائيل على العكس من ذلك سنساعدهم في ممارسة حياتهم الكاملة وبأكثر رفاهية.

مدينة القدس التي التحدث فيها هذه الليلة، مدينة مقدسة هي لنا ولذلك نحن قادرون على احترام مشاعر الشعوب الأخرى، والتي هي مقدسة في عيونهم ولا أي حال من الأحوال لا يوجد لنا تطلع للمس بالأماكن المقدسة، التي ينظر إليها المسلمون والمسيحيون باحترام، نريد أن نعيش مع الجميع على قاعدة الصبر وعلى أساس أن يحترم كل من الآخر.

ملحق رقم (١٤)

رسالة حاييم وايزمان إلى اللورد آرثر جيمس بلفور، حول أفكاره عن وجود الشعب العربي الفلسطيني، ومحاولة للبحث عن شريك عربي آخر [(١)]

٣٠ /١٩١٨/٥م

الأوضاع الراهنة في (أرض إسرائيل)، تميل بالضرورة إلى إقامة (أرض إسرائيل) العربية، لوجود شعب عربي في (أرض إسرائيل) في الواقع لا يمكن الخروج بالنتيجة هذه، بسبب أن الفلاح متخلف عن الحضارة بحوالي أربع مائة سنة إلى الوراء، والأفندي غير شريف، غير مثقف، جشع، وغير وطني، لأنه لا يعمل.

مشكلة علاقاتنا مع عرب (أرض إسرائيل) هي مشكلة اقتصادية وليست سياسية، من الناحية السياسية فإن مركز الاحترام العربي ليس (أرض إسرائيل) وإنما الحجاز، وعملياً هو المثلث مكة، دمشق بغداد، أنا ذاهب لزيارة نجل ملك الحجاز، أنا أنوي أن أقول له، إذا أراد إنشاء مملكة عربية قوية ومزدهرة فإننا نحن اليهود قادرين على مساعدته نحن فقط نستطيع أن نقدم له المساعدة اللازمة في الأموال وفي القدرات التنظيمية، نحن وسيط طبيعي بين بريطانيا والحجاز علاقات كهذه ستحمي شمال الحجاز من النفوذ الفرنسي، الأمر الوحيد الذي يخشاه أهل الحجاز، أنا أمل أن أتوصل معه لاتفاق سياسي حقيقي، لكن عرب (أرض إسرائيل) الذين ينظر إليهم الشريف بقليل من الاهتمام، يوجد حاجة فقط لعلاقات اقتصادية سلمية، وهذا سيؤدي إلى تطور طبيعي، لأن ذلك حيوي لمصالحنا نحن والعرب ارض إسرائيل على السواء.

---

(١) وايزمان، حاييم: مختارات من الرسائل والخطابات، من رسالته إلى اللورد آرثر جيمس بلفور ١٩١٨/٥/٣٠ ص ١٣٨-١٤١، المكتبة القومية، الأباء المؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ملحق رقم (١٥)

حديث لبن غوريون يدعي بأن الصهيونية لا تسعى للسيطرة على العرب أو تجريدهم من ممتلكاتهم، ١٩١٥م، (مقتطفات)(١)

"هناك طرق عديدة للاحتلال يمكن الاستيلاء عليها بقوة السلاح، يمكن امتلاك البلاد بالحيل السياسية والفنون الدبلوماسية، يمكن شراء البلاد بالمال، كل هذه الاحتلالات لها هدف واحد: سلطة الوضع العبودية والاستغلال، الانجليز مثلاً احتلوا الهند بحيل مختلفة وهم يسيطرون عليها بقوة السلاح، وبهذه الطريقة هم يتحكمون (يستعبدون) بمئات الملايين من سكانها. انجلترا وممالك أخرى احتلوا بلاداً في أفريقية وآسيا من أجل الحصول على أسواق ولبيع منتجاتهم. كذلك من هذا الاحتلال هدفه استغلال طرد المواطنين الأصلين.

نحن لا نريد أرض إسرائيل للسيطرة على العرب الأصليين، وكذلك نحن لا نريد لها أن تكون سوقاً للمنتجات اليهودية التي تنتج في الشتات. نحن لا نريد في أرض إسرائيل الوطن – نريد فيها أن تغير مرارة الشتات، والاتصال مع منابع الحياة، والعمل والصحة – والأرض، لتجديد حياتنا الوطنية.

ملحق رقم (١٦)

تصريح لبن غوريون حول مستقبل العلاقات مع العرب الفلسطينيين وتنمية فلسطين، ١٩١٥م، (مقتطفات)(٢)

"في أرض إسرائيل يعيش حوالي ستة مائة ألف (٦٠٠،٠٠٠) عربي، هذه حقيقة، لكن في (أرض إسرائيل) وفي نهاية عهد الهيكل الثاني عاش حوالي أربعة ملايين (هذا الرقم أعطى مع خلافات) – لا يمكن لهذه البلاد الآن استيعاب ٣– ٤ ملايين إنسان، بلا شك (أرض إسرائيل) هي الآن مهجورة ونصف خراب، والعنصر البدائي العربي القليل غير قادر على إحياء البلاد وإقامة إحلالها، في اللحظة الراهنة يستغل جزء صغير من الأراضي في (أرض إسرائيل) من ١٠–٢٠%،

---

(١) بن غوريون، دافيد: من طبقة إلى شعب: فصول لتوضيح طرق وأهداف الحركة العمالية، من مقال في ١٩١٥/٩/٢٧، مكان هآرتس، ص٩-١٠.، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) بن غوريون، دافيد: نحن وجيراننا بالنسبة للمستقبل (لقضية أرض إسرائيل)،١٩١٥/٦/٢٥، نيويورك، المجلد ج، ص ١٦٨-١٦٩، ح-ط، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

والجزء المستغل لا يعطي ثماره–كما يبدو– بشكل صحيح – بسبب (لأن) العربي غير مؤهل للعمل التقني، ولا يعرف كيف يستخلصوا من أعمالهم الفوائد الممكنة.

لا تقف أهدافنا موقف المعارضة لليشوف (التجمع) العربي في البلاد، ليست لدينا النية لطرد العرب، طرهم من أرضهم والسيطرة على أمكنتهم، للاستيطان العبري أهداف أكثر نبلاً، أكثر ثقافة (حضارة) أكثر إنسانية: الهدف هو إحياء البلاد، لتحقيق إمكانياتهم الاستيطانية الكبرى، توسيع حدودها الاقتصادية عن طريق خلق ثقافة عالية، كاملة وغنية، عن طريق بناء اقتصاد أكثر تقدمية وحضارية، والبلاد ستكفي للاستيطان (التجمع) القليل المتواجد فيها وكذلك لملايين المستوطنين الجدد. الاستيطان العبري لن يدمر أوضاع اليشوف العربي، على العكس من ذلك، إنه سينفذه من الضائقة الاقتصادية، والانحطاط الاجتماعي والثقافي المادي والمعنوي. نهضتنا في أرض إسرائيل تأتي من خلال بعث إسرائيل – وذلك يعني إحياء العرب المقيمين فيها، إلى أي مدى يمكن لهذه الفكرة أن تكون حقيقية في أرض إسرائيل، يحضرنا مثال حي واحد (مستوطنة تباح تكفا) أم المستوطنات العبرية في أرض إسرائيل.

هذه المستوطنة، التي تحتل مساحة ٣٠٠٠ هكتار، كانت في السابق قرية عربية صغيرة تدعي ملبس، بالكاد كانت تغذي حوالي عشرين أسرة عربية فقيرة. أراضي القرية كانت تغطيها المستنقعات وتنتشر في أجوائها الحمى الصفراء والذي أحدثت الهلاك لسكانها. جاء اليهود وسيطروا على هذا المكان. في مكان بدلاً من المستنقعات غرسوا أشجار الكينيا (الشجر الذي أدخله اليهود إلى البلاد) والذي أطلق عليه العرب "شجر اليهود"، وفي كل مكان بدلاً منه العمل البدائي المخرب للأرض والجوع لأصحابها أنشئ اقتصاد مكثف للري الصناعي، غرسوا بيارات البرتقال والليمون والأجاص، زرعوا كروم العنب والزيتون واللوز، ويعيش الآن في المستوطنة خمسة آلاف شخص، وثلاثة آلاف عامل معظمهم عرب، تجدون عملاً يومياً في تباح تكفا، الضريبة السنوية التي تدفعها المستوطنة للحكومة تصل حتى ٨٠٠٠٠ فرنك، وعدا ذلك فإن للمستوطنة ميزانية داخلية للإدارة الذاتية (لجنة مستعمرة). قرى عربية بأكملها تجد مصدر رزقها في تباح تكفا. في الأرض التي كانت تعيل عشرين عائلة عربية في السابق، أوجد اليهود إمكانيات اقتصادية لألفي عائلة، وبدلاً من ثقافة الفقر، المنخفضة والبدائية، خلق اليهود ثقافة عالية، غنية ومتطورة. هذه الثورة تسعى أن يحدث الاستيطان اليهودي في كل (أرض إسرائيل).

ملحق رقم (١٧)

اقتراح غوريون لإقامة تعاون مثمر على أساس المصالح الاقتصادية بين العامل اليهودي والعربي، ١٩١٨م، (مقتطفات)[(١)]

"العمالة العربية لا يجب استغلالها من الرأسمال اليهودي. الشعب اليهودي عليه أن يقيم اقتصاده الجديد في البلاد فقط بعمله الذاتي. لقاء الهجرة اليهودية للشعب العامل العربي يجب أن تكون لقاء رفاق عاملين، فقط بين كلا التشكيلين العاملين القومين الحريين، التي يقف فيها كل تشكل على شؤون نفسه، يمكن إقامة حياة وئام وصداقة، ولكن علينا وضعها في أساس مشروعنا الاستيطاني للبلاد".

ملحق رقم (١٨)

اقتراح غوريون لإقامة نشاط مشترك، اقتصادي، سياسي وثقافي، بين العامل اليهودي والعربي، ١٩١٨م، (مقتطفات)[(٢)]

أ -تحديد علاقات رفاق بين العمال العبريين وبين الجماهير العاملة العربية، على أساس العمل المشترك اقتصادياً وسياسياً وثقافياً-هو شرط ضروري لخلاصتنا باعتبارنا شعب عامل حر ولتحرير الشعب العامل العربي من العبودية والقمع-التي يمارسها أصحاب الأملاك المسيطرين. فرضية هذا العمل المشترك ملقاة على عاتق العامل العبري صاحب المعرفة والثقافة، والذي هويته التاريخية في بنيان مدارس العمل الحر في أرض إسرائيل. ليقف على رأس حركة التحرر والبعث لشعوب الشرق الأدنى.

ب -البداية في العمل المشترك ستكون في الأشغال العامة كل الأشغال العامة، والتي تأخذها الهستورون من الحكومة، سيتم تنفيذها بواسطة العمل المشترك لعمال يهود وعرب. مكتب

---

١) بن غوريون، دافيد: نحن وجيراننا، "حول الفلاح وأرضه"، بن غوريون دافيد ويتسحاق بن تسفي، أرض إسرائيل في الماضي والحاضر، نيويورك ١٩١٨، ص٤١٦-٤١٧، تقرير وفد بوعالي تسيون، ص١١٧-١١٨، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) بن غوريون، دافيد: كونتراس/ العلاقات مع جيراننا (اقتراح لمؤتمر احدوث هاعفورا) تل أبيب،أغسطس،١٩٢١، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

الأشغال العامة سينظم أعمال العمال العرب في جماعات عمل بشروط متساوية مع العمال اليهود. سيشترك العمال العرب في إدراة العمل وترتيباته.

ت –إدارة العمل تنظم للعمال العرب صندوق مرضى (كوبات حوليم) يرتبط بصندوق المرضى التابع للهستدروت، في كل مكان تسمح الظروف بذلك، إنشاء مطابع تعاونية للعمال العرب وسيتم إدارتها بعمال منتجين من العرب. في ساعات الفراغ ينظم للعمال العرب محاضرات سهلة حول الحركة العمالية، الحياة الاجتماعية، التاريخ العربي والعام، الرعاية الصحية وغير ذلك.

الاتجاه الرئيسي في العمل المشترك يجب أن يكون تثقيف العامل العربي ليعيش حياة منظمة ومشتركة، تعود الانضباط والمسئولية الرفاقية ...

و– المجموعات الزراعية التي هي مجاورة للقرى العربية تقيم دفاع مشترك ضد هجمات اللصوص، وتمارس جودة العمل والحراسة وتؤكد على المساعدة المتبادلة للعمال المتجاورين.

ملحق رقم (١٩)

اقتراح غوريون لإقامة إقامة علاقة جيدة مع العرب، وحسن جوار وتعاون ومساعدة من خلال الاحترام والتفاهم، ١٩٢٥م، (مقتطفات)[(١)]

"نحن بحاجة للتحدث بوضوح واستقامة، على أي حال لن نخدعهم، هم لم يسمحوا بخداع أنفسهم. نحن نريد في هذه البلاد العدل والأخلاق الاشتراكية، لكنا نريدها دولة ذات أغلبية يهودية، يكون فيها أغلب الشعب اليهودي، إن لم يكون كله. صيغتكم مشوهة. والعرب وكذلك اليهود لن يفهموها. كذلك إعادة ومراجعة الوضع السياسي القائم ليست في وقتها. لم تأتي اللحظة لإجراء تغييرات سياسية في البلاد، لا أعتقد باتفاق سياسي مع دوائر الأفندية العرب. أنا أعرف عدالة هؤلاء الأفندية وتطلعاتهم. ولا أعتقد أن علينا جميعاً، أعني اليهود، يمكن أن يكون هناك برنامج سياسي واحد – المالك اليهودي لن يوافق على سياسات العامل اليهودي.

ما نقدر على عمله معاً هو إصلاح وضع العلاقات اليومية، علينا إقامة علاقات جيرة نزيهة مع العرب. عمالنا مع العمال العرب، مزارعينا مع فلاحيهم، علينا تعلم وتعليم جمهورنا النظر

---

(١) بن غوريون، دافيد: نحن وجيراننا من خلال النقاش (في الاجتماع الذي دعي بواسطة بريت شالوم)، القدس، خريف ١٩٢٥، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني: www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

للعرب نظرة إنسانية، نظرة احترام ونظرة تفاهم. جزء من الصحافة العبرية وخصوصاً صحيفة (دوارهايوم) (صحيفة تصحيحية) تتحدث عن العرب بشكل مخزي، هناك حيز للعمل المشترك ومساعدة العرب بدون أي سياسة وبدون أي تحيز سياسي، أنا أؤمن بهذه الطريق، العربي هو شخص مثلنا وهو يشعر بنظرتنا الإنسانية. بهذه الطريق يمكننا تحسين العلاقات".

ملحق رقم (٢٠)

اقتراح بن غوريون للتوصل لتفاهم متبادل بين العرب واليهود، ١٩٢٩م، (مقتطفات)(١)

"بقدر ما يجب تثقيف الجماهير العربية لتفهم أمورنا – بنفس القدر، إن لم يكن أكثر، يجب تثقيف جماهيرنا لفهم العرب ولعلاقات جيدة معقولة، ليس فقط للرواد الجدد، وإنما أيضاً للكثير من العمال القدامى ليس لديهم أي فكرة عن العرب، ليس عن حياتهم، هذا الأمر غير ممكن، لا يمكن العيش في بلد واحد مع شعب آخر من دون معرفته وفهمه، مطلوب عملية إعداد وتدريب تزويد الرائد (حالوتس)، والمهاجر والعامل في علاقاته الداخلية، هذا الإعداد ينبغي أن يكون جزءاً عضوياً من الإعداد الثقافي الذي يتوجب علينا تزويده للرواد خارج البلاد وللعمال داخلها، نتعلم كيف نتعرف على جيراننا، ونحرص على نقل معرفة موثوقة عنا لجيراننا، المعرفة (التعارف) المتبادل هو الشرط الأول للفهم المتبادل".

ملحق رقم (٢١)

تصريح لبن غوريون حول موقف أحدوث هاعفودا وهابوعيل هاتسعير من السلام مع الفلسطينيين، ١٩٢٩م، (مقتطفات)(٢)

على الرغم من الاضطراب ١٩٢٩م، يمكن التطلع لتهدئة الساحة، وصناعة السلام، رغم استمرار التحريض أحياناً، والخطر لم ينتهي بعد، ولكن لن نلقي مسؤولية أعمال الشغب على رأس كل الشعب العربي، علينا أن نطالب بشدة بمعاقبة المذنبين وإدانة صناع المذابح، بين الأفراد وبين الجماعات. لكن فقط المذنبين لوحدهم. في ساعة الطوارئ هذه والتي نحن فيها

---

(١) بن غوريون، دافيد: نحن وجيراننا، استفسارات (في مؤتمر صحفي عقد بدعوة من اللجنة التنفيذية للهستدورت) تل أبيب، ١٩٢٩/١١/٧، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) بن غوريون، دافيد: كونتراس، حول أحداث آب ١٩٢٩/٩/١٧، أعلن كتوضيح موقف لأحدوث هاعفودا وهابوعيل هاتسعير، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

مدعوون للدفاع عن حياتنا أمام الجماهير والحد من العداوية من جانبنا، وعلينا أن ننقض ضد كل محاولة لتعميق الفجوة بيننا وبين العرب، (الكلام يقصد به بن غوريون التي يعتقد بن غوريون أنها تستغل الأحداث لإشعال نار الحرب بين الشعبين).

التعلق بشأن السلام – سواء أكان قريباً أم بعيداً – بيننا وبين جيراننا يجب أن يسود الهدوء ليس أقل من القلق بشأن تعزيز الأمن والوقاية من أحداث مستقبلية، وكل ما بيدنا عمله من أجل معركة تحقيق علاقات جيدة طبيعية يجب عملها على الفور وبشكل مستمر".

ملحق رقم (٢٢)

تصريح لبن غوريون يعارض إقامة مؤسسات سياسية مشتركة، ١٩٣٤م، (مقتطفات)[١]

تقف المسألة حول أمر الجمعيات التعاونية (المؤسسات السياسية المشتركة بين اليهود والعرب مثل المجلس التشريعي وغيره) السياسية ... مسألة النظام الحاكم في البلد ... وضعنا افتراضات مسبقة حتى بعد السنوات الثلاث هذه وبالنظر إلى أوضاع اليوم فلدينا معرفة واضحة أنها صحيحة. **هناك أربعة بنود:**

أ – يوافق المجلس (مجلس المفتي) على موقف رفاقنا في اللجنة التنفيذية الصهيونية واللجنة القومية (معاد هالئيومي)، الذين طالبوا إجراء مفاوضات واستمروا في لندن، ويفرض على مركز الحزب الاجتماع والوقوف على حراسة (حفظ) المصالح الحيوية المطلوب القرار حولها في المفاوضات. والمجلس (مجلس المفتي) يوافق على مشاركة اليشوف في اللجنة السياسية، حسب قرار اللجنة التنفيذية الصهيونية.

ب –يدعم المجلس قرار اللجنة التنفيذية الصهيونية الصادر في نوفمبر ١٩٣٠، والذي يقترح على الحكومة الانتدابية عقد مؤتمر يهودي – عربي حول مائدة مستديرة.

---

(١) بن غوريون، دافيد: أرشيف حزب العمل الإسرائيلي، بيت بيرل، محاضرة في مركز حزب مبالي، ١٩٣٤/٣/٢٢، بروتوكول الجلسة، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ت –يقر المجلس بالحاجة إلى إصلاح النظام الدستوري في البلاد باتفاق اليهود والعرب حول تأسيس مشترك متساوي لمشورة اليهود والعرب بجانب الحكومة الانتداب في إدارة شؤون البلاد.

ث –المجلس يرفض المجلس التشريعي، المقترح في الكتاب الأبيض، ويرفض كل اقتراح لإقامة نظام سياسي، والذي يشكل سيطرة مجموعة قومية واحدة في البلاد على الآخر أو تجاهل حق الشعب اليهودي في إقامة وطنه القومي في (أرض إسرائيل).

ملحق رقم (٢٣)

حول اتصالات بن غوريون ونقاشه مع موسى العلمي ومسودة اتفاق يهودي–عربي، ١٩٣٤م، (مقتطفات)[١]

طرحت السؤال الكبير: هل هناك أي احتمال للوصول إلى تفاهم مع العرب حول مسألة إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل ، وأرض إسرائيل كذلك تشمل شرق الأردن؟ لماذا يوافق العرب على ذلك؟ أجاب موسى العلمي (١٨٩٧–١٩٨٤ – محامي سياسي قومي عربي، عقد اجتماعات مع بن غوريون عام ١٩٣٤ وتوصلوا لمسودة اتفاق) ، على المسألة ، ربما يتم الأمر لكم ، إذا رغبنا أم لم نرغب، ولكن ما الذي يمكن أن يمنعنا أن نعطي موافقتنا على ذلك؟ مقابل موافقتنا ومساعدتنا في إقامة فيدرالية عربية (المقصود دولة عربية موحدة تتكون من تحالف بين دول عربية مختلفة في الشرق الأوسط) وارتباط أرض إسرائيل بالفيدرالية هذه، بحيث أن العرب في أرض إسرائيل ، على الرغم من كونهم أقلية في هذه الأرض، لن يبقوا في وضع الأقلية، لأنهم سيكونون مرتبطين مع ملايين العرب في البلدان المجاورة.

حول هذا الاقتراح يمكن التداول والنقاش، كانت إجابة موسى العلمي.

(١) بن غوريون، دافيد: مذكرات بن غوريون وموشين شيرتوك (شاريت) في محادثة مع موسى العلمي، ١٩٣٤/٩/٤ ، ب، ص ١٦٤، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني: www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ملحق رقم (٢٤)

حول اتصالات بن غوريون ونقاشه مع موسى العلمي ومسودة اتفاق يهودي-عربي، ١٩٣٤م، (مقتطفات)[١]

"التقيت مرات عديدة مع موسى العلمي، ناقشنا الخطوط الأساسية لتحالف عربي يهودي، كلا الشعبين يعترفان بالتطلعات القومية لكل واحد ويساعدان في تحقيقها بالحد الأقصى الممكن ، بدون طرد العرب المقيمين في البلاد، الاعتراف بحق الشعب اليهودي في في العودة إلى أرض إسرائيل والاستيطان فيها بدون أي قيود عددية. حقوق الهجرة والاستيطان الممنوحة لليهود يجب أن تكون في الشرق الأردن كذلك. وضع خطة تنمية شاملة وعامة بهدف إخلاء وإعداد أراضي الاستيطان اليهودي المكثف، ولرفع مستوى عمودي الأرض العرب إلى المستوى الأوربي الحديث. بحيازة الأرض على يد اليهود يؤمنون الأرض المطلوبة لحياة العرب المقيمين على الأرض. تنمية الصناعة المشترك فيها اليهود والعرب بمالهم وأعمالهم. حقوق العمل العربي معترف بها في الاقتصاد اليهودي.

للفلاحين ستعطي مساعدة علمية، تنظيمية طبية ومالية، من الناحية السياسية: في الفترة الانتقالية يشترك اليهود والعرب علي أساس متكافئ (متماثل) في السلطة التنفيذية، في الترتيب النهائي للبلاد:

دولة مستقلة ترتبك مع الفيدروالية العربية من خلال ضمان الصراع الامبريالية البريطانية اليهود يساعدون بتأثيرهم السياسي، الأخلاقي، والمالي لتطوير البلاد العربية (وفي المقام الأول العراق وشرق الأردن) و من أجل الوحدة العربية، وضع شرق الأردن يتطلب توضيح أخر: إذا شكل جزءاً متكاملاً لدولة ارض إسرائيل أو سيكون له وضعاً خاصاً، وضعاً وسيطاً بين أرض إسرائيل وبين العراق . لكن الاستيطان اليهودي بدون أية قيود سياسية بجيب أن يكفل في شرق الأردن كذلك ضمانات كافية أعطيت للحفاظ علي الأماكن المقدسة للمسلمين في أرض إسرائيل (وخاصة مسجد عمر) هذا هو بالطبع، فقط رؤية عامة، التي تتطلب مزيداً من التوضيح في عدة نقاط هامة".

---

(١) بن غوريون، دافيد: أرشيف بن غوريون، رسالة إلي يهودا ليف ماغنيس، ١٩٣٤/٩/٧، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ملحق رقم (٢٥)

شروط بن غوريون للمفاوضات مع العرب الفلسطينيين، ١٩٣٤م(١)

أ – كل طريق إلى العرب عن طريق أناس معروفون (المقصود القيادات العربية غير المنتخبة من العرب أنفسهم، وإنما صعدت بأساليب أخرى، عبر معادلات مصالح مختلفة)، غير مقبول، فقط عن طريق قيادة عربية موثوقة يمكن التداول في الأمور.

ب –مع العرب يمكن قول الحقيقة، ألا نخفي نوايانا الحقيقة، وألا نطمس طموحاتنا التاريخية.

ت –الاتفاق يجب أن يبني على الاعتراف الكامل بتطلعات كلا الشعبين: العرب يجب أن يعترفوا بتطلعاتنا الكاملة، ونحن بتطلعاتهم ، ومع ذلك يعني، الاتفاق مع أساس الصهيونية الكبيرة (المقصود تحقيق الفكرة الصهيونية، ومعناه دولة يهودية ، في أرض إسرائيل وهجرة واسعة واستيطان مكثف) من جانب واحد ، ووحدة الشعب العربي (المقصود هيئة سياسية تمثل كل الشعب العربي في المنطقة) من الآخر.

ث –ينبغي إيجاد حلا للمسألة الدستورية السياسية في أرض إسرائيل الآن وللأجيال القادمة.

الحل الذي أقترح هو: خلال الفترة الانتقالية، حتى يقوم الوطن القومي: المشاركة المتكافئة لليهود والعرب في سلطة البلاد، في حكومة حقيقية، أنا اقترح سلطة ثلاثية: الانجليز، اليهود والعرب بمعيار متساوي والمندوب السامي على رأسها.

ملحق رقم (٢٦)

رسالة بن غوريون لابنه عاموس حول ضرورة تبادل السكان أثناء تقسيم البلاد بين كلا الشعبين، ١٩٣٧م(٢)

اقتراح التراسنفير (الذي اقتراحته لجنة بيل بشأن نقل سكان القرى العرب شمال فلسطين من السهول التي تخصص الدولة اليهودية إلي مناطق أخري تكون في الدولة العربية التي ستقام)

---

(١) بن غوريون، دافيد: محفوظات وايزمان، رسالة إلى حاييم وايزمان، ١٩٣٤/٨/٥، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) بن غوريون، دافيد: رسائل إلي يولا والأولاد، رسالة لابنه عاموس، ١٩٣٧/٧/٢٧ ، ص١٨٤-١٨٥، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

العرب من السهول المخصصة لنا ، نحن لم نكن قادرين ولا أن نسمح بالتعبير عن ذلك ، لم نرغب ولا في أي مرة في طرد العرب . ولكن بسبب (لأن) انجلترا سلمت / نقلت جزء من البلاد كانت قد وعدتنا إياه – لدولة عربية فليس هذا إلا نزاهة أن العرب في دولتنا ينقلوا إلي الجزء العربي . ميزة أخرى لاقتراح لجنة بيل وهو تسليم ثلاثة أرباع الساحل الأرض إسرائيلي من أجل أن نستطيع أ، نحضر لأرض إسرائيل يهود كثيرين علينا أن نمتلك ثلاثة فروع الاقتصاد : الزراعة ، الصناعة ، ألبحر ، كل الأراضي التي بنيت عليها الصناعة في البلاد سلمت إلينا (ما عدا منطقة البحر الميت) إذا اخليت المروج (السهول) من العرب – تتفتح إمامنا إمكانيات لم نتخيلها من اجل الاستيطان الزراعي . لأن السهول وفيرة المياه ، يمكننا توطين أسرة علي ٢٠–٥٠ دونم، البحر الذي اسلم بأكمله تقريبا لنا فتح أمامنا أفاقاً واسعة من أجل الملاحة البحرية وصيد الأسماك، والنقل البحري.

ملحق رقم (٢٧)

Obtained from the Ben-Gurion Archives in Hebrew, and translated into Englishby the Institute of Palestine Studies, Beirut [(1)]

5 October 1937

Dear Amos,

I was not angry at you, but I was very sorry indeed that there was no reply from you. I cannot accept the excuse that you have no time. I know you have a lot of work at school, in the field, and at home, and I am happy that you are so preoccupied with your studies. But it is always possible to find free time if necessary, not only on Sabbath days but even during weekdays. Your excuse that I keep moving from one country to another is not convincing. You can write to me in London. Here they [the Jewish Agency office] always know where I am, and they are efficient in forwarding my mail. As to the question of my membership in the executive committee [of the Jewish Agency], I shall explain to you in person if I meet you in Tel Aviv upon my return. Here what I want to talk about is the conflict you are experiencing between your reason and your emotions with regard to the question of the state. Political matters should not be a question of emotions.

The only thing that should be taken into account is what we want and what is best for us, what will lead to the objective, and which are the policies that will make us succeed and which will make us fail.

---

(1) (http://www.palestine-studies.org)

It seems to me that I, too, have "emotions" [quotation marks in original. Hebrew: *regesh]*. Without these emotions I would not have been able to endure decades of our hard work. It definitely does not hurt my feelings [*regesh*] that a state is established, even if it is small.

Of course the partition of the country gives me no pleasure. But the country that they [the Royal (Peel) Commission] are partitioning is not in our actual possession; it is in the possession of the Arabs and the English. What is in our actual possession is a small portion, less than what they [the Peel Commission] are proposing for a Jewish state. If I were an Arab I would have been very indignant.

But in this proposed partition we will get more than what we already have, though of course much less than we merit and desire. The question is: would we obtain more without partition? If things were to remain as they are [emphasis in original], would this satisfy our feelings? What we really want is not that the land remain whole and unified. What we want is that the whole and unified land be Jewish [emphasis original]. A unified Eretz Israeli would be no source of satisfaction for me-- if it were Arab.

From our standpoint, the status quo is deadly poison. We want to change the status quo [emphasis original]. But how can this change come about? How can this land become ours? The decisive question is: Does the establishment of a Jewish state [in only part of Palestine] advance or retard the conversion of this country into a Jewish country?

My assumption (which is why I am a fervent proponent of a state, even though it is now linked to partition) is that a Jewish state on only part of the land is not the end but the beginning.

When we acquire one thousand or 10,000 dunams, we feel elated**.** It does not hurt our feelings that by this acquisition we are not in possession of the whole land.

This is because this increase in possession is of consequence not only in itself, but because through it we increase our strength, and every increase in strength helps in the possession of the land as a whole. The establishment of a state, even if only on a portion of the land, is the maximal reinforcement of our strength at the present time and a powerful boost to our historical endeavors to liberate the entire country.

We shall admit into the state all the Jews we can. We firmly believe that we can admit more than two million Jews. We shall build a multi-faceted Jewish economy-- agricultural, industrial, and maritime. We shall organize an advanced defense force—a superior army which I have no doubt will be

one of the best armies in the world. At that point I am confident that we would not fail in settling in the remaining parts of the country, through agreement and understanding with our Arab neighbors, or through some other means.

We must always keep in mind the fundamental truths that make our settlement of this land imperative and possible. They are two or three: it is not the British.

Mandate nor the Balfour Declaration. These are consequences, not causes. They are the products of coincidence: contingent, ephemeral, and they will come to an end. They were not inevitable. They could not have occurred but for the World War, or rather, they would not have occurred if the war had not ended the way it did.

But on the other hand there are fundamental [emphasis original] historical truths, unalterable as long as Zionism is not fully realized. These are:

1) The pressure of the Exile, which continues to push the Jews with propulsive force towards the country

2) Palestine is grossly under populated. It contains vast colonization potential which the Arabs neither need nor are qualified (because of their lack of need) to exploit. There is no Arab immigration problem. There is no Arab exile. Arabs are not persecuted. They have a homeland, and it is vast.

3) The innovative talents of the Jews (a consequence of point 1 above), their ability to make the desert bloom, to create industry, to build an economy, to develop culture, to conquer the sea and space with the help of science and pioneering endeavor.

These three fundamental truths will be reinforced by the existence of a Jewish state in a part of the country, just as Zionism will be reinforced by every conquest, large or small, every school, every factory, every Jewish ship, etc.

Our ability to penetrate the country will increase if we have a state. Our strength vis-à-vis the Arabs will likewise increase. The possibilities for construction and multiplication will speedily expand. The greater the Jewish strength in the country, the more the Arabs will realize that it is neither beneficial nor possible for them to withstand us. On the contrary, it will be possible for the Arabs to benefit enormously from the Jews, not only materially but politically as well.

I do not dream of war nor do I like it. But I still believe, more than I did before the emergence of the possibility of a Jewish state, that once we are numerous and powerful in the country the Arabs will realize that it is better for them to become our allies

ملحق رقم (٢٨)

حديث بن غوريون حول أولويات الحركة الصهيونية أثناء أحداث فلسطين (١٩٣٧)[١]

منذ بداية اندلاع الأحداث وحتى يومنا هذا رأينا طريقنا في هذه المعركة الرهيبة في ثلاثة أشياء:

أ. الامتناع عن أي عمل غير ذي جدوى، والذي يمكن من خلاله زيادة الإرهاب العربي وزيادة معسكر الإرهابيين.

ب. إقامة قوة مسلحة يهودية لحماية اليشوف، ولمحاربة الإرهاب والإرهابيين حتى إبادتهم.

ت. اكتساب مساعدة الجيش والشعب الانجليزي لحماية مركزنا وتنفيذ تطلعاتنا في البلاد.

مطلوب منا ثلاثة أشياء: الشجاعة والحكمة والطهارة ، مطلوب منا الشجاعة الجسدية والمعنوية لتقوية الصمود، للدفاع عن حياتنا، لإبادة الإرهابيين، لكن مطلوب منا أيضا الحكمة في هذه الساعة المجنونة، في وسط بركة الدم هذه، في وسط الجبهة المضاعفة التي نقف فيها مقابل العرب ومقابل الانجليز، يجب علينا إيجاد طريق لتكثير أصدقائنا كلما أمكن، وتقليل أعدائنا، ومطلوب منا الطهارة ... قوتنا في الثروة الكبيرة التي يمتلكها الشعب اليهودي، الثروة الأخلاقية، بطهارة الأخلاق في حياتنا في بنياننا، في تطلعاتنا، في رحلتنا مع العالم، وبهذه الثلاثة – الشجاعة، الحكمة، الطهارة –نقف حتى النصر".

---

(١) بن غوريون، دافيد: في المعركة ،محاضرة في اجتماع اليشوف، تل أبيب، ١٩٣٨/٨/٣، في الجبهة المثلثة، أ ، ص٤٦-٦٢، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ملحق رقم (٢٩)

تصريح لبن غوريون حول معارضة الترانسفير القسري للفلسطينيين، ١٩٤١م، (مقتطفات)[(١)]

"ليس من الحكمة أن نوصي بنقل العرب من البلاد رغماً عنهم، هل هناك مكان للتفكير في النقل التطوعي؟ لسنا في عجلة من أمرنا لنقرر أن نقلاً كهذا لا يمكن حدوثه تحت أي رف كان، إذا كانت الدول العربية المجاورة وخاصة سوريا والعراق ، واللواتي لديها مصلحة في زيادة عدد سكانها العرب من اجل تعزيز وضعها الاقتصادي والعسكري أمام تركيا وإيران ، إذا كانت هذه الدول موافقة علي التعاون في هكذا ترانسفير ، فيمكن عندها أن عدداً معيناً من العرب في أرض إسرائيل يكون مستعداً لترك أرض إسرائيل والإقامة في سوريا والعراق مقابل تعويضات اقتصادية لائقة (معتولة). حتى ذلك الحين سيكون النقل محدوداً بجزء صغير من اليشوف العربي . معظم العرب لا نتوقع أن يتركوا البلاد طوعاً خلال هذه الفترة القصيرة ، ولاتي فيها الكثير الذي يؤثر تأثيراً كبيراً علي مستقبل استيطاننا.

وجود مليون عربي في أرض إسرائيل علي الرغم من أنه يثير صعوبات ومشاكل سياسية للدولة اليهودية، لا ينبغي أن يعرقل بصورة جدية الهجرة والاستيطان الواسع النطاق ليس لنا، مع ذلك أن نثقل علي نشاطنا السياسي، والذي هو معقد علي أي حال، قضية مشكوك فيها التي تدعي ترانسفير الأمر ليس يسهل عملنا، ويمكنه أن يقوض موقفنا الأخلاقي، بل ويشوه صورتنا ويظلمها، ويخفي الحقيقة أن أرض إسرائيل كونها قادرة علي استيعاب – في الظروف نظام سياسي مناسب – ملايين اليهود دون إبعاد أو مضايقة العرب، نحن نفتخر حول حقيقة أن من ينظر بحياد يعترف بها، واللجنة الملكية (بيل) هي مثال جيد – أن استيطاننا ليس فقط لم يطرد العرب، وإنما جاء بالمنفعة والازدهار للعرب المقيمين في مناطق الاستيطان اليهودي".

---

(١) بن غوريون، دافيد: في المعركة، أهداف الصهيونية في هذا الوقت ، لندن ، أكتوبر ، ١٩٤١، ص٢٦/٢٧، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

ملحق رقم (٣٠)

تصريح لبن غوريون حول وجوب ترانسفير (ترحيل) إداري لعرب البلاد إلي الدولة العربية، ١٩٤١م، (مقتطفات)[١]

"ارتباط الشعب اليهودي (لأرض إسرائيل) وارتباط الشعب العربي ليس الارتباط نفسه. الشعب اليهودي يري في البلاد أنها الواحد والوحيد ،وليس هناك للشعب اليهودي أي وطن آخر خارج حدود أرض إسرائيل العرب، الذين تشكل هذه البلاد وطناً ، هم جزء صغير جداً من الشعب العربي كله ، وهناك وطن كبير واسع للشعوب العربية ، والذي يكفي ليس لكل العرب فقط الموجودين الآن في العالم ، إنما يكفي لهم حتى لو تضاعف عددهم سبعة مرات (عدة مرات) هذا الافتراض يفتح احتمالات (إذا كانت هذه الاحتمالات مربوطة بموافقة العرب) لترتيب شامل لمسألة العلاقات بين اليهود والعرب – لترتيب أكثر عقلانية وأفضل لكلا الطرفين – إمكانيات نقل (ترانسفير) عربي إلي البلدان العربية طاهرة (غير محرمة / مستقيمة) حقيقة ليس الترانسفير شرطاً ضرورياً للسياسة الصهيونية، هو فقط أحد الاحتمالات الممكنة في السياسة الصهيونية وهو مرتبط فقط وفقط بموافقة العرب".

ملحق رقم (٣١)

مقال ماكس نورداو حول العلاقة بين اليهود والعرب (١٩١٨)[٢]

انتقلنا، لحسن حظنا، من فترة الصهيونية، التي أسميها: العاطفية، مرة أخرى لا توجد ضرورة لشراء مؤيدين لأنشودة جمال وسحر الفكرة الصهيونية، أو للتدليل بقوة الكلام على الشرف والنبل في الطموح للبعث القومي للشعب اليهودي في أرض الآباء المقدسة، مرة أخرى لا حاجة للقول، للاحتشاد في الأوقات الراسخة لترديد "هاتيكفا" (نشير الأمل .. نشيد الصهيونية)، ولا حاجة للجدال مع المتدينين "الحاريديم" بلطافة أو بغضب حول ضرورة انتظارنا قدوم المسيح، الذي سيعيدنا لأرض إسرائيل، أو نستحق نحن، بدون أن نكون متشككين، أن نجتهد إلى الوصول إلى هدفنا هذا بواسطة وسائل إنسانية وحديثة، خرجنا من عالم الأفكار العليا السامية، من مملكة

---

(١) بن غوريون، دافيد: في المعركة، أحاديث في جلسة الهستدروث الموسعة في روحوفوت ، مارس ،١٩٤١، في المعركة ج ، ص٧٣، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني: www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

(٢) نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، الكتاب الرابع أو كتاب (د)، خطابات ومقالات، (١٩١٥-١٩٢٠)، المكتبة الصهيونية، القدس، ١٩٦٢، المكتبة القومية، الأباء الؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني: www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

الأحاسيس والمشاعر، من المعاني المجردة والديالكتيك "الجدل"، ونحن نقف على الأرض الصلبة لعالم الوجود، على يد انجلترا وحلفائها في الحرب العالمية فتحوا أمامنا أبواب البلاد بطيب قلب.

السيد بلفور، بداية، وخلفه باقي قادة الدول العظمى، وقالوا لنا: "ها هي البلاد أمامكم، اذهبوا وابنوا هناك البيت "الوطن" القومي للشعب "اليهودي". ظهر لنا الدور "المهمة" بصورة ملموسة أكثر، وعلينا يقع واجب تجسيده بالأفعال، بدون كثير كلام.

في هذه الساعة من المستحسن تحديد العقبات والعراقيل، التي ستقف في المعركة ضدنا، الأولى والأكثر صعوبة فيها حسب اعتقادي، العقبة الأكبر: المسألة العربية.

أرض إسرائيل ليست صحراء قاحلة، إنها مسكونة. في كل مكان من المرشح استغلال ثرواته، هناك سكان بمقدار "بنسبة" معروفة، وفيهم من يقبل ومن لا يقبل وجودنا.

الحقيقة هي أننا مجبرين على التفكير حولها، عندما نعود إلى أرض آبائنا سنقابل هناك أصحاب حق التصرف بالأرض العرب، وعددهم يصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة، هذا الرقم طبعاً تقديري "تخمين"، فالإحصائيات التركية هي الوحيدة المتوفرة لدينا، وهي مشكوك فيها، ولكن حتى إذا أخذنا في الحسبان هجرة يهودية واسعة وسريعة، في البداية وخلال فترة معينة، فالأمر واضح بصورة كبيرة أو قليلة فإننا سنكون مجرد أقلية إلى جانب أغلبية عربية، هذه الأغلبية يمكنها التطلع إلينا بوجوه حسنة أو سيئة، وذلك يرشدنا إلى واجب، المعارضة أو اللامبالاة. بيدنا تخفيف استيطاننا في الأرض المقدسة أو التفاخر بحياة روادنا "الحالوتسيم"، بناء على ذلك، واجبنا الإعداد بشكل عاجل "مُلِّح" للمعركة قبيل الإقامة المشتركة مع جيراننا المستقبليين.

لعلاقاتنا مع العرب في البلاد – جانب مادي وجانب أخلاقي "معنوي". سنهتم أولاً بالجانب الأول:

الحاجة الأولى والأكثر حيوية بالنسبة لنا هي: النقل ليدنيا – قدر الإمكان – تملك الأراضي، لا نريد أن نعيش في أرض إسرائيل في ظروف ديموغرافية كتلك التي فُرضت علينا في الشتات، علينا أن نلغي كوننا شعب حضري، يكرس نفسه فقط للمهن الحرة، والخدمات العامة الخاصة، للتداول بالأموال والتجارة، للصناعة، للحرف اليدوية، وأن نبقى شعب مقتلع من الأرض، مصدر الرزق، وغرباء بشكل كبير عن الإنتاج الأولي، على العكس من ذلك، إننا نريد أن نكون مزارعين ومربي دواجن، أن نحرث، أن نزرع، أن نحصد، وأن نرعى الماشية، ومن أجل ذلك مطلوب منا أن نكون أصحاب الأرض، ولكنها لا توجد لا يوجد أرض متروكة، في كل مكان يمكن الاعتماد على الزراعة البدائية فإن الأرض تكون مسكونة "معمرة"، إذا كان الوضع كذلك فماذا علينا أن نفعل؟

أعداؤنا المغتاظيم غضباً أنهم يرون، أننا ننتصب لاستيطان أرض آبائنا، نحاول الآن إقلاع العرب من البلاد، وهكذا أوربا وأمريكا. التصريح "يعلنون" أن في نيتنا طرد أصحاب الأرض الموجودين فيها ومصادرة أملاكهم ومنعهم كل إمكانية لشراء أملاك، باختصار "إننا نقف لاحتلال البلاد حسب صيغة يهوشوع بن نون. بالرغم من أننا نعرف أن ذلك تهمة كاذبة منحطة وناقصة المغزى. فإنه واجب علينا حنقها بدون تأخير.

لا يخاف العرب! يهدأ أصدقاؤنا النصارى، الباحثين عن الصدق والعدل!. نكره نحن البطش والقسوة، التي عانينا منها ثماني عشرة قرناً وكنا من ضحاياها. لن نضر بأي إنسان. بإيمان سندافع عن حق التملك، ولكن ليكن واضحاً أننا سنشتري بالمال كل الأملاك العربية التي ستعرض للبيع في السوق الحرة، ولن نعرقل للعرب شراءهم إذا قدموا لأصحاب الأراضي أسعار عالية جداً. إننا سنأخذ فوراً فقط أراضي الحكومة التركية، التي انتهت ولايتها على أرض إسرائيل، ونحن سنكون من هذه الناحية ورثتها الشرعيين، ونحن نعمل هذا الأمر، فإننا لن نأتي بأي تغيير في النظام القائم، ولن نحس بأي حقوق فردية لأي كان، ما عدا ذلك فإننا سنستوطن على الأراضي المتروكة، والتي ليس لها اليوم صاحب، نظراً لأنه يعتقد أنها صحراوية. ولأن العرب لا يهتمون بها – بسبب بدائية الأساليب المعمول بها، وكما نرى فإن الظروف الموجودة فيها غير قادرة على إنقاذها. على أيدينا ستيغير الوضع. هذه السهول "المزارع" والتي يظهر للعيان أنها غير صالحة للزراعة لأنها أرض صحراء، وأراضي مستنقعات غير نافعة، سنعمل فيها حسب إرشادات العلم الحديث سنجففها ونستغلها، سنستخدم السماد المناسب لنوع الأرض، ولدينا الثقة الكاملة أننا بهذه الطريقة سنكون قادرين على تحويل الصحراء القاحلة إلى جنة مباركة ومزدهرة، طبعاً العمل سيكون متواصلاً وصعباً. ولكننا لا نخشى ذلك، من ناحية أن الأراضي الجيدة في أرض إسرائيل مشغولة، سنكتفي بالسيئة الخالية، وسنعمل على أن نخرج منها الفائدة الممكنة. أنا مرة أخرى سأذهب بعيداً: سنكون شاكرين للعرب جيراننا، أنه بواسطة قوة "عظمة" وجودهم، أجبرونا على بذل جهود كبيرة، لاستخدام التطورات الأخيرة للعلم والتكنولوجيا الزراعية، حتى نخرج ممتلكات تكون نموذجاً، ولإدخال الأساليب المتقدمة للبلاد.

من المستوطنات القليلة، التي أسسناها خلال ٣٥ سنة الأخيرة، تمكن العرب بسرور من توسيع ممتلكاتهم من خمسة إلى عشرة مرات. هم وجدوا لدينا عمل يعيشون من خلاله، وسوق يدر عليهم ربحاً لمنتجاتهم. بدون أية مصاريف "نفقات" من جانبهم، فإنهم استفادوا من دور النقاهة وأعمال التجشير التي عملناها بأيدينا. تعلموا منا أساليب الزراعة الحديثة، ومع تكاثر مؤسساتنا ستزيد وتكبر لمنحة المباركة على اليشوف العربي والذي يملك نمطاً متطوراً بصورة تكفي للتعلم السريع، تماماً كمل تعلم من مستوطناتنا القائمة.

إذا كان الأمر كذلك من الجانب المادي، الاقتصادي، نحن متأكدون من كامل عقولنا، أن نصل إلى اتفاق ناجح مع جيراننا العرب، وإذا بقوا في حدود الحقوق القائمة، فلا توجد مخاوف أن نأتي بأي نزاع معهم. حتى لأن منغصات لن نصل، إذا لم يظهروا نظرة عدائية تجاهنا، أو ينتبهوا للتحريض والإثارة للمحرضين اللاساميين، بصورة تجبرنا على الدفاع عن أنفسنا. بتأثير كل التجديدات التي سنحصرها لهم: المواصلات، التعليم، النظام الإداري، والقضاء، التطور في وسائل النقل، التعليم العام بكل درجاته، الصحة، الديون، التقدم في كل فروع الزراعة، سيقف العراق حالاً أمام تحسين أوضاعهم. نحن لن نعطي قبضة يد لأعدائنا المتخفين ومخازن السم، الذين يترصدون لكل مبادرة وحالة للتأثير علينا. من الناحية الأخلاقية، ستكون العقبات أكثر جدية "خطورة"، وحتى نتغلب عليها بدون عراقيل ينبغي أن نتصرف بصبر فائق، بطريقة لطيفة، بلباقة وبراعة، لا نستطيع أن نمتعض أو نفرع. إذا كان العرب – من خلال النظرة الأولى– غير راضين عن تملكنا في البلاد، التي لأجيال عديدة يعتقدون أنها بلدهم. هكذا طريق ناقصي الثقافة الساذجين، الذين يتساهلون دائماً بشأن المخبأ.

وهكذا سيكون نظرة عرب أرض إسرائيل تجاهنا، بالرغم من أن الأمر ماذا تعرفوا من مستوطناتنا، لذا فإن الأمر الجديد والمفاجئ سيكون في عيونهم شهد موضعنا "مكانتنا" في سلطة البلاد. طبقاً ألا نرفعهم فوقنا، ولكن بما أننا أعلى منهم بمدى كبير في الثقافة، التعليم، المثابرة، في شعور الالتزام، في المسؤولية، وفي تعودنا على التصرف بأمانة في الأعمال العامة، فإن ذلك يوجب أن نرتفع عليهم في الوظائف الحكومية، في المحاكم، في المؤتمرات والاجتماعات الانتخابية. ولكن سيكون علينا اخفاء "ستر" النظرة القاصرة لمحاولتهم، وجهودهم نخفف عليهم، بتوجيهنا، وقرابتنا، أن نكسبهم التجربة المطلوبة. بلطافة وبين قاضي أو خبير مالي يهودي.

باصطفافنا وبصدق تصرفنا، سيصبح سيرتقي بيدنا إماتة شعور عدم الثقة الأساسي في نظرتهم إلينا، نصل معهم لروابط "علاقات" أكثر أو أقل من الحد الأدنى، سيتحولوا بسرعة – هكذا أقل أنا – لعلاقات حميمة. لا أرى خطراً في ميولهم "عواطفهم" التي توجبها طبيعة الأمور، لكنني أرى التحريضات غير الطبيعية التي تنهال عليهم من الخارج. حتى الآن تهدد قوى تأثير مختلفة في السر والعلن، وأحياناً أيضاً بجرأة خارجية وعلنية، تسمم الأنفس، تزرع مشاعر الكراهية ضدنا، وتشوه سمعة الإنسان، أنه لحتى الآن لا فائدة للحوار، يلصقون بنا التهم الكبيرة. محرضين سفلة يقولون للعرب، أنهم فقط – العرب– وحدهم ينبغي أن يكونوا أصحاب البلاد، وأننا نحن اليهود غرسة غربية، بدون أية حقوق، وأن أرض إسرائيل هي جزء لا يتجزأ من سوريا الكبرى، الموعودة فقط للعرب وحدهم. لأجل ماذا نفعل نحن أرض إسرائيل عن سوريا، نجتثها مما يقولون "الوطن الأم". نحن كهؤلاء ندوس على المبادئ، التي من أجلها سكبت البشرية دماؤها طوال أربع سنوات

وأكثر، والتي أعلا من شأنها الرئيس ويلسون باتفاق احتفالي لكل الشعوب الليبرالية والباقي، باختصار، نحن كهؤلاء نضع "إلزاس ولورين" جديدة، بلجيكا ملجأ جديدة، سوريا. لمثيري النزاع، ناقصي الضمير هؤلاء لا يكفيهم أنهم لهذا الكلام يدخلون السم إلى عقول الفلاحين، وبتقديراتهم الخاطئة. يجتهدون إلى التسلل داخل المكاتب للدبلوماسية الأوربية والأمريكية، حتى يكسبوا لمخططاتهم الفاسدة رؤساء حكومات، وسياسيين أصحاب تأثير، هم يحاولون بإنكار، توجيه الصحف الكبيرة والمفكرين عبر وسائل معروفة، أن السكوت أفضل لهم، لشراء مواقف الصحف ناقصة الضمير، وبواسطة كل ذلك إنتاج رأي عام يؤيد نشاطهم المليء بالكراهية.

وبسبب ذلك واجب علينا أن نقف بالمرصاد ضد الهجمة نصف المخفية ونصف المعلنة هذه، واستخدام كل الوسائل ذات العلاقة لمحاربتها، ودحرها، الضرورة الأكثر استعجالاً في البلد لنا نحن الصهاينة، الذين يعرفون اللغة العربية، الكتب، القضاء، التاريخ الاسلامي، طرق تفكير، والقادة العرب، أناس مثقفون، عليهم الدخول معهم "مع العرب" في مفاوضات حضارية وجوهرية. أعرف أنا أن أناس أصحاب ثقافة كهؤلاء هم أقلية في أوساطنا، ولكنهم يوجدون وعلينا إيجادهم، وبدون تأخير وضعهم في مكانهم وتسليمهم الأدوار المناطة بهم، نحن ينبغي علينا تأسيس صحف بالعربية، يومية أسبوعية، تحارب الصحف السورية والمصرية التي تهاجمنا، والأكاذيب المعروضة بدون توقف على جمهور القراء عن طريق إصدار أعداد توضح الحقائق. ينبغي أن يتواجد بيننا متكلمين، قادرين على الخطابة أمام الجماهير العربية، في الاجتماعات العلنية، والدخول في نقاشات مع المحترمين والمثقفين بينهم. في خارج البلاد، وفي كل العواصم الكبيرة، نحن نحتاج لأناس أكفاء وأصحاب تواصل، سيكون لهم دور وحيد – الوقوف بالمرصاد وتعقب أنشطة أعدائنا، والدفاع عنا أمام الادعاءات في الصحافة وفي الرأي العام في نصفي الكرة الأرضية.

هذه خدمة علينا إيجادها، علينا اختيار ممثلينا اختياراً مؤقتاً، وفي كل مكان نضع الشخص الأكثر مناسبة، بسبب أنني أكتب لجمهور القراء اليهود، فلا حاجة لي للتوضيح بصورة أكثر وضوحاً من هم أعداؤنا المنقضون علينا ليمنعوا شعبنا لإمكانية تحويل فلسطين لبلد يهودية. كلنا يعرف أي سلطة تتعقبنا منذ ثمانية عشر قرناً، تستعبدنا طوال ستين جيلاً، ولم نجد استقرار من ذلك، أنه مرة أخرى لن يقدر على طردنا مرة من هذه البلد ومرة من بلد آخر، أن يرينا طرق التعذيب خامتنا بلهيب النيران، هذه السلطة، والتي لا تزال قوية جداً في عدة بلدان، والتي لا تزال لها تأثير كبير على حكومات معروفة وهي تشكل عنصر ذو تأثير في كل مكان – طبعاً هو لا يريد من بعثنا في بلد منبتاً. هو يعمل بدون أدني شك وهو كذلك عمل، حتى يصنع ما يقدر عليه من عقبات على طريقنا. حتى الآن لم نعمل شيئاً يضره، وأيضاً سنمتنع عن أي فعل من خلاله يستطيع العودة إلينا بإدعاءات. لكن كل وقت يستمر في الحرب السياسية ضدنا، لن نستطيع،

بالطبع، التخلي عن موقف الدفاع خاصتنا. خلال آلاف السنيين صبرنا بما يكفي، وبشكل قاسي جداً، من عدم التحمل، ولا نستطيع ألا نكون مؤيدين راضيين للصبر الأكثر اتساعاً. نحن صارمون دائماً حول تقديم الاحترام لكل المواثيق "العهود"، ونطالب بنظرة كهذه أيضاً من الجانب الآخر نحونا.

في صميم نظرتنا نحو العرب جيراننا، لن نمس بمشاعرهم الصادقة، وسنحرم على أنفسنا كل نظرة رياء تقلل من الاحترام وتضر بنزاهة روابطنا. سنبتعد عن الأساليب والألفاظ الطنانة، التي لا ترمي إلى الهدف. نقف طوال الوقت على الأرض الثابتة للوجود، المعقدة بحياة المنطق "العقل"، ألا نشجع – كمل فعل ناقصي الحذر – ما يقال عن القرابة العرقية، قرابة الدم، أن العرب لا يشعرون بها ولا يعرفونها. كل الكلام الثرثار الفارغ هذا حول العرق هو نظرة خاطئة للعلم المزيف وللانثروبولوجيا السياسية، ابتداع القرن التاسع عشر، العرق لا يشغل ابداً أي دور سياسي، بالرغم من منحة مكاناً لأعمال العنف والفوضى، القرابة العرقية لم تمنع البولنديين والروس من حرب بعضهم بعضاً مئات السنين، وكذلك النرويجبين والسويديين أن يكونوا لزمن طويل على عداء وكراهية.

والغلمان من بلجيكا من الانفصال – بعد حرب كبيرة – عن الهولنديين، والألمان من أن يكونوا أعداء للأنجلو–ساكون. وعلى العكس: وجود التعددية لا يشكل عقبة لتناغم كامل بيم الاسبان والباسكين، بين لفرنسيين والبريطانيين، بين الانجليز والغاليم، وخصوصاً بين عشرات الأعراق التي امتزجت في إطار تكوين الأمة الأمريكية الشمالية. نحو العرب يوجد لنا نحوهم نفس مشاعر الأخوة، التي نشعر بها نحو البشرية. عبثاً ولا حاجة لإظهار قرابة خاصة – التي لا أؤمن بها – وخصوصاً القول أنه لا يترك أي انطباع على العرب.

وزلة خطيرة ينبغي علينا منعها وهي – القول للعرب، أننا جئنا للبلاد حتى نعلمهم الحياة الحضارية، لتقريبهم إلى الثقافة الغربية، لإرشادهم وتعليمهم. الوصاية كهذه، مثل نظرة الإنسان المتحضر تجاه الإنسان البري، مثل المعلم والتلميذ المبتدئ، تمس كثيراً بالعرب، ولن يغفروا هذا الأمر. فهُم حتى الآن لم ينسوا أنهم الورثة الروحيين الحقيقيين للحضارة اليونانية الكبيرة، أنه أثناء العصور المظلمة أيام العصور الوسطى في أوربا، احتفظوا "تمسكوا" – في بغداد، القاهرة، قرطبة برنامج الحضارة وأوضحوها بنور ساطع، في العلوم، في الفلسفة، في الأدب، في زمن كان باقي أجزاء البشرية يعيش في ظلمة الضباب. صحيح الأمر أن تطورهم توقف على أيدي الطرد من أسبانيا الاسباني والاحتلال التركي، لكن ينبغي معرفة أن العرب يحيون تحت تأثير ماضيهم الزاهر وهم جاهزون للتمرد ضد كل شعب غريب، يطمح للسيطرة عليهم، ولرفعهم لمستوى حضاري أكثر

ارتفاعاً. لا نتدخل في حياتهم حتى ندفعهم للأمام.

إذا أراد العرب الدخول إلى مدارسنا بجميع مراحلها التي سنفتح. إذا أرادوا البحث في الوثائق العلمية التي جمعناها، والقراءة في المكتبات التي سنؤسس أو زيارة المتاحف التي سنقيم، زيارة المسارح التي ينبني، دائماً سيكون مرحباً بقدومهم. هذه المؤسسات ستكون مفتوحة للرفاة ص٥٤/ص٥٥ ولخدمة الجمهور. بدون الخدر ونزع التفاخر والتباهي من العقل حول العرب في خططنا، وأبداً ألا نقول ما نريد فعله من أجل منفعتهم.

إذا ذهبنا في أعقاب هذا الخط الذي أوضحت، يوجد أمل، أن ننتهي من القضية العربية برضا خاطر جيراننا، وبرضا خاطرنا، تصرف غير ناجح ممكن أن يجر خطراً خطيراً جداً لمستقبلنا الأكثر قرباً .

ملحق رقم (٣٢)

مقال ماكس نورداو بعنوان "يهود وعرب في أرض إسرائيل"(١٩٢٠)[(١)]

الصهيونية لها جوانب روحية ومادية. هي تطمح لبعث الأمة القديمة، التي دمرت وتحطمت تحت المصائب خلال ألفي عام، والتي ليس لها مثيل أو نموذج في التاريخ، وهي ترجو أن تجسد فرحتها المحذرة من اقتلاعها ولفائدة البشرية كلها، بهذا تكون عظمتها الأخلاقية.في الواقع، من الناحية المادية، هي ليست إلا مشروع استيطاني، ليس أكثر ولا أقل من ذلك. المسألة الصعبة والثقيلة التي واجهت الصهيونية، هي أن البلاد التي توجهت لاستيطانها، بعيدة جداً عن تكون خالية جداً، ويشابه ذلك أن البلاد لا تشتهي عموماً لمستوطنين جدد، المستوطنين وجدوا فيها المواضع العامة الهادئة والاستعدادات والتي هي تماماً أملاك عقارية، وإذا هم استطاعوا إنتاج مراكز جديدة، فإنهم سيكونون مجبرين على قبول مخاطر جدية.

أرض إسرائيل تضم إليهم سكان عرب كثيرين. أرقام إحصائية ذات مغزى ليست تحت تصرفنا. السوريون المهتمين "المعنيين" بالمبالغة في عدد السكان الأصليين "العرب"، يتحدثون عن ٧٠٠,٠٠٠ أو عن ٨٠٠,٠٠٠ عربي، لذا فإن هذه الأرقام بدون أدنى شك مضخمة.

عموماً يمكن تقرير "تحمين" عددهم بحوالي ٥٠٠,٠٠٠، وهذا الرقم الأقرب للواقع "الحقيقة"،

---

(١) نورداو، ماكس: كتابات صهيونية، الكتاب الرابع أو كتاب (د)، خطابات ومقالات، (١٩١٥-١٩٢٠)، ص ١٠٧-١١١، المكتبة الصهيونية، القدس، ١٩٦٢، المكتبة القومية، الأباء المؤسسين للصهيونية ١٨٤٠-١٩٤٨م، موقع الكتروني:
www.avot.cet.ac.il/act/Act_ mifgash_Aravim.aspx.

وعلى النقيض من العرب والذين هم أكثرية مطلقة، يوجد في البلاد ٥٠,٠٠٠ حتى ٦٠,٠٠٠ يهودي، منهم ١٦,٠٠٠-١٥,٠٠٠ يسكنون في المستوطنات الزراعية، والباقي يقطنون المدن، واللواتي يكوّنون فيها أقلية تجاه باقي الأكثرية العربية. يوجد للعرب تأثير واضح على المجالس البلدية يقررها الأغلبية العددية لهم. غرب نهر الأردن، في بلاد يهودا، لا يوجد عملياً أراضي خالية، كل الأراضي الصالحة للعمل الزراعي هي مشغولة، والتي يسيطر عليها مطلقاً العرب.

مع هذا، هذه النظرية التي برهنت، تتطلب تحفظ من ناحية محددة: أراضي البور، والأراضي غير المستصلحة في البلاد، التي لم تعطي للفلاحين لممارسة الزراعة البدائية، فإن هذه الأراضي إذا تم فلاحتها حسب النظم الأوربية الحديثة فإنه يمكن تحويلها لأراضي وفيرة الإنتاج "خصبة"، ولكن أصحاب الأرض الموجودين "العرب" لا يعرفون شيئاً عن ذلك، وبسبب ذلك، يأتي المحرضين ويخبرون العرب، أن الصهاينة يتآمرون "يدبرون المكائد"، للسيطرة على أرض إسرائيل والاستيطان فيها بحشودهم، هم يعتقدون أن نهاية الأمر ستكون أن أرضهم ستنتزع من أيديهم وتسلم للمهاجرين الجدد هم لم يأخذوا بالحسبان الأراضي المحسوبة حالياً بأنها "صحراء قاحلة".

هذه هي قطع الأراضي في غرب نهر الأردن، والتي يمكن العمل فيها وفق أنظمة الري الحديثة، والحراثة العميقة، واستخدام المبيدات الكيميائية، والتي يمكن أن تجلب البركة الكبيرة. كذلك فإنهم لم يأخذوا في الحسبان منطقة "حوران" والتي هي اليوم أرض بلا أصحاب في شرق الأردن، هناك في الأرض التي هي اليوم صحراء قاحلة "قرب البحر الميت"، يوجد مكان لإدخال ملايين المستوطنين، بدون أي حاجة لإبعاد "طرد" أي واحد من السكان الأقدمين. خشية ومخاوف وكراهية العرب أصبحت أكثر حدة على يد الكلام المؤسف الذي خرج من فم صديقي يرائيل زانغويل، والذي كان في هذه الحادثة أقل حذراً من المطلوب. في خطاب له في لندن منذ مدة، والذي نشر على نطاق واسع، اقترح زانغويل حل راديكالي للمعضلة العربية: مصادرة أراضي العرب {مقابل تعويضات} "الأقواس في المصدر"، وطردهم من البلاد.

أنتم ترون كم هو ساحر وفتان هذا الاقتراح، ببساطة كبيرة. لا توجد أرض خالية في أرض إسرائيل، على الأقل في غرب نهلا الأردن! صادروا الأرض من العرب والأمر سيكون حسناً.

يوجد اليوم في البلاد تسعة أو عشرة عرب مقابل كل يهودي. أخلو ارض إسرائيل من مواطنيها العرب، ولن تكون هناك مسالة أكثرية أو أقلية.

من أين ستأتون بالأموال اللازمة لشراء الأراضي الموجود بحوزة العرب، وتدفعون لهم الأثمان المرتفعة التي ترضيهم؟ هذه مسألة من الدرجة الثانية، التي ينبغي علينا الاهتمام بها في

وقت أكثر تأخيراً إلى أين سيذهب العرب بعدما يتركون أرض إسرائيل؟ هذا شأنهم، وليس شأننا، ولا ينبغي علينا إشغال عقولنا بذلك. وإذا هم رفضوا بسبب سخطهم اخلاء الأرض، التي أقاموا عليها مئات السنين، التي عليها ولدوا وفيها دُفن آباءهم؟ كفى! عقل واحد قادر على سؤال أسئلة أكثر من أن يقدر على الرد عليها عشرة حكماء.

الأقوال الموجودة في تصور كهذا تعمل على بلورة ردود أفعال لسامع وقاريء عاقل:" كل هذا ليس جوياً"لأسفنا، هذا جَدّي، وتماماً أدي إلى غضب كبير، القوميين السوريين تشبثوا بالأقوال غير المسؤولة لزانغويل، واستخدموها كأداة مفيدة لأغراض دعايتهم القومية العربية. لم تفيد البيانات المتكررة والمختلفة لزانغويل، وتحدث كشخص عادي وهي ليست إلا رأي شخصي وأنه في هذه المناسبة لم يكن ناطقاً باسم الشعب اليهودي أو الصهاينة.

معارضينا لا ينتبهون إلى الإصلاحات المنطقية هذه، ويروجون في صحفهم واجتماعاتهم العلنية، أن اليهود يكيدون للاستيلاء على ممتلكاتهم وطردهم من بيوتهم وبلدهم. ممثلي المنظمة الصهيونية في أرض إسرائيل، المستوطنين الصهاينة، واليثوف اليهودي بأكمله، ينبغي عليهم إظهار مدى واسع لتكتيك وعلاقات دبلوماسية، وقوة تفسير بصورة غير عادية، حتى نقنع العرب الخائفين أنه لا يوجد لنا أية نية للمساس بالمصالح العربية، أو أن نسبب لهم أي ضرر كان.

الصعوبات التي تواجهنا في علاقاتنا مع السكان العرب لأرض إسرائيل ليست الأكبر، ولا أكثر سوءاً من ناحية المسألة العربية في كلتيها، أعداءنا الكبار هم القومين العرب خارج معظمهم نصارى، الذين اكتسبوا شيئاً من الثقافة الأوربية، والذين أقاموا في باريس وتعلموا الفرنسية في مدارس الإرساليات الدينية الفرنسية في بيروت وحلب ودمشق وهيأوا لأنفسهم نمط حياة لدعاية لصحافة المأجورة في الصحف، التي خرجت للنور بلسان المكان، في سوريا، في مصر وأرض إسرائيل هيئة، وكذلك في الصحف الناطقة باسمهم في باريس وسويسرا، اختاروا لهم نجبث ألسنة عذبة وأكثر هدوئاً – بهذه وهذه يديرون دعاية أكثر دعائية وأكثر ظلماً ضد الصهيونية ومبادئها، ادعاؤهم هو، أنه عموماً لا يوجد بلد قائم باسم فلسطين، من المحتمل أنه في الفترات التاريخية القديمة كان قائماً شيء كهذا، معروف باسم فلسطين، ولكن اليوم لا يوجد بلد كهذا إلا جزء لا يتجزأ من سوريا، وأن المستوطنين الصهاينة مرة أخرى يمسكون من لحومهم مهما غلا الثمن، الواجب دفعها مقابل ماسهم الوقح بمشاعر الأمة العربية الكبيرة. لا ينبغي لنا الخوف الكثير بسبب التهديدات الواضحة هذه، لكن ينبغي النظر إليه على محمل الجد. هذه مواقف الكراهية الرافضة للحلول الوسط لكل الأمة العربية، كانت آمالنا، لنجاح في أرض إسرائيل غاضبة كثيراً. خلاصة الأمر هو، ينبغي علينا البقاء في وضع حرب دائم، قولاً وفعلاً مع ثلاثين مليون إنسان الذين

يحيطون بنا من كل ناحية والذين أراضيهم تمتد من حدود آسيا الصغرى في الشمال، إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي شرقاً، وفي مصر وشمال أفريقية حتى المغرب والمحيط الأطلسي في الغرب.

كيف نستطيع التأمل، أن نحصل على مركز قوى قاهرة كهذه؟ وكيف نستطيع الاعتقاد أن انجلترا ستقدم لنا المساندة الكاملة بقواتها العسكرية في حربنا للحياة والموت ضد العالم العربي؟.

من حسن حظنا، مصطلح "أمة عربية" هي كلمة فارغة، هو ليس قائماً إلا في عقول الصحافيين السوريين–المصريين المتعجرفين، وفي عقول هؤلاء من تلامذتهم ومشاركيهم المسلمين. هناك عرب، لكن ليس هناك أمة عربية بنفس المفهوم، كما تنظر الحضارة الأوربية الغربية لمصطلح الأمة، لا توجد وحدة في أوساط جماهيرهم.

بالطبع الشمال الأفريقي بعيد عملياً عن بغداد كبُعد الهنود الحمر من "مناطق الهنود–الحدود" في الولايات المتحدة من رجال المال في دول ستريت "البورصة" أو رجال السياسة في مجلس النواب "الكونغرس" الأمريكي. فلاح من مصر، تاجر من مسقط، متسكع من بلاد النهرين "العراق" – قرابتهم لتاجر من اليمن أو لصاحب حرفة من بيروت أقل من القرابة بين مزارع أرز إيطالي من لمبارديا وبين راعي بقر فرنسي من نورمانديا.

حتى الساعة لم تسيطر القوميات والامبريالية على عقولهم "فكرهم". فقط مثقفين متفرقين، متأثرين بأوربا، قادرين على التعلق بأفكار سياسية. الملايين من السكان مرتبطين هذا بهذا عبر روابط اللغة والدين، لكن ليس بواسطة التطلع أو الطموح لدولة ذات سيارة قوية، تكون قادرة على لم أجزائهم المترامية في آسيا وافريقية، ولا تقبل التدخل الأجنبي داخل حدودها، هم يعانون من المشاكل والمشاجرات الداخلية، المستمرة منذ مئات السنين، القبائل المختلفة تُكِّنُ هذه لهذه الكراهية، والمنافسة التجارية القائمة بينهم قوية وأكثر مرارة من مشاعر التضامن.

من المحتمل، أنه في لحظات معينة من الحرب كانت انجلترا معينة بصورة غير محددة لقطع الولايات العربية من الإمبراطورية العثمانية، ولتسميتها مملكة مستقلة وللتنصيب عليها حسين بن علي، شريف مكة.

بعد ذلك منحت لفيصل بين حسن، مملكة، كانت سوريا جزء منها، وهو يريد تعويضها عن طريق ضم أرض إسرائيل لكن مخرجات كهذه، ليست قائمة حتى الساعة إلى للتقليد فقط. هناك شك إذا كان العرب أنفسهم تأثروا منها، وقادتهم يأخذون في الاعتبار الاختلافات والانقسامات حول التأثير الحاسم لكل واحد منهم في هذا الجزء أو ذلك من البلاد العربية ولا يهتمون بالشأن العالم

لمجموع العرب.

هكذا، في أوضاع التطورات الراهنة في الجزء الآسيوي العربي، حتى الآن من السابق لأوانه أن يكون هناك خوف من دولة عربية جارة وقوية. دولة كهذه ليست قائمة، وحتى تقوم- إذا سلمنا -أنها ستقوم في يوم من الأيام – سيكون هناك متسع من الوقت لنتهيأ للظروف المستحدثة.

اليوم من الواجب علينا أولاً وأخيراً، تركيز كل انتباهنا في أرض إسرائيل نفسها، هناك طريق واحد لإفناء الخطر العربي وهو التقدم باتجاه أن نصبح أكثرية في وطننا التاريخي. نحن ينبغي علينا أن ندخل هناك بسرعة، على الأقل، نصف مليون مستوطن يهودي.

غير ضروري الحديث عن الصعوبات المتعلقة بهكذا هجرة، مفهوم، أن الأمر صعب، ولكنه ليس مستحيلاً، إذا استطعنا يجنيد الأموال المطلوبة، وإذا نجحنا في الدخول لأرض إسرائيل بعدد ماثل وكافي، نستطيع التغلب على العراقيل الظاهرة أمامنا مع بداية تجدد حياتنا القومية.

السكان العرب مرة أخرى لن يستطيعوا التذمر والاحتجاج، أن أقلية يهودية تقمعهم، النية أن نتوقف من البقاء أقلية، فقط عندما نتساوى معهم في العدد.

هم لن يحاولوا معارضتنا بالقوة، عندما يدركون أن قوتنا لا تقل عن قوتهم. وحتى نكون قويين من الناحية العددية حتى نكتسب وضعاً في المكان، ودحض الإدعاءات التي تقول بالأغلبية العددية العربية، نستطيع كذلك تفكيك سلاح المعارضة، التي خلقت بصورة مفتعلة، والحاضر أننا نحيا حياة سهلة واحدة مع العرب، وننظر إليهم بصورة حسنة.

من المحتمل أن الدعائيين السوريين سيظلوا يحرضونهم، لكن العرب ليسوا أقل ذكاءً من الناس الآخرين. هم يدركون جيداً مصالحهم. من تجربتهم العملية سيصلون سريعاً أن النظام اليهودي في أرض إسرائيل في مقدوره فرض النظام والأمن، جهاز الإدارة، القضاء، فرض الضرائب وجبايتها بصورة أكثر عدلاً، المدارس والمعاهد اليهودية كلها ستكون مفتوحة أمامهم.

الفائدة، حتى يتم استخراجهم من كل المهاترات هذه، بدون أن يلتزموا ببذل الجهود أو تقديم التضحيات، تعليمهم أن يقدروا جيرانهم الجدد، وضروري تحصينهم ضد عدوى "وباء" الحركات العربية السورية.

ملحق رقم (٣٣)

مقال زئيف جابوتنسكي بعنوان الجدار الحديدي (نحن والعرب)، ١٩٢٣م[١]

بخلاف القاعدة الممتازة –وهي بدء كل مقال بالخوض في لب الموضوع– علي أن أبدأ هذا المقال بمقدمة، لا بل بمقدمة شخصية.

يعتقد أن كاتب هذه السطور عدواً للعرب، وأحد دعاة طردهم من البلاد، وما إلى ذلك. هذا غير صحيح، فمن الناحية الشعورية، لا يختلف موقفي تجاه العرب عن موقفي تجاه سائر الشعوب، ويتجلى في الفتور المؤدب. أما من الناحية السياسية، فيتحدد موقفي بناء على مبدأين، أولهما: أن طرد العرب من فلسطين، بأية طريقة كانت، مستحيل قطعاً، وسيبقى في فلسطين شعبان، على نحو دائم. أما المبدأ الثاني: فهو أنني فخور بانتمائي إلى تلك المجموعة التي صاغت "برنامج هيلسينكي" (Helsingfors Program) ذلك البرنامج الذي صغناه ليس لخدمة اليهود فقط، وإنما لصالح جميع الشعوب، ومحوره الحقوق المتساوية للشعوب. وإنني مستعد لأن أقسم، باسمنا وباسم ذريتنا، أن لا نخلّ بهذه المساواة في الحقوق، ولا نقدم على أية محاولة للطرد أو الاضطهاد. كما يلاحظ القارئ، فإن هذه "عقيدة شخصية" تنادي كلها بالسلام، ولكن، وعلى صعيد آخر تماماً، يطرح سؤال حول ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تحقيق أفكار حول السلام بطرق سلمية، ذلك بأن الأمر لا يتعلق بموقفنا من العرب، وإنما بموقف العرب من الصهيونية.

بعد هذه المقدمة سننتقل إلى صلب الموضوع.

(أ)

ليس ثمة مجال للحديث، لا في الحاضر ولا في المستقبل المنظور، عن تصالح بين عرب فلسطين (أرض إسرائيل) وبيننا يتحقق عن طيب خاطر، إن تعبيري عن رؤيتي هذه الأمور بهذا الشكل، وبهذه الصرامة لا ينبع من أنه يحلو لي أن أسبب الأسى لأشخاص طيبين، وإنما لكي أجنبهم الوقوع في مثل ذلك الأسى، فجميع هؤلاء الطيبين، ما عدا "العميان منذ الولادة" بينهم، استوعبوا، بقواهم الذاتية، أنه من غير الممكن أبداً الحصول على موافقة طوعية من عرب فلسطين على تحويل فلسطين من بلاد عربية إلى بلاد ذات أغلبية يهودية.

---

(١) جابوتنسكي، زئيف: الطريق إلى التصحيحية الصهيونية ١٩٢٣- ١٩٢٤، (عبري)، (تحرير: يوسف ندافه)، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، ١٩٨٤، ص ١١٢- ١٠٦.

إن لدى كل قارئ فكرة عامة عن تاريخ الاستعمار في بلاد أخرى، وأقترح على القارئ أن يستذكر جميع الأمثلة المعروفة، ويحاول بعد تفحص قائمة الأمثلة إيجاد حالة جرى فيها الاستيطان بموافقة السكان الأصليين. ليس ثمة حالة واحدة كهذه.

دوماً، حارب السكان الأصليون، (متحضرين كانوا أو غير متحضرين)، وبعناد ضد المستوطنين، سواء كانوا متحضرين أم غير متحضرين. أضف إلى ذلك أنه لم يكن لأسلوب تصرف المستوطن أي أثر على موقف أبناء المكان الأصليين تجاهه. إن رفاق كورتس وبيسارو، أو قل آباءنا في عهد يهوشع بن نون، تصرفوا كلصوص، ولكن "الآباء المهاجرين" الإنجليز والسكوتلانديين، الطلائعيين الحقيقيين الأوائل في أمريكا الشمالية، كانوا خير بني البشر، أصحاب المعايير الأخلاقية السامية الذين لم يسعوا إلى إيذاء الإنسان الأحمر البشرة فقط، بل ولا الذباب أيضاً، وآمنوا من صميم قلبهم أن في الصحراء الأمريكية متسعاً كافياً للبيض، وللحمر أيضاً، يحارب ابن المكان من الأصليين ضد المستوطنين الأشرار، وضد المستوطنين الأخيار، بنفس الدرجة من القسوة.

وفي هذا السياق ليس ثمة مكان للسؤال حول توفر الكثير من الأراضي الخالية في هذه البلد أو تلك، تدل الإحصائيات على أنه عاش في أرجاء الولايات المتحدة، في العام ١٩٢١م، نحو ٣٤٠ ألفاً من حمر البشرة، ولم يتجاوز عدد هؤلاء في أفضل حال ثلاثة أرباع المليون نسمة في كل المناطق الشاسعة الواقعة بين لابرادور، وبين ريو- غرانادا. حينها لم يكن في العالم أي شخص ذي أفق واسع بما يكفي لأن يتنبأ سلفاً بجدية خطر حدوث عملية "طرد" حقيقي يهدد السكان الأصليون من الغرباء ليس لأنهم خافوا من الطرد، عن علم أو وعي بأن ذلك سيحدث، وإنما ببساطة لأن أحداً من السكان الأصليين في أي مكان وأي زمان، لن يستطيع القبول بأي شكل من أشكال الاستيطان.

كل شعب من الشعوب العالم الأصيلة، متحضراً كان أم متوحشاً يرى في بلاده وطناً قومياً، ويرغب في أن يكون ويبقى إلى الأبد ملك تلك البلاد بكاملها. كذلك لن يأذن، لأي مالك جديد أو لأي شريك أو شركاء بإدارة اقتصادها أو الدخول إليها بطيب خاطر.

هكذا هي الحال بالنسبة للعرب أيضاً. يحاول أنصار السلام بيننا إقناعنا بأن العرب إما أغبياء يمكن خداعهم عبر صياغة " مخففة " لأهدافنا الحقيقية، وإما أنهم قبيلة جشعة سوف تتنازل لنا عن أحقيتها على فلسطين مقابل مكاسب ثقافية واقتصادية. إنني أرفض قبول هذا الرأي بشأن عرب فلسطين، بشكل قاطع. من الناحية الثقافية، فإنهم تخلفوا عنا بنحو ٥٠٠ عام، ومن الناحية الروحانية، لم يوهبوا مثلنا قدرة التحمل ولا حتى قوة الإرادة- بهذا تنتهي الفروق الداخلية بيننا.

إنهم مثلنا تماماً عارفون بشؤون النفس، دقيقو الملاحظة، تتلمذوا مثلنا على أسلوب المحاججة الحادة، ومهما روينا لهم فسوف يحسنون فهم ما يدور في أعماق نفوسنا تماماً مثلما نفهم ما يدور في أعماق نفوسهم. إنهم ينظرون إلى فلسطين بنفس الحب الغريزي وبنفسالتعصب العضوي، اللذين رافقا علاقة الأزتيكيين مع مكسيكهم، والسوكسيين مع صحرائهم، إن وهم "عشاق العرب" بيننا بأنهم سيرضون بتحقق الصهيونية مقابل مردودات ثقافية واقتصادية يجلبها معه المستوطن اليهودي نابع من نظرة ازدراء أساسها فكرة مسبقة عن الشعب العربي، ومن آراء غير مسندة تعتبر هذا العرق جماعة رعاع يلهثون وراء المال، وعلى استعداد للتنازل عن وطنهم مقابل شبكة خطوط سكة حديدية جيدة. إن عرض الأمور على هذه النحو لا أساس له، يقولون إنه من الممكن رشوة بعض الأفراد العرب في أوقات متقاربة، لكنه لا يجوز الاستنتاج من ذلك أنه يمكن لجميع عرب فلسطين أن يبيعوا شعورهم الوطني المتشدد، ذلك الشعور الذي لم يبعه حتى شعب بابوا، فكل شعب يحارب المستوطنين طالما بقي لديه بصيص أمل في التخلص من خطر الاستيطان. هكذا فعل عرب فلسطين، وهكذا سيفعلون طالما بقي لديهم بصيص أمل.

(ب)

كثيرون بيننا ما زالوا، لسذاجتهم، يعتقدون أن نوعاً من سوء الفهم قد وقع: لم يفهم العرب قصدنا فخرجوا ضدنا، ولو كان بالإمكان أن نوضح لهم كم هي عفيفة وقليلة نوايانا لمدوا لنا يدهم. هذا خطأ ثبت في الماضي في مرات كثيرة، وسأورد هنا مثالاً من بين أمثلة كثيرة. قبل ثلاث سنوات، في أثناء زيارة السيد سوكولوف إلى فلسطين ألقى خطاباً طويلاً حول سوء الفهم ذاك. لقد أثبت بالأدلة القاطعة أن العرب يرتكبون خطأً فادحاً إذا كانوا يظنون أننا نريد أن نأخذ أملاكهم أو نطردهم أو نضطهدهم، لا بل حتى أننا لا نسعى إلى دولة يهودية. إننا نسعى إلى حكومة تُمثل في عصبة الأمم. ردت صحيفة "الكرمل" على هذا الخطاب بمقالها الافتتاحي الذي أنقل فحواه هنا من الذاكرة، ولكن مع توخي الدقة الكاملة: الصهاينة منفعلون دون طائل: ليس هناك أي سوء فهم. السيد سوكولوف يقول الحقيقة، ولكن العرب يعرفونها تماماً، بدونه. واضح أن الصهاينة لا يحلمون الآن لا بطرد العرب ولا باضطهادهم ولا حتى بدولة يهودية، واضح أنهم يسعون الآن إلى أمر واحد فقط– أن لا يعرقل العرب هجرتهم. يعد الصهاينة بأنهم سوف يهاجرون إلى البلاد بما يتوافق مع القدرة الاقتصادية لفلسطين على الاستيعاب، لم تراود العربأية شكوك حول هذا الأمر، فهو واضح ضمناً حيث أنه ليس ثمة شروط أخرى تتيح إمكانية الهجرة. "هذا فقط" ما يسعى إليه الصهاينة، وهو بالتحديد ما يرفضه العرب لأنه سيحول اليهود إلى أكثرية، وعندها تقوم دولة يهودية، بطبيعة الحال، ويكون مصير الأقلية العربية معتمداً على النوايا الحسنة لليهود، ولكن ألم

يكن اليهود أنفسهم هم الذين أخبرونا كم هو من "المريح" أن يكون المرء من الأقلية؟ ليس هناك أي سوء تفاهم. يسعى اليهود إلى أمر واحد– حرية الهجرة، وذلك ما يرفضه العرب تحديداً.

إن إدعاء محرر الصحيفة العربي بسيط وواضح كل الوضوح، ومن المجدي حفظه عن ظهر قلب، ووضعه في لب تفكيرنا بشأن مستقبل القضية العربية. ليس مهماً ما إذا كنا سنقتبس كلمات هرتسل أو هربرت صموئيل لتبرير جهودنا الاستيطانية، فالاستيطان ذاته يحمل في داخله

تبريره الوحيد، غير القابل للإلغاء والمفهوم لكل يهودي عاقل. يمكن أن يكون للاستيطان هدف واحد فقط، ولكن العربي غير مستعد لقبول هذا الهدف. هذه طبيعة الأمور وتغيير هذه الطبيعة مستحيل.

(ج)

تبدو الخطة جذابة جداً في رأي الكثيرين: لابد من الحصول على قبول بالصهيونية، ليس من عرب فلسطين لأن ذلك مستحيل، بل من سائر أجزاء العالم العربي وبضمنها سورية، بلاد ما بين النهرين (العراق)، الحجاز، وحتى مصر، وحتى لو كان هذا الأمر ممكناً فلن يكون كافياً لتبديل الحال بشكل جذري، لأن موقف العرب في فلسطين تجاهنا سيبقى على حاله.

إن توحيد إيطاليا تحقق، في حينه، مقابل بقاء ترنت(Trent) وترستي (Trieste) رازحتين تحت الحكم النمساوي، ولكن سكان ترنت وترستي الإيطاليين، إضافة إلى عدم تسليمهم بالوضع الناشئ واصلوا حربهم ضد النمسا بحماس مضاعف. ولو كان ممكناً – وأنا أشك في ذلك – إقناع عرب بغداد ومكة أن فلسطين ليست لهم، وأنها منطقة تخوم صغيرة وغير مهمة، تبقى فلسطين بالنسبة لعرب فلسطين ليست منطقة تخوم بعيدة بل وطنهم الوحيد، أساس وركيزة وجودهم القومي الذاتي. وعليه سيكون من الواجب عندها الاستمرار في الاستيطان ضد إرادة عرب فلسطين، أي بنفس الظروف التي يتم فيها الآن.

كذلك، فإن التوصل إلى اتفاق مع العرب غير الفلسطينيين هو من قبيل الوهم غير القابل للتحقق، فمتى يرضى العرب الوطنيون من بغداد، مكة ودمشق بدفع ثمن جدي لنا هو بمثابة التخلي عن الحفاظ على الطابع العربي لفلسطين، تلك البلاد المتموقعة في مركز الأقطار "الفيدرالية" العربية، والتي تقسمها إلى نصفين. لكي يقبلوا بذلك؛ علينا أن نعرض عليهم مقابلاً كبيراً جداً. من الواضح أن ثمة طريقتين ممكنتين لدفع مقابل كهذا: إما المال وإما بالمساعدة السياسية، أو الاثنين معاً. ولكننا لا نملك أن نعرض عليهم لا هذا ولا ذاك. ففيما يتعلق بالمال سيكون من دواعي السخرية أن نفكر بأننا سنقدر على تمويل بلاد ما بين النهرين أو الحجاز في الوقت الذي

لا يكفي فيه مالنا لفلسطين فقط. من الواضح، حتى للصبية، أن هذه البلاد، ذات قوة العمل الرخيصة، تستطيع الحصول على رأس المال بسهولة أكبر من قدرتنا نحن على الحصول عليه من أجل فلسطين. وعليه، فإن الأحاديث بشأن موضوع الدعم المالي ليست سوى خداع نفس صبياني أو تهور فاقد للضمير. حقاً، سوف يكون في ذلك فقدان ضمير كامل من طرفنا إذا ما تحدثنا بجدية عن تقديم دعم سياسي للقومية العربية؛ فهذه القومية العربية تسعى إلى ما سعت إليه القومية الإيطالية حتى العام ١٨٧٠م، إلى الوحدة وإلى الاستقلال الرسمي.

وفي ترجمة ذلك إلى لغة بسيطة، يعني هذا الأمر طرد بريطانيا من بلاد ما بين النهرين ومن مصر، وطرد فرنسا من سورية ثم ربما من تونس، الجزائر، والمغرب، إن كل مساعدة من طرفنا لهذا التوجه، حتى لو كانت غير مباشرة، هي بمثابة انتحار وخيانة، نحن نستعين بالانتداب البريطاني، وفرنسا وقعت على وعد بلفور في سانت ريمو، لا يمكننا أن نشارك في مؤامرة سياسية هدفها طرد الإنجليز من قناة السويس، ومن الخليج الفارسي والتدمير الكامل لفرنسا كدولة استعمارية عظمى. هذا اللعب المزدوج ليس محظوراً فقط، بل إنه من غير اللائق التفكير به. سوف يسحقوننا– وبخزي سنكون من مستحقيه– حتى قبل أن نتمكن من التحرك في هذا الاتجاه.

نستنتج من ذلك أنه لا يمكننا أن نعد لا عرب فلسطين ولا سائر العرب بأي تعويض عن فلسطين، والاتفاق الطوعي معهم غير وارد في الحسبان، لهذا، فإن هؤلاء الذين يعتقدون بأن مثل هذا الاتفاق هو بمثابة (condition sine qua non) شرط لا غنى عنه، بالنسبة للصهيونية يمكنهم أن يقولوا الآن non (لا)، وأن يغادروا الصهيونية، استيطاننا – إما أن يتوقف، وإما أن يتواصل ضد رغبة السكان الأصليين، وبمقدوره أن يتواصل ويتطور بحماية قوة مدافعة مستقلة عن السكان المحليين– جدار حديدي لن يكون بمقدور السكان المحليين اختراقه.

هذه بالمجمل هي سياستنا تجاه العرب، وعرضها بأية صورة أخرى ليس إلا نوعاً من النفاق. ليس فقط أن عليها أن تكون كذلك، بل هي كذلك، سواء اعترفنا أو لم نعترف بالأمر، لماذا نحتاج نحن إلى وعد بلفور، ولماذا نحتاج إلى الانتداب؟ معناهما بالنسبة لنا كامن في: أن قوة خارجية قطعت على نفسها التزاماً بأن تحقق في هذه البلاد ظروف إدارة وأمن يصبح بحسبها السكان الأصليون على الرغم من رغبتهم، محرومين من أية فرصة لعرقلة استيطاننا بطريقة إدارية أو مادية، ونحن جميعاً، بدون استثناء، نحث هذه القوة الخارجية يومياً على تأدية دورها بحزم ودون رأفة.

في هذا الموضوع، ليس ثمة فارق جدي بين "العسكريين" وبين "النباتيين" بيننا، هؤلاء يفضلون جداراً حديدياً من الحراب اليهودية، آخرون يفضلون حراباً إيرلندية، أما التابعون للمعسكر

الثالث، وهم المؤيدون للاتفاق مع بغداد، فمستعدون للاكتفاء بحراب بغداد (وفي هذا نقيصة غريبة وخطيرة)، ولكننا جميعاً نبذل الجهد ونعمل، ليل نهار، في كل ما يتعلق بالجدار الحديدي، على الرغم من ذلك، فإننا نلحق الضرر بقضيتنا بكثرة الحديث عن اتفاق، إذ إننا نجعل دولة الانتداب العظمى تعتقد أن الأمر ليس متمحوراً حول الجدار الحديدي، وإنما حول محاولات التخاطب المتجددة صباح مساء، إن حديثاً من هذا النوع يدمر قضيتنا، ولذلك فإن مهمة تحقيره والإشارة إلى خياليته، وانعدام نزاهته هي بمثابة واجبنا.

(د)

في المقام الأول، رداً على الادعاء المألوف بأن النظرة المطروحة أعلاه غير أخلاقية أقول بأن ذلك غير صحيح، فهي واحدة من اثنتين: إما أن الصهيونية أخلاقية، وإما أنها غير أخلاقية،

وقد كان علينا أن نبت في هذا السؤال قبل أن أخذنا بالحسبان اعتبارنا الأول.

وعندما حسمنا الأمر – فإننا حسمناه بالإيجاب. إذا كانت الصهيونية أخلاقية، أي عادلة، فيجب تحقيق العدل من دون الأخذ بعين الاعتبار موافقة أو عدم موافقة أي شخص، وإذا أراد أ، ب، أو ج إعاقة تحقيق العدل بالقوة لأنه غير مريح لهم، يكون من الواجب التضييق عليهم في ذلك، وبالقوة أيضاً. هذه هي نظرية الأخلاق وليس ثمة أخلاق أخرى.

في المقام الثاني، ليس معنى هذا أنه يجب عدم التفكير في إمكانية عقد اتفاق طوعي، إلى حد ما، مع عرب فلسطين. ولكن طالما بقى لدى العرب بصيص من الأمل بالتخلص منا فلن يقايضوا أملهم هذا، لا مقابل بضع كلمات حلوة ولا مقابل شريحة خبز مغذية مدهونة بالزبدة.

لذلك، ولذلك بالتحديد، لا يجوز اعتبارهم رعاعاً بل شعب حي، حتى لو كان شعبنا متخلفاً، يوافق الشعب الحي على تقديم تنازلات في قضايا مثل هذه القضايا العظيمة والمصيرية عندما ينعدم الأمل، وعندما لا يظهر للعيان أي شق في الجدار الحديدي. عندها فقط تفقد مجموعات متطرفة شعارها (لا، في جميع الأحوال) سحرها، وينتقل نفوذها إلى المجموعات المعتدلة، عندها فقط يأتي إلينا هؤلاء المعتدلون حاملين اقتراحاً للتنازلات المتبادلة، ويباشرون التفاوض معنا، باستقامة، حول قضايا علمية، مثل الضمانات لعدم الطرد من البلاد، أو حول المساواة في الحقوق، أو بشأن حكم ذاتي وطني مستقل؛ وأنا أؤمن وآمل أننا سنقدر حينها على منحهم ضمانات كهذه تهدئ من روعهم، فيستطيع الشعبان أن يعيشا جنباً إلى جنب بسلام وبعلاقات ندية، ولكن الطريق الوحيدة إلى مثل هذا الاتفاق هي الجدار الحديدي، أي تعزيز السيطرة على فلسطين بحيث لا تكون معرضة لأي تأثير عربي، وأقصد السيطرة التي يحارب العرب ضدها،

وبكلمات أخرى، من ناحيتنا، فإن الطريق الوحيدة نحو اتفاق مستقبلي تتجسد في الرفض التام لكل محاولات التوصل إلى اتفاق في الحاضر.

ملحق رقم (٣٤)

موقف زئيف جابوتنسكي من فكرة ترحيل الفلسطينيين، ١٩٣٩م(١)

"تحويل أرض إسرائيل "لدولة يهودية" يمكن تجسيده الكامل بدون طرد عرب أرض إسرائيل. كل التصريحات المنتشرة تعارض ذلك هي غير صحيحة على الإطلاق. فأرض إسرائيل "الأردن وفلسطين" ذات مساحة تزيد من مائة ألف كم٢، وذات كثافة سكانية أقل من تلك الكثافة الموجودة في فرنسا "٧٨نسمة/كم٢" وإذا اعتمدنا الكثافة السكانية في فرنسا كمقياس فيمكن لأرض إسرائيل أن تستوعب أكثر من ٨ مليون نسمة، وحسب الكثافة في سويسرا "١٠٤ نسمة/كم٢" فيمكن لأرض إسرائيل أن تستوعب أكثر من ١٠ مليون نسمة، وحسب الكثافة في ألمانيا أو ايطاليا "١٤٠نسمة/كم٢" فيمكن أن تستوعب ١٤ مليون. ويسكن أرض إسرائيل حالياً حوالي ١،٥ مليون نسمة من العرب واليهود والشرق أردنيين، وهناك متسع من الأراضي الفارغة لاستيعاب معظم سكان الفيتو في أوربا الشرقية والوسطى – حوالي خمسة ملايين نسمة– دون الاقتراب حتى من نسبة الكثافة السكانية في فرنسا. إلا إذا لم يفضل العرب بإرادتهم الخروج من البلاد – ليس لهم كل الضرورة للهجرة.

خاطئ هو الإدعاء، أنه إذا أصبح العرب أقلية في دولة ذات طابع يهودي غالب، فإنهم سيتعرضون للملاحقة والظلم عندما صدر الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م، لم تقدم لليهود الضمانات الكافية بحمايتهم، وفرض عليهم أن تكون نسبتهم إلى العرب ١–٢.

ملحق رقم (٣٥)

شهادة زئيف جابوتنسكي مقدمة إلى اللجنة الملكية لفلسطين (لجنة بيل) ١٩٣٧(٢)

١١ شباط ـ فبراير ١٩٣٧

إن فكرة الصهيونية التي لي شرف تمثيلها ترتكز على ما يمكن أن اسميه الجانب الإنساني ولكنني لا اعني بذلك، أننا لا نحترم الجوانب الروحية المجردة للقومية اليهودية مثل الرغبة في

(١) دورون، آدم (تحرير): دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، معهد بيت بيرل، إسرائيل، ص٤٣٣ .
(٢) صايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية، شهادة زئيف جابوتنسكي مقدمة إلى اللجنة الملكية لفلسطين، ص٤٣١-٤٤٢.

التعبير الذاتي، وإعادة بناء الثقافة العبرية أو خلق "مجتمع نموذجي يستطيع الشعب اليهودي أن يفتخر به"، كل ذلك، بالطبع بالغ الأهمية، ولكن إذا ما قورن بالضرورات الواقعية، وبوضعنا الحقيقي في العالم اليوم، يظهر وكأنه مجرد ترف، لقد سمعت اللجنة وصفا لحالة اليهود في جميع إنحاء العالم وخاصة في أوروبة الشرقية، وأنا لن اكرر الآن تلك التفاصيل، ولكن اسمحوا لي أن أورد جملة جاءت في صحيفة "نيويورك تايمز" مؤخرا تصف حالة اليهود في أوروبة الشرقية بأنها "نكبة ذات فظاعة تاريخية"، ولكنني أود أن أضيف بأنه من السذاجة أن تعزو المسؤولية في تلك النكبة الدائمة إلى أشخاص أو جماهير أو حكومات، فالمسألة أعمق من ذلك بكثير، وأنا اخشى أن ما سأقوله لن يعجب أبناء ديني، وأنني آسف لذلك، ولكن الحقيقة هي الحقيقة، فنحن تواجه مصيبة عميقة تعتبر نوعا من الهزة الاجتماعية.

إن ثلاثة أجيال من المفكرين اليهود والصهيونيين، بينهم مفكرون عظام، لن أزعجكم بإيراد مقتطفات من أقوال هؤلاء المفكرين، قدموا فكرا كثيرا لتحليل الموقف اليهودي ووصلوا إلى نتيجة مفادها أن سبب ما يقاسيه اليهود هو قضية الشتات والحقيقة المهمة بأننا أقلية في كل مكان، فعداء السامية ليس موجها من الناس بل من الأشياء، إنها عقدة بعض الأجانب التي يتعرض لها الجسم الاجتماعي أو الجسم الاقتصادي الذي تعاني منه، طبعا هناك صعود وهبوط، ولكن هناك لحظات وحتى فترات كاملة من التاريخ يتخذ "الخوف من الحياة نفسها" بعدا جديدا لا يمكن لآي شعب أن يتحمله، وهذا هو ما تواجهه اليوم .

أنني لا اقصد أن أقول بان كل الحكومات المعنية قد قامت بما يجب القيام به، بل آخر من يقول ذلك، أنني اعتقد بان على جميع الحكومات، في الشرق وفي الغرب، أن تزيد من حمايتها لليهود، ولكن ما حدث هو أن أفضل الحكومات قد استطاعت أن تخفف المصيبة إلى درجة لا تذكر، وأنا اعتقد بان جوهر المصيبة هو هزة أرضية كانت ولا تزال قائمة، أود أن اذكر في هذا الصدد ما يلي: بما أن هناك واحدة من هذه الحكومات (الحكومية البولندية) حاولت القيام بما قد يؤدي إلى لفت نظر عصبة الأمم والبشرية بأجمعها بأنه واجب على البشرية أن تقدم لليهود منطقة يستطيعون أن يبنوا فيها كيانهم الاجتماعي دون أي إزعاج من إنسان، وأنا أعتقد بكل إخلاص بان الحكومة البولندية، وأية حكومة أخرى التي آمل أن تحذو حذوها، يجب أن لا توضع موضع الشبهة بل على العكس يجب أن تشكر ويعترف لها وبفضلها.

لعل اكبر ثغرة ستبقى فيما سأقوله وفيما سمعته اللجنة إلى الآن هو استحالة الرجوع إلى جذور القضية وتقديم صورة حقيقية لكم عن الحلة الجهنمية التي يعيش فيها اليهود، وعندي إحساس بأنني لا اقدر أن افعل ذلك، وكم أود لو يسمح لأحد يمثل هؤلاء اليهود أن يقف أمام منصة احد

هذين المجلسين ليخبركم بالضبط عن حقيقة ذلك العذاب ويسأل الشعب الانجليزي: "ما هي النصائح التي تقدمونها لنا؟ أين المخرج؟ أو أن نقف مواجهين الله وتقول بان ليس لنا مخرج ويجب أن تبقى نحن اليهود دائما في الأسفل"، ولسوء حظي أنني لا أستطيع أن افعل ذلك وسأكتفي بان افترض بان اللجنة الملكية قد علمت بهذا الوضع، لذلك فانا اطلب من اللجنة أن تدرك ما يلي: أن الظاهرة المسماة الصهيونية يمكن أن تضم جميع الأحلام، "مجتمعا نموذجيا" وثقافة عبرية وربما طبعة ثانية من التوراة، ولكن كل هذا الحنين للدمى وللحياة المخملية والفضية ليس شيئا إذا ما قورن بذلك الزخم المحسوس من الفاقة والألم الذي يقوينا ويدفعنا إلى الأمام.

إننا لسنا كالتجار في سوق حرة ولا نستطيع أن نتنازل عن أي شيء، وعندما اسمع، أيها السادة، النهمة التي نوجه لنا بان الصهيوني وخاصة حزبي، يطلب أكثر مما يجب، لا أستطيع أن افهم سبب ذلك، نعم إننا نريد دولة، كل امة على الأرض، لها وضع عادي، بدء من اصغر الأمم وأضعفها والتي لا يمكن أن تدعي بان لها دورا في تقدم البشرية، لها دولة خاصة بها، تلك هي الحالة العادية لأي شعب، واننا نحن الذين لنا وضع غير عادي يختلف عن وضع غيرنا من الشعوب، يجب أن تكون أسوء حظا من غيرنا عندما نطلب أن نتمتع بظروف كالتي يعيشها الألبان أو الفرنسيون أو الانجليز، يقال بأننا نطلب أكثر مما يجب، يمكنني أن افهم الجواب إذا ما كان: "إن ذلك مستحيل" ولكني لا اقبل "إن ذلك أكثر مما يجب"، أريد أن اذكركم (واعذروني لاقتباسي مثلا تعرفونه جميعكم) بالامتعاض والهياج الذي حدث في المؤسسة المشهورة عندما تقدم اوليفر تويست يطلب "اكثر"، لقد قال "أكثر" لأنه لم يعرف كيف يعبر عما كان يجب أن يقول، إن ما كان يعنيه اوليفر تويست هو: "هل يمكن أن تعطيني الحصة من الطعام العادية الضرورية لولد في سنى لكي يعيش"، وننى أؤكد لكم بأنكم تواجهون في الشعب اليهودي ومطالبه اليوم اوليفر تويست الذي، ولسوء الحظ، ليس لديه أية تنازلات يقدمها، ماذا يمكن أن تكون هذه التنازلات؟ علينا أن نخلص الملايين، الملايين الكثيرة، أنني لا اعرف ما إذا كانت المسألة هي أعادة أسكان ثلث الشعب اليهودي أو تصفه أو ربعه، ولكن العدد هو خلاص الملايين، وان المخرج الوحيد هو في الجلاء عن تلك المناطق من أرض الشتات التي لم تعد صالحة للحياة، على أن تجميع كل هؤلاء اللاجئين يجب أن لا يكون في أرض شتات أخرى لان ذلك سيكون تكرارا لوضع اليهود كأقلية في بلدان لا يقبلهم فيها الكيان السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أما إذا تمت عملية النزوح هذه كما يجب أن تتم، فمن الطبيعي أننا سنأتي إلى وقت يصبح فيه اليهود أغلبية في فلسطين.

أنني أريد الآن أن أقدم اعترافا غريبا وهو أن مطلبنا بان نشكل أغلبية يهودية ليس الحد الأقصى بل الحد الأدنى، والمرحلة الحتمية التي يجب أن تصلها إذا ما سمح لنا أن تستمر في عملية تخليص شعبنا، وحتى أو أصبح اليهود أغلبية في فلسطين فلن يصل ذلك إلى درجة التشبع

وذلك لأنه لو كان هناك مليون يهودي الآن في فلسطين لأصبح اليهود يشكلون غالبية في البلاد، ولكن ما زال ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي في الشرق يطرفون الباب باستمرار من اجل الدخول، أي من اجل الخلاص.

إن عندي عطفا عميقا على القضية العربية شرط أن لا يبالغ بها، واعتقد بان أعضاء اللجنة استطاعوا أن يقرروا فيما بينهم فيما إذا كان عرب فلسطين سيواجهون صعوبات كأفراد نتيجة للاستعمار اليهودي، أننا جميعا تعتقد بان الوضع الاقتصادي للفلسطينيين العرب في ظل الاستعمار اليهودي ونتيجة له قد أصبح مثار حسد البلدان العربية المجاورة حتى أن العرب في تلك البلدان يبدون رغبة واضحة في الهجرة إلى فلسطين، ولقد أبلغتكم بأنه لن يكون هناك أي طرد للعرب، وبالعكس، فان فلسطين المؤلفة من ضفتي نهر الأردن يجب أن تستوعب العرب ونسلهم وعدة ملايين من اليهود، ما لا أنكر، في تلك العملية هو أن عرب فلسطين سوف يصبحون أقلية فيها، أما لا اقره وافهمه فهو أن يكون ذلك شيئا صعبا، انه ليس صعبا على جنس وعلى امة لها عدة دول قومية الآن وعدد أخر من الدول القومية في المستقبل، أن جزءا واحدا وفرعا واحدا من هذا الجنس سوف يضطر للعيش في بلد عربية أخرى، وعلى كل فان هذه هي الحالة مع جميع الشعوب القوية في العالم، أنني لا أذكر واحدا من الشعوب الكبيرة التي لها دول وليس هناك فرع منها يعيش في دولة أخرى، إن هذا الشئ عادي وليس فيه أية "مشقة"، وهكذا عندما نسمع المطلب العربي يواجه المطلب اليهودي فأننئ أدرك بان أية أقلية تود أن تصبح أغلبية وبان عرب فلسطين يفضلون أن تصبح فلسطين الدولة العربية رقم ٥ أو رقم ٦ أو رقم ٧، ولكن عندما يواجه المطلب العربي بالمطلب اليهودي للخلاص، يكون ذلك كمقابلة الشهية مع المجاعة، لم يحدث أن نظرت أية محكمة في قضية كان الحق فيها إلى جانب واحد أما الجانب الأخر فلم يكن له حق بأي شكل من الأشكال، إن أية محكمة تنظر في قضايا إنسانية، بما فيها هذه المحكمة، يجب أن تعترف بان لكل جانب وجهة نظر، ومن أجل العدالة يجب أن تأخذ المطالب الإنسانية للأفراد أو للجماعات بعين الاعتبار لا سيما مطلب الضرورة والحاجة الحاسم، اعتقد بان ذلك واضح.

أريد أن أؤكد بان هذا الأمر كان معروفا لدى المشرعين الذين وضعوا المرسوم المسمى وعد بلفور ومن ثم الانتداب، كانت الفكرة القائمة في ذهنهم أحزان اليهود ومآسيهم، لقد كان لي شرف الاشتراك في مباحثاتنا السياسية مع فرنسه وايطاليه وانجلترا من ١٩١٥ إلى ١٩١٧م، وقد كنت أيضا على علاقة مع آخرين اشرفوا على هذه المباحثات، وأستطيع أن أؤكد لكم بان الحديث، الذي اجري مع الوزراء الايطاليين ومع مسيو دي كلاسي في فرنسه ومع كل شخص أخر، كان يدور حول أحزان اليهود ومآسيهم التي كانت على أشدها في ذلك الوقت، لقد حدث أن كانت الدول الليبرالية الثلاث انجلترا وفرنسه وايطاليه حلفاء مع روسيا القيصرية، ولست بحاجة لان اصف أيها

السادة الآن ماذا كان شعور المواطن الانجليزي، ليبراليا كان أم محافظا، لدى قراءته نبأ في الجريدة، وخاصة في ١٩١٥ و١٩١٦م، عما كان يحل باليهود في القطاع الروسي أثناء الحرب، لقد كان حديثاً عاماً، بان هناك شعورا بان شيئا يجب أن يعمل من اجل تخفيف المصيبة، وبأن المصيبة كانت تعبيرا حادا عن مرض مزمن لا يزال منتشرا في كل مكان، وأنني اعتقد بان الروح التي كانت وراء إصدار وعد بلفور هي تلك الروح التي تعترف بان شيئا يجب أن يعمل من أجل تخليص الشعب من ذلك الوضع،

سيدي الرئيس، أيها السادة، هنا نأتي إلى بداية فصل محزن وسأحاول أن أضعه أمامكم بأبسط ما يمكن، وآمل أن يحظى بصبركم وحلمكم إنسان سوف يخبركم الآن عن خيبة أمل عظيمة، لقد كنت دائما أفكر، قبل إن أتي إلى انجلترا بأنه إذا ما تسلمت حكومة متحضرة أمانة دولية، وفي مثل هذه الظروف ومثل هذه المضامين، أمانة تتعلق بشعب قاسى كثيرا وتأمل طويلا، وان آماله مقدسة بالنسبة لكل انجليزي، كنت أفكر أن مثل هذه الدولة ستعد خطة "لكيفية تنفيذ ما أو كل إليها"، وبصرف النظر عن أي تفسير لوعد "الوطن" يجب أن تكون هناك خطة لبنائه ولكيفية "وضع بلد في ظل ظروف إدارية واقتصادية وسياسية من شأنها آن تسهل تأسيس" ما تعنونه بالوطن (القومي) اليهودي.

ذلك كان أول شرط . الخطة، أما الشرط الثاني فكان يقضي بان يكون واضحا للجميع بان تلك الأمانة هي التي قبلوها وان "هذا هو ما سوف نفعله"، أن تلك الخطة يجب أن تبدأ بدراسة جيولوجية لضفتي نهر الأردن لمعرفة الأجزاء القابلة للزراعة والأجزاء التي يمكن إصلاحها، يجب أن تتضمن الخطة كذلك مخططا للتحسين والإصلاح، وخططا لقرض يموله اليهود من اجل سد نفقات التحسينات والتقسيمات ولخلق ارض احتياطية على ضفتي النهر تستخدم لتلبيه طلبات الراغبين، عربا كانوا أم يهودا، للإقامة في تلك الأرض الزراعية، وبالإضافة لذلك، يجب أن تتضمن هذه الخطة مخططا لتنمية صناعية تستطيع أن تسد حاجة عدد كبير من المهاجرين، ومخططا لقوانين التعرفة والإجراءات الجمركية التي يمكن استخدامها لحماية تلك التنمية، ومخططا من اجل إنشاء نظام للضرائب ليساعد المستوطنين والقادمين الجدد كما في أي بلد يعيش في ظروف استعمارية.

وأخيراً، يجب أن تتخذ إجراءات لضمان الأمن، أن امة كأمتكم عريقة في تجربتها الاستعمارية العملاقة تعرف بكل تأكيد بان الاستعمار لن ينجح دون نزاعات مع السكان مما يتطلب حماية البلاد، وبما أن اليهودي لم يطلب يوما الحماية من احد، فان الخطة يجب أن تتضمن السماح لليهود بإقامة حرس خاص لهم في فلسطين أو في جزء كبير منها، وكذلك يجب أن يختار

موظفو السلك المدني بعناية خاصة، بحيث يتميزون باللطف أولا، وأن تكون لديهم الخبرة بمثل هذا العمل ثانيا، مما يتطلب إجراء امتحان خاص لاختيار هؤلاء الموظفين المدنيين، هذا ما كان يتوقعه كل شخص، ولكننا أصبنا بخيبة أمل عند سماعنا القول "أننا في حالة ارتباك"، وفي بعض المناسبات كان ينظر إلى هذا الارتباك وكأنه الوسيلة الأفضل، وأحيانا كان ذلك يسمى منهج التجربة وأحيانا منهج الحكمة البديهية، لا ادري ما إذا كان كل هذا يليق بالإمبراطورية وليس هنا مجال حكم عليها بل كل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قاسينا نتيجة لعدم وجود خطة مرسومة ونتيجة للإهمال المتعمد في التخطيط لمهمة جديدة وهامة ومسؤولة، لقد قاسينا كثيرا، ومع ذلك، فقد كنا نتلقى في كل مرة نرفع فيه صوتنا بالشكوى الجواب التالي: "الشخص المسؤول الموجود في المكان يعرف أكثر"، اسمحوا لي أن أقول بكل احترام بان الانتداب قد منح لبريطانيه العظمى من قبل خمسين دولة لان الخمسين دولة هذه كانت تؤمن بضمير بريطانية وبحصيلة تجربتها وخاصة في إشراف هذا الضمير وهذه التجربة المباشر على الرجل المسؤول، إن مراقبة أعمال الهيئات التنفيذية في الدولة هي فكرة انجليزية، ونحن الأوروبيين تعلمنا ذلك من الانجليز، وهكذا، فان الحكومة لا يمكنها التغاضي عن واجبها المنتدبة له باختيارها شخصا حتى ولو كان عبقريا وتعيينه مسؤولا عن الأمور، كان ذلك دائما جوابهم: "لقد عينا رجلا مسؤولا ليقوم بالعمل، ولننتظر ونرى"، وأحيانا كنا نتلقى جوابا أخر "من المرجح أن تكون شؤون الحكومة سائرة على ما يرام لان كلا من العرب واليهود يرفعون شكاوى ومظالم"، لم نفهم ذلك ابدأ، هل أكون قد أديت واجبي نحو كل من أولادي أو من موكلي إذا ما كنت مكروها من كل منهم؟ لا اعتقد ذلك.

لقد أصابتنا خيبة أمل كبيرة لعدم وجود نظام وخطة، كذلك أصبنا بخيبة أمل لعدم وجود المطلب الثاني وهو: الوضوح، لم يبلغ العرب ماذا كان يعني اللورد بلفور والأشخاص الآخرين بالوعد الذي سمي بوعد بلفور، لم يبلقوا ابدأ، وهنا يا سيدي أريد أن أحصر نفسي بإعادة الذاكرة إلى قصة صغيرة عرفت بها هذه اللجنة في فلسطين، كمثال على الموقف البعيد عن الحقيقة، أما ما أريد أن أشير إليه فهو أنهم بدل أن يكتبوا على قطع العملة وغيرها "ارض إسرائيل" فأنهم يكتفون فقط بكتابة الحرفيين العبريين لـ "أ. أ."، لماذا؟ ما معنى ذلك؟ إذا كانت البلاد سوف تسمى أرض إسرائيل، فيجب أن يطبع الاسم بكامله، أما إذا كان ذلك شيئا غير محتمل الوقوع، فيجب عدم كتابته كليا، ولكن هذا "المخرج" يوضح "النظام" كله، الذي يلمح إلى أن وعد بلفور قائم وقد يكون فيه شيء ما، وقد لا يكون فيه شيء ابدأ، لقد كان ذلك هو "النظام" من البداية إلى النهاية، وإذا سئلت فإنني على استعداد لدعم هذه الملامة بعدة حقائق، ولكنني متأكد بان اللجنة الملكية قد أصبح لديها المعلومات الكافية لتكون حكمها في هذا الموضوع .

إن الاهتمام بالأمن هو عنصر مهم جدا في تطبيق نظام الانتداب، وأنني افترض بان

اللجنة كان لديها الوقت الكافي لاستخلاص نتائجها حول ذلك، ولكنني اشعر أن من واجبي تذكيرها يبعض جوانب هذا الموضوع، لقد كنا مهددين بالمذابح في فلسطين، وقد ابلغنا الحكومة ذلك منذ سنوات، ولكنها استمرت في تخفيض عدد الجنود في فلسطين، لقد قلنا للحكومة: "تذكروا بان لنا أطفالا وزوجات، لذلك نريدكم أن تصبغوا حقنا في الدفاع عن النفس بصبغة الشرعية كما تفعلون في كينيه"، أن كل أوروبي في كينيه كان مضطرا حتى وقت قريب لان يتدرب في فرقة الدفاع عن المستوطنين، إلى متى يظل اليهود في فلسطين يحاولون الدفاع عن النفس في الخفاء، كما لو كانوا يرتكبون جريمة ضد القانون؟ أنكم تدركون ما تعني المذابح في التاريخ اليهودي، وأننا ندرك أيضا ما تعني المذابح في تاريخ الانتداب في فلسطين، لم يسمح لليهود أن يستعدوا لذلك الواجب المقدس واجب الدفاع عن النفس كما كان يفعل كل شخص انجليزي، كان علينا أن نعد أنفسنا في الخفاء بأجهزة غير كافية وبتدريب ناقص وبطريقة غير محترفة، أنا لا افهم كيف يمكن لحكومة أن تقبل بذلك بعد ثلاث تجارب، كانت إحداها في ١٩٢٩م، فظيعة جدا، إنني آسف لما قد اعتراني من اضطراب وغضب واعتذر للجنة وآمل أن يفهم أعضاؤها السبب لذلك، ومع هذا فأنني لا اعتقد بأنني تخطيت حدود المنطق في تقديمي لقضيتي أمام هذه اللجنة الملكية.

إذا خفضتم عدد القوات في فلسطين دون حد تأمين السلامة بدعوى أن دافع الضرائب البريطاني لا يريد تقديم أمواله وأبنائه، فان ذلك شيء طبيعي، ولكننا نحن يهود كل الأحزاب ما زلنا نسأل منذ ستين: "لماذا سرحتم الفرقة اليهودية؟ لماذا لا تسمحون لليهود بأن ينولوا زمام أمرهم بأنفسهم؟ لنكن أموالنا ورجالنا تحت تصرف القيادة البريطانية وتحت القانون العسكري البريطاني؟"، إنني لا أطلب "جيئا يهوديا" قبل إيجاد الدولة اليهودية، ولكننا نريد بقاء الفرقة اليهودية كما كانت خلال الحرب تقدم خدماتها الجليلة، لماذا تشيع في هذه البلاد الفكرة بأننا نريد جوني وتومي وبوبي بان يدافعوا عنا؟ إننا لا نريد ذلك، إذا كان بناء فلسطين يحتاج إلى العرق والذهب فان ذلك يقع على عاتقنا نحن، وإذا كان على المدافعين عن فلسطين أن يسفكوا الدماء، فلتكن دماءنا وليس الدم الانجليزي، ولكن مثل هذا الاقتراح كان يرفض دائما.

لقد سبق وقلت: إنني أدرك موقف اللجنة في رفضها التركيز على أسباب الاضطرابات، وما على ألا أن انحني أمام ذلك واقبله، غير أني من ناحية أخرى، أود أن اسأل هذه اللجنة عن وزارة المستعمرات وعن حكومة الانتداب: هل توجد لديكم خطة وخط عمل؟ في جنيف، وعد المستر إيدن مجلس العصبة بان "لجنة ملكية" قد عينت للتحقيق في الاضطرابات السائدة، وأنها ستعمل على تقصي الحقائق، كذلك فقد تم إقناع اللجنة الدائمة للانتداب بان تمتنع عن تقديم أي سؤال حتى تتمكن "لجنة ملكية"، ليس هذه اللجنة بالذات، من التحقيق في الحوادث الجارية، بالطبع من حق هذه اللجنة الملكية الحاضرة أن ترفض ذلك، وأنني اقدر دوافعها لذلك، ولكن يا سيدي أين هذه

اللجنة الملكية التي ستحقق لتعرف من هو المذنب؟ ولأنني أؤمن بان طرفا ما هو المذنب، فأنني الفت النظر إلى أن كميات كبيرة من الذخائر قد تسربت إلى العرب في فلسطين قبل وخلال الحوادث، وأنني أؤمن كذلك بأن إهمالا في الواجب قد وقع في البحث عن أمر الضحايا الذين سقطوا في البدء، هناك أمر أريد أن افهمه ولكنني لا أستطيع ذلك، وهو عدم قيام إضراب عام في حيفا كما حدث في يافا، أريد أن افهم ما إذا كانت هناك اتفاقية جنتلمان بان تقوم "ثورة مرخصة" في جزء من فلسطين وان لا تقوم ثورة حيث لا يريدها المسؤولون أن تقوم، أريد أن اعرف لماذا سمح للسيد القاوقجي بمغادرة فلسطين، ولماذا سمح للعصابات بان تسرح، ولماذا لم يتبع ذلك تجريد الأهالي من أسلحتهم، أريد أن أعرف لماذا تحدث كل هذه الأشياء في بلد ولا يكون هناك مذنب أو مسؤول.

وحسب نظرية الرجل المسؤول الموجود هناك في ساحة الحوادث، إنني أريد من ذلك الرجل أن يقف أمام لجنة ملكية، أمام هيئة قضائية وأريده أن يجيب عن غلطاته، وأحيانا يكون لرجل مواضع مثلي الحق في أن يقول "أني أنهم"، أنهم مذنبون، مذنبون بتهمة السمسرة والتغاضي وأهملا الواجب، وإذا لم أكن مخطئا يجب أن يكون هناك شخص يجب أمام اللجنة الدائمة للانتداب التابعة لعصبة الأمم التي أعطتكم حق الانتداب، من الذي سيجيب؟ لقد علمت بان تقريرا عن الحوادث سوف يقدم بطريقة عامة ضمن تقرير حكومة فلسطين إلى عصبة الأمم، وذلك بدلا من تقرير هذه اللجنة الملكية، وان الفريق المتهم هو الذي سيقدم هذا التقرير، إنني أقول لهذه اللجنة الملكية: يجب أن يكون بين أولى توصياتكم عن العلاج (لأنه مطلوب منكم أن تقدموا علاجا) العمل على إيجاد المذنبين ومعاقبتهم، وكذلك الاستفسار عن المجلس الإسلامي الأعلى الذي يتألف من مجموعة الأشخاص الذين يرأسه سماحة المفتي، والذين أعطتهم الحكومة نوعا من الحصانة الدبلوماسية، لقد أجرت الحكومة مباحثات رسمية معهم، أنني اطلب بكل احترام وبكل تواضع أن تقوم لجنة مستقلة عن وزارة المستعمرات وعن الرجل المسؤول في مكان الحوادث بالاستفسار والتحقيق في هذا الاتهام، لأنني اعتقد بان هناك جريمة، وأنا اطلب بكل تواضع معاقبة مرتكب هذه الجريمة.

أما بالنسبة للعلاج، فان العلاج الرئيسي في رأيي هو التخطيط ومجابهة الحقيقة، يجب إبلاغ العرب واليهود المضامين الحقيقية للانتداب، وأنا أرى أن هناك طريقة واحدة لتفسير الانتداب، يجب أن تعد خطة ولنسعها خطة السنوات العشر، وفي رأينا أن مثل هذه الخطة يجب أن تشمل إصلاحات زراعية وضريبية، وإصلاحات جمركية، وإصلاح الخدمة المدنية، وفتح شرقي الأردن للتسلل اليهودي، وتأكيد الأمن العام بتأسيس الفرقة اليهودية وجعل حق اليهود في الدفاع عن أنفسهم شرعيا.

وفي الوقت نفسه، أنا أومن بأن الإصلاحات في الجانب اليهودي ضرورية، كذلك إننا قد ارتكبنا غلطات عديدة في أنظمتنا، وفي رأيي أن قمة ذلك تكمن في إصلاح الوكالة اليهودية، لقد سألني اللورد بيل ما إذا كنا نمثل جماعة مميزة عن الوكالة اليهودية؟، نعم إننا كذلك، ذلك لا الوكالة اليهودية كما هي الآن لا تمثل في رأينا كل اليهود الصهيونيين ولا حتى أغلبيتهم، وأننا نعتقد بان الوقت قد حان لإعادة بناء هذه المؤسسة بموافقة الدولة المنتدبة على أساس الانتخاب العام لان المسألة الصهيونية قد أصبحت اليوم تهم كل يهودي وليس فقط أنصار فريق سياسي معين، إننا نعتقد بأنه قد حان وقت الإصلاح الذي يمكن إذا ما تم أن يضع حدا لكثير من الإساءات التي لا أستطيع أن أنكرها، أن أحداها سترد إلى اللجنة في تقرير "بيتار" . مؤسسة ترامبلدور البريطانية . عن مسألة توزيع تصاريح الهجرة والتي تلقت اللجنة وبكل أسف معلومات خاطئة عنها، من جماعة يهودية أخرى.

الرئيس: هل تريد أن تخبرنا أين تكمن مواضع الخطأ؟ ما هي النقطة الأساسية؟.

الجواب: نعم، إذا ما سمحتم لي بعشر دقائق أخرى، هناك رأي بأننا عندما نطلب ما اطلبه الآن نكون بذلك قد ورطنا الإمبراطورية بتعقيدات ومشاكل صعبة، أنني اشجب ذلك وأؤكد، وأنا لا أقف وحدي في هذا التأكيد، بأنه إذا ما سارت بريطانية في هذه الطريق وساعدتنا على إنقاذ الشعب اليهودي كما وعدت في وعد بلفور، فان مجرى هذه التجربة العظيمة سيكون عاديا كمجرى أي مشروع أخر من مشاريع التطور الاجتماعي، أننا لا نعتقد بان ذلك سيورط بريطانية في نزاع مع العالم الإسلامي، أو في نزاع مع الدول المجاورة، لقد بولغ في ذلك كثيرا جدا، أن ذلك ليس صحيحا، وإذا ما كان هناك قرار حازم يقدم بوضوح لكل من العرب واليهود، فان الأمر سيتم بكل بساطة كما يتم أي مشروع استعماري كبير أخر.

أما بالنسبة لإبقاء البلاد هادئة دون اضطرابات فقد سبق وقلت بأنه يجب إعادة تأسيس الفرقة اليهودية كجزء من الحامية الدائمة، ويجب جعل الدفاع عن النفس لليهود أمرا شرعيا، لان ذلك أمر ضروري، إن دفاع اليهود عن النفس قد أصبح اليوم شرعيا "في الواقع"، فهو موجود وغير موجود" يجب أن لا يكون" ولكنه موجود، "يجب أن لا يكون هذا الدفاع مسلحا"، ولكن إذا ما تسلح، فليكن ذلك ... وهلم جرا، هذا وأنا اعتقد بان الخطوة الحاسمة يجب أن تتخذ في الجهة الضرورية،

لقد سمعتم بالطبع عن التسويات والحلول الوسطية التي قدمت بما في ذلك إقامة المعسكرات، أو التقسيم بالتساوي، أو التقارب الثقافي أو التساهل من جهة اليهود أو غير ذلك، أريد كم أن تثقوا بإخلاصي، وبإخلاص كل الحركة، وبإخلاص كل يهودي أتكلم عنه: نتمنى أن يكون الحل الوسطي ممكنا ولكن ذلك مستحيل، أننا لا نستطيع أن نقبل بإقامة المعسكرات، لان كثيرين،

وحتى أنتم، تعرفون بان حتى كل فلسطين اصغر من أن تسد حاجة هذا الهدف الإنساني، كيف يمكننا أن نرضى بزاوية أو مقاطعة صغيرة من فلسطين؟، إننا لا نستطيع ذلك ولن نستطيعه ابداً، حتى إذا أقسمنا لكم بأننا سنرضى، سنكون كذابين في ذلك، بأية نقطة يمكننا أن "نتساهل؟"، ماذا يستطيع اوليفر تويست أن يقدم من "تنازلات"؟، أنه في وضع لا يؤهله لان يتنازل عن أي شيء، أن القائمين على أمور البيت هم الذين عليهم أن يتنازلوا عن صحن حساء كامل، وليس هناك مهرب من ذلك، إننا لا نؤمن بأية تسوية على أساس تلك الخطوط، وإقامة المعسكرات أو التقسيم المتساوي هي مجرد كذبة لن تنطلي على احد، وان تكرارها لا يعني سوى تمديد الحالة التي أدت إلى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٦، وسوف تؤدي إلى النتائج نفسها في المستقبل.

هناك طريقة واحدة للتسوية، وهي أن تخبروا العرب بالحقيقة، فالعربي منطقي وذكي وعادل، أن العربي يستطيع أن يدرك انه ما دام للعرب أربع أو خمس دول عربية صرفة، فمن العدل أن تحول بريطانية فلسطين إلى دولة يهودية، وعندئذ سيحدث تحول في تفكير العرب، مما يساعد على إيجاد فرصة للتسوية، وبذلك يتحقق السلام.

انه لعبء ثقيل على أن انهي حديثي بطرحي سؤالا متشائما مؤلما وهو: ماذا يحدث فيما لو أن بريطانية لم تتمكن من تحقيق ما يتمناه اليهود؟ كم أتمنى أن لا أتحدث عن ذلك لأسباب شخصية وقومية يهودية، ولكن تجاهل ذلك شيء مستحيل، كثيرا ما توجه إلينا الملاحظة التالية: "لقد جاء وعد بلفور في العام ١٩١٧م، ومنذ ذلك الحين قد يكون الشعب البريطاني قد توصل إلى نتيجة انه لن يتمكن من الإيفاء بوعده ذلك"، أنا لا اصدق ذلك، وأؤكد أن بإمكانهم القيام بما وعدوا به، ولكن عندما أجابه أو يجابه أي يهودي بمثل: "ماذا؟، هل سيظل اليهود يلاحقوننا بالوعد ويقولون . لقد وعدتمونا برطل من اللحم، فهاتوا رطل اللحم الذي وعدتم به؟"، أنني أجيبكم أيها السادة بالنيابة عن معظم الأحزاب الصهيونية المتطرفة، "كلا!"، اذا لم يكن في استطاعة بريطانية العظمى أن تقوم بذلك (شرط أن لا يكون ذلك عن إرادة ولكن عن عدم قدرة) فاننا نرضى بذلك، ولكننا سنتوقع من بريطانية العظمى أن تتصرف في مثل هذه الحالة كمنتدب لم يتمكن من تحمل مسؤوليته: لذلك عليه التخلي عن الانتداب.

السير لوري هامود: التخلي عن الانتداب لمن؟، الجواب: ويجب أن تفعلوا ذلك بشكل لا يؤذي سلامة اليهود الذين وضعوا ثقتهم بكم وقدموا إلى فلسطين على أمل تحقيق مستقبل صهيوني، إن ذلك يعني بان تمر فترة قبل إن تتمكن الدولة المنتدبة واليهود كذلك من البحث عن بديل، وكلي أمل بان لا يأتي مثل ذلك الوقت: وأنا مقتنع بان ذلك لن يحدث ابداً، فانا أؤمن بانجلترا كما كنت أؤمن بها قبل عشرين سنة عندما قلت، معارضا بذلك الرأي العام اليهودي: "قدموا

الجنود لبريطانية العظمي؟" وذلك لاني آمنت بها، وما أزال مؤمنا بها، ولكن إذا لم يكن في قدرة بريطانية أن تقوم بالفعل بأعباء الانتداب، فأننا سنكون نحن الخاسرين، ويجب أن نجلس سوية ونفكر بما يكمن القيام به، ولكننا لا نريد أن تستمر بريطانية في تحمل أعباء الانتداب وتتظاهر بأنها "أوقت" بالتزاماتها بينما شعبي لا يزال بقاسي آلام الشتات وما يزال يشكل الأقلية في فلسطين، كلا!، إن ذلك لا يمكن أن يحدث، أن ذلك ليس لعبة كريكت، لذلك ، فأنني أقول أيها السادة بان ذلك لا يمكن أن يحدث ويجب أن لا يحدث.

إنني اشكر اللجنة على لطفها وإصغائها لي، واعذر عن إبقائكم ساعة ونصف الساعة تستمعون إلي.

ملحق رقم (٣٦)

تقرير حول أعمال مؤتمر "المجلس العالمي لعمال صهيون" بعنوان "أساليب سياستنا" (١٩٣٧م)، مقتطفات (١)

طرد الشعب الفلسطيني وأهداف الصهيونية في ١٩٣٧م

خطاب دافيد بن غوريون أمام المؤتمر:

"حتى الآن تعودنا أن نرى في الوثائق الرسمية تأويلات تعتدي على حقوقنا وتحد منها، وللمرة الأولى سنحت لنا الفرصة لنسمع من فم اللجنة الملكية الآتية من انكلترا بان الوعد الذي أعطي للشعب اليهودي (أي وعد بلفور) يتضمن إمكانية تحولنا إلى أكثرية، وإنشاء دولة يهودية مستقلة ليس في جزء واحد من البلد، بل على أرض إسرائيل التاريخية (على الرغم من آن الوعد لم يلتزم بذلك صراحة)، في الواقع أن حدود هذه الدولة غير مرسومة، لقد تبدلت حدودها وتحولت من زمن لآخر ولكن لا شك في إنها تشمل شرقي الأردن وليس ذلك القسم من شرقي الأردن الذي أعطي لعبد الله ليحكمه فحسب، بل أيضا القسم الشمالي منه عبر اليرموك الذي أعطي للانتداب الفرنسي .

"هذه الدولة اليهودية التي يقترحونها علينا، حتى مع التعويضات الممكنة والتحسينات الآتية لصالحن، ليست الهدف الصهيوني، إذ انه لا يمكن حل المشكلة اليهودية على هذه الرقعة، لكن لا بد لهذه الدولة من أن تشكل مرحلة حاسمة على طريق تنفيذ الهدف الصهيوني الأكبر لأنها ستخلق

(١) شاحاك، اسرائيل: من الأرشيف الصهيوني (وثائق ونصوص)، ص١٣-٢١.

في البلد خلال فترة قصيرة القوة اليهودية الفعلية التي ستقودنا إلى الأرض التي نريدها تاريخيا .

"لم يفت على اللجنة الملكية نفسها صغر الرقعة التي تقدمها للدولة اليهودية، ويتضمن اقتراح تقل السكان العرب من هذه الأرض، برضاهم أن أمكن وإلا فقسرا، إمكانية توسيع الاستيطان اليهودي ... لم نقترح اللجنة طرد العرب بل دعت إلى نقلهم وتوطينهم في الدول العربية، ويبدو لي من غير الضروري شرح الفارق الجوهري والعميق بين الطرد والنقل، حتى الآن حققتا استيطانا عن طريق نقل السكان من مكان إلى آخر، وأثناء عمليات استيطاننا لم نضطر إلى نقل السكان الذين كانوا موجودين قبلنا إلا في أماكن قليلة جدا ... أن واحدا من الامتيازات الأساسية التي أراها في مقترحات اللجنة الملكية هي رسم الحدود الشمالية بمحاذاة لبنان، قالي جانب القيمة التاريخية لجبال الجليل وأهميتها العملية للسلامة القومية بشكل جوار لبنان دعما سياسيا هائلا للدولة اليهودية، لبنان هو الحليف الطبيعي لأرض إسرائيل اليهودية إذ يواجه شعب لبنان المسيحي مصيرا مشابها لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد مع فارق واحد هو انه ليس بإمكان مسيحيي لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج ... سيقوم جوار لبنان للدولة اليهودية حليفا مخلصا من اليوم الذي ستتأسس فيه وليس من المستبعد ان تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع . عبر الحدود الشمالية، في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا وبركتهم لأنهم بحاجة إلينا.

"ماذا سيحدث بعد ١٥ سنة (أو أي عدد آخر من السنين) عندما تصل الدولة المقترحة ما زات الرقعة الصغيرة نقطة الإشباع السكاني وأي جواب سنعطي عندئذ إلى جماهير اليهود التي ستطالب بالهجرة حين لا يكون لدينا أي مكان لها في الدولة اليهودية؟، لا لزوم لمن يريد أن يكون صريحا مع نفسه أن يغرق في النبوءات حول ما ستكون عليه الحال بعد ١٥ سنة، إذ ما ستكون عليه الحال وقتها في هذا البلد يعتمد على ما يجري خلال هذه السنوات الخمسة عشر، وكما أنني لا أرى في الدولة اليهودية المقترحة حلا نهائيا لكافة مشكلات الشعب اليهودي كذلك لا انظر إلى التقسيم على انه الحل الأخير لمشكلة (أرض إسرائيل)، إن أعداء التقسيم كانوا على حق عندما أدعوا بأن هذا البلد لم يعط لنا كي نقسمه لأنه لا بشكل وحدة من الناحية التاريخية فحسب، بل من الناحية الطبيعية والاقتصادية أيضا ... سأنهي كلامي ببضع عبارات حول دور المؤتمر (المؤتمر الصهيوني الذي كان يجري الإعداد لعقده في ذلك الوقت) ... على المؤتمر أن يعلن ما هي أرض إسرائيل بالنسبة للشعب اليهودي . أرض إسرائيل كلها وبتمامها وبحدودها الطبيعية والتاريخية".

خطاب كابلان أمام المؤتمر:

"لن أتطرق في الوقت الحاضر إلى جميع تفاصيل مسألة نقل السكان العرب" إلا انه ليس من الإنصاف بشيء مقارنة هذا الاقتراح بطرد اليهود من ألمانيا أو أي بلد آخر، لا بتعلق الأمر هنا بالطرد بل بنقل منتظم لعدد صغير من العرب من رقعة محددة إلى دولة عربية، أي إلى جوار أهلهم، وعلى كل حال نحن نقترح ضمان إمكان عيشهم في ظروف لا تكون أسوا من الظروف التي كانوا يعيشون فيها قبلا، يا ليت كانت مثل هذه الشروط للهجرة مضمونة لأعداد كبيرة من الشعب اليهودي! ... ولتغطية نفقات نقل الفلاحين، إذا أخذنا مثال اليونان، سنحتاج إلى حوالي ٩–١٢ مليون جنيه استرليني".

خطاب بانكوفر أمام المؤتمر:

"أما فيما يتعلق بالنقل الإجباري (للسكان العرب) فسأكون مسرورا جدا، بصفتي عضوا في كيبوتز رامات هاكوفيتش (معناها الحرفي مرتفعات الفاتح)، لو كان بالإمكان تحريرنا من جوار سكان مسحة والطيرة وقلقيلية ... وعليه هل يوجد أي أمل بأن يوافق العرب على هذا الإجراء طوعا؟، أي اعتبارات سياسية أو اقتصادية أو قومية ستجعلهم يرحلون إلى شرقي الأردن الأكثر بؤسا وعلى هجر الأرض الخصبة والمتطورة التابعة للدولة اليهودية؟ فالمثال الذي أشير إليه هنا، وهو نبادل السكان الذي جرى بين تركيا واليونان، ليس موضوع مقارنة بالنسبة لمشكلتنا لان الأتراك واليونانيين كانوا أمام خيار واحد هو إما مغادرة البلد أو الذبح، لذلك وافقوا "على عملية التبادل".

خطاب س. لافي أمام المؤتمر:

"لقد عرضت علينا اللجنة الملكية احتمالي: الأول المحافظة على الانتداب والتخفيض من الهجرة ومن كل عملنا في البلد، والثاني هو إلغاء الانتداب وإعطائنا استقلالا معترفا به في جزء صغير من البلد فقط، لكي نرفض الاحتمال الأول، وهو أسوء من الموت بالنسبة لنا، ليس أمامنا أي خيار سوى قبول الاحتمال الثاني على أن نترك لأنفسنا الفرصة في الوقت نفسه لشن الحرب من اجل باقي حقوقنا، ومن اجل حقنا الطبيعي في الكفاح والمطالبة بأي أرض غير مأهولة في البلد وما يحيط به وذلك لأجل الهاربين من فظائع المتقي (لا تنطبق وجهة نظري هذه على القدس والمثلث بين نهري اليرموك والأردن ليشكل انتزاع هاتين المنطقتين من الأرض اليهودية ظلما لم يسبق له مثيل وهو بمثابة بتر لعضو حي من أعضاء الجسم بالمعنى الحرفي للعبارة)، أقول: هذه الكلمات بدون أن اعتبر التقسيم شيئا سيئا كليا وغير عادل بصورة مطلقة ومن كافة الأوجه، ولكن ينبغي علينا أن نقاتل ونطالب بأية منطقة غير مأهولة من البلد وجواره لان الرقعة الصغيرة التي

جرى تخصيصها لنا لا تكفي لشعب يتألف من ١٧ مليون نسمة، إن مطلب ترحيل العرب ليفحوا المجال لنا مطلب عادل وأخلاقي كليا، إذ لديهم ما يكفي من الأمكنة ليذهبوا أليها في حين انه لا يوجد مكان واحد أو زاوية واحدة في العالم حيث يمكننا أن نقبع بأمان، لكن في الظروف الحالية نحن غير قادرين على رفع هذه المطالب في الساحة السياسية بصفتها مطالب جدي، لذلك علينا أن نوافق على التقسيم ولو على الرغم من أنفسنا".

خطاب ي. ايدلسون أمام المؤتمر:

"ربط بن غوريون ستقبل استيطاننا في أرض إسرائيل بعد تقسيمها بإمكانية "تفريقها" من العرب، لا علاقة لهذا الأمر كله بموضوعنا، صحيح أن اليونان وتركيا قررتا يومها أجراء تبادل "طوعي" في السكان على الرغم من أن عدد اليونان الخارجين من تركيا كان اكبر بكثير من عدد الأتراك العائدين إلى بلدهم، إلا أن كل ذلك جرى بعد أن تمكنت تركيا من تحطيم المقاومة اليونانية بالقوة العسكرية، فأدرك اليونانيون أنهم ما لم يوافقوا "بإرادتهم الحرة" على الخروج من آسيا الصغرى سيواجهون مستقبلا مرا، لم يوافقوا على الخروج إلا لأنهم واجهوا تهديدات بالتصفية الجسدية.

العرب لن يوافقوا على الرحيل لأنهم متأكدون وهم محقون في ذلك، بأنه لن تمس يد يهودي شعرة من رؤوسهم، ونحن لا نريد، كما أننا لا نستطيع طردهم بالقوة لأنهم لن يسمحوا لنا بان نفعل ذلك إذ لديهم رهائن منا في كافة أنحاء العالم وفي الدول العربية المجاورة، هل هناك ما يدعو العرب لهجر أراضيهم الجيدة الواقعة في منطقة هادئة تتمنع بإمكانات مناسبة للتسويق وللأعمال المربحة الأخرى، والانتقال إلى مكان غير مأمون حيث ستبدأ مرحلة من العذاب الكبير بالنسبة لهم؟، يضاف إلى ذلك أن أرض الفلاح ليست شيئا عرضيا إلى هذا الحد بالنسبة اليه . لقد ضرب جذورا عميقة فيها، وأية قوة بمكن أن ترغمه على تركها؟".

خطاب أ. سيزلينغ (احد قادة المابام) أمام المؤتمر:

"أنا لا أناقش في حقنا الأخلاقي بالدعوة إلى تبادل السكان، فالاقتراح خال من أي عيب أخلاقي وهدفه إفساح المجال لتركيز الحياة القومية، بل العكس هو الصحيح، قد يكون هذا الاقتراح رؤيا إنسانية عظيمة، والأرجح أن شيئا من هذا القبيل كان سيحدث ضمن إطار نظام عالمي من نوع آخر، الإمكانية الأكثر جدية، والأكثر واقعية هي تحقيق تبادل فعلي في السكان بين أرض إسرائيل الموحدة . في وقت ما في المستقبل . والعراق وغيرها من البلدان العربية عن طريق انتقال يهودهم إلى أرض إسرائيل".

خطاب أ. لولو أمام المؤتمر:

"أما فيما يتعلق بنقل السكان، العملية المؤلمة والمخيفة، أقول أولا لا تكونوا أكثر "استقامة مما يجب"، وثانيا قد يكون بإمكاننا تقديم اقتراح من هذا النوع بموافقة الطرفين طبعا، إذ يوجد الآن في البلدان المجاورة، العراق وسوريا والجزيرة العربية واليمن، حوالي مئة ألف يهودي، بمقابل الأرض التي سيخلفها وراءه العربي المهاجر من أرض إسرائيل سيحصل على قطعة أرض في العراق، حتى لو جرى تطبيق ذلك قسرا . وجميع المشاريع الأخلاقية يجري تحقيقها فقسرا، سيكون الحق إلى جانبنا على طول الخط، أما إذا نبذنا هذا الحق في نقل السكان فعلينا عندئذ أن ندين كل ما حققناه حتى الآن، أي عمليات النقل التي جرت من وادي الحوارث ("سهل حيفر") إلى غور بيسان ومن شارون إلى جبال افراييم إلى آخر ذلك، إذا قال احدهم هنا أن نقل السكان هو استفزاز سياسي، لا يوجد أي استفزاز في ذلك، هذا مشروع منطقي وعادل وأخلاقي وأنساني بكل معنى الكلمة".

خطاب جولدا مابرسون (جولدا ماثير) أمام المؤتمر:

"بإمكاننا أيضا أن نفهم مسألة نقل السكان (العرب) بالقوة بصورة تختلف عن تأويل بن غوريون لها، هل باستطاعتنا آن نتخيل قيام انكلترا فجأة بعد كل التجربة المرة التي عانينا معها بعمل من شانه إثارة العالم الإسلامي كله، وذلك بدافع حرصها علينا وبدون موافقة العرب، أوافق على خروج العرب من البلد، وسيكون ضميري مرتاحا كليا لذلك، لكن هل مثل هذه الإمكانية متوفرة؟ لنتوجه إلى الجماهير اليهودية ونسألها هل هي على استعداد لإنقاذ مليون ونصف مليون يهودي خلال العشر سنوات القادمة بدون إمكانية تغيير الحدود فيما بعد؟ والحروب وحدها هي التي تغير الحدود، ربما ستكون هناك حرب في المستقبل القريب، ولكن المسألة هي كيف نتأكد من أن هذه الحرب ستغير الحدود لصالحنا؟".

خطاب حاييم جرينبورغ (احد زعماء الصهيونية الأميركية) أمام المؤتمر:

"ينبغي علينا أن نتذكر بأنه إذا كنا قد انقطعنا عن شرقي الأردن منذ ١٩٢٢-١٩٢٣م، فهذا لا يعني بأننا تنازلنا عنه فيما بيننا، واستنادا إلى البرنامج الجديد سنفقد شرقي الأردن لسنوات عديدة في المستقبل، حتى الآن تمتع شرقي الأردن بمكانة خاصة: فهو دولة بدون أن تكون دولة، وهي تحت الانتداب بدون أن تكون تحت الانتداب، سيؤدي التقسيم إلى قيام دولة عربية خالصة على الضفة الشرقية من نهر الأردن والجزء الأكبر من أرض إسرائيل الغربية، مما يعني أن بلدنا سيفقد هذه المناطق إلى الأبد".

خطاب أ. تراتاكوفر أمام المؤتمر:

"سيصبح الوضع أكثر تعقيدا بسبب مسألة نقل السكان، لقد قبل الكثير حول هذه المسألة خلال المناقشات الحالية، وجرى النظر إليها من حيث هي قضية سياسية وأخلاقية الخ، لا أريد أن انتقص من قيمة المطالب التي أثيرت هنا أن كانت لصالح الاقتراح أو ضده، إلا أنني أتساءل: ما إذا كان قد جرى تركيز الانتباه بما فيه الكفاية على مسألة نقل السكان من منظور الاستيطان اليهودي في بلدان الشرق الأوسط في المستقبل؟، أليس هناك خطر فيما إذا ثبتنا مبدأ الدولة القومية الخالية من الأقليات القومية في داخلها، بأن بجري استخدام هذا المبدأ ضدنا في البلدان العربية المجاورة فلا تعود تسمح لنا بان نطا أرضها؟ ألا يشكل هذا نمنا باهظا جدا ندفعه كي نتخلص من بضع عشرات الآلاف من العرب في الدولة اليهودية (إننا لن نتمكن التخلص من أكثر من هـ العدد)؟".

خطاب بيرل لوكر أمام المؤتمر:

"لقد بنى بن غوريون تصوره على أساسين رئيسيين: الاستقلال ونقل السكان، يفهم الإنسان مما قاله بن غوريون بأن نقل السكان ضرورة لا بد منها، وأن حدوثها مضمون في حال تقسيم البلد، أنا لا انطلق من أية اعتبارات أخلاقية، إذ لن يصيب السكان الراحلين أي أذى في حال تأمين قطع من الأرض لهم، لكن حتى في حال الوصول إلى مثل هذا الاتفاق مع الدول العربية يبرز السؤال التالي: هل من الممكن اقتلاع بضعة آلاف من الأسر الفلاحية ومن ثم زرعها في مكان آخر خلافا لإرادتها؟، ألن يكون ذلك مصدر كراهية مستمرة، على الرغم من كل الاتفاقيات، ومصدر احتكاك بين اليهود وأولئك العرب الذين سيبقون داخل الدولة اليهودية، كما بين اليهود وجيرانهم، ألن يحيطون بهم؟".

خطاب أ. هاملين أمام المؤتمر:

"لقد عبر الرفاق هنا عن قلقهم إزاء كون الحدود التي سيجري رسمها حدود دائمة ولكن من بيننا يعلم ما ستكون عليه الحال بعد ١٠ أو ١٥ سنة؟، من يستطيع أن يتنبأ بأن الحدود لن تتوسع بالعنف؟ أنا اعرف من تاريخ أمريكا أن ولايات ومناطق كبيرة جرى الحصول عليها بواسطة المال، وكانت القوة المحركة الرئيسية في هذا العمل هي وجود بلد يحتوي على عدد اكبر من السكان ويحتاج للتوسع في وقت كانت فيه الدولة الأخرى تفتقر إلى السكان والرأسمال المطلوبين لنموها، في تصوري سيكون باستطاعتنا نحن أيضا توسيع حدودنا بواسطة الرأسمال والطاقات المتوفرة لنا، فإذا زاد عددنا وجعلنا أنفسنا أقوياء اقتصاديا وماليا ستنشأ عندئذ إمكانية لقيام علاقات سلمية مع

الجالية العربية وإمكانية لتوسعنا وتوسيع حدودنا".

خطاب أ. رايس أمام المؤتمر:

"لقد أثيرت مسألة الحدود التي يرسمها التقسيم، الحدود ليست مقدسة، فإذا وصل تركيز السكان نقطة الإشباع في ذلك القسم من البلد الذي يقدموه لنا، في حين تتوفر في القسم الآخر مناطق صحراوية لم بجر استيطانها لآلاف السنين، عندئذ لن تبقى الأمور على حالها بالتأكيد، لا شك أن انتهاك حدود بلد مأهول هو عمل إجرامي، بل انه الامبريالية بعينها، لكن يجب ألا ننظر إلى حدود قطعة من الأرض المهجورة على أنها أبدية وقت تكون فيه المستوطنة المجاورة تعاني من فائض في السكان ومليئة بالطاقات المنتجة، ألسنا الآن أمام عملية انتهاك للحدود في الظرف الحالي؟، هل دعانا العرب للمجيء إلى أرض إسرائيل؟ وهل يوافقون على ما يجري؟ مع ذلك ما زلنا مستمرين لأنه لنا حق أخلافي في المشروع الذي أخذناه على عاتقنا في أرض إسرائيل".

خطاب بيرل كاتسنلسون أمام المؤتمر:

"لقد أثارت مسألة نقل السكان نقاشا بيننا، هل يجوز ذلك أم لا؟ ضميري مرتاح كليا حول هذه النقطة لان الجار البعيد أفضل من العدو القريب، لن يخسر العرب من عملية نقلهم، كما أننا بالتأكيد لن نخسر نحن أيضا، في التحليل الأخير، هذه العملية هي بمثابة إصلاح سياسي في ميدان الاستيطان بآتي لصالح الطرفين، كنت دائما احمل الرأي القائل بأن هذا الحل هو أفضل الحلول، وفي الأيام الكئيبة كان بتقوى وعيي بفكرة قدوم هذا الحل في يوم ما، ألا أنني لم أتصور أبدأ أن نقلهم إلى "خارج أرض إسرائيل" يعني ضواحي نابلس، كنت وما زلت اعتقد بان مصيرهم هو الذهاب إلى سوريا والعراق".

خطاب ي. تابتكين أمام المؤتمر:

"كان الاعتراف بالوحدة الطبيعية للبلد وباعتماد أجزائه المختلفة على بعضها من تراث حركتنا دوما، بعد الحرب العالمية نشر بن غوريون ثلاث مقالات عظيمة حول حدود البلد الطبيعية: البحر، الجبال في الشمال، الصحراء، هذه هي الحدود الطبيعية التي تفصل البلاد عن غيره وتوحده داخليا، ليس النهر دوما حدا من حدود البلدان، فنهر الأردن لا بفصل بين قسمي البلد الواقعين على ضفتيه، بل يوحدهما لان كل الأراضي الشرقية والغربية تعتمد عليه، هل بإمكان أي إنسان أن يسمى لك حدودا؟ باستطاعة أي إنسان أن يقطع نهر الأردن بمجرد خلع حذائه لا أكثر، هل بإمكاننا أن نتصور البلد بدون نهر الأردن وبدون السيطرة عليه.

"يشكل اقتطاع شرقي الأردن واقعة حاسمة في تاريخ استيطاننا للبلد، احتج أرلوزوروف على هذا الاقتطاع في احد التقارير السياسية قائلا: "افتحوا الضفة الشرقية من نهر الأردن للاستيطان اليهودي وستنخفض أسعار الأراضي، وسيوضع حد للبؤس اللاحق بالأرض في القسم الغربي، وسيكون لصالح العرب واليهود، عندما تم تقسيم البلد في ١٩٢٢م، جرى ارتكاب خيانة إزاء الصهيونية، وإمكانية تطور البلد وذلك من وجهة نظر هدفنا الجوهري، فقد رفع هذا الاقتطاع نفقات الاستيطان اليهودي على التمركز الزائد في منطقة البيارات، كما جعل العلاقات بيننا وبين العرب ذات طابع جدي، والاحتكاكات بيننا وبينهم أكثر تكررا وسوءا، كان هذا الاقتطاع موجها ضد الصهيونية فقط، ضد الوطن القومي اليهودي في هذا البلد".

"ارض إسرائيل بلد واحد بحدودها الطبيعية وبتكوينها الأثني وبمصالحها الاقتصادية.، وهي تعتمد على شبكة واحة في المواصلات وعلى نهر الأردن كمصدر للنمو الزراعي والصناعي عبر البلد كله، وعلى صحراء واحدة بصفتها الحدود الأمنية وعلى بحر واحد بصفته صلة وصلها مع الخارج، وبشكل تثبيت الحدود السياسية بين الجزء بن الشرقي والغربي من البلد، وبين أجزاء من الضفة الغربية لنهر الأردن انتهاكا لتطوره، كما أن استمرار هذا التقسيم يعني خنق إمكانات البلد الاستيطانية وإهمالا قاسيا لحاجاتها الإثنية والسياسية".

"لأول مرة في تاريخ هذا البلد نجد انه في طريقه لان يصبح دولة عربية مستقلة، حتى الآن لم يكن البلد مستقلا إلا في الفترات التي كان اليهود يستوطنونه إذ أننا وحدنا هذه الأرض كبلد وأعطيناها طابعها الخاص، كما أنها حولتنا إلى شعب، ولم يكن هذا البلد بالنسبة للعرب مركزهم القومي أبداُ، بتضمن الاسم (أرض إسرائيل) حقيقة منطقية وحقيقة تاريخية، ويجب علينا ألا ننظر إلى الدولة اليهودية التي يريدون إنشاءها فقط، بل علينا أن ننظر إلى الدولة العربية أيضا، إذ يتضمن اقتراح التقسيم بلورة الوجود العربي ضمن إطار دولة، لقد أعطي العرب بذلك سلطة لا تمثل قدراتهم الاستيطانية، ومع بروز دولة عربية على (ارض إسرائيل) يكون قد تم تثبيت واقع معين في عالم السياسة الدولية ليس كجزء ملحق بجنوب سوريا، أو غرب السعودية، أو غرب العراق، بل كدولة عربية على (الأرض الإسرائيلية)، يجري الآن تسجيل هذا الواقع في وجه الوعي الدولي وفي وجه حقنا التاريخي الذي أعطي لنا، ليس لأننا كنا هنا في الماضي، بل نتيجة الحاجة القومية الملحة والضرورة الدولية اللتين تتطلبان حلا لمشكلة اليهود عن طريق توطينهم في هذا البلد، والآن ستبرز الدولة العربية على (أرض إسرائيل) كدولة معترف بها، وصاحبة حق أصيل ليس بالسلطة لتحكم شعبها فقط بل لتحكم البلد كله".

خطاب هارتسفيلد أمام المؤتمر:

"يعطي بن غوريون أهمية كبرى لنقل السكان العرب، هذا وهم، ولا حاجة لإطالة الكلام حوله، إذ أن نقل السكان مستحيل، توجد تجمعات عربية كثيفة حول عكا وصفد والمطلة وهي لن ترحل، كما انه لن تحل محلها مجموعات أخرى من السكان في (أرض إسرائيل)، نجد أنفسنا الآن في وضع لن يسمح لنا بتحقيق أي اتفاق مع العرب، وما تعتده "هاشومير هاتسير" كلام فارغ، ليس أمامنا إلا طريق واحد: أن نصبح بسرعة قوة عددية كبرى مما سيجبر العرب على الوصول إلى اتفاق معنا".

رد بن غوريون على الخطابات السابقة أمام المؤتمر:

"لا جدال حول وحدة البلد كواقع عاطفي، كإحساس أساسي في قلب الأمة، ظلت (ارض إسرائيل) حية في روح الشعب اليهودي لمئات السنين كوحدة تامة، جميع الاضطرابات التي هزت البلد، وجميع الغزوات والفتوحات والتحولات السياسية وعمليات الضم إلى دول أجنبية، وتقسيم البلد إلى مناطق سياسية مختلفة لم تغير بأي صورة من الصور أحاسيس الشعب اليهودي، عبر كل تجسيداتها وتحولاتها المتعددة، حافظت روح الأمة في داخلها على (أرض إسرائيل)، على البلد، لقد حكم البلد الرومان والفرس والبيزنطيون والعرب والمغول والصليبيون والأتراك، إن كان البلد مقاطعة في إمبراطورية أجنبية، أو دولة عربية فقد ظل في أعين أجيال الشعب اليهودي (أرض إسرائيل)، يشكل المكان الفريد الذي يحتله البلد في روح الشعب اليهودي وفي التاريخ اليهودي حقيقة مطلقة، حقيقة قاسية مثل الفولاذ لم تقتلعها ولم تدمرها آلاف السنين من الغربة والثورات، ويبدو انه ما من قوة في العالم قادرة على اقتلاعها من القلب اليهودي".

"لكي أخشى أن الرفاق هنا يضعون التصور العاطفي محل التصور السياسي، ويضعون الرجاء محل الواقع، عندما يتكلمون عن وحدة البلد كواقع موضوعي أو كحقيقة موجودة فاتهم يجانبون الصواب، وحدة البلد غير موجودة في الوقت الحاضر، لم يكن البلد وحدة سياسية إلا في أيام استقلالنا السياسي، وحتى في ذلك الوقت كان كذلك في فترات معينة فقط، ليس (لأرض إسرائيل) أي وجود محدد ككيان سياسي أو جغرافي خارج التاريخ اليهودي، خلال ٤٠٠ سنة من الحكم التركي كان البلد موحداً كجزء من الدولة العثمانية، بعد الغزو البريطاني جرى تقسيم البلد إلى أربعة أقسام:

(١) القسم الشمالي من غربي إسرائيل، من الحدود الشمالية لمنطقة الانتداب حتى نهر الليطاني، وهو الآن جزء من دولة لبنان.

(٢) جزء آخر من شمال البلد باتجاه الشرق، حوران والجولان والباشان، وهو جزء من دولة سوريا.

(٣) شرقي الأردن ومن جنوب نهر اليرموك حتى حدود الحجاز، وقد أعطي إلى الأمير عبد الله "ليحكمه" مع أن الانتداب البريطاني يسيطر عليه.

(٤) منطقة الانتداب في غربي (أرض إسرائيل)، والتي تنطبق عليها وحدها بنود الانتداب المتعلقة بالوطن (القومي)، (هنا قال بيرل: هناك أيضا سيناء الواقعة بين أيدي المصريين)، وعندما تسأل أوساط المعارضين للدولة ماذا سيحدث للمناطق الواقعة خارج الدولة؟ فأنهم ينسون انه بإمكاننا أن نوجه لهم ذات السؤال: ماذا سيحدث للمناطق الواقعة خارج حدود الانتداب البريطاني؟، إذ أن الوطن القومي وفقا للانتداب لا يشمل إسرائيل الكبرى، هل تنازلنا عن حقنا في استيطان تلك الأجزاء من (أرض إسرائيل) الواقعة خارج حدود الانتداب".

ملحق رقم (٣٧)

برنامج مؤتمر بلتيمور (١٩٤٢م)[١]

١) يدعو المؤتمر إلى تحقيق الهدف الأصلي لوعد بلفور والانتداب الذي يعترف بالعلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي و فلسطين و يهدف إلى منح هذا الشعب، كما قال الرئيس ولسن، الفرصة لتأسيس دولة كومونولث يهودية هناك.

٢) يؤكد المؤتمر رفضه التام للكتاب الأبيض الصادر في شهر أيار عام ١٩٣٩م، كما ينفي صحته المعنوية و القانونية، والكتاب الأبيض يرمي إلى تضييق الحقوق اليهودية في الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها إلى حد يعني واقعيا إلغاء هذه الحقوق، وهذا الكتاب، كما قال المستر ونستن تشرشل في مجلس العموم في أيار عام ١٩٣٩م، يمثل خرقا لوعد بلفور و تنكرا له، و ياسة هذا الكتاب سياسة فظة لا يمكن الدفاع عنها لأنها ترفض أن تمنح الملاذ لليهود الفارين من الاضطهاد النازي، في الوقت الذي أصبحت فيه فلسطين محورا من محاور جبهات الحرب في مجموعة الأمم الحليفة وأصبح من واجب اليهود في فلسطين أن يقدموا كل طاقاتهم الإنسانية للمزرعة والمصنع والمعسكر، في هذا الوقت غدت هذه السياسة تتناقض مباشرة مع مصالح الجهد الحربي لدى الحلفاء.

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسية، ج١، ص٥٥١.

٣) في الصراع ضد قوى العدوان و الظلم التي كان اليهود أول ضحاياها، و التي تهدد الآن الوطن القومي اليهودي، يجدر الاعتراف بحق اليهود في فلسطين في أن يلعبوا دورهم كاملا في المجهود الحربي، و في الدفاع عن بلدهم على يد قوة عسكرية يهودية تحارب تحت رايتها الخاصة ، و بقيادة الأمم الحليفة العليا.

٤) يعلن المؤتمر أن نظام العالم الجديد بعد النصر لا يمكن أن يرسى على مبادئ السلام والعدل والمساواة ما لم يتم حل مشكلة تهجير اليهود حلا نهائيا.

٥) يوصي المؤتمر أن تفتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام اليهود، و أن تمنح الوكالة اليهودية حق السيطرة على الهجرة إلى فلسطين، مع ما يتبع ذلك من سلطة لأجل تعمير البلد بما في ذلك تطوير الأراضي غير الآهلة و غير المزروعة،

٦) أن يصار إلى تأسيس فلسطين كدولة كومونولث يهودية تندمج في إطار العالم الديمقراطي الجديد، وعندئذ فقط يتم تقويم ذلك الظلم الذي لحق منذ الأزل بالشعب اليهودي

ملحق رقم (٣٨)

مذكرة سوسكسين إلى اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين زيورخ ١٩٣٧م،

خطة سوسكين للترحيل (تبادل الأرض والسكان)، (مقتطفات)[١]

"أصر على ترحيل قسري لسكان القرى بدون استثناء عن أراضي الدولة اليهودية التي سيتم تحريرها، ترحيلهم قسرا إلى الدول العربية وتنفيذ هذه الخطة يعتبر خطوة تمهيدية أولى لإقامة الدولة اليهودية وبنائها، عبر هذه المرحلة سيتم تعين رجال يمثلون الدولة اليهودية وهؤلاء يجب أن يكون لديهم القدرة على تنفيذ هذه الخطة".

"إن تبادل الأرض والسكان، والذي نعرفه بترحيل سكان الريف العرب، يجب أن يتم بتبادل الحالة التي تلازم العمل الثوري الذي لا يقبل نسف الخطة بل إنجازها بأقل وقت ممكن، ترحيل السكان بأعداد كبيرة، وعلى امتداد فترات طويلة، لن يجدي أي نفع، والمعنى بعد تحرير الأرض من عبء أولئك السكان، وما يترتب عليه من وجود مواطنين من الدرجة الثانية ومنجين بتكلفة أقل، وعلاوة على ذلك، فإن الأعداد القليلة المقترحة من جانب (لجنة بيل) سوف تعالج ازدياد السكان من واقع التطور الاقتصادي في ظل الدولة اليهودية.

---

(١) مصالحة، نور: طرد الفلسطينيين، ص٦٧.

إن تأهيل سكان الريف العرب ينبغي أن يعرض من واقع أنه عمل إنماني عظيم، المزارعون سيتحررون من استغلال (الأفندية)، وصغار الملاك سيمنحون أرضا ولكن يجب تقسيمها إلى حصص منفصلة".

ملحق رقم (٣٩)

خطة إدوارد نورمان لترحيل الفلسطينيين إلى العراق ١٩٣٢م، (مقتطفات)(١) "موقف تجاه المسألة العربية في فلسطين"

"إن الهجرة وحيازة الأرض هي الأسس التي سيقام عليها "الوطن القومي اليهودي"، وبالتالي فمن الطبيعي أنه ينبغي الإسراع في وضع برنامج لتشجيع كل من الهجرة وشراء الأراضي إلى أقصى حد، وبأية وسيلة تؤدي إلى تحقيق تلك الغاية".

"إن المشروع الصهيوني الذي شُرع بتنفيذه يهدف بوضوح إلى الاستيلاء على فلسطين من دون موافقة أهلها الأصليين، وإن زعم القيادة الصهيونية العلني من أن "اليوشوف" لا ينوي الهيمنة على العرب، هو ضرب من النفاق، فزعم اليهود هذا حيال نياتهم المعلنة يبدو إما تجاهلا غير منطقي للحقائق، وإما كذب متعمداً"، وينبغي التذكير بأنهم يتكلمون عن فلسطين بالعبرية فيسمونها (إرتس يسرائيل، "أرض إسرائيل")، ولا يفتئون يعطون الدليل على رغبتهم الجامحة في إعادة "تكوين فلسطين العربية كوطن قومي يهودي"، ويصرون على استخدام اليهود حصراً، كذلك فأنهم ينمون استقدام أعداد هائلة من يهود أوربا ومن هنا فان المخاوف العربية من التحول إلى أقلية لها ما يبررها".

"يجب أن نتذكر أن انتقال العرب من فلسطين إلى العراق بالشكل الذي اقترحه، لا يعني ترحيل إلى بلد أجنبي، فليس ثمة من فارق بين فلسطين والعراق، أو أي جزء آخر من العالم العربي، أن الحدود التي أقيمت منذ الحرب العالمية الأولى، تكاد تكون غير معروفة لكثيرين من العرب، واللغة والعادات والدين كلها واحدة، صحيح أن الانتقال، أيا كان نوعه، يعني ترك الأماكن المألوفة، لكن التمسك الشديد بالمكان ليس من تقاليد العرب، فالعادات البدوية ما زالت تأثير قوي قي صفوف العناصر الحضرية".

"إذا نجح اليهود يوماً في الحصول على الجزء الأكبر من فلسطين، فإن أعداداً كبيرة من العرب سترحل حتما وتجد لنفسها أوطاناً أخرى، وإذا تم ترحيلهم عنوة، وبصورة حتمية بسبب

(1) Simons, Chaim: Transfer Arabs from Palestine 1895-1947, P.

الضغوط اليهودية، فسيغادرون وفي نفوسهم ضعيفة، وسيحملون على الأرجح، عداوة تجاه اليهود قد تستمر أجيالاً عدة، الأمر الذي قد يّعرض مكانة الوطن اليهودي للخطر، كما أن باقي العالم قد يتعاطف مع العرب بسهولة".

"أمه مهما كانت وجهة النظر، فمن العبث أن يتطلع المرء إلى السلام والتعاون على أي أساس مشترك بين العرب واليهود في فلسطين، ولذا، إذا كان لابد لليهود من الحصول على فلسطين، ولا يمكنهم ذلك، في الوقت يقطنها ٨٠٠،٠٠٠ عربي، فيجب حمل العرب على التخلي عنها، وإيجاد مكان آخر يذهب إليه السكان العرب، إذ لا يمكن إبادتهم، ولن يموتوا عن بكرة أبيهم"

"يمكن تطبيق الخطة من خلال العثور على صاحب أرض واحد يقتنع بالمزايا المادية لتوطينه في العراق، فإذا ما تعامل أحدنا مع صاحب أرض كهذا، فمن الضروري نقل مزارعيه قرية قرية من دون المساس بنظام القرية ذاتها، والتعامل مع الوكلاء، أو مع المخاتير الذين يقفون على رأس القرية، ويكفى في العام الأول نقل "دزينة" من القرى لا أكثر، وإذا تم فيما بعد الترويج لهذه العملية بصورة فعالة، فقد يتسارع العمل كثيراً بحيث يبلغ عدد المرحلين العرب إلى العراق خمسين ألفاً في العام الواحد، وتماشياً مع ذلك، يجب شن (حملة تربوية) صهيونية تدبر بعناية وخبرة تامة في صفوف الفلسطينيين لإعدادهم قبول الفكرة ترحيلهم إلى العراق، والعيش في مملكة عربية مستقلة، ولعل من الممكن ترسيخ رغبة شاملة لدى عرب فلسطين في الذهاب إلى العراق بوصفه وطنهم القومي الحقيقي، تشابه الرغبة العاطفية في صفوف يهود أوروبا الشرقية للعيش في فلسطين بوصفها وطنهم (القومي)".

ملحق رقم (٤٠)

اقتراح إلياهو بن حورين لترحيل الفلسطينيين (١٩٤٣م)[١]

"اقترح ترحيل عرب فلسطين وشرق الأردن إلى العراق أو إلى دولة عراقية سورية موحدة ، وهذا يعني نقل ١،٢٠٠،٠٠٠ نسمة تقريبا، فقد تضمن تبادل السكان بين اليونان والأتراك عددا أكبر من الناس، وأعدادا أكبر فأكبر في مبادلات السكان الداخلية في روسيا، ولن يرحل عرب فلسطين إلى بلد أجنبي، بل إلى أرض عربية أخرى، والمسافة بين وطنهم الجديد ووطنهم القديم قصيرة، ولا تتطلب عبور المحيطات والبحور والأحوال المناخية هي هي، وإذا خطط لمشروع الترحيل والاستعمار جيدا ونفذ بانتظام يحصل الفلاح الفلسطيني على تربة أفضل وشروط عيش

(1) Ben-Horin, Eliahu: The Middle East: Crossroads of History, P. 230-231.

أحسن مستقبلا من تلك التي يمكن لـه أن يتوقعها فـي فلسطين، كما أن العربـي من سكان المدن سيجد مجالا أوسع لنشاطاته وطموحاته ضمن إطار دولة عربية خالصة أوسع.

ملحق رقم (٤١)

شراء اليهود للأراضي المسجلة حتى عام ١٩٤٥م، (مع استثناء امتيازات الحكومة)[١]

السنة	الزيادة بالدونم	الزيادة التراكمية
حتى 1882	22.530	—
1890-1883	82.100	104.630
1900-1891	113.540	218.170
1914-1901	199.930	418.100
1920-1915	36.760	454.860
1920	1.143	456.003
1921	90.785	546.788
1922	39.359	586.147
1923	17.493	603.640
1924	44.765	648.405
1925	176.124	824.529
1926	38.978	863.507
1927	18.995	882.520
1928	21.215	903.717
1929	64.517	968.234
1930	19.366	987.600
1931	18.586	1.006.186
1932	18.893	1.025.079
1933	36.992	1.062.071

(1) Stein, Kenneth w.: The land question in Palestine 1917-1939, P. 226.

1.124.186	62.112	1934
1.197.091	72.905	1935
1.215.237	18.145	1936
1.244.604	29.367	1937
1.271.884	27.280	1938
1.299.857	27.974	1939
1.322.338	22.481	1940
1.336.869	14.531	1941
1.355.679	18.810	1942
1.373.714	18.053	1943
1.382.025	8.311	1944
1.393.531	11.506	1945

إعلان[١] قيام دولة إسرائيل ١٤ مايو (أيار) ١٩٤٨م[٢]

نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها تمت صياغة شخصيته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج ثرواته الثقافية الوطنية والإنسانية العامة وأورث العالم أجمع سفر الأسفار الخالد.

وعندما أُجلِيَ الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلدان شتاته كلها، ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده واستئناف حريته السياسية فيها.

وبدافع هذه الصلة التاريخية والتقليدية نزع اليهود في كل عصر إلى العودة إلى وطنهم القديم والاستيطان فيه. وفي العصور الأخيرة أخذ آلاف مؤلفة منهم يعودون إلى بلادهم، من طلائع ولاجئين ومدافعين، فأحيوا القفار وبعثوا لغتهم العبرية وشيدوا القرى والمدن وأقاموا مجتمعًا آخذًا بالنمو ذا السيادة اقتصاديًا وثقافيًا ينشد السلام ويدافع عن نفسه ويزف بركة التقدم إلى جميع سكان البلاد متطلعًا إلى الاستقلال الرسمي.

وفي عام 5657 حسب التقويم العبري للخليقة الموافق عام 1897 ميلاديًا عُقد المؤتمر الصهيوني تلبية لنداء صاحب فكرة الدولة اليهودية ثيودور هرتصل وأعلن عن حق اليهود في النهضة الوطنية في وطنهم.

وتم الاعتراف بهذا الحق في وعد بلفور في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني عام 1917 وتم إقرار هذا الحق في صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم والذي اعترف دوليًا بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بأرض اسرائيل وبحق الشعب اليهودي في إعادة تشييد وطنه القومي.

إن المحرقة التي حلت بالشعب اليهودي في الآونة الأخيرة والتي ذُبح فيها الملايين من يهود أوروبا، قد عادت وأثبتت بالفعل ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي المحروم الوطن والاستقلال من خلال استئناف قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل لتفتح باب الوطن على مصراعيه من أجل كل يهودي وتؤمن للشعب اليهودي مكانة أمة متساوية الحقوق ضمن أسرة الشعوب.

---

(١) هو البيان الذي ألقاه دافيد بن - غوريون في تل أبيب في ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨م، الخامس من مايو (أيار) ٥٧٠٨ عبرية، أي قبل يوم واحد من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وأعلن فيه قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية، وعرف إعلان إقامة دولة إسرائيل بـ"وثيقة الاستقلال".

(2) Jerusalem Center for Public Affairs – World Jewish Congress: Israel's Rights as a Nation-State in International Diplomacy, P. 197.

إن البقية الباقية التي نجت من المجزرة النازية الفظيعة في أوروبا مع يهود من بلدان أخرى لم يكفوا عن القدوم إلى أرض إسرائيل رغم جميع الصعوبات والعراقيل والأخطار، ولم ينقطعوا عن المطالبة بحقهم في حياة من الكرامة والحرية والعمل الشريف في وطنهم.

وفي الحرب العالمية الثانية ساهم المجتمع اليهودي في أرض إسرائيل بنصيبه الكامل في نضال الأمم نصيرة الحرية والسلام ضد قوى الظلم النازية، وقد اكتسب اليهود بدماء جنودهم وبمجهودهم الحربي حق اعتبارهم شعبًا من الشعوب التي وضعت الأسس لميثاق الأمم المتحدة.

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1947 اتخذت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرارًا ينص على إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل وطالبت الجمعية العمومية للأمم المتحدة أهالي أرض إسرائيل باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة من جانبهم لتنفيذ هذا القرار.

إن اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته غير قابل للإلغاء.

إنه لمن الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون أمة مستقلة في دولتها ذات السيادة مثل سائر شعوب العالم.

وعليه فقد اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب. ممثلو المجتمع اليهودي في البلاد والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل. وبحكم حقنا الطبيعي والتاريخي بموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، نعلن عن إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل وهي "دولة إسرائيل".

إننا نقرر أنه ابتداء من اللحظة التي ينتهي فيها الانتداب الليلة، ليلة ٦ أيار عام ٥٧٠٨ عبرية، الموافق ١٥ أيار عام ١٩٤٨ ميلاديًا، وحتى إنشاء سلطات الدولة المنتخبة والنظامية طبقًا للدستور الذي يضعه المجلس التأسيسي المنتخب في موعد لا يتأخر عن مطلع شهر تشرين الأول عام ١٩٤٨، يقوم مجلس الشعب بمهام مجلس الدولة المؤقت وسلطته التنفيذية، أي الإدارة الشعبية تكون الحكومة المؤقتة للدولة اليهودية التي تسمى إسرائيل.

ستكون دولة إسرائيل مفتوحة الأبواب للهجرة اليهودية وللم الشتات، وتدأب على تطوير البلاد لصالح سكانها جميعًا وتكون مستندة إلى دعائم الحرية والعدل والسلام مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل، وتحافظ على المساواة التامة في الحقوق اجتماعيًا وسياسيًا بين جميع رعاياها دون التمييز من ناحية الدين والعرق والجنس وتؤمن حرية العبادة والضمير واللغة والتربية والتعليم والثقافة،

وتحافظ على الأماكن المقدسة لكل الديانات وتكون مخلصة لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة. إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الأمم المتحدة على تنفيذ قرار الجمعية العمومية الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧. وللعمل على إنشاء وحدة اقتصادية تشمل أرض إسرائيل برمتها.

إننا نناشد الأمم المتحدة أن تمدّ يد المساعدة للشعب اليهودي على تشييد دولته وقبول دولة إسرائيل ضمن أسرة الأمم.

إننا ندعو أبناء الشعب العربي سكان دولة إسرائيل – حتى أثناء الحملات الدموية التي تُشن علينا منذ شهور – إلى المحافظة على السلام والمشاركة ببناء الدولة على أساس المساواة التامة في المواطنة والتمثيل المناسب في جميع مؤسساتها الموقتة والدائمة.

إننا نمدّ يد السلام وحسن الجوار إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها وندعوها إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده. إن دولة إسرائيل مستعدة للمساهمة بالمجهود المشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره.

إننا ندعو الشعب اليهودي في جميع دول الشتات إلى التكاتف والالتفاف حول المجتمع اليهودي في هذه البلاد من أجل الهجرة إلى البلاد والبناء والوقوف إلى جانبه في كفاحه العظيم لتحقيق أمنية الأجيال وهي – خلاص الشعب اليهودي.

وتوكلاً على إله إسرائيل سبحانه وتعالى، نثبت بتواقيعنا هذا الإعلان في اجتماع مجلس الدولة المؤقت في أرض الوطن، في مدينة تل أبيب اليوم، يوم الجمعة الخامس من شهر أيار عام ٥٧٠٨ عبرية الموافق الرابع عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨م.

توقيع:

دافيد بن جوريون – دانيال اومستر – مردخاي بنتوف – أسحق بن زفي – الياهو برلن – برتز برنشتين – حاخام ذيف جولد – مائير جرايوفسكى – جوينباوم – أبراهام جرانوفسكى – اليوهودوبكن – مائير فلز – زوراه واراهافيج – هرزل شاري– راشيل كوهن– كالمان كاهان – س كوثاش– اسحق مائير ليفن – م. د ليفنشتاين– زفى لوريا – جولدا مايرسن – ناحوم نير– راف لكس– زفي سيجال– يهودا ليب – كوهين فشمان – دافيد نلصون – زفى بنحاس – اهرون زيلخ – موشى كولورنى– أ. كابلان – أ. كاتز – فيلكس روزنبلت – د.ديمبر – ب. ريبتور – موردخاى شامير بن زيون سنتيرنبرج – بيخور شطريت – موشى شابيرا – موشى شرتوك.

جداول تبين أعداد الفلسطينيين المطرودين، وعدد المدن والقرى التي احتلت في المرحلة ما بين ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ . ٣١ أيار (مارس) ١٩٤٨م[١].

جدول رقم (١)

قضاء القدس			
العدد	**اسم القرية**	**تاريخ الاحتلال**	**عدد الفلسطينيين**
١	لفتا	١/١	٢٩٥٨

جدول رقم (٢)

قضاء الرملة			
١	دير أيوب	٣/٦	٣٧١
			٣٧١

جدول رقم (٣)

قضاء يافا			
العدد	**اسم القرية**	**تاريخ الاحتلال**	**عدد الفلسطينيين**
١	المر	٢/١	١٩٧
٢	الحرم(سيدنا علي)	٢/٣	٦٠٣
٣	الجماسين الشرقي	٣/١٧	٨٤٧
٤	الجماسين الغربي	٣/١٧	١٢٥٣
٥	الشيخ مونس	٣/٣٠	٢٢٣٩
٦	عرب السوالمة	٣/٣٠	٩٢٨

(١) تم اعداد هذه الجداول بالاعتماد على كتاب الدكتور سلمان أبو ستة، (سجل النكبة).

٧	عرب أبو كشك	٣/٣٠	٢٢٠٤
			٨٢٧١

جدول رقم (٤)

قضاء حيفا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	قيسارية	٢/١٥	١١١٤
٢	خربة البرج	٢/١٥	غير متاح
٣	وادي عارة	٢/٢٧	٢٦٧
٤	قيرة وقمون	٣/١	٤٧٦
٥	خربة المنارة	٣/١	غير متاح
٦	دالية الروحاء	٣/١	٣٢٥
٧	خربة الشونة	٣/١٥	غير متاح
			٢١٨٢

جدول رقم (٥)

قضاء طولكرم			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	وادي القباني	٣/١	٣٧١
٢	خربة المجدل	٣/١	غير متاح
٣	الجلمة	٣/١	٨١
٤	وادي الحوارث	٣/١٥	٢٥٥٢
٥	رمل زيتا	٣/١٥	١٦٢

٦	أم خالد	٣/٢٠	١١٢٥
٧	بيارة حنون	٣/٣١	غير متاح
			٤٢٩١

جدول رقم (٦)

قضاء صفد			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الفراضية	٢/١	٧٧٧
٢	منصورة الخيط	٢/٦	٢٣٢
			١٠٠٩

جدول رقم (٧)

قضاء طبريا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	المنارة	٣/١	٥٦٨
٢	العبيدية	٣/٣	١٠٠٩
٣	المنشية	٣/٣	غير متاح
			١٥٧٧

جداول تبين أعداد الفلسطينيين المطرودين، وعدد المدن والقرى التي احتلت في المرحلة ما بين ١ أبريل (نيسان) . ١٥مايو (أيار)١٩٤٨م [١].

جدول رقم (٨)

قضاء القدس			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	بيت ثول	٤/١	٣٠٢
٢	بيت نقوبا	٤/١	٢٧٨
٣	القسطل	٤/٣	١٠٤
٤	بيت محسين	٤/١٠	٢٧٨٤
٥	قالونيا	٤/١١	١٠٥٦
٦	نطاف	٤/١٥	٤٦
٧	دير ياسين	٤/٩	٧٠٨
٨	ساريس	٤/١٦	٦٥٠
٩	القدس (القطمون)	٤/٢٨	٦٩٦٩٣
			٧٥٦٢١

جدول رقم (٩)

قضاء طبرية			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	خربة ناصر الدين	٤/١٢	١٠٤
٢	السمرا	٤/٢١	٣٣٦
٣	وادي الحمام	٤/٢٢	غير متاح

(١) تم اعداد هذه الجداول بالاعتماد على كتاب الدكتور سلمان أبو ستة، (سجل النكبة).

٤	الدلهمية	٤/١٥	٤٧٦
٥	الوعرة السوداء	٤/١٨	٢١٦٩
٦	طبريا	٤/١٨	٦١٦٠
٧	غوير أبو شوشة	٤/٢١	١٤٣٨
٨	المجدل	٤/٢٢	٤١٨
٩	كفر سبت	٤/٢٢	٥٥٧
١٠	سمخ	٤/٢٨	٤٠١٤
١١	الطابغة	٥/٤	٣٨٣
١٢	عرب السمكية	٥/٤	٤٤١
١٣	الشجرة	٥/٦	٨٩٣
١٤	ياقوق	٥/١	٢٤٤
١٥	المنصورة	٥/١٠	٢٤٨٢
١٦	معذر	٥/١٢	٥٥٧
١٧	حدثا	٥/١٢	٦٠٣
١٨	عولم	٥/١٢	٨٣٥
١٩	النقيب	٥/١٥	٣٧١
			٢٢٤٨١

جدول رقم (١٠)

قضاء صفد			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	العريفية	٤/١	غير متاح
٢	يردا	٤/١	٢٣
٣	عرب الزبيد	٤/٢٠	غير متاح

٤	العلمانية	٤/٢٠	٣٠٢
٥	الحسينية	٤/٢١	٣٩٤
٦	كراد الغنامة	٤/٢٢	٤٠٦
٧	كراد البقارة	٤/٢٢	٤١٨
٨	طليل – تليل	٤/٢٨	٣٩٤
٩	الدردارة	٤/٣٠	١١٦
١٠	الشونة	٤/٣٠	١٩٧
١١	المداحل	٤/٣٠	غير متاح
١٢	جاحولة	٥/١	٤٨٧
١٣	الويزية	٥/١	١١٦
١٤	طيطبا	٥/١	٦١٥
١٥	السمبرية	٥/١	١٥١
١٦	الدرباشية	٥/١	٣٦٠
١٧	خيام الوليد	٥/١	٣٢٥
١٨	الحمراء	٥/١	غير متاح
١٩	مغر الخيط	٥/٢	٦٥٨
٢٠	بيريا	٥/٢	٢٧٨
٢١	عين الزيتون	٥/٢	٩٥١
٢٢	هونين	٥/٣	١٨٧٩
٢٣	البطيحة	٥/٤	٧٥٤
٢٤	الزنغرية	٥/٤	٩٧٤
٢٥	جب يوسف – عرب الصياد	٥/٤	١٩٧
٢٦	عرب الشمالنة	٥/٤	٧٥٤
٢٧	القديرية	٥/٤	٤٥٢

٢٨	خربة كرازة	٥/٤	٠
٢٩	الجاعونة	٥/٩	١٣٣٤
٣٠	عكبرة	٥/٩	٣٠٢
٣١	الظاهرية التحتى	٥/١٠	٤٠٦
٣٢	دلاتة	٥/١٠	٤١٨
٣٣	أبل القمح	٥/١٠	٣٨٣
٣٤	ميرون	٥/١٠	٣٣٦
٣٥	الزوق التحتاني	٥/١١	١٢١٨
٣٦	قديتا	٥/١١	٢٧٨
٣٧	الخالصة	٥/١١	٢١٣٤
٣٨	البويزية	٥/١١	٥٩٢
٣٩	صفد	٥/١١	١١٠٥٥
٤٠	السموعي	٥/١٢	٣٦٠
٤١	الشوكة التحتة	٥/١٤	٢٣٢
٤٢	الناعمة	٥/١٤	١١٩٥
			٣١٤٤٤

جدول رقم (١١)

قضاء بيسان			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	سيرين	٤/٦	٩٤٠
٢	فرونة	٥/١١	٣٨٣
٣	زبعة	٥/١٢	١٩٧
٤	الطيرة	٤/١٥	١٧٤

٥	تل الشوك	٥/١٢	١٣٩
٦	الساخنة	٥/١٢	٦١٥
٧	الحميدية	٥/١٢	٢٥٥
٨	الفاتور	٥/١٢	١٢٨
٩	بيسان	٥/١٢	٦٠٠٩
١٠	الأشرفية	٥/١٢	٢٦٧
١١	خربة الطاقة	٥/١٥	غير متاح
١٢	قومية	٤/١	٥١٠
			٩٦١٧

جدول رقم (١٢)

قضاء حيفا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	أم العمد	٤/١	٣٠٢
٢	خربة راس علي	٤/١	غير متاح
٣	بيت لحم	٤/١	٤٢٩
٤	الغبية التحتا	٤/٨	غير متاح
٥	الغبية الفوقا	٤/٨	غير متاح
٦	أبو شوشة	٤/٩	٨٣٥
٧	خربة لد	٤/٩	٧٤٢
٨	عرب الفقراء	٤/١٠	٣٦٠
٩	الضميرة	٤/١٠	غير متاح
١٠	عرب النفيعات	٤/١٠	٩٥١
١١	المنسي	٤/١٢	١٣٩٢

١٢	النغنغية	٤/١٢	١٣١١
١٣	الكفارين	٤/١٢	١٠٦٧
١٤	أبو زريق	٤/١٢	٦٣٨
١٥	خربة السركس	٤/١٥	٧٥١
١٦	عرب الغوارنة	٤/١٥	٧١٩
١٧	هوشة	٤/١٥	٤٦٤
١٨	وعرة السريس	٤/١٦	٢٢٠
١٩	خربة الكساير	٤/١٦	غير متاح
٢٠	حيفا	٤/٢١	٧٢٨٤٨
٢١	بلد الشيخ	٤/٢٥	٤٧٧٩
٢٢	ياجور	٤/٢٥	٧٠٨
٢٣	قنير	٤/٢٥	٨٧٠
٢٤	خربة سعسع	٤/٢٨	١٥١
٢٥	خربة المنصورة	٤/٢٨	٢٢٣
٢٦	الريحانية	٤/٣٠	٢٧٨
٢٧	خربة الدامون	٤/٣٠	٣٩٤
٢٨	كبارة	٤/٣٠	١٣٩
٢٩	البطيمات	٥/١	١٢٨
٣٠	الجلمة	٥/١	غير متاح
٣١	بريكة	٥/٥	٣٣٦
٣٢	أم الشوك	٥/١٢	٥٥٧
٣٣	السنديانة	٥/١٢	١٤٥٠
٣٤	خبيزة	٥/١٢	٣٣٦
٣٥	صبارين	٥/١٢	١٩٧٢

٣٦	أم الزينات	٥/١٥	١٧٠٥
٣٧	خربة قمبازة	٥/١٥	غير متاح
٣٨	عرب ظهرة الضميري	٥/١٥	٧١٩
٣٩	برة قيسلرية	٥/١٥	غير متاح
٤٠	عتليت	٥/١٥	١٧٤
			٩٧٩٤٨

جدول رقم (١٣)

قضاء يافا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	اجليل الشمالية	٤/٣	٢٢٠
٢	اجليل القبلية	٤/٣	٥٤٥
٣	بيار عدس	٤/١٢	٣٤٨
٤	ساقية	٤/٢٥	١٢٧٦
٥	سلمة	٤/٢٥	٧٨٠٧
٦	الخيرية	٤/٢٥	١٦٤٧
٧	كفر عانة	٤/٢٥	٣٢٤٨
٨	بيت دجن	٤/٢٥	٤٤٥٤
٩	يافا	٤/٢٦	٧٦٩٢٠
١٠	جريشة	٥/١	٢٢٠
١١	يازور	٥/١	٤٦٧٥
١٢	العباسية (اليهودية)	٥/٤	٦٥٥٤
١٣	سارونا	٥/١٥	غير متاح
١٤	فجة	٥/١٥	١٣٩٢

			١٠٩٣٠٦

جدول رقم (١٤)

قضاء الرملة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	صيدون	٤/٦	٢٤٤
٢	خلدة	٤/٦	٣٢٥
٣	دير محيسن	٤/٦	٥٣٤
٤	أم كلخة	٤/٧	٧٠
٥	خربة بيت فار	٤/٧	٣٤٨
٦	وادي حنين	٤/١٧	١٨٧٩
٧	صرفند الخراب	٤/٢٠	١٢٠٦
٨	المخيزن	٤/٢٠	٢٣٢
٩	المنصورة	٤/٢٠	١٠٤
١٠	عاقر	٥/٦	٢٨٧٧
١١	أبو الفضل	٥/٩	٥٩٢
١٢	بير سالم	٥/٩	٤٧٦
١٣	بشيت	٥/١٣	١٨٧٩
١٤	بيت نبالا	٥/١٣	٢٦٨٠
١٥	شحمة	٥/١٤	٣٢٥
١٦	النعاني	٥/١٤	١٧٠٥
١٧	أبو شوشة	٥/١٤	١٠٠٩
١٨	القباب	٥/١٥	٢٢٩٧
			١٨٧٨٢

جدول رقم (١٥)

قضاء طولكرم			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	فرديسيا	٤/١	٢٣
٢	تبصر	٤/٣	غير متاح
٣	خربة بيت ليد	٤/٥	٥٣٤
٤	غابة كفر صور	٤/١٥	٨٥٨
٥	خربة المنشية	٤/١٥	٣٠٢
٦	خربة زلفة	٤/١٥	٢٤٤
٧	مسكة	٤/٢٠	١٠٢١
	بركة رمضان	٤/٢٠	غير متاح
٨	كفر سابا	٥/١٥	١٤٧٣
٩	خربة الزبابدة	٥/١٥	غير متاح
١٠			٤٤٥٥

جدول رقم (١٦)

قضاء عكا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الغابسية	٥/١	١٤٣٨
٢	الزيب	٥/١٤	٢٢١٦
٣	السامرية	٥/١٤	٨٨٢
٤	المنشية	٥/١٤	٩٤٠

٥	البصة	٥/١٤	٣٤٢٢
			٨٨٩٨

جدول رقم (١٧)

قضاء غزة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	بيت داراس	٥/١١	٣١٩٠
٢	كوكبا	٥/١٢	٧٨٩
٣	حليقات	٥/١٢	٤٨٧
٤	برير	٥/١٢	٣١٧٨
٥	نجد	٥/١٣	٧١٩
٦	سمسم	٥/١٣	١٤٩٦
٧	البطاني الشرقي	٥/١٣	٧٥٤
٨	البطاني الغربي	٥/١٣	١١٣٧
٩	برقة	٥/١٣	١٠٣٢
			١٢٧٨٢

جدول رقم (١٨)

قضاء بئر السبع			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	العمارة	٥/١٣	٤٦
			٤٦

جداول تبين أعداد الفلسطينيين المطرودين، وعدد المدن والقرى التي احتلت في المرحلة ما بين ١٥ أيار (مايو) ـ ١١حزيران (يونيو) ١٩٤٨م[1].

جدول رقم (١٩)

قضاء الرملة			
العدد	**اسم القرية**	**تاريخ الاحتلال**	**عدد الفلسطينيين**
١	قطرة	٥/١٧	١٤٠٤
٢	المغار	٥/١٨	٢٠١٨
٣	صرفند العمار	٥/٢٠	٢٢٦٢
٤	زرنوقة	٥/٢٧	٢٧٦١
٥	القبيبة	٥/٢٧	١٩٩٥
٦	بيت سوسين	٥/٣٠	٢٤٤
٧	بيت جيز	٥/٣٠	٦٣٨
٨	النبي روبين	٦/١	١٦٤٧
٩	سجد	٦/١	٤٢٩
١٠	يبنة	٦/٤	٦٢٨٧
			١٩٦٨٥

جدول رقم (٢٠)

قضاء صفد			
العدد	**اسم القرية**	**تاريخ الاحتلال**	**عدد الفلسطينيين**
١	النبي يوشع	٥/١٦	٨١
٢	المفتخرة	٥/١٦	٤٠٦

(١) تم اعداد هذه الجداول بالاعتماد على كتاب الدكتور سلمان أبو ستة، (سجل النكبة).

٣	قيطية	٥/١٩	١٠٩٠
٤	لازوق الفوقاني (زوق الحاج)	٥/٢١	١٨٦
٥	لزازة	٥/٢١	٢٦٧
٦	عموقة	٥/٢٤	١٦٢
٧	المنشية	٥/٢٤	١٤٠
٨	الزاوية	٥/٢٤	٨٨٢
٩	الصالحية	٥/٢٥	١٧٦٣
١٠	ملاحة	٥/٢٥	١٠٣٢
١١	المنصورة	٥/٢٥	٤١٨
١٢	الخصاص	٥/٢٥	٥٤٥
١٣	هراوي	٥/٢٥	٢٩٠
١٤	الدوارة	٥/٢٥	٨١٢
١٥	العابسية	٥/٢٥	١٤١٥
١٦	بيسمون	٥/٢٥	٢٣
١٧	فرعم	٥/٢٦	٨٥٨
١٨	ناروس	٥/٢٦	٩٣
١٩	قباعة (كباعة)	٥/٢٦	٥٣٤
٢٠	قدس	٥/٢٨	٤٥٢
٢١	المالكية	٥/٢٨	٤١٨
٢٢	غرابة	٥/٢٨	٢٥٥
٢٣	خان الدوير	٥/٣٠	٣٠٢
			١٢٤٢٤

جدول رقم (٢١)

قضاء بيسان			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	كوكب الهوى	٥/١٦	٣٤٨
٢	الزاوية	٥/١٦	١٨١٠
٣	يبلى	٥/١٦	٢٤٤
٤	المرصص	٥/١٦	٥٣٤
٥	البيرة	٥/١٦	٣٠٢
٦	كفرا	٥/١٦	٤٤٩
٧	عرب البواطي	٥/١٦	٦٠٣
٨	جبول	٥/١٨	٢٩٠
٩	الساخنة	٥/٢٠	٧٥٤
١٠	عرب الزراعة	٥/٢٠	٣٠٨
١١	عرب العريضة	٥/٢٠	١٧٤
١٢	عرب الخنيزير	٥/٢٠	٣٠٢
١٣	عرب الغزاوية	٥/٢٠	١١٨٣
١٤	أم صابونة (عرب الصقر)	٥/٢١	٨٦٨
١٥	السامرية	٥/٢٧	٢٩٠
١٦	دنة	٥/٢٨	٢٢٠
١٧	الحمراء	٥/٣١	٥٤٧
١٨	أم عجرة	٥/٣١	٣٠٢
١٩	مسيل الجزل (الزناتي)	٥/٣١	١١٦
			٩٦٤٤

جدول رقم (٢٢)

قضاء عكا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	عكا	٥/١٨	١٤٢٨٠
	أم الفرج	٥/٢١	٩٢٨
٢	التل	٥/٢١	٣٤٨
٣	النهر	٥/٢١	٧٠٨
٤	الكابري	٥/٢١	٦٢١٨
٥	البروة	٦/١١	١٦٩٤
٦			٢٤١٧٦

جدول رقم (٢٣)

قضاء يافا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	السافرية	٥/٢٠	٣٥٦١
			٣٥٦١

جدول رقم (٢٤)

قضاء حيفا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الطنطورة	٥/٢١	١٧٢٨
٢	خربة المنارة	٥/٢١	غير متاح
٣	خربة السوامر	٥/٢٢	غير متاح

			١٧٢٨

جدول رقم (٢٥)

قضاء جنين			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	زرعين	٥/٢٨	١٦٤٧
٢	نورس	٥/٢٩	٦٦١
٣	المزار	٥/٣٠	٣١٣
٤	اللجون	٥/٣٠	١٢٧٩
			٣٩٠٠

جدول رقم (٢٦)

قضاء طولكرم			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	قاقون	٥/٦/ ١٩٤٨	١٦٢
			١٦٢

جدول رقم (٢٧)

قضاء غزة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	السوافير الشرقية	٥/١٨	١١٢٥
٢	السوافير الشمالية	٥/١٨	٧٨٩
٣	السوافير الغربية	٥/١٨	١١٩٥

٤	عرب صقرير	٥/٢٥	٤٥٢
٥	كوفخة	٥/٢٥	٥٨٠
٦	المحرقة	٥/٢٧	٦٧٣
٧	هوج	٥/٣١	٩٤٠
٨	ياصور	٦/٩	١٢٤١
٩	جولس	٦/١١	١١٩٥
			٨١٩٠

جدول رقم (٢٨)

قضاء بئر السبع			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الجمامة	٥/٢٢	٤٦
			٤٦

جدول رقم (٢٩)

قضاء عكا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	خربة جدين	٧/١	١٧٤٠
			١٧٤٠

جداول تبين أعداد الفلسطينيين المطرودين، وعدد المدن والقرى المحتلة في المرحلة ما بين ٨ تموز (يوليو) ـ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٤٨م[1].

جدول رقم (٣٠)

قضاء القدس			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الجورة	٧/١١	٤٨٧
٢	خربة اللوز	٧/١٣	٥٢٢
٣	صويا	٧/١٣	٧١٩
٤	صطاف	٧/١٣	٦٢٦
٥	عقور	٧/١٣	٤٦
٦	المالحة	٧/١٥	٢٢٥٠
٧	كسلا	٧/١٧	٣٢٥
٨	خربة اسم الله	٧/١٧	٢٣
٩	عسلين	٧/١٨	٣٠٨
١٠	دير عمرو	٧/١٧	١٢
١١	دير رافات	٧/١٨	٤٩٩
١٢	صرعة	٧/١٨	٣٩٤
١٣	عين كارم	٧/١٨	٣٦٨٩
١٤	عرتوف	٧/١٨	٤٠٦
١٥	إشوع	٧/١٨	٧١٩
			١١٠٢٥

(١) تم اعداد هذه الجداول بالاعتماد على كتاب الدكتور سلمان أبو ستة، (سجل النكبة).

جدول رقم (٣١)

قضاء اللد والرملة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	التينة	٧/٨	غير متاح
٢	قزازة	٧/٩	١٠٩٠
٣	الخيمة	٧/٩	٢٢٠
٤	جليا	٧/٩	٣٨٣
٥	ادنبة	٧/٩	٥٦٨
٦	ولهلمة	٧/١٠	غير متاح
٧	الطيرة	٧/١٠	١٤٩٦
٨	الرملة	٧/١٠	١٧٥٨٦
٩	اللد	٧/١٠	١٩٤٤٢
١٠	الكنيسة	٧/١٠	٤٦
١١	قولة	٧/١٠	١١٧٢
١٢	عنابة	٧/١٠	١٦٤٧
١٣	جمزو	٧/١٠	١٧٥٢
١٤	خربة الضهيرية	٧/١٠	١١٦
١٥	دير طريف	٧/١٠	٢٠٣٠
١٦	دير أبو سلامة	٧/١٠	٧٠
١٧	دانيال	٧/١٠	٤٧٦
١٨	البرية	٧/١٠	٥٩٢
١٩	المزيرعة	٧/١٢	غير متاح
٢٠	خربة زكريا	٧/١٢	غير متاح
٢١	جنداس	٧/١٢	غير متاح

٢٢	خروبة	٧/١٢	١٩٧
٢٣	الحورانية	٧/١٢	غير متاح
٢٤	الحديثة	٧/١٢	٨٨٢
٢٥	عجنجول	٧/١٢	١٤٣٨
٢٦	مجدل يابا (الصادق)	٧/١٣	١٧٦٣
٢٧	راس العين	٧/١٣	غير متاح
٢٨	بارفيله	٧/١٤	٨٤٧
٢٩	سلبيت	٧/١٥	٥٩٢
٣٠	خربة البويرة	٧/١٥	٢٢٠
٣١	البرج	٧/١٥	٥٥٧
٣٢	بيرماعين – اماعين	٧/١٥	٥٩٢
٣٣	بيت شنة	٧/١٥	٢٤٤
٣٤	شلتا	٧/١٨	١١٦
			٥٣٩٣٠

جدول رقم (٣٢)

قضاء الناصرة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	المجيدل	٧/١٥	٢٢٠٤
٢	معلول	٧/١٥	٨٠٠
٣	صفورية	٧/١٦	٥٠٢٣
			٨٠٢٧

جدول رقم (٣٣)

قضاء عكا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	عمقا	٧/١٠	١٤٣٨
٢	كويكات	٧/١٠	١٢١٨
٣	الدامون	٧/١٥	١٥٢٠
٤	معار	٧/١٥	٨٩٣
٥	الرويس	٧/١٥	٣٨٣
			٥٤٥٢

جدول رقم (٣٤)

قضاء حيفا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	عين حوض	٧/١٥	٧٥٤
٢	المزار	٧/١٥	٢٤٤
٣	الصرفند	٧/١٦	٣٣٦
٤	شفا عمرو	٧/١٦	٤٢١١
٥	الطيرة	٧/١٦	٦١١٣
٦	كفر لام	٧/١٦	٣٩٤
			١٢٠٥٢

جدول رقم (٣٥)

قضاء غزة

العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	صَميل	٧/٨	١١٠٢
٢	المسمية الصغيرة	٧/٨	٦١٥
٣	المسمية الكبير	٧/٨	٢٩٢٣
٤	الجلدية	٧/٨	٤١٨
٥	عبدس	٧/٨	٦٢٦
٦	بعلين	٧/٨	٢٠٩
٧	تل الترمس	٧/٩	٨٨٢
٨	قسطينة	٧/٩	١٠٣٢
٩	كرتيا	٧/١٧	١٥٨٩
١٠	جسير	٧/١٧	١٣٦٩
١١	حتا	٧/١٧	١١٢٥
			١١٨٩٠

جدول رقم (٣٦)

قضاء حيفا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	جبع	٧/٢٤	١٣٢٢
٢	اجزم	٧/٢٤	٣٤٤٥
٣	عين غزال	٧/٢٤	٢٥١٧
			٧٢٨٤

جدول رقم (٣٧)

قضاء الرملة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد
١	اللطرون	٨/١٠	٢٢٠
			٢٢٠

جداول تبين أعداد الفلسطينيين المطرودين، وعدد المدن والقرى التي احتلت في المرحلة ما بين ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٨م ـ تموز (يوليو) ١٩٤٩م[1].

جدول رقم (٣٨)

قضاء غزة			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	بيت طيما	١٠/١٨	١٢٣٠
٢	أسدود	١٠/٢٨	٥٣٥٩
٣	دمرا	١٠/٢٨	٦٠٣
٤	دير سنيد	١٠/٣٠	٨٤٧
٥	بيت جرجا	١٠/٣٠	١٠٩٠
٦	هربيا	١١/١	٢٥٩٨
٧	نعليا	١١/٤	١٥٢٠
٨	الخصاص	١١/٤	١٧٤
٩	الجورة	١١/٤	٢٨٠٧
١٠	الجية	١١/٤	١٤٢٧
١١	حمامة	١١/٤	٥٨١٢
١٢	بربرة	١١/٤	٢٧٩٦
١٣	المجدل	١١/٤	١١٤٩٦
١٤	عراق سويدان	١١/٩	٧٦٦
١٥	بيت عفا	١١/١٠	٨١٢
١٦	الفالوجة	١٩٤٩/٣/١	٥٤١٠

(١) تم اعداد هذه الجداول بالاعتماد على كتاب الدكتور سلمان أبو ستة، (سجل النكبة).

١٧	عراق المنشية	١٩٤٩/٣/١	٢٣٣٢
			٤٧٠٧٩

جدول رقم (٣٩)

	قضاء بئر السبع		
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	أبو رواع (الجبارات)	١٠/٢٠	٢٣٠
٢	الولايدة شحطة الجبارات	١٠/٢٠	٢٧٥
٣	بن رفيع – السواركة – الجبارات	١٠/٢٠	٩٨٥
٤	الدقس – الجبارات	١٠/٢٠	١٢٣٣
٥	أبو جريبان– السعادنة – الجبارات	١٠/٢٠	٤١٩
٦	النويري – السعادنة – الجبارات	١٠/٢٠	٢٧٣
٧	وحيدات الجبارات	١٠/٢٠	٥٧٦
٨	بن عجلان – العمارين – جبارات	١٠/٢٠	١٢٦٥
٩	بن صباح – الحسنات – جبارات	١٠/٢٠	٤٦٠
١٠	ثابت – القلازين – الجبارات	١٠/٢٠	٦١٩
١١	الفقراء– الرتيمات – الجبارت	١٠/٢٠	٧٩٦
١٢	أبو العدوس – الرتيمات – الجبارات	١٠/٢٠	١١١١
١٣	أبو جابر – الجبارات	١٠/٢٠	٨١٨
١٤	البدينات – تياها	١٠/٢٠	٦٤٩
١٥	الشعور – الرماضين – تياها	١٠/٢٠	٥٤٥
١٦	مسامرة – الرماضين – تياها	١٠/٢٠	٥٦٠
١٧	أبو شنار – علامات – تياها	١٠/٢٠	١٥١٦
١٨	أبو جقيم– علامات – تياها	١٠/٢٠	٦٨٤

١٩	أبو لبة – علامات – تياها	١٠/٢٠	١٤٥١
٢٠	بئر السبع	١٠/٢١	٦٤٦١
٢١	أبو صهيبان – نجمات – ترابين	١١/١	٤٦٧٣
٢٢	القصار – نجمات – ترابين	١١/١	١٨٣١
٢٣	أبو صوصين – نجمات – ترابين	١١/١	١٢٢٥
٢٤	أبو عاذرة – نجمات – ترابين	١١/١	١٣٩٠
٢٥	الخلصة	١١/١٧	٤٦
٢٦	كرنب	١١/٢٣	٤٦
٢٧	الزويرة	١١/٢٥	٤٦
٢٨	أبو معيلق – حسنات – ترابين	١٢/٥	٩٩١
٢٩	الزريعي – غوالي – ترابين	١٢/٥	٤٧٩٣
٣٠	أبو عمرة – غوالي – ترابين	١٢/٥	٨٦٦
٣١	أبو بكرة – غوالي – ترابين	١٢/٥	٢٠٣
٣٢	حيدات الترابين	١٢/٥	٩٥٢
٣٣	العمور – غوالي – ترابين	١٢/٥	٧٤٥
٣٤	أبو ختلة – غوالي – ترابين	١٢/٥	٣٩٩
٣٥	أبو شلهوب – غوالي – ترابين	١٢/٥	٥٢١
٣٦	أبو الحصين – غوالي – ترابين	١٢/٥	١٧٠٥
٣٧	أبو ستة– غوالي – ترابين	١٢/٥	١٣٣٥
٣٨	النصيرات – حناجرة	١٢/٢٢	٢٢٤٦
٣٩	السميري – حناجرة	١٢/٢٢	١٥٢٨
٤٠	الظواهة – حناجرة	١٢/٢٢	٩٣٨
٤١	أبو مدين – حناجرة	١٢/٢٢	٢٨٨٧
٤٢	عسلوج	١٢/٢٦	٤٦

٤٣	عوجة الحفير	١٢/٢٧	غير متاح
٤٤	الغمر	١٩٤٩/٣/٥	٤٦
٤٥	أم الرشراش	١٩٤٩/٣/١٠	٤٦
			٥٠٤٧٦

جدول رقم (٤٠)

قضاء الخليل			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	بيت نتيف	١٠/٢٢	٢٤٩٤
٢	زكرين	١٠/٢٢	١١١٤
٣	رعنا	١٠/٢٢	٢٢٠
٤	كدنا	١٠/٢٢	٥٢٢
٥	عجور	٧/٢٣	٤٣٢٧
٦	دير الدبان	١٠/٢٣	٨٤٧
٧	خربة أم برج	١٠/٢٨	١٦٢
٨	القبيبة	١٠/٢٨	١٢٣٠
٩	دير نخاس	١٠/٢٩	٦٩٦
١٠	بيت جبرين	١٠/٢٩	٢٨١٩
١١	الدوايمة	١٠/٢٩	٤٣٠٤
			١٨٧٣٥

جدول رقم (٤١)

قضاء صفد			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين

١	صفصاف	١٠/٢٩	١٠٥٦
٢	صالحة	١٠/٣٠	١٢٤١
٣	سبلان	١٠/٣٠	٨١
٤	سعسع	١٠/٣٠	١٣١١
٥	الرأس الأحمر	١٠/٣٠	٧١٩
٦	غباطية	١٠/٣٠	٧٠
٧	علما	١٠/٣٠	١١٠٢
٨	فارة	١٠/٣٠	٣٧١
٩	ديشون	١٠/٣٠	٦٨٤
١٠	كفر برعم	١١/٤	٤٨٧
١١	الفراضية	١٩٤٩/٢/١	٧٧٧
١٢	خربة المنطار	٧/٢٠	غير متاح
			٧٨٩٩

جدول رقم (٤٢)

قضاء عكا			
العدد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	مجد الكروم	١٠/٢٩	غير متاح
٢	سحماتا	١٠/٣٠	١٣١١
٣	عرب خربة السمنية	١٠/٣٠	٢٣٢
٤	دير القاسي	١٠/٣٠	٢٦٦٨
٥	تربيخا	١١/١	١١٦٠
٦	سروح	١١/١	غير متاح
٧	النبي روبين	١١/١	غير متاح

٨	المنصورة	١١/١	٩٤٠
			٧٧١٥

جدول رقم (٤٣)

قضاء طبرية			
العد	اسم القرية	تاريخ الاحتلال	عدد الفلسطينيين
١	الحمة	١٩٤٩/٧/٢٠	٣٣٦
			٣٣٦

جدول رقم (٤٤)

يبين أعداد اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من فلسطين، وتوزيعهم الجغرافي، خلال الفترة (نوفمبر ١٩٤٧ تموز (يوليو) ١٩٤٩م)

	التقديرات	التقديرات	تقديرات الأمم	التقديرات	التقديرات
قطاع غزة	٢١٠،٠٠٠	٢٨٠،٠٠٠	٢٨٠،٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠	٢٠٢،١٧٣
الضفة الغربية	٣٢٠،٠٠٠		١٩٠،٠٠٠	٢٠٠،٠٠٠	٣٦٣،٦٨٩
الدول العربية	٢٨٠،٠٠٠	٦٦٧،٠٠٠	٢٥٦،٠٠٠	٢٥٠،٠٠٠	٢٨٤،٣٢٤
المجموع	٨١٠،٠٠٠	٨٧٥،٠٠٠	٧٢٦،٠٠٠	٦٥٠،٠٠٠	٨٤٩،١٨٦

المصـادر والمراجـع

أولاً: الوثـائق:

١) الوثائق باللغة العربية:

١. اقتراح هرتزل **بترحيل الشعب الفلسطيني إلى البلاد المجاورة** ١٢/٦/١٨٩٥.

٢. رسالة هرتزل **إلى السلطان عبد الحميد** ٢٥/٨/١٨٩٦.

٣. رسالة هرتزل إلى البارون موريس دي هيرش بخصوص **تأمين القرض للدولة العثمانية** ٢٩/١١/١٨٩٧م.

٤. رسالة هرتزل إلى **رئيس بلدية القدس يوسف الخالدي** ١٩ آذار/مارس ١٨٩٩م.

٥. مقال اسحق ايبستاين بعنوان: "**نزع ملكية الفلسطينيين**" (١٩٠٧م).

٦. تصريح **وكيل وزارة الخارجية الألمانية بشأن (الوطن القومي اليهودي)** يناير ١٩١٨م.

٧. مذكرة وفد **المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح بباريس،** ٣ (شباط) فبراير سنة ١٩١٩م.

٨. تقرير **لجنة شو** (مارس ١٩٣٠م).

٩. شهادة زئيف جابوتنسكي **مقدمة إلى اللجنة الملكية لفلسطين (لجنة بيل)،** ١١ شباط . فبراير ١٩٣٧م.

١٠. تقرير **اللجنة الملكية لفلسطين،** ٧ يوليو سنة ١٩٣٧م.

١١. برنامج **مؤتمر بلتيمور،** ١٩٤٢م.

٢) الوثائق باللغة العبرية:

١٢. اقتراح يسرائيل زانغويل **بترحيل الفلسطينيين إلى البلاد العربية بالقوة، ١٩٠٥م.**

١٣. حديث لبن غوريون يدعي بأن **الصهيونية لا تسعى للسيطرة على العرب أو تجريدهم من ممتلكاتهم، ١٩١٥م.**

١٤. تصريح لبن غوريون حول **مستقبل العلاقات مع العرب الفلسطينيين وتنمية فلسطين، ١٩١٥م.**

١٥. خطاب حاييم وايزمان أمام العرب، **حول حقوق اليهود في العودة إلى (ارض إسرائيل)، لن تكون على حساب سكان البلاد العرب، ١٩١٨م.**

١٦. رسالة حاييم وايزمان إلى اللورد آرثر جيمس بلفور، **حول أفكاره عن وجود الشعب العربي الفلسطيني، ومحاولة للبحث عن شريك عربي آخر**، ٣٠ /١٩١٨/٥م.

١٧. اقتراح غوريون لإقامة **تعاون مثمر على أساس المصالح الاقتصادية بين العامل اليهودي والعربي ١٩١٨م.**

١٨. مقال ماكس نورداو حول **العلاقة بين اليهود والعرب (١٩١٨).**

١٩. موقف يسرائيل زانغويل **من فلسطين، ومن الشعب الفلسطيني**، ١٩١٩م.

٢٠. اقتراح يسرائيل زانغويل **بنقل العرب الفلسطينيين إلى البلاد العربية**، ١٩١٩م.

٢١. حديث يسرائيل زانغويل **حول سياسة القيادة الصهيونية تجاه فلسطين، ١٩٢٠م.**

٢٢. مقال ماكس نورداو بعنوان "**يهود وعرب في أرض إسرائيل**"(١٩٢٠).

٢٣. اقتراح غوريون **لإقامة نشاط مشترك، اقتصادي، سياسي وثقافي، بين العامل اليهودي والعربي، ١٩٢١م.**

٢٤. رسائل تهدئة من حاييم وايزمان للعرب، حول **السلام، التعاون، والاحترام المتبادل، ١٩٢٣م.**

٢٥. مقال زئيف جابوتنسكي بعنوان **الجدار الحديدي (نحن والعرب)، ١٩٢٣م.**

٢٦. اقتراح غوريون لإقامة **إقامة علاقة جيدة مع العرب، وحسن جوار وتعاون ومساعدة من خلال الاحترام والتفاهم، ١٩٢٥م.**

٢٧. اقتراح بن غوريون **للتوصل لتفاهم متبادل بين العرب واليهود، ١٩٢٩م.**

٢٨. تصريح لبن غوريون حول **موقف أحدوث هاعفودا وهابوعيل هاتسعير من السلام مع الفلسطينيين، ١٩٢٩م.**

٢٩. حديث لبن غوريون **حول أحداث** "**آب**" ١٩٢٩/٩/١٧م.

٣٠. تصريح لبن غوريون **يعارض إقامة مؤسسات سياسية مشتركة**، ١٩٣٤م.

٣١. حول اتصالات بن غوريون **ونقاشه مع موسى العلمي ومسودة اتفاق يهودي-عربي**، ١٩٣٤م.

٣٢. خطة إدوارد نورمان **لترحيل الفلسطينيين إلى العراق "موقف تجاه المسألة العربية في فلسطين"** **١٩٣٢م.**

٣٣. شروط بن غوريون **للمفاوضات مع العرب الفلسطينيين، ١٩٣٤م.**

٣٤. تقرير حول **أعمال مؤتمر "المجلس العالمي لعمال صهيون" بعنوان** "**أساليب سياستنا**"، ١٩٣٧م.

٣٥. مذكرة سوسكسين إلى **اللجنة السياسية للمؤتمر الصهيوني العشرين، زيورخ ١٩٣٧م.**

٣٦. حديث بن غوريون حول **أولويات الحركة الصهيونية أثناء أحداث فلسطين، ١٩٣٧م.**

٣٧. رسالة بن غوريون لابنه عاموس حول ضرورة **تبادل السكان أثناء تقسيم البلاد بين كلا الشعبين ١٩٣٧م.**

38. Letter from David Ben-Gurion t**o his son Amos, written 5 October 1937. Obtained** from the Ben-Gurion Archives in Hebrew, and translated into English ٥October 1937. (http://www.palestine-studies.org).

٣٩. بن غوريون: **في المعركة، حديث في مؤتمر لندن،** ١٩٣٩/٢/١١.

٤٠. موقف زئيف جابوتنسكي من **فكرة ترحيل الفلسطينيين، ١٩٣٩م.**

٤١. بن غوريون: **في المعركة، في المعركة، أحاديث في جلسة الهستدروت الموسعة في روحوفوت**، مارس ، **١٩٤١م.**

٤٢. تصريح لبن غوريون حول **معارضة الترانسفير القسري للفلسطينيين،١٩٤١م.**

٤٣. تصريح لبن غوريون **حول وجوب ترانسفير (ترحيل) إداري لعرب البلاد إلي الدولة العربية،١٩٤١م.**

٤٤. اقتراح إلياهو بن حورين **لترحيل الفلسطينيين، ١٩٤٣م.**

٤٥. نص **خطاب بن غوريون في المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، ١٨ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٦م.**

ثانياً: المصادر:

١) المصادر العربية:

٤٦. إبراهيم، الحاج رشيد: **الدفاع عن حيفا ١٨٩١-١٩٥٣م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥م.

٤٧. البدري، حسن: **الحرب في أرض السلام، الجولة العربية الإسرائيلية الأولى ١٩٤٧-١٩٤٩م**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٧٦م.

٤٨. التل، عبد الله: **كارثة فلسطين . مذكرات عبد الله التل قائد معركة القدس**، كفر قرع، فلسطين، دار الهدى للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٤٩. الجبوري، صالح صائب: **محنة فلسطين . أسرارها السياسية والعسكرية**، بيروت، دار الكتب الإسلامية، ١٩٧٠م.

٥٠. الخطيب، محمد نمر: **أحداث النكبة أو نكبة فلسطين**، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

٥١. دروزة، محمد عزة: **مذكرات محمد عزة دروزة**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.

٥٢. زعيتر، أكرم: **بواكير النضال من مذكرات أكرم زعيتر ١٩٠٩-١٩٣٥م**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٤م.

٥٣. طنوس، عزت: **الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر**، بيروت، (مركز الابحاث م. ت. ف.)، ١٩٨٢م.

٥٤. العارف، عارف: **النكبة نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود ١٩٤٧-١٩٥٥م**، بيروت، ١٩٥٦-١٩٥٩م.

٥٥. أبو غربية، بهجت: **في خضم النضال العربي الفلسطيني: مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، ١٩١٦ . ١٩٤٩م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٣م.

٥٦. القاوقجي، فوزي: **فلسطين في مذكرات القاوقجي**، خيرية قاسمية (إعداد)، بيروت، دار القدس، ١٩٧٥م.

٥٧. أبو نوار، علي: **حين تلاشت العرب (مذكرات في السياسة العربية** ١٩٤٨-١٩٦٤م)، لندن، دار الساقي، ١٩٩٠م.

٢) المصادر العبرية:

٥٨. بن غوريون، دافيد: **في المعركة**، المجلد الثاني، تل أبيب، ١٩٥١.

٥٩. بن غوريون، دافيد: **يوميات حرب**، المجلد الأول، تل أبيب، ١٩٨٣.

٦٠. بروخوف، دوف بير: المؤلفات (عبري)، ج١.

٦١. جابوتنسكي، زئيف: **على جدار الحديد – نحن والعرب**. وارسو ١٩٢٣م.

٦٢. روبين، آرثر: **فصول حياتي**، ج٢، تل أبيب، عام عوفيد، ١٩٦٨م.

٦٣. زنجويل، يسرائيل: **الطريق إلى الاستقلال – الخطر الصهيوني**، ١٩٠٥.

٦٤. زانغويل، يسرائيل: **الطريق إلى الاستقلال – خطاب بمناسبة العم السبعين لنوردو**، (عبري)،

٦٥. زنجويل، يسرائيل: **الطريق إلى الاستقلال – سياسة القيادة الصهيونية**، ١٩٢٠.

٦٦. سيركين، نحمان: **المؤلفات**، المجلد الأول. تل أبيب، دافار ١٩٣٩.

٦٧. شاريت، موشي. **يوميات سياسية**، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط ١، ١٩٩٦م.

٦٨. فايتس، يوسف: **يومياتي ورسائلي إلى البنين**، تل أبيب، مساده. ١٩٦٥.

٦٩. نورداو، ماكس: **مؤلفات صهيونية (عبري)**، المجلد الرابع، القدس: بلا ناشر. ١٩٦٢.

٧٠. وايزمن، حاييم: **نظرية وعمل**، القدس، ١٩٥٠م.

ثالثاُ: الموسوعات العلمية والمعاجم:

١) الموسوعات العلمية والمعاجم العربية:

٧١. الأحمد، محمد: **فليوم الأول والثاني (الإمبراطور)**، الموسوعة العربية، دمشق، مج ١٤، هيئة الموسوعة العربية، ١٩٨١م.

٧٢. بسيسو، فؤاد: **الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من ١٩٢٠-١٩٤٨م**، بيروت، الموسوعة الفلسطينية، ق٢، ج١، ١٩٩٠م.

٧٣. تلمي،.افرايم ومناحيم: **معجم المصطلحات الصهيونية**، ترجمة: أحمد العجرمي، عمان، دار الجليل للنشر، ط١، ١٩٨٨م.

٧٤. الدباغ، مصطفى مراد: **بلادنا فلسطين**، كفر قرع، فلسطين، دار الهدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ م.

٧٥. ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، مج ٢، ج٣/٤، زكى نجيب محمود (ترجمة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع، ط١، ٢٠٠١م.

٧٦. رافق، عبد الكريم: **فلسطين في عهد العثمانيين (٢)**، بيروت، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج٢، ط١، ١٩٩٠م.

٧٧. ـ، ـ: **فلسطين في عهد العثمانيين (٢)**؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، م٢، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٧٨. سويد، ياسين: **الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، م٦، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٧٩. شكري، محمد عزيز: **البعد الدولي للقضية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، م٦، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٨٠. طرابين، أحمد: **فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ج٢، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٨١. ـ، ـ: **فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج٢، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٨٢. عايد، خالد: **التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى**، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج٢، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٨٣. عوض، محمد عبد العزيز: **الأطماع الصهيونية في القدس**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد السادس، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، ١٩٩٠م.

٨٤. الفرا، محمد: **مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ج٥، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٨٥. قاسمية، خيرية: **الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي قرن (١٩٠٠-١٩٦٤م)**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ج٥، بيروت، هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٨٦. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٩م.

٨٧. المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، القاهرة، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٠م.

٨٨. ـ، ـ: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات والصهيونية رؤية نقدية**، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥م.

٨٩. ـ، ـ: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط١، ٨ أجزاء، القاهرة، دار الشروق،

١٩٩٨م.

٩٠. منصور، جوني: **معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠٩ م.

٩١. أبو النمل، حسين: **الاقتصاد الإسرائيلي**، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج٢، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٩٢. هيئة الموسوعة الفلسطينية: **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، (٤ مجلدات)، دمشق، ط ١، ١٩٨٤م.

٢) الموسوعات الإنجليزية:

93. Kushner, Harvey W.: **Encyclopedia of Terrorism**, Sage Publications, Inc. California, 2003.

Encyclopedia Judaica, Second Edition, Macmillan Reference, U.S.A, in Association with Keter Publishing House Ltd, Jerusalem, 2006.

94. Friedman, Isaiah: **Balfour Declaration** , Vol. 3.

95. Gideon, kouts: **Zionist**, Vol. 21,

96. Grunwald, Kurt: **Jewish Colonial Trust**, Vol,11.

97. H.G.E: **Alkalai**, Jewish Encyclopedia, Vol.1,

98. Katz, Jacob: **Forerunners**, Vol. 21.

99. Klausner, Israel: **Pinsker**, Vol.16,

100. Kressel & Derovan: **Kalischer**, Vol.11,

101. Kressel: **Hess**, Vol. 9.

102. M. Sherman: **Hess Moses**, Vol. 6.

103. Niv, David: **Irgun Zevai Leummi**, Vol.

104. Slutsky Yehuda: **Ha-shomer**, Vol. 8.

105. Tsur, Jacob: **Jewish National fund**, Vol.11.

106. Zwergbaum, Aharon: **Hevrat Hakhsharat Hayishuv**, Vol. 21.

107.Zwergbaum, Aharon: **Palestine Office**, Vol. 15.

Encyclopedia of Zionism and Israel, Herzel Press, New York, 1971:

108.Schechtman, J.: **Hovevei Zion**, Vol.11.

109.Preschel: **Alkalai, Judah**, Vol.1.

110.Hirschler, G.: **Hevrat Hakhsharat Hayishuv**.

111.Grunwald, K.: **Jewish Colonial Trust ltd**, Vol.11.

رابعاً:الرسائل الجامعية:

١) الرسائل الجامعية باللغة العربية:

١١٢.أبو جلهوم، سامي على عبد القادر: **تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥-١٩٤٨م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١ م.

١١٣.أبو حلبية، حسن عبد الله: **تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (١٩٠٥-١٩٤٨م)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م.

١١٤.حمدان، كمال محمد عبد القادر: **مفهوم الترانسفير في الفكر الصهيوني بعد قيام إسرائيل ١٩٤٨-٢٠٠٧م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، كلية الدراسات العليا، قسم دراسات شرق أوسطية، ٢٠٠٨م.

١١٥.الزهار، ربا: **تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (١٨٨٢-١٩٤٨م)**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١م.

١١٦.السنوار، زكريا: **منظمة الهاغاناه الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم، من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٧م**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ٢٠٠٦م.

١١٧.الشيخ خليل، نهاد: **دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني ١٦٥٦- ١٩١٧م**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٣م.

١١٨.صلاح، مفيد عمر أسعد: **الهجرة الفاسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، نابلس/فلسطين ١٩٩٨م.

١١٩.مقدادي، إسلام: **العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

١٢٠.مهاني، علي: **العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨-١٩٣٦م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م.

١٢١.بيراوي، محمود عبد اللطيف: **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية من عام ١٩٣٦-١٩٤٨م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٨م.

٢) الرسائل الجامعية باللغة الانجليزية:

122. Abrams, William Albert: **Israel and the Palestinians in U.S. Foreign Policy, Past – Present – Future**, Thesis Submitted to the Graduate Faculty of the University of Georgia in Partia Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts Athens, Georgia, 2008.

123. Ambrose, Alysa L.: **An Historical Survey of the British Mandate in Palestine 1920-1948**, Policies Contributing to the Jewish/Arab Conflict, Naval Postgraduate School Monterey, California, December 2001.

124. Apter, Lauren Elise: **Disorderly Decolonization: the White Paper of 1939 and the End of British Rule in Palestine**, Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Austin in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, The University of Texas at Austin, August 2008.

125. Bitzan, John: **When Lawrence of Arabia Met David Ben Gurion: A History of Israeli "Arabist" Expertise in the Negev (1943-1966)**, Ben Gurion University, Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Master of Arts, 2006.

126. Bloom, Etan: **Arthur Ruppin and the Production of the Modern Hebrew Culture**, Tel Aviv University, Thesis submitted for the Degree of. Doctor of Philosophy, December, 2008.

127. Karas, Esin: **Social-Economic and Social - Political Developments IN Palestinian Under British Mandate 1917-1939**, A Thesis submitted To the Graduate School of Social Sciences Of Middle East Technical University, Turkish, January 2013.

128. Kerstein, Itzhaic: **The Ideological Background Of The Major Israeli political parties**, Thesis presented to the Faculty of Social, Economic and Political Sciences of the University of Ottawa as partial fulfiliment of the requirements for the degree of Master of Arts, Ottawa, Canada, 1961.

129. Lavin, Luke Anthony: **The Zionist Cleansing of Palestine**, A thesis submitted to the faculty of The University of Utah in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, Middle East Studies/History, Department of Languages and Literature, The University of Utah, August 2011.

130. Macdonald, Robert Lyn: "**A Land Without A People for A People Without A Land**", **Mission and American Support for Zionism, 1880s-1929**, A Dissertation Submitted to the Graduate College of Bowling Green State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor Of Philosophy, December 2012.

131. Oreste, Michael Riad: **Deconstructing the zionist paradigm a new history for a new Israel?**, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts to the Department of Center for Arab and Middle Eastern Studies of the

Faculty of Arts and Sciences at the American University of Beirut, Beirut, Lebanon, 2005.

132. Royal Holloway University of London: **the management of information available to the Asquith and Lloyd George Governments on Palestine**. (http://pure.rhul.ac.uk/portal/files/16903387/RichmondPhD.pdf).

133. Scoggin, Hannah: **Culture And Conflict In Israel**, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment Of ,the Requirements for the Degree of Master of Arts At the University of Louisville Department of Sociology, June, 1956.

134. Sizer, Stephen R.: **The Promised Land: A Critical Investigation of Evangelical Christian Zionism in Britain and the United States of America since 1800**, A thesis submitted to Middlesex University and Oak Hill Theological College in partial fulfillment of the requirements of the degree of Doctor of Philosophy, School of Humanities and Cultural Studies, , London, July 2002.

135. Weckert, Ingrid: **Jewish Emigration from the Third Reich**, Theses & Dissertations Press, Chicago, December 2004.

خامساً: الأبحاث العلمية المحكمة:

١) الأبحاث العلمية المحكمة باللغة العربية:

١٣٦.السنوار، زكريا: **دور هربرت صموئيل في تمليك الصهاينة أراض في فلسطين (١٩٢٥-١٩٢٠م)**، المؤتمر الرابع لكلية الآداب (فلسطين؛ واحد وستون عاماً على النكبة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

١٣٧.الشرقاوي، فواز حامد: **نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول، الجامعة الإسلامية – غزة، يناير ٢٠٠٧م.

١٣٨.الشرقاوي، فواز: **تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م**، مجلة جامعة

النجـاح للأبحـاث – العلـوم الإنسـانية، المجلـد ٢٠، الإصـدار٢، جامعـة النجـاح، نـابلس، ٢٠٠٦م.

١٣٩.الشرقاوي، فواز: **من قضايا الصراع العربي – الصهيوني نزعات متجذرة في الصهيونية / إسرائيل،** مجلة جامعة النجاح للأبحاث – العلوم الإنسانية، المجلد ١٨، الإصدار١، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٤م.

١٤٠.شيحة، ميشيل: **جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل،** دمشق، مجلة جامعة دمشق – المجلد ١٩ – العدد الثاني– ٢٠٠٣م.

١٤١.عبد الحافظ، محمد حسن: **جدلية الترانسفير والاستيطان في المشروع الصهيوني،** مجلة "دراسات مستقبلية (فصلية تصدر عن مركز دراسات المستقبل – جامعة أسيوط)، مصر، العدد الرابع، كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩م.

١٤٢.عدوان، عاطف: **السياسة البريطانية تجاه الهجرة الصهيونية (١٩٣٠–١٩٣٥م)،** مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الثاني، غزة، تموز (يوليو) ١٩٩٥م.

١٤٣.عطية، حياة الحويك: **العلاقات الصهيونية النازية،** مجلة دراسات شرق أوسطية (فصلية محكمة تصدر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات)، عمان، السنة السابعة، عدد ٢٢، شتاء ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

١٤٤.عمرو، نعمان عاطف: **الحركة التصحيحية اليهودية في فلسطين حتى عام ١٩٤٨م،** المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع والأربعون، جمهورية مصر العربية، ٢٠١١م.

١٤٥.عمرو، نعمان عاطف: **الدور الأوروبي في تنمية الوعي الانعزالي اليهودي ما بين ١٨١٥– ١٩١٧م،** حوليات كلية الآداب، العدد الأول، المجلد ٤٠، كانون الثاني (يناير) ٢٠١٢م.

١٤٦.عمرو، نعمان عاطف: **العنف في الفكر الصهيوني قبل إقامة إسرائيل عام (١٩٤٨م)،** مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد الرابع والعشرون، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٩م.

١٤٧.العيسى، محمد عبد الله: **الفكرة الصهيونية عند هرتسل بين النظرية والتطبيق (١٨٩٤–١٩٠٤م)،** مجلة دراسات (العلوم الانسانية)، جامعة الملك فهد، الظهران، المملكة العربية السعودية، المجلد ٢أ، عدد ٢، ١٩٩٣م.

٢) الأبحاث العلمية المحكمة باللغة الانجليزية:

148. Al-Sweiti, Rateb: **Role of American Policy in the Palestinian Catastrophe between 1939-1948: Prevention of Palestine Independence and Creation of the Jewish State**, An-Najah Univ. J. of Res. (Humanities) 23(3), 2009.

٣) أبحاث مؤتمرات:

١٤٩.باجويت، غاي: **الصهيونية والامبريالية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٠.الساعاتي، أحمد: **التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين عهد الانتداب (١٩١٨-١٩٤٨م)**، المؤتمر الرابع لكلية الآداب (فلسطين؛ واحد وستون عاماً على النكبة)، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

١٥١.غورانوف، ستيفان: **العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٢.فورست، أ. سي. : **طرد الفلسطينيين من أراضيهم**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٣.قورة، نزيه: **العرب في إسرائيل ١٩٤٧م**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٤.ليلنتال، الفرد م.: **المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود إلى إسرائيل**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٥.هداوي، سامي ، لهن، والتر: **الصهيونية وأراضي إسرائيل**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٦.والز، ل. همفري : **الصهيونية والعنصرية: اختلاف كبير بشأنها في المفاهيم والرؤية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ١٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م، عدنان

كيالي (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

١٥٧.وينكلر، روث: **من الحاخام يهودا الكالاي إلى د. تيودور هرتزل**، ورقة أعدت للمؤتمر السنوي الرابع لطلاب الدراسات العليا العلوم السياسية، العلاقات الدولية والسياسة العامة في ذكرى يتسحاق رابين.

سادساً: المراجع:

١) المراجع باللغة العربية:

١٥٨.أحمد، رياض: **الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها**، الدار العلمية، ط١، بيروت ١٩٧٣م.

١٥٩.أحمد، هشام: **جذور إنكار الحق؛ الموقف الأميركي من حق تقرير المصير للفلسطينيين من وعد بلفور حتى الحرب العالمية**، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٦م.

١٦٠.إسماعيل، عادل: **السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨م**، دار النشر للسياسة والتاريخ، ١٩٥٩م.

١٦١.أمين، بديعة: **الجذور التوراتية للعنصرية الصهيونية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

١٦٢.ايلي، سالم: **النظام السياسي في إسرائيل، فلسطينيات المجموعة الثالثة**، سلسلة كتب فلسطينية (١٨)، إشراف: أنيس صايغ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩م.

١٦٣.الأيوبي، الهيثم: **الحرب النظامية والهدنة**، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

١٦٤.الباش، أحمد مصطفى: **طيرة حيفا: كرملية الجذور – فلسطينية الانتماء**، دمشق، دار الشجرة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

١٦٥.بحيري، مروان: **الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى نشوب الحرب العالمية الأولى**، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

١٦٦.بدر، حمدان: **تاريخ منظمة الهاغاناة في فلسطين من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٥م**، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت،١٩٨١م.

١٦٧.ـ، ـ: **دور منظمة الهاغاناه قي إنشاء إسرائيل**، عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٥م.

١٦٨.بدر، كاميليا عراف: **نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية**، القدس، جمعية

الدراسات العربية، ١٩٨١م.

١٦٩.البديري، هند: **أرضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ**، منشورات جامعة الدول العربية، ١٩٩٨م.

١٧٠.البرغوثي، عمر صالح ، طوطح، خليل: **تاريخ فلسطين**، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ٢٠٠١م.

١٧١.بركات، نظام محمود: **النخبة الحاكمة في إسرائيل**، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٧٢.ـ، ـ: **الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨م.

١٧٣.بسيسو، فؤاد: **الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من ١٩٢٠-١٩٤٨م**، الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، ج ١، بيروت، ١٩٩٠م.

١٧٤.بشر، محمد أمين: **صفورية تاريخ حضارة وتراث**، ج١، الناصرة، مكتب النورس للإنماء التربوي، ٢٠٠٠

١٧٥.بوري، سمعا متى ، شبل، يوسف أحمد: **عكا تراث وذكريات**، بيروت، دار الحمراء للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م

١٧٦.بوصير، صالح مسعود: **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، ط٢، ٢٠٠١م.

١٧٧.توما، إميل: **الصهيونية المعاصرة**، م٣، الأعمال الكاملة، مج٣، حيفا، معهد إميل توما للأبحاث السياسية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

١٧٨.توما، إميل: **جذور القضية الفلسطينية**، الأعمال الكاملة، مج٤، حيفا، معهد إميل توما للأبحاث السياسية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

١٧٩.ـ، ـ: **ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية**، الأعمال الكاملة، مج٣، حيفا، معهد إميل توما للأبحاث السياسية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

١٨٠.ـ، ـ: **فلسطين في العهد العثماني**، الأعمال الكاملة، م١، حيفا، معهد إميل توما للأبحاث السياسية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

١٨١.أبو جابر، كامل: **الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل**، القاهرة، مركز البحوث والدراسات

العربية، ١٩٧١م.

١٨٢.الجادر، عادل حامد: **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين**، مركز الدراسات الفلسطينية . جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦م.

١٨٣.جبور، جورج: **الاستعمار الصهيوني في فلسطين في اطار نماذج الاستعمار الاستيطاني: دراسة مقارنة**، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢–١٩٤٨م، السيد ياسين وعلى الدين هلال (تحرير وإعداد)، ج١، معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط، ١٩٧٥م.

١٨٤.جريس، صبري: **العرب في إسرائيل**، حيفا: دار الاتحاد، ١٩٦٦م.

١٨٥.ــ، ــ: **اليمين الصهيوني: نشأة وعقيدة وسياسة**، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

١٨٦.ــ، ــ: **تاريخ الصهيونية (١٨٦٣–١٩١٧م)**، ج١، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨١م.

١٨٧.ــ، ــ: **تاريخ الصهيونية (١٨٦٣–١٩٤٨)**، ج٢، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٦م.

١٨٨.ــ، ــ: **السياسة الصهيونية والمجتمع اليهودي في فلسطين خلال الانتداب البريطاني (١٩١٨–١٩٤٨م)**، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

١٨٩.الجندي، إبراهيم: **سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢م**، عمان، دار الكرمل، ١٩٨٦م.

١٩٠.ــ، ــ: **الصناعة في فلسطين إبان الانتداب البريطاني**، دار الكرمل، عمان، ط١، ١٩٨٦م.

١٩١.الحاج، بدر: **الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان**، بيروت، دار مصباح الفكر، ١٩٨٢م.

١٩٢.حجاوي، سلافة: **اليهود السوفييت دراسة في الواقع الاجتماعي**، جامعة بغداد، ١٩٨٠م.

١٩٣.الحزماوي، محمد: **ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨–١٩٤٨م**، عكا، مؤسسة الأسوار، ١٩٩٨م.

١٩٤.حزين، صلاح: **الحركة الصهيونية من الدين إلى السياسة**، (الصراع العربي . الصهيوني

الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، ١٩٨٨م.

١٩٥.حسن، صلاح الدين: **فلسطين وحق تقرير المصير لجنة كينغ – كراين**، طرابلس الغرب، دار مكتبة الفكر، ط١، ١٩٦٨م.

١٩٦.الحسن، يوسف: **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي** . دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الامريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٠م.

١٩٧.حسين، عبد الرحيم: **النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥م)**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م.

١٩٨.حسين، غازي: **الاستيطان اليهودي من الاستعمار إلى الإمبريالية**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣م.

١٩٩.حلاق، حسان علي: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧–١٩٠٩م**، بيروت، الدار الجامعية، ١٩٨٦م.

٢٠٠.ـ، ـ: **فلسطين في المؤتمرات العربية و الدولية: وثائق و مراسلات**، عمان، دار روائع مجدلاوي، ١٩٩٨.

٢٠١.حماد، مجدي: **النظام السياسي والاستيطاني**، دراسة مقارنة إسرائيل وجنوب إفريقيا، بيروت، دار الوحدة، ١٩٨٧م.

٢٠٢.حمدان، محمد مصباح: **الاستعمار والصهيونية العالمية**، دار المكتبة العصرية، ١٩٦٧م.

٢٠٣.حمدي، إيمان: **المفهوم الإسرائيلي للسلام**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، ١٩٨٨م.

٢٠٤.الحوت، بيان نويهض: **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧–١٩٤٨م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م.

٢٠٥.ـ، ـ: **فلسطين القضية . الشعب . الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧م)**، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، ١٩٩١م.

٢٠٦.حوراني، فيصل: **جذور الرفض الفلسطيني (١٩١٨–١٩٤٨م)**، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠٧.حيدر، عبير الشيخ: **السياسة الألمانية تجاه القضية الفلسطينية**، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠١٢ م.

٢٠٨.الخالدي، وليد: **الصهيونية في مئة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق١٨٩٧-١٩٩٧م**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٠٩.ـ،ـ: **خمسون عاماً على تقسيم فلسطين (١٩٤٧-١٩٩٧م)**، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٩٨م.

٢١٠.ـ،ـ: **قبل الشتات . التاريخ المصوّر للشعب الفلسطيني، ١٨٧٦-١٩٤٨**"، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٠م.

٢١١.خلة، كامل: **فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٧م**، طرابلس الغرب، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، ١٩٨٢م.

٢١٢.خمار، قسطنطين: **الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

٢١٣.الخولي، حسن صبري: **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين**، جزءان، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م.

٢١٤.الدجاني، أحمد صدقي: **مستقبل الصراع العربي – الصهيوني**، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٧م.

٢١٥.الدر، نقولا: **هكذا ضاعت وهكذا تعود . دور النفط والمدفع في تحرير فلسطين**، بيروت (المؤلف)، ط٢، ١٩٦٤م.

٢١٦.دروزة، محمد عزة: **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٥٠م.

٢١٧.ديمتري، أديب: **جذور العرقية الصهيونية**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، ١٩٨٨م.

٢١٨.راشد، سيد فرح: **دراسات في الصهيونية وجذورها**، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٢م.

٢١٩.الراوي، جابر إبراهيم: **القضية الفلسطينية في القانون الدولي والوضع الراهن**، عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٥م.

٢٢٠.ربيع، محمد محمود: **أزمة الفكر الصهيوني المعاصر**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٢٢١.أبو رجيلي، خليل: **الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة**، دراسات فلسطينية (٧١)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠م.

٢٢٢.رزوق، أسعد: **إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٢٣.رزوق، **أسعد: الصهيونية وحقوق الإنسان العربي (٢)**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٢٢٤.ــ، ــ: **المجلس الأميركي لليهودية، بيروت**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠.

٢٢٥.زعيتر، أكرم: **القضية الفلسطينية**، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٥٥م.

٢٢٦.زغيب، ياسر: **فلسطينيو ١٩٤٨ – الهوية، الواقع، والمستقبل**، بيروت، مركز باحث للدرسات، ٢٠٠٤م.

٢٢٧.أبو زهرة، إبراهيم: **الحركة الصهيونية والاستعمار والطرد الفلسطيني "الترانسفير"**، الخليل، رابطة جامعيين الخليل، ١٩٩٣م.

٢٢٨.أبو ستة، سلمان: **سجل النكبة ١٩٤٨م**، لندن، مركز العودة الفلسطيني، ١٩٩٨م.

٢٢٩.السحمراني، أسعد: **الإرهاب الصهيوني فكراً وممارسة**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥م.

٢٣٠.سخنيني، عصام: **فلسطين الدولة – جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني**، قبرص، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٥م.

٢٣١.ــ، ــ: **فلسطين والفلسطينيون – صيرورة تكوين الاسم والوطن والشعب والهوية**، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٢٣٢.سعد، الياس: **الهجرة اليهودية إلى فلسطين**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٤م.

٢٣٣.السعد، جودت: **الأحزاب الدينية اليهودية والصهيونية**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م.

٢٣٤.سعد، أحمد: **التطور الاقتصادي في فلسطين**، حيفا، دار الاتحاد للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٥.السعدي، غازي:**الأحزاب والحكم في إسرائيل**، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٩م.

٢٣٦.السفري، عيسى: **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مكتبة فلسطين الجديدة، يافا، ط١، ١٩٣٧م.

٢٣٧.سَليم، محمد عبد الرؤوف: **نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها حتى قيام دولة إسرائيل (١٩٢٢-١٩٤٨)**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢م.

٢٣٨.سمارة، سميح: **العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية**، دار الفارابي، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

٢٣٩.السهلي، نبيل محمود: **فلسطين .. أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى ٢٠٠٢م**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م.

٢٤٠.سوسة، أحمد: **العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية يظهرها المكتشفات الآثارية**، دمشق، سلسة الكتب الحديثة، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط١، ١٩٧٣م.

٢٤١.سويد، ياسين: **الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، م٦، بيروت،هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٢٤٢.الشامي، رشاد: **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٤م.

٢٤٣.شبيب، سميح: **الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٨م**، مؤسسة الأسوار، عكا، رام الله، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤٤.شرابي، نظام: **أميركا والعرب – السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين**، لندن، رياض الريّس للكتب والنشر، ط١، ١٩٩٠م.

٢٤٥.الشريف، ماهر: قرن **على الصراع العربي-الصهيوني**، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠١١م.

٢٤٦.شمالي، نصر: **إفلاس النظرية الصهيونية**، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١م.

٢٤٧.شوفاني، الياس: **الموجز في تاريخ فلسطيني السياسي (منذ فجر التاريخ حتي سنة**

١٩٤٩م)، ط٢، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨م.

٢٤٨.صالح، عبد الجواد ، مصطفى، وليد: **التدمير الجماعي للقرى العربية والاستعمار الصهيوني الاستيطاني الصهيوني خلال مائة عام ١٨٨٢-١٩٨٢م**، لندن، مركز القدس للدراسات الانسانية، ١٨٩٨٢م.

٢٤٩.صالحية، محمد عيسى: **النزوح الكبير**، (القضية الفلسطينية في أربعين عاماً . بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الخريجين في الكويت)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٩م.

٢٥٠.صايغ، فايز: **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦م.

٢٥١.ـ، ـ: **الدبلوماسية الصهيونية**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧م.

٢٥٢.صايغ، يوسف: **الاقتصاد الإسرائيلي**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦م.

٢٥٣.صبري، بهجت: **فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤-١٩٢٠م**، القدس، جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٢م.

٢٥٤.أبو صبيح، عمران: **الهجرة اليهودية حقائق وأرقام رصد وتحليل للهجرة اليهودية من فلسطين وإليها ١٨٨٢-١٩٩٠م**، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠م.

٢٥٥.صيقلي، سمير: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى**، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

٢٥٦.طرابين، أحمد: **الاحتلال والانتداب البريطانيان**، ومقاومة الفلسطينيين لها (١٩١٨-١٩٤٨م)، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

٢٥٧.طوقان، فواز أحمد: **الاستعمار الصهيوني في الأرض الفلسطينية**، عمان: شقير وعكشة، ١٩٨٧م.

٢٥٨.العابد، إبراهيم: **الماباي الحزب الحاكم في إسرائيل**، دراسات فلسطينية (٧)، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت.ف.)، ١٩٦٦م.

٢٥٩.ـــ، ـ: **الموشاف – القرى التعاونية في إسرائيل**، م ت ف، بيروت، مركز الأبحاث، فبراير ١٩٦٨م،

٢٦٠.ـــ، ـ: **دليل القضية الفلسطينية – أسئلة وأجوبة**، سلسلة كتب فلسطينية (١٧)، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩م.

٢٦١.أبو عامر، عدنان عبد الرحمن: **الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين الرؤية التاريخية والسلوك السياسي**، دمشق، تجمع العودة الفلسطيني– واجب، ٢٠٠٧م.

٢٦٢.العامري، عنان: **التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠–١٩٧٠م "بحث إحصائي"**، بيروت، مركز الأبحاث م. ت. ف.، ١٩٧٤م.

٢٦٣.عايد، خالد: **الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة**، دليل (إسرائيل) العام ٢٠٠٤، كميل منصور (محرر)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٤م.

٢٦٤.عباس، رؤوف: **أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية**، السياسة الأمريكية والعرب، بيروت، سلسة كتب المستقبل العربي (٣) مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٩١م.

٢٦٥.عباسي، نظام: **العلاقات الصهيونية – النازية وأثرها على فلسطين وحركة التحرر العربية ١٩٣٣–١٩٤٥م**، الكويت، كاظمة للنشر والتوزيع، م١٩٨٤.

٢٦٦.عباسي، نظام عزت: **فلسطين والبرنامج الصهيوني**، اربد، قدسية للنشر والتوزيع،. ط١، ١٩٩٢م.

٢٦٧.عبد الجواد، صالح: **المذابح الصهيونية خلال حرب ١٩٤٨م، وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين**، (اللاجئون الفلسطينيون قضايا مقارنة)، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٦٨.عبد الرحمن، أسعد: **مستقبل الحركة، مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي**، (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية السياسية التي نظمها بيت الحكمة في بغداد – ١٢–١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٩٩)، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١م.

٢٦٩.عبد العزيز، مصطفى: **إسرائيل ويهود العالم**، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطينية، ١٩٦٩م.

٢٧٠.عبد الغني، عبد الرحمن: **ألمانيا النازية وفلسطين ١٩٣٣–١٩٤٥م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٧١.عبد الكريم، إبراهيم: **تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية (دراسة ودليل)**، اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٢٧٢.ـ، ـ: **تهجير العرب، من فلسطين في التفكير الصهيوني قبل ١٩٤٨م**، غزة – فلسطين، التجمع الشعبي الفلسطيني للدفاع عن حق العودة، ٢٠٠٧م.

٢٧٣.عبد المنعم، محمد: **فلسطين والغزو الصهيوني**، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠م.

٢٧٤.أبو عرفه، عبد الرحمن: **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، القدس، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٩٨١م.

٢٧٥.عطوي، محمد: **هجرة اليهود السوفيات الخلفيات– الأبعاد– المضاعفات**، بيروت، دار الحمراء، ١٩٩١م.

٢٧٦.العظم، محمد صادق: **الصهيونية والصراع الطبقي**، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٥م.

٢٧٧.العظمة، عزيز: **اليسار الصهيوني من بدايته حتى إعلان دولة إسرائيل**، دراسات فلسطينية (٥٠)، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت.ف.)، ١٩٦٩م.

٢٧٨.علقم، نبيل ، ربيع، وليد: **ظاهرة الهجرة في المجتمع الفلسطيني – دراسة ميدانية لقرية في الضفة الغربية**، أميركا، ١٩٩٠م.

٢٧٩.العلمي، أحمد: **الاجتياح البريطاني لفلسطين (١٩١٧–١٩١٨م)**، عكا، مؤسسة الأسوار، د.ط، ١٩٩٨م.

٢٨٠.علوش، ناجي: **الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية**، بيروت، مركز الأبحاث ودار الطليعة، ١٩٧٤م.

٢٨١.العلي، إبراهيم: **توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق**، بيروت، اللجنة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠١٠م.

٢٨٢.علي، فلاح خالد: **الحرب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨– ١٩٤٩ وتأسيس إسرائيل**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢م.

٢٨٣.عمر، عمر عبد العزيز: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥–١٩٥٠م**، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٩٩م.

٢٨٤.عنبتاوي، منذر: **نزعات متأصلة في الحركة الصهيونية**، بيروت، م.ت.ف – مركز الابحاث، ١٩٦٨م.

٢٨٥.عنز، موسى حنا: **الكيبوتس من الداخل**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية،

بيروت، ١٩٧٠م.

٢٨٦.عوض، عبد العزيز محمد: **مقدمة في تاريخ ١٨٣١-١٩١٤م**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،مكتبة المحتسب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٢٨٧.غرة، عبد الغني: **الفكر الصهيوني بين التصور النمطي والتصور الفردي في الأدب العبري الحديث**، رام الله، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ط١، ١٩٩١م.

٢٨٨.أبو غزالة، بسام: **الجذور الإرهابية لحزب حركة حيروت**، دراسات فلسطينية (٥)، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت.ف.)، ١٩٦٦.

٢٨٩.غلوب، فارس: **الصهيونية على خطى النازية نجمة داوود والصليب المعقوف**، نيقوسيا- قبرص، شرق برس، ط١، ١٩٨٩م.

٢٩٠.غياش، حسين: **فلسطين حقوق الإنسان و حدود المنطق الصهيوني**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط١، ١٩٨٧م.

٢٩١.فاعور، أسماء عبد الهادي: **فلسطين والمزاعم اليهودية**، بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٢٩٢.فرح، بولس: **من تاريخ الكفاح الوطني الفلسطيني المسلح – إضراب ١٩٣٦-١٩٣٩م**، حيفا، جمعية التطوير الاجتماعي، ط١، ١٩٩١م.

٢٩٣.فهمي، وليم: **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، القاهرة، معهد الدراسات والبحوث، رسائل وبحوث، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧١م.

٢٩٤.القاسم، أنيس: **قانون العودة لدولة إسرائيل**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧١م.

٢٩٥.قاسم، عبد الستار: **إبراهيم(عليه السلام) والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن**، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (باسيا)، القدس، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٩٦.قاسمية، خيرية: **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٩-١٩١٨م**، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٣م.

٢٩٧.ــ، ــ: **الولايات المتحدة والوطن العربي في الفترة ما بين الحربين**، السياسة الأمريكية والعرب، سلسة كتب المستقبل العربي (٣)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٩١م.

٢٩٨.قدري، قيس مراد: **الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية ١٩٣٩ – ١٩٤٨م**، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٢م.

٢٩٩.قدورة، زاهية: **تاريخ العرب الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

٣٠٠.القراعين، يوسف محمد: **حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره**، عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٣م.

٣٠١.قشطيني، خالد: **الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

٣٠٢.ـ، ـ: الحكم غيابياً: **القضية الفلسطينية في نظر العالم الغربي**، بيروت، سلسلة أبحاث فلسطينية، رقم (١١)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩م.

٣٠٣.ـ، ـ: **تكوين الصهيونية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٦م.

٣٠٤.القطراوي، جمال عبد الرحيم: **قطرة الهوية والتاريخ**، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠م.

٣٠٥.قعوار، نهى زعرب: **تاريخ الناصرة مسيرة عبر العصور**، الناصرة، دون دار نشر، ٢٠٠٠م.

٣٠٦.قفشية، معتز: **حول الجنسية الفلسطينية (١٩١٧–٢٠٠٠م)**، الواقع، الوضع القانوني، ومعايير حقوق الإنسان، رام الله، سلسلة التقارير القانونية (١٥)، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، ٢٠٠٠م.

٣٠٧.قهوجي، حبيب: **إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة**، دمشق، مؤسسة الأرض الفلسطينية، ١٩٧٨م.

٣٠٨.كناعنة، شريف: **الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير**، القدس، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢م.

٣٠٩.كنعان، جورجي: **سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

٣١٠.الكيالي، عبد الوهاب: **المطامع الصهيونية التوسعية**، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦م.

٣١١.الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، ط ١٠، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م .

٣١٢.الكيلاني، هيثم: **المذهب العسكري الإسرائيلي**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩م.

٣١٣.ـ، ـ: **الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م.

٣١٤.كيلة، سلامة: **محددات الإستراتجية الصهيونية**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، ١٩٨٨م.

٣١٥.ماضي، عبد الفتاح محمد: **الدين والسياسة في إسرائيل**، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.،

٣١٦.مجاعص، لمياء جميل: **المابام – حزب العمال الموحد في إسرائيل**، دراسات فلسطينية (٤١)، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت.ف.)، ١٩٦٨م.

٣١٧.محارب، عبد الحفيظ: **هاغاناه، إتسل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٣٧ – ١٩٤٨م**، بيروت، مركز الأبحاث (م. ت. ف)، ١٩٨١م.

٣١٨.محافظة، علي: **العلاقات الألمانية الفلسطينية (١٨٤١–١٩٤٥م)**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨١م.

٣١٩.ـ، ـ: **حرب ١٩٤٨م، وقيام إسرائيل**، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، القسم ١، اتحاد الجامعات العربية (الأمانة العامة)، ١٩٨٣م.

٣٢٠.ـ، ـ: **الفكر السياسي في فلسطين (١٩١٨–١٩٤٨م)**، عمان، مركز الكتب الأردني، ط١، ١٩٨٩م.

٣٢١.المحجوبي، علي: **جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين**، تونس، دار سيراس للنشر، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، ١٩٩٠م.

٣٢٢.محسن، عيسى خليل: **عبد القادر الحسيني**، دار الجليل للنشر والدراسات و الأبحاث الفلسطينية، عمان، الطبعة الأولي ١٩٨٦م.

٣٢٣.محمود، أمين عبد الله: **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة (٧٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د. ط، ١٩٧٨م.

٣٢٤.مرتضى، إحسان أديب: **الإرهاب الصهيوني جوهرا، تاريخا و تجليات**، بيروت، مركز باحث للدراسات، ٢٠٠٣م.

٣٢٥.مرسي، فؤاد: **الاقتصاد السياسي لإسرائيل**، القاهرة، دار المستقبل العربي، ط٢، ١٩٢٨م.

٣٢٦.مركز زايد للتنسيق والمتابعة: **المشكلة اليهودية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، دولة الإمارات العربية، ٢٠٠٤م.

٣٢٧.مزاحم، محمد أحمد: **حزب العمل الإسرائيلي (١٩٦٨-١٩٩٩م)**، سلسلة دراسات إستراتيجية العدد ٥٩، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٩م.

٣٢٨.مسلم، طلعت أحمد: **تطور القوة العسكرية الصهيونية (١٩٤٨- ١٩٨٨م)**، (القضية الفلسطينية في أربعين عاماً . بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الخريجين في الكويت)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٩م.

٣٢٩.المسيري، عبد الوهاب: **نهاية التاريخ – دراسة في بنية الفكر الصهيوني**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.

٣٣٠.ــ، ــ: **الايديولوجيا الصهيونية (١)**، الأيديولوجية الصهيونية ، القسم الأول، عالم المعرفة، ع٦٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، ١٩٨٢م.

٣٣١.ــ، ــ: **تطور الفكر الصهيونية منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين أو ظهور الصهيونية العضوية الحلولية**، (القضية الفلسطينية في أربعين عاماً . بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الخريجين في الكويت)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٩م.

٣٣٢.ــ، ــ: **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (رؤية حضارية جديدة)**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٣٣.ــ، ــ: **مقدمة لدراسة تاريخ الصهيونية وحل المسألة الإسرائيلية**، صراع القرن – الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان – المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م

٣٣٤.ــ، ــ: **الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١م.

٣٣٥.ــ، ــ: **في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية**، القاهرة، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٣٦.ــ، ــ: **الإبادة النازية لليهود**، المشروع الصهيوني في الفكر الصهيوني، القاهرة، دار المستقبل

العربي، ١٩٨٣م.

٣٣٧.المشوخي، حمد سليمان: **هيكل الصناعة الإسرائيلية النظرية والتطبيق**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٩م.

٣٣٨.مصطفى، أحمد عبد الرحيم: **بريطانيا وفلسطين١٩٤٥-١٩٤٩م**، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٣٣٩.مغيث، أنور: **الماركسية وايديولوجية اليسار الصهيوني**، (الصراع العربي . الصهيوني الجذور والمواقف / سلسة كتب قضايا فكرية، إشراف: محمود أمين العالم)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، الكتاب السادس، ١٩٨٨م.

٣٤٠.مناع، عادل: **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩م.

٣٤١.منير، إسبير: **اللد في عهدي الانتداب والاحتلال**، سلسلة المدن الفلسطينية (٢)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٤٢.الموعد، حمد سعيد: **الأبارتيد الصهيوني**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م.

٣٤٣.نافع، بشير موسى: **الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية**، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م.

٣٤٤.النحال، محمد سلامة: **سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية**، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ط٢، ١٩٨١م.

٣٤٥.النقيب، فضل: **اقتصاد إسرائيل على مشارف القرن الحادي والعشرين**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١م.

٣٤٦.النمر، نادية سالم: **تطور الاقتصاد الإسرائيلي**، المشروع الصهيوني في الفكر الصهيوني، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٣م.

٣٤٧.نوار، عبد العزيز سليمان ، جمال الدين، محمود محمد: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضه الي الحرب العالميه الاولي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م.

٣٤٨.نوار، عبد العزيز سليمان ، نعنعى، عبد المجيد: **أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٣م.

٣٤٩.نوفل، أحمد سعيد: **الحركة الصهيونية بين الفكر والممارسة**، (القضية الفلسطينية في أربعين

عاماً . بين ضراوة الواقع... وطموحات المستقبل . بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الخريجين في الكويت)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨٩م.

٣٥٠.هلسة، تهاني: **دافيد بن غوريون**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨م.

٣٥١.الهنيدي، سحر: **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صاموئيل (١٩٢٠-١٩٢٥م)**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م.

٣٥٢.الهواري، عبد السميع: **الصهيونية بين الدين والسياسة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للاستعلامات، ١٩٧٧م.

٣٥٣.هيكل، يوسف: **القضية الفلسطينية**، يافا، مطبعة الفجر، ١٩٣٧م.

٣٥٤.وزارة الدفاع الوطني اللبناني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**، بيروت، وزارة الدفاع الوطني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣م.

٣٥٥.الوعري، نائلة: **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين١٨٤٠-١٩١٤م**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٥٦.ياسين، السيد ، هلال، على الدين: **الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢-١٩٤٨م**، ج١، معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط، ١٩٧٥م.

٣٥٧.ياسين، عبد القادر: **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥م.

٣٥٨.ياغي، إسماعيل أحمد: **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٣م.

٣٥٩.يعقوب، محمد حافظ: **بيان ضد الأبارتايد: اللاجئون الفلسطينيون والسلام**، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، ط١. ٢٠٠١م.

٣٦٠.يوسف، يحيى: **فلسطين الأرض – الغزوة الصهيونية والمقاومة**، بدون مكان نشر، الهدف، ١٩٨٨م.

٢) المراجع الأجنبية المترجمة:

٣٦١.اتينغر، شموئيل: **الشعب اليهودي وأرض إسرائيل**، من الفكر الصهيوني المعاصر – سلسلة

كتب فلسطينية (٦١)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٣٦٢.أرليخ، وولف: **الصهيونية . نظرية وتطبيق – ثلاث تحديات أساسية**، القدس، منشورات صلاح الدين، ١٩٧٦م.

٣٦٣.أفنيري، اريه. ل.: **دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨–١٩٤٨م**، ترجمة بشير شريف البرغوثي، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٦م.

٣٦٤.افنيري، اوري: **حرب بين إخوة ساميين**، من الفكر الصهيوني المعاصر – سلسلة كتب فلسطينية (٦١)، بيروت، ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧م.

٣٦٥.أنيس صايغ (إعداد) **يوميات هرتزل**، بيروت، سلسلة كتب فلسطينية (١٠)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٣٦٦.أوبرين، لي: **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**، محمود زايد (ترجمة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٦٧.أوليبيه، جان إيف: **لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين ١٩٤٨–١٩٥١م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١م.

٣٦٨.بابيه، إيلان: **التطهير العرقي في فلسطين**، أحمد خليفة (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٧م.

٣٦٩.بار–زوهر، ميخائيل: **بن غوريون رجل وراء أسطورة**، بيروت، دار الكاتب، (د.ت).

٣٧٠.بارون، كزافييه: **الفلسطينيون شعباً**، عبد الله اسكندر(ترجمة)، بيروت، دار الكتاب، ط ١، ١٩٨٧م.

٣٧١.بازيلي، قسطنطين: **تاريخ سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، دار التقدم (ترجمة)، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٩م.

٣٧٢.بالمبو، ميخائيل: **نكبة فلسطين كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م**، بيروت، دار الحمراء، ٢٠٠٠م.

٣٧٣.برودسكي، ر. م. ، شوليستر، يو. أ: **الصهيونية في خدمة الرجعية، صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية**، هاشم حمادي (ترجمة)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧م.

٣٧٤.برينر، ليني: **الصهيونية في عصر الديكتاتورية التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية**، محجوب عمر (ترجمة)، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٥م.

٣٧٥.بنطوف، مردخاي: **إسرائيل والفلسطينيون واليسار**، محمد وتد و ابراهيم شباط (ترجمة)، القدس، مركز الدراسات العربية والآسوية في معهد غفعات حبيبه ومكتبة العمال، ١٩٧٢م.

٣٧٦.بنفنيستي، ميرون: **المشهد المقدس: طمس تاريخ الأرض المقدسة منذ ١٩٤٨م**، سامي مسلم (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠١م.

٣٧٧.تاكنبرغ، لكس: **وضع اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي**، بكر عباس (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٧٨.تايلور، آلان ر.: **الرؤيا والقصد في الفكر الصهيوني**، تهويد فلسطين = إبراهيم أبو لغد، (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٣٧٩.تشيلدرز، ارسكين ب .: **الرغبة الخرساء من مواطنين إلى لاجئين**، تهويد فلسطين = إبراهيم أبو لغد، (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٣٨٠.تي، دبليو: **تصريح بلفور والوضع القانوني للشعب الفلسطيني**، ندوة فلسطين العالمية الثانية، الكويت، ١٣–١٧ شباط (فبراير)، ١٩٧١م.

٣٨١.تيري، جانيس: **سياسات إسرائيل نحو الدول العربية**، تهويد فلسطين = إبراهيم أبو لغد، (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٣٨٢.جارودي، روجيه: **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، محمد هشام (ترجمة)، محمد حسنين هيكل (تقديم)، القاهرة، دار الشروق، ط٣، ١٩٩٩م.

٣٨٣.جارودي، روجيه: **فلسطين أرض الرسالات الإلهية**، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٨٤.جارودي، روجيه: **ملف إسرائيل، دراسة الصهيونية السياسية**، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م.

٣٨٥.جانسن، ج. هـ.: **الصهيونية وإسرائيل وآسيا**، راشد حميد (ترجمة)، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٣٨٦.جانسن، مايكل: **التنافر في صهيون: هل يمكن أن يقوم سلام في الشرق الأوسط**، كمال

السيد (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٨م.

٣٨٧.جرانت، أ. ج. ، تمبرلي، هارولد: **أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين ١٧٨٩-١٩٥٠م**، ص٤١٧-٤٣٢).

٣٨٨.جولدمان، ناحوم: **من أجل حل كونفدرالي**، من الفكر الصهيوني المعاصر - كتب فلسطينية (٦١)، بيروت، سلسلة، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٣٨٩.جيلمور، ديفيد: **المطرودون محنة فلسطين**، ترجمة شاكر إبراهيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.

٣٩٠.حركبى، ى.: **عقبان وحمائم**، من الفكر الصهيوني المعاصر - سلسلة كتب فلسطينية "٦١")، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٣٩١.الحلو، انجلينا: **عوامل تكوين إسرائيل، السياسية والاقتصادية والعسكرية**، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧م.

٣٩٢.خضر، بشارة: **أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم**، منصور القاضي (ترجمة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م.

٣٩٣.خضر، هشام (ترجمة): **وايزمان سيرة حياة**، القاهرة، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٩٤.داديانى: **الصهيونية على حقيقتها**، إلياس شاهين (ترجمة)، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٩م.

٣٩٥.ديلورم، روجيه: **إني أتهم**، نخلة كلاس (ترجمة)، دمشق، دار الجرمق للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

٣٩٦.رابكن، ياكوف م.: **المناهضة اليهودية للصهيونية**، دعد قناب عائدة (ترجمة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٩٧.رايس، مايكل: **الوطن المغتصب - إسرائيل في فلسطين والبحث عن الحل**، إبراهيم سلامة إبراهيم (ترجمة)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

٣٩٨.رفائيل، يوئيبل: **الصهيونية النظرية والتطبيق**، نور البواطلة (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر والحراسات والأبحاث الفلسطينية، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٩٩.روجان، إيوجين - شليم، أفي (تحرير): **حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨م**، ناصر عفيفي (ترجمة)، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ٢٠٠١م.

٤٠٠.رودي، جون: **حركيات استلاب الأرض**، تهويد فلسطين - إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) -

أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٠١.روز، جاكلين: **القضية الصهيونية**، محمد عصفور (ترجمة)، محمد شاهين (تقديم)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.

٤٠٢.ستيرنهل، زئيف: **الأساطير المؤسسة لإسرائيل: القومية، الاشتراكية، وقيام الدولة اليهودية**، عزت الغزاوي (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠١م.

٤٠٣.ستيفنز، ريتشارد. ب: **الصهيونية كمرحلة من مراحل الامبريالية الغربية**، تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٠٤.ستيوارت، ديزموند: **تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية**، فوزي وفاء – ابراهيم منصور (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٩م.

٤٠٥.سلوتسكي، يهودا: **الثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩م)**، الرواية الإسرائيلية الرسمية، أحمد خليفة (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية . جامعة الكويت، ١٩٨٩م.

٤٠٦.سلوتسكي، يهودا: **حرب فلسطين (١٩٤٧-١٩٤٨م)**، الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م.

٤٠٧.سميث، باميلا آن: **فلسطين والفلسطينيون (١٨٧٦-١٩٨٣م)**، إلهام الخوري (ترجمة)، بيروت، دار الحصاد، ط١، ١٩٩١م.

٤٠٨.سيغف، توم: **الإسرائيليون الأوائل**، خالد عايد (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦م.

٤٠٩.شاريت، موشيه: **يوميات شخصية**، أحمد خليفة (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦م.

٤١٠.شافير، غيرشون: **الصهيونية والكولونيالية**، قصر الأواني المهشمة – دراسات في نقد الصهيوني، حسن خضر (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠١م.

٤١١.شديد، محمد: **الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية**، كوكب الريس (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

٤١٢. شريت، يعقوب: **دولة إسرائيل – زائلة**، عمان، دار الجليل (ترجمة)، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط١، ١٩٩٠م.

٤١٣. الشريف، روجينا: **الصهيونية غير اليهودية – جذورها في التاريخ الغربي**، أحمد عبد العزيز (ترجمة)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د. ط، ١٩٨٥م.

٤١٤. شطريت، سامي شالوم: **النضال الشرقي في إسرائيل ١٩٤٨–٢٠٠٣م**، سعيد عياش (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠٥م.

٤١٥. شفير، غرشون: **الأرض، العمل والسكان في الاستيطان الصهيوني**، ذاكرة، دولة، وهوية، دراسات انتقادية حول الصهيونية وإسرائيل، أنطوان شلحت (ترجمة وتقديم)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠٢م.

٤١٦. شلايم، آفي: **الحائط الحديدي**، ناصر عفيفي (ترجمة)، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ٢٠٠١م.

٤١٧. شندلر، كولن: **إسرائيل، الليكود والحلم الصهيوني**، السلطة السياسية والأيديولوجيا من بيغن إلى نتنياهو، محمد نجار (ترجمة)، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

٤١٨. شولش، الكسندر وآخرون: **الفلسطينيون عبر الخط الأخضر**، محمد هشام (ترجمة)، القاهرة، دار الفكر للدراسات وانشر والتوزيع، ١٩٨٦م.

٤١٩. شولش، الكزاندر: **تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ – ١٨٨٢م**، كامل جميل العسلي (ترجمة)، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م.

٤٢٠. صايغ، أنيس (اعداد): **الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية**، سلسلة كتب فلسطينية (٢١)، لطفي العابد وموسى عنز (ترجمة)، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠م.

٤٢١. صايغ، روز ماري: **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة**، إبراهيم أبو لغد (تقديم)، خالد عايد (ترجمة)، القدس، منشورات صلاح الدين، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م،

٤٢٢. صنبر، الياس: **فلسطين١٩٤٨م: التغيب**، كامل جهاد (ترجمة)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٧م.

٤٢٣. عبد الحميد، دينا (اعداد): **ديفيد بن غوريون – رسائل**، الملكة دينا عبد الحميد (ترجمة)، بيروت، دار القدس، ١٩٧٩م.

٤٢٤. عبوشي، واصف : **فلسطين قبل الضياع، – قراءة جديدة في المصادر البريطانية**، علي

الجرباوي (ترجمة)، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٨٥م.

٤٢٥.عمر، محجوب: **الترانسفير الإبعاد الجماعي في العقيدة الصهيونية** (ترجمات عن العبرية)، القاهرة، دار البيادر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

٤٢٦.عيلام، يغآل: **ألف يهودي في التاريخ الحديث**، عدنان أبو عامر (ترجمة)، دمشق، مؤسسة فلسطين للثقافة، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٢٧.غرين، ستيفن: **الانحياز علاقات أمريكا السرية بإسرائيل**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢م.

٤٢٨.غلوب، فارس: **الصهيونية على خطى النازية نجمة داوود والصليب المعقوف**، نيقوسيا– قبرص، شرق برس، ط١، ١٩٨٩م.

٤٢٩.غوجنسكي، تمار: **التطور الرأسمالية في فلسطين**، الناصرة، المكتبة الشعبية، ١٩٨٧م.

٤٣٠.غولاني، موطي: **الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها – عن الذاكرة، والقوة، والاختيار**، نبيل أرملي (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٣١.فردري، ريتشارد ن.: "**الاضطرابات العربية" ولجان التحقيق**، تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٣٢.فرسون، سميح : **فلسطين والفلسطينيون**، عطا عبد الوهاب (ترجمة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٣٣.فيدال، دومينيك: **خطيئة إسرائيل الأصلية – المؤرخون الجدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد الفلسطينيين**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢م.

٤٣٤.فيربلوفسكي، ر. ح. زفي: **بنو إسرائيل وأرض إسرائيل**، من الفكر الصهيوني المعاصر – سلسلة كتب فلسطينية (٦١)،، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٤٣٥.كتن، هنري: **قضية فلسطين**، رشدي الأشهب (ترجمة)، فلسطين، مطبوعات وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٩م.

٤٣٦.كمرلنغ، باروخ ؛ مغدال، يوئيل شموئيل: **الفلسطينيون صيرورة شعب**، محمد حمزة غانم (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، د. ط، ٢٠٠١م.

٤٣٧.كنو، جاك: **مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين اليهود و العرب منذ وعد بلفور**، محمد

عودة الدويري (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط١، ١٩٩٧م.

٤٣٨.كورنييف، ليف: **جوهر الصهيونية الطبقي**، حسيب خياط (ترجمة)، بيروت، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦م.

٤٣٩.كوهين، هليل: **الغائبون الحاضرون اللاجئون الفلسطينيون في إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م.

٤٤٠.لاركين، ف. ب.: **مصدر الأزمنة الخطيرة – دور الصهيونية في تغذية النزاع في الشرق الأوسط**، هاشم حمادي (ترجمة)، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٥م.

٤٤١.أبو لغد، إبراهيم (إعداد وتحرير): **تهويد فلسطين**، أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٤٢.أبو لغد، جانيت ل.: **التحول الديمغرافي لفلسطين**، تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٤٣.لوتسكى، فلاديمير: **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، دار التقدم،١٩٧١م.

٤٤٤.لورنس، هنري: **مسألة فلسطين، المجلد الأول (١٧٩٩–١٩٢٢م) ـ اختراع الأرض المقدسة**، بشير السباعي (ترجمة)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٦م.

٤٤٥.لوستيك، إيان: **إسرائيل ومنطق الجدار الحديدي**، قصر الأواني المهشمة – دراسات في نقد الصهيوني، حسن خضر (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠١م.

٤٤٦.لين، وواتر – ديفر، أوري: **الصندوق القومي اليهودي**، محمود زايد و رضوان مولوي (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية . جامعة الكويت، ١٩٩٠م.

٤٤٧.ليون، أبراهام: **المفهوم المادي للمسألة اليهودية**، عماد نور (ترجمة)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

٤٤٨.ماليسون، و. ت.: **تصريح بلفور – تقيم في القانون الدولي**، تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٤٩.مائير، جولدا: **حياتي**، يوميات قادة إسرائيل (٢)، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩

٤٥٠.مجموعة من الباحثين السوفيت: **الصهيونية نظرية وممارسة**، يوسف سلمان (ترجمة)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م.

٤٥١.مصالحة، نور: مصالحة، نور الدين: **طرد الفلسطينيين؛ مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين١٨٨٢-١٩٤٨م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٢م.

٤٥٢.مصالحة، نور: **أرض أكثر وعرب أقل: سياسة "الترانسفير" الإسرائيلية في التطبيق ١٩٤٩-١٩٩٦م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢م.

٤٥٣.مصالحة، نور: **إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع ١٩٦٧-٢٠٠٠م**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١م.

٤٥٤.مصالحة، نور: **إسرائيل وسياسة النفي الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون**، عزت الغزاوي (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ٢٠٠٣م.

٤٥٥.موريس، بني: **إعادة تقييم الخروج الفلسطيني في ١٩٤٨م**، حرب فلسطين – إعادة كتابة تاريخ حرب ١٩٤٨م، إيوجين روجان وآفي شلايم (محرران)، ناصر عفيفي (ترجمة)، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف، ط١، ٢٠٠١م.

٤٥٦.موريس، بيني: **تصحيح خطأ يهود وعرب في (أرض إسرائيل) ١٩٣٦-١٩٥٦م**، أنطوان شلحت (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠٣م.

٤٥٧.موريس، بيني: **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين وثيقة إسرائيلية**، دار الجليل (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٢م.

٤٥٨.مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **يوميات حرب (١٩٤٧-١٩٤٨م)**، سمير جبور (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، ١٩٧٣م.

٤٥٩.مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **من هم الإرهابيون؟**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٧٣م.

٤٦٠.ميلمان، يوسي: **الاسرائيليون الجدد مشهد تفصيلي لمجتمع متغير**، مالك فاضل البديري (ترجمة)، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، د. ت.

٤٦١.هالحمي، بنيامين بيت: **التاريخ يطارد الصهيونية ويحلق بها**، قصر الأواني المهشمة – دراسات في نقد الصهيوني، حسن خضر (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات

الإسرائيلية (مدار)، ٢٠٠١م.

٤٦٢. هداوي، سامي: **رد على رسالة بن جوريون**، فلسطينيات، سلسلة كتب فلسطينية (١٢)، أنيس صايغ (إشراف)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨م.

٤٦٣. هداوي، سامي: **ملف القضية الفلسطينية**، يوسف صايغ (تحرير)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٦م.

٤٦٤. هرزوج، حاييم: **الحروب العربية – الإسرائيلية ١٩٤٨–١٩٨٢م**، بدر الرفاعي (ترجمة)، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٣.

٤٦٥. هرسيغور، ميخائيل ، سرون، موريس: **إسرائيل / فلسطين – الواقع ما وراء الأساطير**، سلمان ناطور (ترجمة)، رام الله، مشاعل للصحافة والدراسات، ٢٠٠٠م.

٤٦٦. هلحمي، بنجامين بيت: **الإخطبوط الإسرائيلي**، محمود برهوم – يوسف ابوليل (ترجمة)، عمان، دار الكرمل، ط١، ١٩٨٩م.

٤٦٧. الهنيدي، سحر: **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي فترة هربرت صاموئيل (١٩٢٠–١٩٢٥م)**، عبد الفتاح الصبحي (ترجمة)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣م.

٤٦٨. هيرست، دايفيد: **البندقية وغصن الزيتون – جذور العنف في الشرق الأوسط**، عبد إياس الرحمن (ترجمة)، شركة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٦٩. وايتلام، كيث: **اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني**، سحر الهنيدي (ترجمة)، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، ١٩٩٩م.

٤٧٠. وينز، دافيد: **فشل المقاومة الوطنية**، تهويد فلسطين – إبراهيم أبو لغد (إعداد وتحرير) – أسعد رزوق (ترجمة)، بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٢م.

٤٧١. ياهف، دان: طهارة **السلاح أسطورة وأخلاق وواقع**، جوني منصور (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٧٢. ياهف، دان: **ما أروع هذه الحرب نصوص ورموز عسكرية ظاهرة ومبطنة في الأدب الاسرائيلي**، سلمان ناطور (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٧٣. اليتسور، يوفال: **الحرب الاقتصادية (١٠٠) سنة من المواجهة الاقتصادية بين اليهود والعرب**، محمد الدويري وبدر عقيلي (ترجمة)، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث

الفلسطينية، ١٩٩٨م.

٤٧٤.يفتائيل، أورن: **الإثنوقراطية سياسات الأرض والهوية في إسرائيل / فلسطين**، سلافة حجاوي (ترجمة)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، ٢٠١٢م.

٤٧٥.يفيسييف، ي. س. ، فوستوكوف، ل.: **الصهيونية في روسيا القيصرية**، هاشم حمادي (ترجمة)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦م.

٣) المراجع باللغة الإنجليزية:

476.American Jewish Committee: **The Jews in Nazi Germany, American Jewish Committee**, New York, 1933.

477.Anelauskas, Valdas: **Zionism and Russia, 8 Pacifica Forum Lectures**, http://www.efn.org/~valdas/pacifica.html.

478.Aumann, Moshe: **Land Ownership in Palestine, 1880-1948, Israel Academic Committee on the Middle East**, Jerusalem, 1976.

479.Bard, Mitchell G.: **Myths and Facts A Guide to the Arab-Israeli Conflict**, Livets Ords Förlag Finland 2003.

480.Bardsley, Warren, P. R.: **The Question of Zion and the Future of Israel/Palestine**, This paper was originally presented to the Erasmus Darwin Society, March 25th 2009. http://www.methodist.org.uk/media/516046/epworth-review-warren-bardsley-0111.pdf

481.Baylis, Thomas: **The Dark Side of Zionism Israel's Quest for Security through Dominance**, United Kingdom, Lexington Books, 2009.

482.Beinin, Joel: **Is Terrorism a Useful Term in Understanding the Middle East and the Palestinian-Israeli Conflict?,** Issue 85, Winter 2003.

483.Beit- Zvi, S. B.: **Post-Ugandan Zionism On Trial**, S.B. Beit-Zvi , Zahala-Tel-Aviv, 1991.

484.Benas, Bertram B.: **Zionism the Jewish National Movement** With Appendices Of Diplomatic Documents And Contemporary Articles And Reports, Liverpool, Maples & co 1919.

485.Ben-Horin, Eliahu: **The Middle East: Crossroads of History**, New York, W, Norton and Co, 1943.

486.Bentwich, Norman: **Palestine of Jews past, present and future, Publisher**, London, K. Paul, Trench, Trubner, 1919.

487.Berkowitz, Abra: **Changing Land Tenure in the Middle East**, A Case Study of Jordan, Israel, the Occupied West Bank, Syria and Lebanon, Ben-Gurion University and the Arava Institute for Environmental Studies, September 2011.

488.Berman, Nina: **Thoughts on Zionism in the Context of German-- Middle Eastern Relations**, Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, Volume 24, Number 2, 2004. .

489.Bisharat, George E:. **Land, Law, and Legitimacy in Israel and the Occupied Territories**, American University Law Review 43, no. 2, Winter 1994.

490.Brenner, Lenni: **The Iron Wall - Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir**, AAARGH Publisher on internet, 2003.

491.ـ ـ: **Zionism in the Age of the Dictators, Croom Helm**, London & Canberra, 1983.

492.Brustein, William I.: **Roots of Hate: Anti-Semitism in Europ before the Holocaust**, Cambridge: Cambridge University Press, 2003.

493.Calhoun, Ricky-Dale: **Arming David**: The Haganah's Illegal Arms Procurement Journal of Palestine Studies Vol. XXXVI, No. 4, Summer 2007.

494.Chomsky, Noam: **Fateful Triangle The United States**, Israel, and

the Palestinians, Pluto Press, London, 1999.

495.Cohen, Israel: **A Short History of Zionism**, London, 1951.

496.ـ ،ـ: **The Zionism Movement**, **Zionist Organization of America**, New York, 1946.

497.Crenshaw, Martha: **The Causes of Terrorism** The City University of New York, 1981.

498.CrystalL, Nathan: **The Fall of The City's New 1947-1950**, in (Jerusalem. 1948: The Arab Neighbourhoods and Their Fate in the War 1948, (ed.) Tamari, Salim), Institute for Palestine Studies, Beirut, Badil, Jerusalem, 2003.

499.Davidson, Lawrence: **Christian Zionism as a Representation of American Manifest Destiny**, ritique: Critical Middle Eastern Studies, Vol. 14, No. 2, 157–169, Summer 2005.

500.Dillon, Andrea: **In Preach and Practice**: 'Extremism' and the Exploitation of Violence, http://www.anselm.edu/Documents/NHIOP/Global%20Topics/2012/Andrea%20Dillon%20In%20Preach%20and%20Practice.pdf.

501.Douglas, Reed: **The Controcersy of Zion**, **Dolphin Press**(Pty) Ltd., Durban 1978.

502.Dubnow, Simon: **History of the Jews in Russia and Poland from the earliest times until the present day**, **America**, The Jewish Publication Society of America, 1920.

503.Duke, David: **Jewish Supremacism My Awakening to the Jewish Question**, America, 2002.

504.Even-Zohar, Itamar: **The Emergence of a Native Hebrew Culture in Palestine**, 1882-1948, Poetics Today, International Journal for Theory and Analysis of Literature and Communication, Volume 11,

number 1, 1990.

505.Evera, Stephen Van: **Causes of The Israeli-Palestinian Conflict MIT Open Course Ware**, 17.42 Causes and Prevention of War Spring 2009.

506.Flapan, Simha: **Zionism and Palestine**" N. Y. Barnes and Noble Books, 1979.

507.

508.ـ ،ـ: **The Birth Of Israel Myths And Realities**, New York, Pantheon Books; agosto 1987.

509.ـ ،ـ: **The Birth of Israel, Myths and Realities**, Pantheon Books, New York, 1987.

510.Ford, Henry: **The International Jew The World's Foremost Problem Argh Internet** Edition 2003.

511.Forman, Geremy , Kedar Alexandre: **Colonialism, Colonization and Land Law in Mandate Palestine**, The Zor al-Zarqa and Barrat Qisarya Land Disputes in Historical Perspective." Theoretical Inquiries in Law, Vol. 4, No. 2 (July 2003).

512.Friedlander, Saul: **Nazi Germany and the Jews, Vol. 1, The Years of Persecution, 1933-1939**, New York: Harper Collins, 1997.

513.Gilbert, Martin: **An Overwhelmingly Jewish State From the Balfour Declaration** To The Palestine Mandate, http://jcpa.org/wp-content/uploads/2012/02/Kiyum-gilbert.pdf

514.ـ ،ـ: **Jerusalem Illustrated History Atlas**, January 1987.

515.ـ ،ـ: **The Holocaust The Jewish Tragedy**, Fontana, 1987.

516.Gorni, Yousef: **Zionism and the Arabs 1882-1948**, A Study ofIdeology, Clarendon Press, Oxford, 1987.

517. Gottheil, Richard: **Zionism, Jewish Publication Society of America**, 1914.

518. ــ ،ــ: **Zionism Movements in Judaism**, New York, Kessinger Publishing, 2007.

519. Gürkan, S. Leyla: **The Jews as a Chosen People tradition and transformation**, lavoisier.fr, Jan 1, 2008.

520. ha-Am, Achad: **Pinsker and political Zionism**, London, "The Zionist", 1923.

521. Hagopian, Elaine C.: **The Palestine-Israel Conflict**: A Short History, http://iem.edu.in/engineering/IEM_docs/home/notice/ShortHistoryofPalestine-IsraelConflict.pdf.

522. Hary, Maggy: **The Holy Land in British eyes**; sacred geography and the 'rediscovery' of Palestine, 1839-1917, in Guido Abbattista (edited by), EUT Edizioni Università di Trieste, 2011

523. Hassassian, Manuel: **Factionalism in the National Movement (1919 - 1939)**, Jerusalem, Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs (PASSIA), 1990.

524. Hecht, Ben: **Perfidy**, Jerusalem, 1961.

525. Hertz, Eli E.: **Mandate For Palestine, The legal aspects of Jewish rights to a National Home in Palestine**, United States of America. Published by: Myths and Facts, Inc. Forest Hills, 2007.

526. Herzl, Theodor: **The Jewish State**, New York: Dover, 1988.

527. Hess, Moses: **Rome and Jerusalem**: A Study in Jewish Nationalism, Bloch Publishing Company, 1918.

528. Honeyman, Victoria: **Britain, Palestine and the Creation of Israel** - How Britain Failed to Protect its Protectorate, School of Politics and. International Studies, University of Leeds, POLIS Working Papers

Working Paper No 1: 2011-2012.

529.Israel Pocket library: Immigration and Settlement,

530.Israel, Belkind: **Our National Work in Palestine Ebook**, Cleveland, OH, U.S.A, 2013.

531.Jabotinsky, Vladimir: **The War and the Jew**, New York, The Dial Press, 1942.

532.Janaway, Frank Q.: **Palestine and the World**, The Maranatha Press, London, 1918.

533.ـ ،ـ: **Palestine and The Powers**, The intentions and aims of Russia, Germany, Britain, and Turkey, regarding the Zionist movement, in the light of prophecy. 2nd ed. 1918, London, 1918.

534.Jews Against Zionism and Anti-Semitism: **Nazi-Zionist Collaboration, Melbourne, Australia, 1981**, AAARGH internet 2006.

535.Jerusalem Center for Public Affairs – World Jewish Congress: **Israel's Rights as a Nation-State in International Diplomacy**, Jerusalem Center for Public Affairs – World Jewish Congress, Jerusalem, 2011.

536.John, Robert , Hadawi, Sami: **The Palestine Diary**, Vol. 2, The Palestine Diary, Beirut: Palestine Research Center, 1970.

537.Kallen, Horace Meyer: **Zionism and World Politics**, New York, 1921.

538.Kark, Ruth: **The Impact of Early German Missionary Enterprise in Palestine on Modernization and Environmental and Technological Change, 1820-1914**, Foundation, Hanover, Germany, 2001.

539.Karsh, Efraim: **The Arab-Israeli Conflict**: The Palestine War 1948,

Oxford, Osprey, 2002.

540.Khalidi, Rashid: **The Iron Cage**: The Story of the Palestinian Struggle For Statehood, Beacon Press, U.S.A, 2006.

541.Khalidi, Walid: **All That Remains – The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948**, Institute for Palestine Studies, 1993.

542.Kobler, Franz: **The Vision Was There. A History of the British Movement**, London, 1956.

543.Lane, Dave: **The Palestinians – were they driven out, or did they leave of their own accord A Research Paper by Dave Lane** (also known as "microlight" on the Internet!). March 2003.

544.Laquer, Walter Z.: **A History of Zionism; Schocken**, New York, 1976.

545.Larry, James Major: **Irgun zvai Leumi, The Jewish Terrorist Element of the Arab-Israeli Conflict**, Air Command and Staff College, Air University, USA, 1985.

546.Learsi, Rufus: **Fulfillment the Epic Story of Zionismt**, The World Publishing Company, Cleveland and New York, 1951.

547. Levin, Madeline G.: **Wrestling with Ghosts**: Poles and Jews Today, http://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/OP%2036.pdf.

548.Lucas, Noah : **The Modern History of Israel**, Praeger, New York, 1975.

549.Maloy, Dan Freeman: **Mahal And The Dispossession of the Palestinians**, Journal of Palestine Studies Vol. XL, No. 2, Winter 2011.

550.Manuel, Frank Edward: **The Realities of American-Palestine Relations**, Washington D.C. Public Affairs Press, 1949.

551.Mariko, Mori: **Zionism And The Nakba**: The Mainstream Narrative, the Oppressed Narratives, and the Israeli Collective Memory, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 3-1, Tokyo, Jully 2009.

552.Markovitzky, Yaacov: **Machal Overseas Volunteer in Israel's War Of Independence**, Internet Edition, Jerusalem, 2007.

553.Masalha, Nur: **Imperial Israel and the Palestinians**, the politics of expansion 1967–2000, Pluto Press 345 Archway Road, London N6 5AA and 22883 Quicksilver Drive, Sterling, VA 20166–2012, USA, 2000.

554.ـــ ،ـــ: **Towards the Palestinian Refugees**, http://www.ipk-bonn.de/downloads/refugees_7full.pdf.

555.Mast, Edward , El-Zabri, Haithem: **Nakba, The Ongoing Ethnic Cleansing of Palestine**, A concise guide to history and issues, http://www.60yearsofnakba.org/NAKBAbook.pdf.

556.Mayamey, Babak: **Zionism**: A Critical Account 1897-1948, The Development of Israel and the Exodus of Palestine from A "New Historian" Perspective. POLIS Journal Vol.4, Winter 2010. (مجلة)

557.McGowan, Daniel A. , Hogan, Matthew C.: **The Saga of Deir Yassin, Massacre, Revisionism, and Reality**, Published by: Deir Yassin Remembered, Scandling Center,United States of America, 1999.

558.Middle East Project: **Occupation, Colonialism, Apartheid**, A re-assessment of Israel's Practices in The Occupied Palestinian Territories Under International Law, Cape Town, South Africa, 2005.

559.Miller, Rory: **Britain, Palestine and Empire The Mandate Years**, **http://www.h-net.org/~diplo/essays/PDF/Terry-Miller.pdf**

560.Mitchell, Nicholas Ensley: **Towards Nakba**: The Failure of the British

Mandate of Palestine,1922-1939, P. 18.

561.Morris, Benny: 1948, **The First Arab–Israeli War**, Yale University and New Haven and London, 2008.

562.ـــ ،ـــ: **Righteous Victims First Vintage**, New York, 2001.

563.ـــ ،ـــ: **The Birth of the Palestinian Refugee Problem 1947–1949**, Cambridge University Press, 1988.

564.Oettinger, Jacob: **Jewish Colonization in Palestine Methods, Plans and Capital, Published**: Head Office of the Jewish National Fund, The Hague, 1916.

565.Orr, Akiva , Machover, Moshé: **Peace, Peace, When There Is No Peace** (Israel and the Arabs 1948-1961), Toronto July 2009.

566.Owen, Roger: **State, Power and Politics**, First published by Routledge, London, USA and Canada, 1992

567.Pa'il, Me'ir: **From Hashomer to the Israel Defense Forces**, Working Paper, Publishing Institution: Univ.-Bibliothek Frankfurt am Main, 2009.

568.Pappé, Ilan: **The Ethnic Cleansing of Palestine**, Oneworld Publications Limited, England, 2007.

569.Paul, Goodman: **Zionism and the Jewish diaspora**, Cleveland, OH, U.S.A., 2013.

570.Paul, Mark: **Traditional Jewish Attitudes Toward Poles**, http://www.glaukopis.pl/pdf/czytelnia/TraditionalJewishAttitudesTowardPoles_MarkPaul.pdf.

571.Pinsker, Leon: **Auto-Emancipation**, Germany 1882.

572.Pogonowsk, Iwo Cyprian: **Jews Poland a documentary history**, New York: Hippocrene, 1993.

573.Rabkin, Yakov M.: **Religious Roots of a Political Ideology**, Mediterranean Review, Vol. 5, No. 1, [June 2012].

574.Reed, Douglas: **The Controversy of Zion**, First published by Dolphin Press (Pty) Ltd., Durban, 1978.

575.Robert, Stuart (Editor): **Ruling Palestine**: A History of the Legally Sanctioned Jewish-Israeli Seizure of Land and Housing in Palestine, Centre on Housing Rights and Evictions (COHRE), BADIL Resource Center for Palestinian Residency & Refugee Rights, May 2005

576.Robnett, George w.: **Conquest Through Immigration how Zionism turned Palestine into a Jewish State**, Omni Publications – Hawthorne, United States of America, 1985.

577.Rosenberg, J. Mitchell: **The Story of Zionism - A Birds Eye View**, New York,. Bloch Publishing Company, 1946.

578.Rubin, Barry: **The Arab States and the Palestine Conflict**, Syracuse University Press, U.S.A., 1981.

579.Ruppin Arthur: **The Jewish Fate and Future, Publisher**: Macmillan And Co, Limited, 1940.

580.Sachar, H., M.: **History Israel, From The Rise Of Zionim To Our Time**, London, Oxford Blackwell, 1976.

581.Sampter, Jessie: **A Guide to Zionism, Zionist Organization of America**, 1920.

582.Samuel, Landman: **History of zoinism, Cleveland**, OH, U.S.A., 2013.

583.ـ ،ـ: **Zionism: Its Organisation and Institutions Ebook**, -Books Delivery Service, Cleveland, OH, U.S.A., 2013.

584.Schoenman, Ralph: **The Hidden History of Zionism**, Veritas Press Santa Barbra, Calif., 1988.

585.Scholch, Alexander: **An Ottoman Bismarck from Jerusalem**, The Terrorism Intelligence Centre, Canberra, 25 September 2003.

586.Sderblom, Jason D.: **A State of Inequity**: The UN Partition Plan of 1947, The Terrorism Intelligence Centre, Canberra, 25 September 2003.

587.Segev, Tom: **One Palestine, Complete Jews and Arabs Under the British Mandate**, New York: Metropolitan Books, Henry Holt & Co., 2000.

588.Seymour, Charles: **Woodrow Wilson and the World War**, June, 2007.

589.Shafir, Gershon: **Land, Labour and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict 1882-1914**, University of California Press, 1989.

590.Shwardran, Benjamin: **Jordan A State of Tension**, Council for Middle Eastern Affairs, New York. 1959.

591.Sicker, Martin: **Pangs of the messiah The Troubled Birth of the Jewish State**, Praeger Publishers, 2000.

592.Sigel, Efrem: **The Road to Latrun Veterans of Israel's War of Independence**, http://www.efremsigel.com/pdfs/Sigel,RoadtoLatrun,TheyFought (CongressMonthly)FINALAprMay08.pdf

593.Sigel, Efrem: **The Road to Latrun Veterans of Israel's War of Independence**, http://www.efremsigel.com/pdfs/Sigel,RoadtoLatrun,TheyFought (CongressMonthly)FINALAprMay08.pdf

594.Simon, Dubnow: **History of The Jews in Russia and Poland** from the Earliest Times Until the Present Day. , Volume 1, Publisher:

Varda Books, 2001.

595.Simon, Leon: **Studies in Jewish Nationalism**, London, 1920.

596.Simons, Chaim: **A Historical Survey of Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947** "**The Zionist Crime**" **Collection**, Gengis Khan Publishers, Ulaan Baator, 2004.

597.Sizer, Stephen: **Christian Zionism On the Road to. Armageddon**, eds. Naim Ateek, Cedar Duaybis, Maurine Tobin, Melisende, 2005.

598.ـــ ،ـــ: **The Theological and Ideological Roots of the Balfour Declaration, International Conference on Britain's Legacy in Palestine**, Palestine Return Centre, January 2013.

599.Sokolow, Nahum : **History of Zionism** , ' Vol.1, London, 1919.

600.Stein, Kenneth W.: **The land question in Palestine 1917-1939**, The university of north corolina press, Chapel hill and London, 1984.

601.Tadmor, Erez , Segal, Erel: **Nakba- Nonsense, Nakba arusha cultural heritage centre.** nakba. Birzeit 2011.

602.Tal, David: **War in Palestinian, 1948**: Strategy And Diploacy, London: Routledge, March 2003.

603.Tamari, Salim: **'The City and its Rural Hinterland**, in (Jerusalem. 1948: The Arab Neighbourhoods and Their Fate in the War 1948, (ed.) Tamari, Salim), Institute for Palestine Studies, Beirut, Badil, Jerusalem, 2003.

604.Taylor, R. Alan: **Prelude to Israel An Analysis of Zionist Diplomacy 1897-1947**, London: Darton, Longman & Todd, 1961.

605.Taylor, R. Alan: **The Zionist Mind The Origins and Development of Zionist Thought**, The Institute For Palestine Studies, 1974.

606.Teveth, Shabtai: **Ben-Gurion and the Palestinian Arabs**, from peace to war, Oxford University Press. 1985.

607.Thomas, Baylis: **The Dark Side of Zionism Israel's Quest** for Security through Dominance, Rowman & Littlefield Publishers, United Kingdom, 2009.

608.Tolkowsky, Samuel: **Jewish Colonization in Palestine**, Jaffa, 1918.

609.Walls, Michael: **Framing the Israel / Palestine Conflict in Swedish History**, Geson Hylte Tryck, Gothenburg, 2010.

610.Waltz, Viktoria (Editor): **The Fabrication of Israel About the usurpation an and Distruction of Palestine through Israeli Zionist**, Spatial Planning. Copyright Dr. Viktoria Waltz Dortmund 2010.

611.Washington, Armstrong George: **The Zionists**, April 1950.

612.Weiss, Yf'aat: **The Transfer Agreement and the Boycott Movement**, http://www.yadvashem.org/odot_pdf/Microsoft%20Word%20-%203231.pdf.

613.Welty, Gordon: **The Roots of the Palestinian Diaspora** ," presented during International Week, Adrian College, Adrian, MI. (March 4, 1991).

614.Wiebe, F. K.: **Germany and the Jewish Problem 1939**, Published on behalf of the Institute for the Study of the Jewish Problem, Berlin, June 2012.

615.Wolffe, John: **Lord Shaftesbury (1801-1885)**, The Lutterworth Press, 2008.

616.Writers, Various: **Zionism and the Jewish Future**, Kessinger Publishing Company, 2010.

617.Zangwill, Israel: **The Voice of Jerusalem**, London, William Heinemann, 1920.

618.Zola, Gary P.: **The American Jewish Archives Journal**, The Jacob Rader Marcus Center of the American Jewish Archives, New York, 2008.

٣) المراجع العبرية:

٦١٩. أنتجر، شموئيل: **تاريخ إسرائيل في العصر الحديث**، تل أبيب، دفير، ١٩٦٩م.

٦٢٠. أريه، يهشوع ، برتل، يسرائيل: **أواخر الفترة العثمانية**، إصدارات القدس، ١٩٨٣م.

٦٢١. أفنيري، شلومو: **تقرير المصير وإعلان استقلال إسرائيل**، مركز القدس للشؤون العامة، المؤتمر اليهودي العالمي، القدس، ٢٠١٢م.

٦٢٢. أورن، أفتي جيل: **الشعب اليهودي أرض إسرائيل ودولة إسرائيل ١٨٨٠-١٩٣٩م،** القدس، مركز زلمان شزار – كيتر – وزارة التربية والتعليم، الجزء أ، د. ت.

٦٢٣. أورون، أ.: **في الطريق إلى المدينة: عملية داني**، تل أبيب، ١٩٧٦م.

٦٢٤. أيالون، أبراهام: **لواء جفعاتي في حرب الاستقلال**، تل أبيب، جيش الدفاع الإسرائيلي، ١٩٥٩م.

٦٢٥. ـ، ـ: **لواء جفعاتي في مواجهة الغزو المصري**، تل أبيب، معراخوت، جيش الدفاع الإسرائيلي، ١٩٦٣م.

٦٢٦. ايزنشتيد، شموئيل: **أحدوت هاعفوداه (عبري)، ج (أ– ب)**، إصدار ليكود، تل أبيب، ط٢، ١٩٧٠م.

٦٢٧. ـ، ـ: **فصول في تاريخ حركة العمال اليهودية العمالية حتى ١٩٠٥ م**، مج (أ – ب)، إصدارات ليكود، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

٦٢٨. ايلان، تسفي: **لورنس أوليفانت "وأرض – إسرائيل"**، (نسخة الكترونية PDF)، http:/www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_27.10.pdf

٦٢٩. بتسلئيل، اسحق: مونتيفيوري – مائة سنة، (نسخة الكترونية PDF)، http://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article_20.2(1).pdf

٦٣٠. برسلفسكي، موشيه: **حركة العمال في أرض إسرائيل**، ج ١، إصدار الكيبوتس

الموحد، ١٩٦٦م.

٦٣١. بلونيت، بلوني بن: شتات الشعب اليهودي (عبري)،

٦٣٢. بن دور، كارين ، بن يعقوب، ايلان: **الصهيونية**، معهد تراث بن – غوريون – المجلس الصهيوني في إسرائيل، حيفا ٢٠٠٩م.

٦٣٣. بن أريه، موشيه وآخرون: **الفترات الكبرى في تاريخ أرض إسرائيل بلاد على حافة الخراب**، ج٤ (١٩١٤–١٩١٨م)، القدس، إصدار رفيفيم، ١٩٨٠م.

٦٣٤. بن حور، رفائيلا: **كل واحد هو ملك، التفكير الاجتماعي والسياسي لزئيف جابوتنسكي**، دار دفير للنشر، تل أبيب، ١٩٨٨م.

٦٣٥. بناي، يعقوف (مزال): **جنود مجهولون قصة عمليات ليحي**، إصدار: حوغ يديديم، تل أبيب، ١٩٧٨م.

٦٣٦. بودنهايمر، هنريتا حنا: **تاريخ خطة بازل**، القدس، اصدار: رؤبين ماس، ١٩٤٧م.

٦٣٧. بيسان، مردخاي: **الدولة اليهودية والمشكلة العربية**، إصدار: هدار، ١٩٨٧م.

٦٣٨. بيل، جيني: **الحاخام يهودا الكالاي**، http://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article_40.2(1).pdf

٦٣٩. بيلع، موشيه: **عالم جابوتنسكي**، تل أبيب، ١٩٨٠م.

٦٤٠. تاوب، عادي: **ما هي الصهيونية**، يديعوت احرونوت، تل أبيب، ٢٠١٠م.

٦٤١. تلمي، إفرايم: **ماذا ومن؟ في الدفاع والصراع**، كتب: دافار، ١٩٧٥م.

٦٤٢. جابوتنسكي، زئيف: **الطريق إلى التصحيحية الصهيونية ١٩٢٣– ١٩٢٤**، (تحرير: يوسف ندافه)، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، ١٩٨٤،

٦٤٣. ــ، ــ: **الخطابات**، (عبري)، ج ٢، ١٩٢٧–١٩٤٠)، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، ١٩٤٨م.

٦٤٤. ــ، ــ: **دولة عبرية – حل للمسألة اليهودية**، إصدار: ت.كوب، تل أبيب، ١٩٣٧م.

٦٤٥. ــ، ــ: **في الطريق إلى الدولة**، إصدار: عاري جابوتنسكي، القدس، ١٩٥٣م.

٦٤٦. جرنر، أبراهام: **في حقول البناء**، القدس، إصدار مؤسسة بيالك، ١٩٥١م.

٦٤٧. جوناثان، ديريك: **هرتزل والعرب الفلسطينيين: الأسطورة و مكافحة الخرافة**، (نسخة الكترونية PDF)،
http://humanities.tau.ac.il/zionism/templates/ol_similu/files/israel6/Israel6_body.pdf

٦٤٨. جيلبرت، مارتن: **دولة ذات أغلبية يهودية حاسمة – من وعد بلفور إلى فلسطين في عهد الانتداب**، مركز القدس للشؤون العامة، المؤتمر اليهودي العالمي، القدس، ٢٠١٢م.

٦٤٩. حلميش، أفيفا: محاضرة لطلاب الجامعة المفتوحة بعنوان (وعد بلفور)، موقع الكتروني ؛

٦٥٠. ـ، ـ: **من الوطن القومي إلى الدولة، الجزء الأول – اليشوف اليهودي في أرض إسرائيل بين الحروب العالمية**، الجامعة المفتوحة، رامات أفيف، ٢٠٠٤م.

٦٥١. دورون، آدم: **دولة إسرائيل وأرض إسرائيل**، بتي بيرل، إسرائيل، ١٩٨٨م.

٦٥٢. الروي، غور: **التركيب السكاني للعليا الثانية**.
http://humanities.tau.ac.il/zionism/templates/ol_similu/files/israel2/Israel2_Alroey.pdf

٦٥٣. ريفلين، غرشون ، سيناي، تسفي: **لواء الكساندروني في حرب الاستقلال**، تل أبيب، وزارة الدفاع الاسرائيلي، ١٩٦٤م.

٦٥٤. زمين، يهشوع: **من حب صهيون إلى دولة إسرائيل – مراحل بناء البلاد (١٨٨٢-١٩٥١م)**، معهد الثقافة، القدس، د.ت.

٦٥٥. ستار، سارة: **عودة اليهود إلى إسرائيل**.
http://www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_62.9.pdf

٦٥٦. سلمون، يوسف: **"اليهودي الجديد" في التفكير الصهيوني – الديني**.
http://humanities.tau.ac.il/zionism/images/stories/mahamar.pdf

٦٥٧. شافيت، يعقوب: **أساطير اليمين الصهيوني**، إصدار: معهد بيت بيرل ومعهد موشيه شاريت، (د.ت).

٦٥٨. شامير، شلومو: **بكل ثمن إلى القدس**، تل أبيب، معراخوت، ١٩٩٤م.

٦٥٩. شيلو، مرغليت: **محاولات في الاستيطان المكتب الأرض إسرائيلي ١٩٠٨-١٩١٤م**، القدس، ياد يتسحاق بن تسفي، ١٩٨٨م.

٦٦٠. شيلوني، تسفي: **الصندوق القومي لإسرائيل ١٩٠٣-١٩١٤م**، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٩٩م.

٦٦١. عامي: شلومو ليف: **هاغاناة ايتسل ليحي**، تل أبيب، وزارة الدفاع الإسرائيلي، د. ت.

٦٦٢. عوديد، ماروم: **لواء "النقب" خلال حرب الاستقلال**، تبجح، تل أبيب، ٢٠٠٣م.

٦٦٣. غورني، يوسف: **المسألة العربية والمشكلة اليهودية ١٨٨٢-١٩٤٨م**، كتابات أوفكيم، عام عوفيد، تل أبيب، ١٩٨٥م.

٦٦٤. غولان، أفيعازر: **المنظمة العسكرية القومية (ايتسل)؛ مقاتلي الحرية في إسرائيل – تاريخ هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي ايتسل ليحي**، إصدار: ش. فريدمان، تل أبيب، ١٩٥٥م.

٦٦٥. فولفانزون، أبراهام: **دافيد بن غوريون ودولة إسرائيل**، شعب عامل، تل أبيب، ١٩٧٤م.

٦٦٦. فيلنائي، زئيف: **المعركة لتحرير "أرض إسرائيل" ١٩٤٨م**، القدس، تور يسرائيل، ١٩٥٣م.

٦٦٧. كاتس، عمانويل: **مختصر تاريخ ليحي، الرابطة من أجل التخليد**، تل أبيب، ١٩٨٣م.

٦٦٨. ـ، ـ: **مقاتلي حرية إسرائيل، مقاتلي الحرية في إسرائيل تاريخ: هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي ايتسل ليحي**، ش. فريدمان، تل أبيب، ١٩٥٥م.

٦٦٩. كاتس، يوسي: **التعاون بين الجمعيات والمنظمات اليهودية لاحتلال الأراضي الزراعية في (أرض اسرائيل) خلال سنوات ١٩٠٠-١٩١٤م**، (الصهيونية: ملف تاريخ الصهيونية – اليشوف اليهودي في "أرض اسرائيل")، تل أبيب، جامعة تل أبيب والكيبوتس الموحد، ١٩٨٨م.

٦٧٠. كديم، مناحيم: **حاييم فايتسمان في الحرب العالمية الثانية**، القدس، مكتبة معاريف، ١٩٨٨م.

٦٧١. كلويزنر، يسرائيل: **من كاتوفيتش حتى بازل**، المكتبة الصهيونية، القدس، د. ت.

٦٧٢. كلير، يوسف: **من الانتداب إلى الدولة**، يوميات حرب التحرير للشعب اليهودي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ – ١٢ مايو ١٩٤٩، القدس، اصدار: رؤوبين ماس، ١٩٥٢م.

٦٧٣. كورين، دافيد: **الجليل الغربي في حرب الاستقلال**، تل أبيب، جيش الدفاع الإسرائيلي، ١٩٨٨م.

٦٧٤. كوهين، أهارون: **إسرائيل والعالم العربي**، مكتبة العمال – اتحاد كيبوتسات هاشومير هاتسعير، إسرائيل، ١٩٦٤م.

٦٧٥. لسكوف، شولاميت: **البيلوييم**، القدس، المكتبة الوطنية، مؤسسة بياليك، ١٩٥٩م.

٦٧٦. لورخ، نتانيل: **أحداث حرب الاستقلال**، تل أبيب، اصدار: مسادا، ١٩٦٦م.

٦٧٧. لوستيك، أيان: **عرب في الدولة اليهودية _ سيطرة إسرائيل على أقلية قومية**، حيفا، مفراس، ١٩٨٥م.

٦٧٨. ليفشيتس، موشيه : **الصراع العربي الإسرائيلي**، مطبعة أورعام، ١٩٨٩م.

٦٧٩. ليفي، يتسحاق: **القدس في حرب الاستقلال**، تل أبيب، وزارة الدفاع الاسرائيلية، ١٩٨٦م.

٦٨٠. مادزيني، م.: **السياسة الصهيونية من بدايتها حتى وفاة هرتزل**، القدس، ١٩٣٤م.

٦٨١. مرحابيا، ح: **شعب ووطن**، إصدارات هلوي، القدس، د.ت.

٦٨٢. مندلسون، عزرا: **الحركة الصهيونية في بولندا ١٩١٥– ١٩٢٦م**، إصدار: المنظمة الصهيونية العالمية، ١٩٨٦م.

٦٨٣. ميلشتاين، أوري: **بدم ونار يهودا: نشأة القوة الإسرائيلية: نشأة القوة الاسرائيلية من بداية الصهيونية حتى بعد حرب يوم الغفران**، لفين أبشتاين، ١٩٧٤م.

٦٨٤. ناعور، موشيه: **الجبهة الداخلية والتعبئة لحرب الاستقلال.**
http://humanities.tau.ac.il/zionism/images/stories/mahamar_shalmon.pdf

٦٨٥. ناؤر، مردخاي، جلعادي، دان: **أرض إسرائيل في القرن العشرين، أرض إسرائيل في القرن العشرين (من الاستيطان إلى الدولة ١٩٠٠–١٩٥٠م)**، وزارة الدفاع، تل أبيب، ١٩٩٠م.

٦٨٦. ـ، ـ: **معجم قوة الدفاع (الهاغاناة)**، وزارة الدفاع الاسرائيلية، تل أبيب، ١٩٩٢م..

٦٨٧. ــ، ــ:: **الهجـرة الثانيــة (١٩٠٣–١٩١٤ م)**، يـد يتسـحاك بـن تسـفي، القـدس، ١٩٨٦م.

٦٨٨. نير، هنري: **الكيبوتس والمجتمع ١٩٢٣–١٩٣٣م**، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٤م.

٦٨٩. نيف، دافيد: **معـارك المنظمـة العسـكرية القوميـة، (٦ أجـزاء)**، إصدار: مؤسسـة كلاوزنر، تل أبيب، (١٩٧٥–١٩٨٠م).

٦٩٠. هاريل، يـارون: **اللاذقيــة – المسـتعمرة المنسـية،**
http://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article_74.10.pdf

٦٩١. هعــام، آحــاد: **الحقيقـــة فـــي أرض إســـرائيل**، موقـــع الكترونـــي، (www.avot.cet.ac.il/act/act_mifgash_Aravim.aspx)

٦٩٢. هورفيتش، داليا: **قـادة المؤسسـات الصـهيونية فـي (أرض اسـرائيل) ومسـألة العمـل العبـري خـلال الهجـرة الثانيـة**، (الصـهيونية: ملـف تـاريخ الصـهيونية – اليشـوف اليهـودي فـي "أرض اسـرائيل")، تـل أبيـب، جامعـة تـل أبيـب والكيبـوتس الموحـد، ١٩٨١م.

٦٩٣. هيرتـز، ايلـي: **هـذه الأرض هـي أرضـي**، الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، أسـاطير وحقائق ٢٠٠٨م.

٦٩٤. هيلر، يوسف: **فـي الكفـاح مـن أجـل الدولـة – السياسـات الصـهيونية فـي سـنوات ١٩٣٦– ١٩٤٨م**، إصدار: مركز زلمان شازار، القدس، ١٩٨٥م.

٦٩٥. ـ، ـ: **مواقـف بـن غوريـون، وايزمـان، وجابوتنسـكي مـن المسـألة العربيـة**، (عيـون هاتسيونوت – عصر الصهيونية – تحرير أنيتا شـابيرا)، القدس، مركز زلمان شـازار للتاريخ اليهودي، ٢٠٠٠م.

٦٩٦. يسعور، أبرهام: عصر يهودي جديد، ثقافة يهودية في عصر علماني، ج١، القدس، اصدار: معهد شبينوزا، ٢٠٠٨م.

٦٩٧. يفنائيلي، شموئيل: **كتاب الصهيونية فترة أحبـاء صـهيون**، مؤسسة بياك، تل أبيب، ١٩٦١م.

٦٩٨. يفينثال، ديبي الحسكي ، بولا ، كابالو: **لمحة تاريخيـة عن العمل الخيري**، القدس،

الجامعة العبرية في القدس، كلية العمل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية في بول بيرد، مركز دراسات العمل الخيري في إسرائيل، مايو ٢٠٠٩م.

٦٩٩. يهودا، ب. بن ، شوحط، ي.: **الكفاح من أجل الأمن والاستقلال**، رمات غان، مسادا، ١٩٧٤م.

سابعاً: الدوريات:

١) الدوريات باللغة العربية:

٧٠٠. إدريس، محمد السعيد: **الرؤية الأمريكية لإسرائيل**، مجلة المستقبل العربي (مجلة شهرية تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، العدد ٩١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م.

٧٠١. أديب، أودي: **الصراع الصهيوني الفلسطيني**، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (١٤)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، نيسان (أبريل) ٢٠٠٤م.

٧٠٢. الأزهري، محمد خالد: **النموذج الصهيوني لإدارة الصراع السكاني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد١٩٦، تموز (يوليو)، ١٩٨٩م.

٧٠٣. بابيه، ايلان: **قراءة في سياسة الترانسفير من حاييم وايزمن إلى رحبعام زئيفي**، مجلة قضايا إسرائيلية (فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار)، العدد الخامس، رام الله، شتاء ٢٠٠٢م.

٧٠٤. بدران، نبيل: **نشوء وتطور الطبقة العاملة**، مجلة صامد الاقتصادي، (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، عدد (٢٩)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، حزيران (يونيو) ١٩٩٠م.

٧٠٥. برباره، حداد: **المواقف البريطانية في فلسطين (١٩١٨-١٩٢٠م)**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٧، كانون الثاني (يناير)، ١٩٧٢م.

٧٠٦. بريك، نزيه: **الفصل والتميز في الفكر الصهيوني**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد ٨، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، تشرين أول (اكتوبر) ٢٠٠٢م.

٧٠٧. ــ، ــ: **الكيبوتس – بين نمط الاشتراكية والاستعمار الاستيطاني**، مجلة قضايا

إسرائيلية، العددان (٦ ، ٧)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ربيع / نيسان ٢٠٠٢م.

٧٠٨. أبو بكر، توفيق: **العلاقات الأميركية – الصهيونية ١٩١٤-١٩٤٢م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، عدد ١٢١، بيروت، كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٨١.

٧٠٩. بهلوان، سمر: **الصهيونية السياسية ومشاريعها التوسعية**، مجلة الأرض عدد (٧)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، تموز (يوليو) ١٩٩٢م.

٧١٠. تيم، سعيد: **إشكالية رسم الحدود في الفكر الصهيوني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد٢٠٧، حزيران (يونيو)، ١٩٩٠م.

٧١١. ـ، ـ: **البعد الديمغرافي في الصراع**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، عدد٥٥، نيقوسيا، آذار (مارس) / نيسان (أبريل)، ١٩٨٦م.

٧١٢. الجادر، عادل حامد: **سياسة توزيع امتيازات المشاريع الكبيرة في فلسطين أيام الانتداب**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، عدد٥٥، بيروت، آذار (مارس)، ١٩٧٦م.

٧١٣. جانسن، مايكل: **القرارات الأمريكية الرئيسية الثلاث حول فلسطين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد ١٥، تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٧٢م.

٧١٤. جبارة،عابدين: **الوكالة اليهودية: التنظيم والجباية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة فكرية شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد ١٩، بيروت، آذار (مارس) ١٩٧٣م.

٧١٥. جريس، صبري: **اليمين الصهيوني: نشأة وسياسة، وعقيدة**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد (٦٨/٦٩)، تموز (يوليو) / آب (أغسطس)، ١٩٧٧م.

٧١٦. جريس، صبري: **الصهيونيون والثورة العربية الكبرى في فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩)**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م.

ت. ف)، العدد ١٥٠-١٥١، بيروت، أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر)، ١٩٨٥م.

٧١٧. ـ، ـ: **تأسيس الوطن القومي اليهود في فلسطين ١٩١٧-١٩٢٣م**، شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ع٩٦، ١٩٧٩م.

٧١٨. ـ، ـ: **تأسيس الوطن القومي اليهود في فلسطين ١٩١٧-١٩٢٣م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، ع٩٦، ١٩٧٩م.

٧١٩. حبيب الله، غانم: **فترة الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨م**، مجلة كنعان، الطيبة، عدد ١٠، مركز إحياء التراث، ١٩٩٢م،

٧٢٠. حداد، يوسف: **الانتفاضات الفلسطينية ولجان التحقيق خلال مرحلة الانتداب**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة فكرية شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، عدد ١٦٤/١٦٥، نيقوسيا، تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٨٦م.

٧٢١. ـ، ـ: **التماثل والتعاون بين الصهيونية والنازية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة فكرية شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، عدد ٦٧، نيقوسيا، آب (أغسطس)، ١٩٩٠م.

٧٢٢. حلاق، حسان: **موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني ١٨٩٧-١٩٠٤م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٧٤/٧٥، كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير)، ١٩٧٨م.

٧٢٣. الحلاق، محمد راتب: **من يهوه إلى شارون - الأساطير المؤسسة للإرهاب الصهيوني**، مجلة الفكر السياسي، عدد ١٦، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات، دمشق، ربيع ٢٠٠٢م.

٧٢٤. حمدي، إيمان: **المفهوم الإسرائيلي للسلام - دراسة في فكر الدولة الصهيونية**، مجلة قضايا فكرية، عدد ٦، ١٩٨٨م.

٧٢٥. الخالدي، محمد علي: **يوتوبيا أم تبشير صهيوني؟، قراءة في رواية هرتزل (البلد القديم الجديد)**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع ٤٥/٤٦، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شتاء / ربيع ٢٠٠١م.

٧٢٦. الخالدي، وليد: **بناء الدولة اليهودية (١٨٩٧-١٩٤٨)**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع٣٩، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، صيف ١٩٩٩م.

٧٢٧. خلف، علي حسين: **الأطماع الاستعمارية البريطانية في فلسطين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة فكرية شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد ٦٧، بيروت، حزيران (يونيو)، ١٩٧٧م.

٧٢٨. الدويك، موسى القدسي: **استراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧م**، مجلة المستقبل العربي (مجلة شهرية تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، العدد ٢١٦، شباط (فبراير) ١٩٩٧م.

٧٢٩. دويك، موسى: **الاستيطان الصهيوني في فلسطين (مراحله وأهدافه وآثاره الاقتصادية والاجتماعية)**، مجلة صامد الاقتصادي، فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ع ١٠٥ ، تموز (يوليو) ١٩٩٦م.

٧٣٠. أبو راس، ثابت: **الصندوق القومي اليهودي**، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد ٢٨، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، أيار (مايو) ٢٠٠٨م.

٧٣١. أبو الرب، مجدولين : **ثروات البحر الميت من الاحتكارات الاستعمارية إلى النهب الصهيوني**، صامد الاقتصادي، فصلية تصدر عن مؤسسة صامد، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ع ٩٢ ، نيسان (أبريل) ١٩٩٣م.

٧٣٢. رشيد، حيدر: **مقدمات ظهور الحركة العمالية العربية في فلسطين قبل الانتداب**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٠٩، ١٩٨٠م.

٧٣٣. الزرو، نواف: **الإستراتيجية الصهيونية**، مجلة صامد الاقتصادي، (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، عدد (٨٢)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م.

٧٣٤. زهر الدين، صالح: **الصهيونية: نشأتها، فكرها، ممارستها**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد ١٣٨-١٣٩، بيروت، أيلول (تشرين الأول) / سبتمبر (أكتوبر) ١٩٨٤م.

٧٣٥. سخنيني، عصام: **مصير أول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين إلى دولتين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد ١٤٠-١٤١، نيقوسيا، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر)، ١٩٨٤م.

٧٣٦. سعد، أ. ن.: **ملاحظات أولية حول الايديولوجية الصهيونية من حيث نشأتها وأصولها المجتمعية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، بيروت، عدد١٢، آب (أغسطس)، ١٩٧٢م.

٧٣٧. سلمان، رشيد سلمان: **ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية**، شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، عدد٣١ ، آذار (مارس) ١٩٧٤م.

٧٣٨. سليمان، محمد: **القوانين البريطانية واستملاك الصهيونيين في فلسطين ١٩٢٠-١٩٣٠م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، نيقوسيا، عدد١٤٨-١٤٩، تموز (يوليو) / آب (أغسطس)، ١٩٨٥م.

٧٣٩. سليمان، ميخائيل: **فلسطين والفلسطينيون في العقل الأمريكي**، مجلة المستقبل العربي (مجلة شهرية تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، العدد ٢٠٣، كانون ثاني (يناير) ١٩٩٦م.

٧٤٠. السهلي، نبيل: **الاستيطان والصراع الديمغرافي في إطار المشروع الصهيوني**، صامد الاقتصادي، فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، عدد ١١١، ١٩٩٨م.

٧٤١. شاهين، حنة: **الموقف الإسرائيلي الرسمي من القضية الفلسطينية: لا اعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٩٨، كانون الثاني (يناير)، ١٩٨٠م.

٧٤٢. ـ، ـ: **المواجهة الإسرائيلية – العربية الأولى**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٠٩، كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٨٠م.

٧٤٣. شديد، محمد: **سياسة أمريكا إزاء الفلسطينيين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٧٤/٧٥، كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير)، ١٩٧٨م.

٧٤٤. شريتح، اسمهان: **قضية اللاجئين الفلسطينيين والسياسات الإسرائيلية**، مجلة الفكر السياسي، عدد ١٦، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات، دمشق، ربيع ٢٠٠٢م.

٧٤٥. شريتح، أسمهان: **جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، صامد الاقتصادي، فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ع ١١١، كانون ثانٍ (يناير) ١٩٨٨م.

٧٤٦. الشريف، ماهر: **أسس الأيديولوجية الصهيونية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٤٧، تموز (يوليو)، ١٩٧٥م.

٧٤٧. شلايم، آفي: **بريطانيا والحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م**، محمد أبو زيد (ترجمة)، مجلة الكاتب، القدس، عدد ١٠٨، نيسان (أبريل) ١٩٨٩م.

٧٤٨. شموئيل، أمير: **عن الأيديولوجيا الصهيونية بين الاستعمار الأوروبي وما بعد الصهيونية**، قضايا إسرائيلية، رام الله، العدد ١٣، شتاء ٢٠٠٤.

٧٤٩. الشواف، نجدة: **الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٨م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، ، عدد٢١٠، أيلول (سبتمبر)، ١٩٩٠م.

٧٥٠. صفوة، نجدة فتحي: **هجرة اليهود من روسيا القيصرية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٥٨، ١٩٧٦م.

٧٥١. الطيباوي، عبد اللطيف: **مسؤولية بريطانيا في حرمان الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة فكرية شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد ١٢، آب (أغسطس)، ١٩٧٢م.

٧٥٢. طيفيت، شبتاي: **أطوار الترانسفير (الترحيل) في الفكر الصهيوني**، مجلة الملف (تعنى بالشئون الإسرائيلية والصهيونية)، العدد (٥٥/٧)، قبرص، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م.

٧٥٣. طيفيت، شبتاي: **أطوار الترانسفير (الترحيل) في الفكر الصهيوني**، مجلة الملف (تعنى بالشئون الإسرائيلية والصهيونية)، العدد (٥٦/٨)، قبرص، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨م.

٧٥٤. العباسي، نظام: **ألمانيا النازية ومشاريع الاستيطان**، مجلة شؤون عربية – الصادرة عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، أذار (مارس) ١٩٨٦م.

٧٥٥. عبد الرحمن، أسعد: **الملامح البارزة لفكر بن جوريون**، مجلة شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، عدد٢٩، كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤م.

٧٥٦. عبد الكريم، إبراهيم: **اللاجئون الفلسطينيون في الفكر الصهيوني**، المجلة البحثية لقضايا اللاجئين (مجلة فصلية محكمة تصدر عن مركز دواسات وأبحاث اللاجئين)، عمان، السنة الثانية، العدد الرابع، شتاء ٢٠٠٧م.

٧٥٧. ـ، ـ: **المشروع الصهيوني وتوليد الصراع في المنطقة**، مجلة الأرض عدد (٧)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، تموز (يوليو) ١٩٩٢م.

٧٥٨. عطية، إحسان: **الأراضي والكيرن كاييمت**، مجلة صامد (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، العدد٤٢، عمان، نيسان (أبريل) ١٩٨٣م.

٧٥٩. عوض، عبد العزيز محمد: **الشخصية الفلسطينية والاستيطان اليهودي (١٨٧٠-١٩١٤م)**، مجلة شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، عدد٢٦، آب (أغسطس)، ١٩٧٤م.

٧٦٠. غلوب، فارس: **الصهيونية والنازية علاقات واتفاقيات**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٨٤، أيلول (سبتمبر)، ١٩٧٨م.

٧٦١. غنايم، إبراهيم: **المطامع الصهيونية في سوريا وشرق الأردن**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٠٦، أيلول (سبتمبر)، ١٩٨٠م.

٧٦٢. الفرا، محمد علي: **الاستيطان الصهيوني في فلسطين _ أهدافه ولأخطاره**، مجلة صامد الاقتصادي، (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، عدد (٣٠)، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، تموز (يوليو) ١٩٨١ م.

٧٦٣. فهيم، هشام: **الدور الأمريكي في نشوء إسرائيل**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد١٨١، نيسان (أبريل)، ١٩٨٨م.

٧٦٤. قاسمية، خيرية: **قراءة تاريخية لاتفاقية فيصل . وايزمان**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٩٤، أيلول

(سبتمبر)، ١٩٧٩م.

٧٦٥. ـ، ـ: **الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلث القرن الحالي**، مجلة شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، عدد ٤١/٤٢، كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير)، ١٩٧٥م.

٧٦٦. ـ، ـ: **نشاطات صندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥-١٩١٥م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد ١٠٤، بيروت، تموز (يوليو) ١٩٨٠م.

٧٦٧. قدسية، لبيب: **حرب ١٩٤٨م ونشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين**، المجلة البحثية لقضايا اللاجئين (مجلة فصلية محكمة تصدر عن مركز دواسات وأبحاث اللاجئين)، عمان، السنة الثانية، العدد الرابع، شتاء ٢٠٠٧م.

٧٦٨. كريم، محمد عبد السلام: **موقف الدول الخمس من قرار التقسيم**، مجلة صامد (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، العدد ١١٤، عمان، تشرين الأول – تشرين الثاني – كانون الأول ١٩٩٨.

٧٦٩. الكيلاني، هيثم: **بعد خمسين عاماً حرب ١٩٤٨م – مسببات ووقائع ميدانية**، جريدة الأيام الفلسطينية، الاثنين ٢٣/٣/١٩٩٨م.

٧٧٠. اللبدي، محمود: **جولة في العقل الإعلامي الصهيوني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، بيروت، عدد ٩٤، أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩م.

٧٧١. اللبدي، محمود: **المنطلقات الأساسية في الفكر الإعلامي الصهيوني**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية)، بيروت، عدد١١٧، آب (أغسطس)، ١٩٨١م.

٧٧٢. أبو لغد، إبراهيم: **سياسة أمريكا تجاه الفلسطينيين**، مجلة المستقبل العربي (مجلة شهرية تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، العدد ٢٠٣، كانون ثاني (يناير) ١٩٩٦م.

٧٧٣. لوتان، ياعيل: **الصهيونية كاستمرار لليهودية بوسائط أخرى**، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد (١٣)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤م.

٧٧٤. محارب، عبد الحفيظ: **سياسة العمل العبري بين الأمس واليوم**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٢٤، آب (أغسطس)، ١٩٧٣م.

٧٧٥. محارب، محمود: **الصهيونية والهاجس الديمغرافي**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، العدد ١٩٤، نيقوسيا، أيار (مايو) ١٩٨٩م.

٧٧٦. المسيري، عبد الوهاب: **العربي الحقيقي في العقل الصهيوني (دراسة في حدود الادراك)**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيقوسيا، عدد١٧٠/١٧١، أيار (مايو) / حزيران (يونيو)، ١٩٨٧م.

٧٧٧. ـ، ـ: **الصهيونية: نحو تعريف أكثر تفسيرية**، (٢) استعمار استيطاني إحلالي، مجلة شؤون عربية (مجلة فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية)، عدد١٠٣، سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٠م.

٧٧٨. مصالحة، نور الدين: **التصور الصهيوني لـ"الترحيل" نظرة تاريخية عامة**"، مجلة الدراسات الفلسطينية (فصلية تصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، العدد ٧، بيروت، صيف ١٩٩١م.

٧٧٩. منسى، محمود حسن صالح: **أوراق بيل الأميركية والصراع حول فلسطين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد ٣، تموز (يوليو) ١٩٧١م.

٧٨٠. منصور، جوني: **منقذ الأرض وداعية ترانسفير للفلسطينيين: قراءة خاطفة في يوميات ومذكرات يوسف فايتس**، مجلة قضايا إسرائيلية (فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار)، العددان ١١ و ١٢، رام الله، صيف وخريف ٢٠٠٣.

٧٨١. المنصوري، فارس: **البارون هيرتش والحركة الصهيونية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٤٧، تموز (يوليو)، ١٩٧٥م.

٧٨٢. موسى، صابر: **نظام ملكية الأراضي في فلسطين (١٩١٧–١٩٣٧م)**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٠١ ، نيسان (أبريل)، ١٩٨٠م.

٧٨٣. ناصر الدين، سويدان: **السياسة الأمريكية والقضية الفلسطينية**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد١٢٦، أيار (مايو)، ١٩٨٢م.

٧٨٤. ناصر، نعيم: **موقع العراق في مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين**، مجلة صوت الوطن، العدد ٣٦، آذار (مارس) ١٩٩٩م.

٧٨٥. ـ، ـ: **موقع العراق في مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين**، مجلة صوت الوطن، العدد١٠، نيسان (أبريل) ١٩٩٩م.

٧٨٦. ـ، ـ: **موقع العراق في مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين**، مجلة صوت الوطن، العدد١٥، أيار(مايو)، ١٩٩٩م.

٧٨٧. نصار، إبراهيم: **الصهيونية غير اليهودية**، مجلة الأرض عدد (٣)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، آذار (مارس) ١٩٩٢م.

٧٨٨. ـ، ـ: **حول مزاعم الصهيونية**، مجلة الأرض عدد (٨)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، آب (أغسطس) ١٩٩٢م.

٧٨٩. ـ، ـ: **حول مزاعم الصهيونية**، مجلة الأرض عدد(١١)، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، تشرين الثاني (أكتوبر) ٩٩٢ م.

٧٩٠. نوفل، أحمد سعيد: **الممارسات العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد١٨٣، أيلول (سبتمبر)، ١٩٨٨م.

٧٩١. واتكنز، ديفيد: **حزب العمال البريطاني وقضية فلسطين**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، بيروت، عدد٤٧، تموز (يوليو)، ١٩٧٥م.

٧٩٢. واكيم، واكيم: **لاجئون في وطنهم: "الحاضرون الغائبون" في إسرائيل**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع ٤٦/٤٥، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شتاء / ربيع ٢٠٠١م.

٧٩٣. ياسين، عبد القادر: **اليهود في الاتحاد السوفييتي**، نظرة تاريخية _ أوضاعهم في روسيا القيصرية، صامد الاقتصادي (فصلية تصدر عن مؤسسة صامد)، ع ٨٢، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م.

٧٩٤. ياهف، دان: "**الأرض القديمة الجديدة**": **الرواية الخيالية لبنيامين زئيف هرتسل. إنكسار الحلم**"، قضايا إسرائيلية، رام الله، العدد ١٣، شتاء ٢٠٠٤م.

٧٩٥. يعقوب، محمد حافظ: **نابليون بونابرت وفلسطين واليهود**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا ، عدد ١٦٦-١٦٧، كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير)، ١٩٨٧م.

٧٩٦. يوسف، محسن: "**الوطن القومي اليهودي**" **وشرق الأردن**، مجلة شؤون فلسطينية (مجلة شهرية تصدر عن مركز الأبحاث في م. ت. ف)، نيقوسيا، عدد٢٢١/٢٢٢، آب (أغسطس) / أيلول (سبتمبر)، ١٩٩١م.

٢) دوريات باللغة الانجليزية:

797.Halbrook, Stephen P.: **Left Hegelianism, Arab Nationalism, and Labor Zionism**, The Journal of Libertarian Studies, Vol. V1, No 2, Virginia State, Spring 1982.

798.Khalidi, Walid: **The Fall of Haifa, Middle East Forum**, (35), December 1959.

799. ـ ،ـ: **Why Did the Palestinians Leave Revisited**, **Journal of Palestine Studies**, (XXXIV, No. 2), 2005.

800.Ould-Mey, Mohameden: **The Non-Jewish Origin of Zionism**, Common Ground Publishing Pty Ltd at Humanities Journal . Publisher, Australia, 2005.

٣) دوريات باللغة العبرية:

٨٠١. أفنيري، آرييه ل.: **الصراع مع حكومة الانتداب حول أراضي الحكومة**، مجلة كاتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ١٢، يد يتسحاك بن تسفي، القدس،

٨٠٢. إيشل، ي.: **المعركة الثانية على المالكية**، مجلة معراخوت، عدد ١١٢، ١٩٥٨م.

٨٠٣. بن عانات، باروخ: **الزمن الكبير وجد جيل صغير – خطة نورداو ١٩١٩-١٩٢٠م**، مجلة تسيونيت (الصهيونية)، عدد ١٩، ١٩٩٥م.

٨٠٤. بورات، يهوشوع: **وايزمان، فيلبي وتشرشل مقابل إبن سعود وروزفلت ١٩٣٧-١٩٤٣م**، مجلة تسيونوت (الصهيونية)، عدد ٩، ١٩٨٤م.

٨٠٥. جردس، ناحوم: **السياسة الاقتصادية للسلطات البريطانية الانتدابية**، مجلة كاتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، ع ٢٤ ، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٢م.

٨٠٦. زئيفي، رحبعام: **المعركة على المالكية**، مجلة معراخوت، عدد ١١١، ١٩٥٨م.

٨٠٧. شيلوح، تسفي: **الترانسفير في الفكر والممارسة الصهيونية**، مجلة نتيف، العدد ١، القدس، ١٩٨٠م.

٨٠٨. غروس، ناحوم: **السياسة الاقتصادية للحكم البريطاني الانتدابي في أرض إسرائيل**، مجلة كاتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ٢٤، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٢م.

٨٠٩. كوهين، ميخال: **إستراتيجية، اقتصاد، سياسة: العقد الأول للانتداب في أرض إسرائيل**، مجلة كاتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ٨٥، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٩٦م.

٨١٠. لوريا، غابرئيل: **عملية "حيرام"، قصة معركة**، مجلة معراخوت عدد١٤٩، يناير ١٩٦٣م.

٨١١. فريدمان، يهوشع: **ألمانيا والصهيونية ١٨٩٧-١٩٧٠م**، مجلة كاتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ١٦ يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٠م.

٨١٢. هيلر، يوسف: **الترانسفير كهاجس**، مجلة كتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ٩٩، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، نيسان، ٢٠٠١م.

٨١٣. شتيرن، شمعون: **بيع أراضي الألمان لليهود في "أرض إسرائيل" خلال سنوات الثلاثينيات**، مجلة كتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ٤١، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٨٦م.

٨١٤. تلمان، نتالي: **الاقتصاد الزراعي في مستعمرات الهيكلين، وجهودها في تقدم الزراعة في "أرض إسرائيل"**، مجلة كتدرا التاريخ أرض إسرائيل واستيطانها، عدد ٧٨، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، ١٩٩٥م.

ثامناً: مواقع الكترونية

٨١٥. منصور، جوني: **جذور فكرة الترحيل**، موقع الجزيرة الالكتروني، شبكة الجزيرة البحوث والدراسات موقع الجزيرة الالكتروني، http://www.aljazeera.net

٨١٦. كبها، مصطفى: **الترحيل وجدله في المجتمع الإسرائيلي**، شبكة الجزيرة البحوث والدراسات موقع الجزيرة الالكتروني، http://www.aljazeera.net

٨١٧. محارب، محمود: **ستون عاما على النكبة: ترحيل الفلسطينيين؛ الجذور والممارسة.**

٨١٨. أبو سته، سلمان: **التوطين تكريس التنظيف العرقي**، هيئة أراضي فلسطين، موقع الكتروني، (http://www.plands.org/arabic/articles/045.html)

٨١٩.شلحت، أنطوان: **الاستيطان في الفكر الصهيوني (٢- ٢).**

http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=70997.

٨٢٠. الحاخام **موشيه مونتفيوري**،

.(http://www.hebrewbooks.org/pagefeed/hebrewbooks_org_26686_7.pdf)

821. **1948-Arab-Israeli-War**.pdf. (http://www.saylor.org/site/wp-1948-Arab-Israeli-War.pdf).

822. **Genesis of Britain's 1917 'Balfour Declaration, Zionist Jews, Biot Report September 01, 2006.** http://www.biblestudentarchives.com/documents/Balfour History .pdf

823. World War II Behind Closed Doors: **Stalin, the Nazis and the West.** http://www.trentonpolisharts.org/bcd_fact_sheet.pdf

824. The Model Zionist Conference: **Socialist Zionism**, www.lookstein.org.

The expulsion proposal evolved as the Zionist settlement plans were underway, hence the collective expulsion operations cannot be examined separately from the Zionist settlement plans, as they form two faces of the same coin. The former proposal could not have been achieved without the accomplishment of the latter, the expulsion of the Palestinians which took place within the period of 1882 – 1930 was merely a theme or a proposal for an ongoing policy, where the 1930s witnessed a dramatic change in the expulsion proposal which culminated in the coordination and collaboration between the Zionist movement and the British mandate in Palestine. The British mandate authorities sought with all possible means to facilitate the takeover of lands by the Zionists including the transfer of the lands occupied by the Zionists to the Zionist agencies, it also arduously sought to Judaize the governance systems, support the Zionist economy in Palestine, and issue laws which serve the interests of the Zionist movement such as land ownership and immigration laws. The Zionist movement laid down programs, projects and plans to alter the demographic situation in Palestine, moreover, it formed official committees comprising a number of the Zionist leaders which set up plans for the expulsion of the Palestinian people. Such programs and projects came under different forms and headings, however they shared the same aim which was changing the identity of Palestine from an Arab state to a Jewish state, expelling the Palestinian people from their land, and replacing them with the Jewish people.

The proposals and themes were put into effect in 1948, when the expulsion of the Palestinians started out following the adoption of the UN resolution 181 on November 29th 1947, passed by the majority of the United Nations General Assembly members, which called for the partition of Palestine into two states, an Arab state side by side to a Jewish state. The Zionist movement and Israeli forces were able to expel the Palestinian people from their lands in the aftermath of the military operations which occurred in the period extending from the issuance of the partition resolution to the armistice agreements (November 1947– July 1949).

Introduction

The expulsion of Palestinians has been one of the key cornerstones of the Zionist project in Palestine, as the achievement of the Zionist goals, to name but few, the Jewish immigration to Palestine, settlement, appropriation of the land, and the establishment of a Jewish state requires that Palestine be evicted from its people given the fact that the existence of the Palestinian people on its land will impede the achievement of these goals. The existence of the Palestinian people constitutes an absolute contradiction to Zionism including its goals and settlement project in Palestine. The Zionist movement viewed the existence of the Palestinian people within their homeland as a problem, which it described as the "Arab Question" in Palestine, and sought to find a radical solution to the problem by expelling the Palestinian people from their lands.

The proposition of expulsion of the Palestinian people has been so pivotal in the Zionist thought, further it was evident in all the ensuing stages of the Zionist project. It is as old as the existence of these projects and dates back to 1840, when Lord Shaftesbury called for realizing the slogan " A land without a people for a people without a land" which constituted the practical foundations of the expulsion proposal. Such proposal includes the denial of the existence of the Arabs on the land of Palestine, notwithstanding the fact that Arabs had already existed, so such denial evolved into changing the fact of their existence to non-existence. It would not be strange to know that most Zionist leaders had called for expelling the Palestinians from their lands into the neighboring Arab states, such proposal was first advocated for by the Christian Zionist "Edward Mitford" who proposed to clear Palestine from its local people in 1845 and settle them in other parts of the ottoman empire. The expulsion proposal has become since 1882 and until the establishment of the state of (Israel) one of the key goals of the Zionist movement leaders, hitherto the Zionist leadership sought to spread its principles which embraced the idea that the Jewish people have exclusive national rights to the land of Palestine.

In the Name of Allah, Most Gracious, and Most Merciful

The Islamic University – Gaza

Post-graduate Studies Deanship

Faculty of Arts

Department of History and Archeology



The Expulsion of the Palestinians in the Thoughts and Practices of Zionism (1882-1949)

Prepared by the Researcher:

Saeed Jamil Temraz

Supervised by:

Dr. Zakaria Ibrahim Al Senwar

This dissertation had been submitted in partial fulfillment of the requirements for a Master's degree in History in the Department of History and Archeology of the Islamic University of Gaza – Palestine

1435 H.-2013